فاضل الربيعي

يهوذا والسامرة

البحث عن مملكة حِميَر اليهودية

إسرائيل المُتخيَّلة: مساهمة في تصحيح التاريخ الرسمي لمملكة إسرائيل القديمة



يهوذا والسامرة
البحث عن مملكة حِميَر اليهودية

إسرائيل المُتَخيَّلة: مساهمة في تصحيح
التاريخ الرسمي لمملكة إسرائيل القديمة

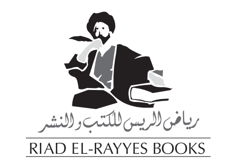
فاضل الربيعي

يهوذا والسامرة
البحث عن مملكة حِميَر اليهودية

إسرائيل المُتَخيَّلة: مساهمة في تصحيح التاريخ الرسمي لمملكة إسرائيل القديمة

المجلد الأول

الكتاب الثالث



Judea and Samaria
Looking for the Jewish Himyar Kingdom
The Imagined Israel: A Contribution to Correcting the History of the Archaic Kingdom of Israel
By: Fadhil Al Rubaiee

First Published in December 2018

Copyright ©Riad El-Rayyes Books S.A.L.
BEIRUT — LEBANON

elrayyes@sodetel.net.lb
www.elrayyesbooks.com

ISBN: 978-9953-21-696-6

الطبعة الأولى: كانون الأول (ديسمبر) ٢٠١٨

الإخراج الفني: علي كمال الدين

المحتويات

الفصل السابع

مدخل

تقوم نظرية هذا الكتاب على الفكرة المركزية الآتية:

إن تاريخ مملكة سبأ وذي ريدان (سبأ وحمير ٦٥٠ ق.م حسب التاريخ الرسمي) في اليمن، هو ذاته ودون أي اختلاف أو تناقض، تاريخ مملكة إسرائيل ويهوذا. وقبل الاستطراد في عرض هذا التصوّر الجديد والمثير، يتعيّن عليّ الإشارة عرضاً، إلى أنّ تاريخ سبأ وحمير تعرَّض لنمط خفيٍّ من التلاعب، كان الغرض منه إلى النهاية حجب كل وأيِّ إمكانية، لرؤية تاريخ إسرائيل ويهوذا من خلاله. لكن، فقط بطريقة موضوعية ونزيهة تُعيد قراءة (التاريخ المشترك) الذي جمعهما، يمكن القيام باختراق لهذا الحجب القاتل. ومن داخل هذا التاريخ، يمكن بالفعل رؤية الأحداث التوراتية بطريقة جديدة. لقد جرى حجب هذه الإمكانية عنّا لوقت طويل، حُوِّل خلاله تاريخ يهوذا والسامرة برمّته إلى لغز غير قابل للحل. ولأن الأمر يتعلق بتفكيك الألغاز التوراتية، والقيام باختراق راديكالي للحجب العلمي المضروب من حول تاريخ اليمن القديم، فقد يكون من واجبي الاعتراف، بأنني خلال كل لحظة من العمل الشّاق في هذا المجلد الضخم (إسرائيل المتخيّلة)، الذي أسعى من خلاله إلى تفكيك تاريخ إسرائيل القديمة بنحو شامل، لازمني كإنسان، شعور غامر وحقيقي، بأننا جميعاً - أعني كل المشتغلين في هذا الحقل، محترفين وهواةً وقرّاء - ولأجل أن نفكّك أسرار هذا التاريخ، فإن كل شخص منّا سيبدو، لا محالة، مثل رجل متقاعد يجلس في مقهى يحتسي قهوته برتابة وهدوء وكسل، ثم يمضي الوقت كله وهو يقلِّب صحيفة قديمة، محاولاً بقليل من الأمل، أن

يتمكّن من حلّ (الكلمات المتقاطعة) المكتوبة بلغة قديمة نسي الناس أبجديتها وباتت عصيّة على التعلّم. ومع ذلك، فهو يا للغرابة سيجد في هذه المغامرة، برغم الإرهاق وربما اليأس، متعة ما بعدها متعة. وهذا حقيقي تماماً. إن تفكيك أسرار التوراة، عمل شبيه بهذا تماماً.

التوراة المقدّسة، شأنها شأن كل الكتب المقدّسة الأخرى، هي بالضبط هذا المربع العجيب من (الكلمات المتقاطعة) المكتوبة بلغة نسي البشر أبجديتها. إنها كتاب مُلئ بالأسرار والألغاز، ويحتاج المرء خلال الاشتباك مع النصوص التوراتية، عقلاً ديناميكياً لتفكيكها والغوص في أعماقها. ولأن الأمر المثار هنا يتصل بلغز مملكة يهوذا والسامرة، أي (لغز حمير)، سأبدأ هذا الكتاب بالسؤال الآتي:

أين يمكننا أن نعثر على مملكة يهوذا والسامرة؟ وما السبيل لحل هذا اللغز التوراتي؟

لقد وضعتُ لهذه المسألة المثارة منذ قرون وظلت دون أي حل مقبول، إطاراً تاريخياً جديداً يسمح لكل الباحثين والدارسين والمشتغلين في ميدان التاريخ القديم، وفقط بفضل طبيعته المرنة والديناميكية، بأن يعيدوا دراسة (اللغز) من داخل التاريخ السبئي الحميري. هناك سيجدون المفتاح الذهبي. ومع هذا، يمكنني اليوم أن أقول بثقة تامّة يشوبها – ويا للأسف – حزن عميق، إننا بتنا نعلم الكثير عن مقدر الضرر والتشويه الذي لحق بـ (المجتمع التاريخي) في اليمن القديم، جرّاء الفهم المغلوط للوقائع، وربما التشويه غير المقصود للمعتقدات الدينية الكبرى التي بزغت في قلب تاريخه الثرّ والغنيّ. لكن في الآن ذاته، بتنا نعرف الكثير عن أسراره وألغازه، وكذلك طاقته الفذّة على توفير معطيات، ستكون بلا أدنى ريب، حاسمة في أيّ جدال علمي حول قصص التوراة. في الواقع، لم يتعرّض مجتمع تاريخيٌّ قديم من قبل، للتلاعب بأسماء قبائله وملوكه وجغرافيات المعارك التي خاض فيها حروبه، كما تعرّض المجتمع اليمني، فلقد لحق ضرر فادح بتاريخ هذا المجتمع الفريد والاستثنائي بين سائر مجتمعات الشرق، حين أصبح عرضة لنهب كنوزه وآثاره، ولُفِّق وزُوِّر الكثير من فصول تاريخه بسبب انعدام النزاهة العلمية عند كثرة من المنقّبين وعلماء الآثار واللصوص على حدٍّ سواء. ومع ذلك، ظل قادراً على تحدّي التلاعب باستمرار، بما تجود به أرضه من معطيات أركيولوجية. وبطبيعة الحال، يمكن القول استطراداً مرة أخرى، إن ما من مجتمع

قديم تعرضت آثاره للنهب والسرقة والتشويه والانتهاك، كما تعرض المجتمع التاريخي في اليمن. إننا لا نعلم على وجه الضبط ما هو مصير آلاف النقوش العبرية التي سُرقت واختفت إلى الأبد، أو ما إذا كانت هذه الكنوز تخفي بالفعل التفاصيل الأكثر ضرورية في فهم مجمل تاريخ المنطقة، أي فهم التاريخ المسكوت عنه. ومع ذلك أيضاً، يتعيّن الاعتراف بالفضل العظيم للكشوفات والفتوحات العلمية النزيهة، التي أمكن تحقيقها على أيدي علماء آثار وكتّاب تاريخ، ومكّنتنا من التعرّف أكثر ممّا هو متوقع، إلى أسرار التاريخ اليمني. فقد درس علماء مجتهدون، بعناية فائقة، كل نقش ولقية أثرية أو بقايا لغوية. إن جهود جلازر[١] في جمع نقوش منطقة الجوف ومأرب (نحو ألف نقش)، وتمكين الجمعية النمساوية من دراستها في وقت مبكر من مطالع القرن الماضي، وبكل تأكيد، جهود دتلف نيلسن[٢] والمستشرقين الروس، وبشكل أخص أعمال لوندين[٣]، هي من أكثر الدراسات التي قدّمت منظوراً جديداً للتاريخ اليمني. كذلك، إننا بفضل الدراسات الأحدث، بتنا نعلم الكثير من ألغاز هذا التاريخ.

لقد كان اليمن منذ القدم، لغزاً من ألغاز الإنسانية استعصى فهمه. إنه لأمر مدهش أن نعلم أنَّ الحديث المنسوب إلى نبي الإسلام محمد والقائل: (اليمن يمان والحكمة يمانية[٤])، هو في الأصل جملة وردت في نقش آشوري من نقوش سرجون الثاني (٧٢٠ -٧٠٥ ق.م)، كذلك وردت في وثيقة بابلية أخرى يقول نصّها ما يأتي: (ي - ما - نو: أرض يمان طاهرة، أرض يمان مشرقة، يمان فردوس الأرض)[٥]. وإذا كانت هذه معلومات البابليين والآشوريين عن

(١) إدوارد جلازر (١٨٥٥ - ١٩٠٨) مستشرق وعالم آثار ومستكشف نمساوي، تركزت أعماله في اليمن. جمع خلال زياراته الثلاث لمأرب نحو ١٠٣٢ نقشاً مسندياً وُضعت تحت تصرف الجمعية النمساوية.

(٢) دتلف نيلسون وآخرون: **التاريخ العربي القديم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٨.**

(٣) أ.ج. لوندين: **دولة مكربيي سبأ: الحاكم الكاهن السبئي**، ترجمة د. قائد محمد طربوش، جامعة عدن - ٢٠٠٤.

(٤) حديث النبي: وَفِي رِوَايَةٍ لِلشَّيْخَيْنِ (أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ هُمْ أَرَقُّ أَفْئِدَةً وَأَلْيَنُ قُلُوبًا، الْإِيمَانُ يَمَانٍ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ). وَفِي حَدِيثِ أَبِي مَسْعُودٍ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ (أَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ نَحْوَ اليمن، فقال: الإيمان يمان ها هنا)؛ **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

(٥) طه باقر: **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة**، دار الوراق - بيروت ط: ٢٠١١.

اليمن القديم، وهذا لبّ وجوهر نظرتهم ذات الطابع التقديسيّ، فهذا يؤكد لنا بنحو قاطع ولا لبس فيه، أنهم كانوا يختزنون معارف واسعة عن أرضها التي كانت تمدّ معابدهم بالبخور والذهب، بحيث إنهم وصفوها بـ (فردوس الأرض). وهذا التعبير يجب أن يحيلنا على السردية التوراتية عن (الأرض التي تفيض عسلاً ولبناً)[٦]، وعلى تصورات اليونانيين منذ ٤٥٠ ق.م عن (العربية السعيدة)[٧] حين كانت البعثات الاستكشافية اليونانية في عصور مبكرة، تسجل أسماء كل قبيلة وجبل ووادٍ ونبتة برية، حتى إنهم وضعوا عشرات المؤلفات بأسماء نباتات اليمن وأغراضها العلاجية[٨]. ودون ريب، ستفرض علينا كل هذه الدراسات والتصوّرات إجراء تغيير جذري في نظرتنا إلى حملات البابليين والآشوريين واليونانيين والرومان والفرس والبيزنطيين على ممالك اليمن، فهي هدفت إلى لجم طموحات القبائل المتمرّدة هناك، ولم تكن مجرد حروب إمبراطورية في جغرافية مجهولة، احتار اللاهوتيون أين يضعوها، فتارة توضع في سورية الطبيعية، وتارة أخرى في أرمينيا والأناضول، ولم يكن ذلك صحيحاً البتّة. لطالما تجاهل علماء الآثار من التيار التوراتي، وهم يقرأون ويحلّلون السجلات البابلية والآشورية التي تنضح بمعرفة عميقة بهذا المجتمع، أن (فردوس الأرض) كانت هناك، وكان الجميع يرنون بأبصارهم نحوها، طمعاً بالبخور والطيوب، ومنها (الكندر) خصوصاً[٩] والأحجار الكريمة والذهب. وحين جرى - في كثرة من الأبحاث والدراسات - تجاهل معرفة البابليين والآشوريين باليمن، فقد صار أمراً مألوفاً أن تنسب وقائع سجلات هؤلاء التاريخية، إلى تاريخ سورية ومصر وفلسطين.

---

(٦) وصفت أرض كنعان «بأنها تفيض لبنًا وعسلًا» (عد ١٣: ٢٧).

(٧) العربية السعيدة (التسمية اليونانية *Eudaimon Arabia*) هو اسم لاتيني استخدمه الجغرافيون لوصف الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة العربية (اليمن وحضرموت) انظر: نزيه العظم: **رحلة في بلاد العربية السعيدة من صنعاء إلى مأرب** – عدة طبعات.

(٨) د. أحمد صالح محمد العبادي: **اليمن في المصادر القديمة اليونانية والرومانية ٤٥٠ ق.م – ١٠٠ ق.م**، صنعاء ٢٠٠٤ من منشورات وزارة الثقافة والسياحة.

(٩) إن أجود أنواع البخور يُدعى (الكندر) في اللهجات الحضرمية، وأجود أنواعه في التبخير، ذلك النوع الذي يطلق عليه في اللغة العربية (اللبان الذكر)، وكلمة (كندر) من أصل عربي قديم وردت في نقوش الخط المسند، ثم انتقلت إلى اللغة اليونانية، فصارت *Libanos*. وفي الإنكليزية يُدعى *Frankincense*. أما كلمة (كندر)، فهي حضرمية الأصل وتستعمل حتى اليوم.

إنه لمن المدهش حقاً، أن نلاحظ المغزى الحقيقي لاهتمام أسفار التوراة بالبخور، فهو ينمّ عن معرفة عميقة بأنواع أشجاره الجيدة (سفر الخروج ٣٠: ١، ٣٠: ٢٧، ٣٠: ٣٧، ٣١: ٨، ٣١: ١١، ٣٥: ١٥، ٣٧: ٢٥، ٣٧: ٢٩، ٣٩: ٣٨، سفر اللاويين: ٤: ٧، ١٦: ١٣، سفر العدد ٤: ١٦، ١٦: ٣٥، ١٦: ٤٧، سفر أخبار الأيام الأول ٦: ٤٩، كذلك أخبار الأيام الأول ٢٨: ١٨، سفر أخبار الأيام الثاني ٢٦: ١٦، كذلك أخبار الأيام الثاني ٢٦: ١٩، سفر نحميا ١٣: ٥، كذلك نحميا ١٣: ٩، سفر المزامير ١٤١: ٢، سفر الأمثال ٢٧: ٩، سفر الحكمة ١٨: ٢١، سفر إشعياء ١: ١٣، سفر إرميا ٤٤: ٢١، سفر المكابيين الأول ٤: ٤٩، سفر المكابيين الثاني ٢: ٥، كذلك سفر المكابيين الثاني ١٠: ٣، سفر حزقيال: ٨: ١١). ومن المؤكد أننا لا نعرف كتاباً دينياً يعجّ بمشاهد البخور الطقوسية يضاهي التوراة. إنها الكتاب الوحيد الذي تضوع من أسفاره رائحة البخور. لقد أمر الكهنة الإسرائيليون، ثم اليهود، بألّا يكتفي المؤمنون بتطهير الهيكل، بالبخور وحسب، بل أن يصنعوا من أشجاره، وبنحو أخصّ من أغصان (السطيم/ الشطيم *שִׁטִּים***) تابوت العهد، وهي الأخشاب التي تمتاز بجودتها الفائقة، المأخوذة حصراً من ساحل حضرموت (ولهذا سُميت سطيم/ شطيم: من جذر شط/ ساحل). إنَّ مشاهد سفر الخروج بقيادة موسى التي سجلتها التوراة، حافلة بصور مدهشة عن طقوس البخور، وهذا أمر يستحيل تخيّل حدوثه في أيِّ مكان سوى اليمن. ففي سفر الخروج مثلاً، نقرأ: ٣٠: ١: «**وَتَصْنَعُ مَذْبَحًا لإِيقَادِ الْبَخُورِ. مِنْ خَشَبِ السَّنْطِ تَصْنَعُهُ. **וְעָשִׂיתָ מִזְבֵּחַ, מִקְטַר קְטֹרֶת; עֲצֵי שִׁטִּים, תַּעֲשֶׂה אֹתוֹ**. كذلك، سفر الخروج ٣٠: ٢٧: **وَالْمَائِدَةَ وَكُلَّ آنِيَتِهَا، وَالْمَنَارَةَ وَآنِيَتَهَا، وَمَذْبَحَ الْبَخُورِ، **וְאֶת-הַשֻּׁלְחָן, וְאֶת-כָּל-כֵּלָיו, וְאֶת-הַמְּנֹרָה, וְאֶת-כֵּלֶיהָ; וְאֵת, מִזְבַּח הַקְּטֹרֶת** هذا الاهتمام الاستثنائي من موسى والكهنة (من اللاويين) بالبخور، وأوامرهم بأن يصنعوا تابوت العهد من خشب بعينه تمتاز به أشجال البخور، يدلّ على معرفة عميقة ببيئة منتجة للبخور، لا مجرد جماعة مستهلكة له.** وتتأكد لنا، أكثر فأكثر، معارف النص التوراتي بطقوس البخور، وهي غالباً ما تقترن بطقوس تقديم الثيران في المذابح الصخرية العملاقة تقدمة للرّب، حين نعلم أن الكهنة اللاويين ظلوا يشدّدون على أتباعهم حتى خلال (الخروج) بأن يتقيّدوا بالمقادير[١٠]، بل إنهم اشترطوا أن تجري مراسم

---

(١٠) **سفر الخروج ٣٠: ٣٧:** الْبَخُورُ الَّذِي تَصْنَعُهُ عَلَى مَقَادِيرِهِ لاَ تَصْنَعُوا لأَنْفُسِكُمْ. يَكُونُ عِنْدَكَ مُقَدَّساً لِلرَّبِّ.

ذبح الثيران، وفقاً لقواعد الطهارة الصارمة وبحيث تسيل الدماء نحو أسفل الوادي، ومن دون أن تلوث المعبد، وأن يكون ذلك خلال تعطير المذبح بالبخور، وبحيث تدهن قرون الثور بدهن البخور(١١).

إنَّ هذه المشاهد الطقوسية لا تترك أيَّ مساحة للجدل حول المسرح المحتمل للخروج؛ إذ لا يمكن تخيّل صحراء سيناء المصرية وقد زُرعت بأشجار البخور الساحلي، وأنَّ المصريين كانوا يملكون مذابح صخرية عملاقة في الصحراء، وأنَّ لدى الفارّين من فرعون، هذا العدد الهائل من الثيران وهذه الكميات الهائلة من البخور، بل ولديهم أخشاب أشجاره النادرة! هذه بيئة يمنية خالصة دون أدنى شك. **بهذا المعنى فقط، كان هناك جزء عضوي من تاريخ اليمن القديم، كما سجلته السجلات الآشورية، يتلاشى ويختفي أو يقتطع كما يُقتطع اللحم الحيّ. وكما اختفت النقوش المسندية والعبرية بفعل السرقة المنظمة والنهب الذي لا يعرف الرحمة، فقد اختفت الكثير من الآثار بفعل التخريب الذي قام به الجهلة. إنَّ وضع التاريخ التوراتي ضمن التاريخ السبئي/ الحميري، لم يعد بالنسبة إليّ مجرد فرضية ساخرة، أو نظرية غير قابلة للبرهان، بل على الضد من ذلك، باتت أكثر قابلية للمطابقة. وكما لم أفعل في كل مؤلفاتي السابقة، سأتحلّى اليوم بما يكفي من الشجاعة وروح التحدّي العلميّ، وأكشف بعض ما أمتلك من معرفة وأسرار، آملاً أنني سأقدم كل ما لديّ بشكل متدرّج وبما يسهل استيعاب الفكرة بسلاسة وهدوء. إنَّ تاريخ سبأ وحمير، بالنسبة إليّ، هو نقطة الارتكاز في فهم الحدث التوراتي برمّته. كانت سبأ قبل عصر المملكة الموحّدة، اتحاد قبائل ضمّ شعب حاشد وبكيل وشعب سُمعي وفيشان وخلل (خليل) وقبائل أخرى. وهؤلاء جميعاً ينتسبون إلى أب أعلى يدعى (هود)، وهو نفسه (عابر)، أي إنهم عبرانيون (ويهود) في الآن ذاته. وهذه قبائل عربية عُرفت ذات يوم بعيد من تاريخها، بأنها عبرانية نسبة إلى عابر. وليس دون معنى أن المسلمين يسجلون في أنساب نبي الإسلام محمد، أنه من أبناء عابر(١٢)؟ هؤلاء برأيي هم**

---

(١١) **سفر اللاويين ٤: ٧**: وَيَجْعَلُ الْكَاهِنُ مِنَ الدَّمِ عَلَى قُرُونِ مَذْبَحِ الْبَخُورِ الْعَطِرِ الَّذِي فِي خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ أَمَامَ الرَّبِّ، وَسَائِرُ دَمِ الثَّوْرِ يَصُبُّهُ إِلَى أَسْفَلِ مَذْبَحِ الْمُحْرَقَةِ الَّذِي لَدَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ.

(١٢) نصَّ بعض الصحابة على نسب النبي من جهة أبيه، فرفعوه إلى إسماعيل. وفالغ وفالج وعابر: **دروس للشيخ محمد الحسن الددو الشنقيطي، الملقب بـ«الددو» الشنقيطي** *http://www.islamweb.net*

(العبيرو) الذين حوّلهم علماء الآثار من التيار اللاهوتي إلى (لغز)، وجماعة متوحشة وغريبة لا يمكن التعرّف إلى تاريخها.

لقد جرى التلاعب بدلالات هذا الاسم، بحيث صُوِّر على أنه يعني أباً أعلى لجماعة دينية وحدها دون سواها من القبائل والجماعات العربية القديمة، وبحيث صار تعبير (عبري/ عبراني/ عبرانيون) يعني (يهود أو بني إسرائيل)، بينما يؤكد لنا تاريخ سبأ وحمير، أن عابر وهود هما الشخص نفسه، وأنه أبٌ أعلى للسبئيين والحميريين، والأهمّ من هذا كله، أنَّ تاريخ هذه الجماعات هو نفسه تاريخ مملكة إسرائيل ويهوذا قبل تأسيس المملكة الموحَّدة، ثم بعد الانقسام إلى مملكتين شمالية وجنوبية.

سأشرح في هذا المؤلف الجديد، طبيعة المجتمعات القرابية مثل سبأ وحمير، وبني إسرائيل ويهوذا، وأكشف عن الأشكال التي تتجلىّ فيها آليات الصراع داخل شبكة القرابات، وكيف أنَّ بِنى المجتمع القرابي المتماثلة، لا تكاد تلعب أي دور في كبح الصراعات الدينية والاجتماعية وضبطها. وبسبب طبيعة المادة المعقدّة جداً التي سأعالجها بما لديّ من صبر وجلد، فإنني أعطي هنا بعض الملاحظات الأساسية التوضيحيّة، لأجل فهم أعمق لأطروحة هذا الكتاب.

أولاً:

تؤكد النصوص التوراتية بمجملها، أنَّ مملكة يهوذا نشأت في الجنوب، بعد انهيار المملكة الموحَّدة عام ٦٠٥ ق.م تحت ضغط الحملات الآشورية (٩ حملات متتابعة سجلت التوراة ٦ منها)، وكانت عاصمتها أورشليم، وأنّ مملكة إسرائيل نشأت في الشمال، وكانت عاصمتها السامرة. هذا هو ملخص كل الأسفار التي تناولت مسألة ظهور مملكتَي الشمال والجنوب. في نهاية المطاف، المملكتان توافقتا، في وقت ما، على تحويل أورشليم إلى عاصمة دينية مشتركة برغم زوال المملكتين فعلياً.

هذا الوصف الجغرافي الوارد في التوراة، استخدمه علماء الآثار من التيار التوراتي (اللاهوتيون)، كذلك استخدمه محقِّقو الكتاب المقدس وكتّاب التاريخ التقليدي، للدلالة

على أنَّ مملكة إسرائيل الموحَّدة ظهرت في فلسطين، ثم انقسمت إلى مملكتين شمالية وجنوبية. وسبق لكمال صليبي[١٣] أن أشار إلى أنَّ هذا الوصف لا يتطابق ولا يمكن مماثلته بأيِّ صورة من الصور مع جغرافية فلسطين، ذلك أن إسرائيل المعاصرة لم تظهر في الشمال. وهذه فكرةٌ مُلهمةٌ بحق. وبالطبع، لا يمكن اعتبار حيفا ويافا والقدس مدناً شمالية، كذلك إن مدينة نابلس الفلسطينية (التي تُعَدّ تقليدياً أنها السامرة) تقع شمال يهوذا التوراتية (الضفة الغربية)، بينما السامرة التوراتية تقع في الجزء الجنوبي من (يهوذا)! هذه جغرافية مقلوبة رأساً على عقب. لذا، لن يكون منطقياً من منظور الوصف الجغرافي، اعتبارها هي ذاتها السامرة. لقد قلب التوراتيون الجغرافية الفلسطينيّة على قفاها، فأصبح الشمال جنوباً والجنوب شمالاً، فقط لأجل أن تتوافق مع تصوراتهم عن علاقة التوراة بفلسطين.

ثانياً:

ما أسعى إلى إثارته في هذا الكتاب، سيتخطّى كل وأيَّ نقاش حول الجغرافية أو تشابه الأسماء وتماثلها؛ وبدلاً من ذلك، سوف أناقش وأحلّل المادة التاريخية من منظور جديد ومغاير. ولأجل هذا الغرض، سأضعُ التاريخ الإسرائيلي القديم ضمن تاريخ مملكة سبأ وحمير، وتبيان الحقيقة المغيّبة والمُتلاعب بها، وهي أنَّ ما يعرف في التوراة باسم مملكة يهوذا، قُصدَ به مملكة حمير اليهودية الجنوبية التي استولت على جبل شمير (المسمّى السامرة)، وأنَّ ما يدعى (مملكة إسرائيل) قُصد به مملكة سبأ الشمالية التي انفصلت بمملكة خاصة بها في الشمال، بعد انهيار المملكة السبئية - الحميرية الموحَّدة.

ومن وجهة نظر هذا الكتاب، فإن التوراة تتحدث بدقة مذهلة عن جغرافية أخرى، تخصّ تاريخ مملكة كبرى ظهرت ذات يوم، ثم انقسمت إلى مملكتين في الشمال والجنوب. ليست هذه المملكة سوى مملكة سبأ الموحَّدة التي ظهرت فعلياً للوجود عام ٧٠٠ - ٦٥٠ ق.م مع الملك السبئي كرب إيل وتر بن ذمر سمع علي (إسماعيلي)، ثم انهارت وانقسمت بفعل الغزو الآشوري والصراعات الدينية بين الإسرائيليين واليهود.

---

(١٣) كمال الصليبي، **التوراة جاءت من جزيرة العرب**، بيروت: ١٩٨٦.

ثالثاً:

وبحسب تصوّرات التوراة التي صاغها كهنة أورشليم، فقد حدث انقسام المملكة إثر وفاة الملك الأسطوري سليمان، وصعود ابنه رحبعم (رحب عم) للعرش الداوودي، وأن مملكة/ مخلاف الشمال عُرفت باسم (مملكة بني إسرائيل)، وكانت عاصمتها السامرة التي سقطت سنة ٧٢٢ ق.م، بينما دُعيت مملكة/ مخلاف الجنوب باسم (مملكة يهوذا) وعاصمتها أورشليم التي سقطت نهائياً سنة ٥٨٦ ق.م على يد نبوخذ نصر.

هذا هو التاريخ الرسمي لإسرائيل.

لكنني ابتداءً، سأرفض هذا التاريخ، وأُعيد النظر في الوقائع والمواد التي نُسج منها، لأنه تاريخ يستحيل العثور عليه في السجلات التاريخية مهما بذلنا من جهود. لقد نسج اللاهوتيون تاريخاً أسطورياً لا يمكن العثور على ملفاته، تماماً كما (تخيّلوا) جغرافية لا يمكن العثور عليها في الواقع. في هذا النطاق من الفكرة، خليقٌ بنا أن نأخذ بالاعتبار أن أسماء الممالك التي ترد في التوراة، هي ذاتها أسماء المخاليف/ الممالك القديمة التي شكلت مملكة سبأ أو تقاتلت معها، وسأبرهن على ذلك بالنقوش الآشورية والمُسندية، مثلاً، أنّ ما يُعرف في التوراة باسم مملكة حضور، قُصدَ به مخلاف حضور اليمني. وهو هناك حتى اليوم باسم مقاطعة/ جبل عظيم يعرف باسم حضور. أما ما يُدعى في التوراة (مملكة مدون)، فقد قُصدَ به (مخلاف ماذن)، وما يُدعى مملكة (بني عمون) قُصد به (مملكة قتبان) التي تُسمى في النقوش اليمنية (بني عمْ بني عمون)، وأن ما قصدته التوراة بتعبير (آرام صوبة) **قُصد به مخلاف (صوبة) الذي يعرف اليوم باسم مخلاف العود (وتتبعه صوبة). والمخاليف بالتعبير اليمني هي (ممالك) صغيرة ضمن مملكة أكبر.** ليس دون معنى، أنّ عدداً كبيراً من المؤرخين العرب القدماء[١٤] سجلوا في مؤلفاتهم وجود ما يزيد على ٨٤ مملكة مخلافاً يمنياً قديماً، تألفت منها المملكة الموحدة، وحين انقسمت غطست الممالك الصغيرة في صراعات قبلية

---

(١٤) ابن واضح المعروف باليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي**، دار صادر اللبنانية - بيروت، ص ٢٠١، وانظر كذلك: أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري : **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** - الناشر: ليدن - دار صادر، بيروت - مكتبة مدبولي القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١١/ ١٩٩١.

دامية، تماماً كما في الأسفار التوراتية. يقول اليعقوبي في (تاريخه): إن مخاليف اليمن أربعة وثمانون مخلافاً، **منها مخلاف شهير يعرف حتى اليوم بـ(المخلاف السليماني) نسبةً إلى سليمان الملك**[١٥]**. وسنرى تالياً، أنَّ كثرة من أسماء الممالك التي ورد ذكرها في التوراة، ترد حرفياً في قائمة أسماء مخاليف اليمن، وهذا أمر مثير حقاً.**

وسيلاحظ القارئ أننا نقوم بنقل النقاش دفعة واحدة من حقل الجغرافيا إلى حقل التاريخ اليمني، ونحلِّل قصص التوراة بوصفها قصص التاريخ السبئيّ - الحميري.

هذه هي الخطوة الثورية التي سأنتقلُ فيها كليّاً من (فلسطين المُتخيّلة) التي اهتمت بالجغرافيا، ودفعة واحدة ونهائية إلى (إسرائيل المُتخيَّلة) التي ستضع هذه الجغرافيا ضمن التاريخ. إن جغرافيّة اليمن لا تزال تنطق بصوت التاريخ الصاخب، لكن علماء الآثار من اللاهوتيين، ومعهم أطقم كاملة من كتّاب التاريخ التقليدي، المحترفون والهواة على حدّ سواء، لا يرغبون في الإصغاء إلى هذا الصوت. القليلون فقط يرغبون في الإصغاء، وقد يحفّزهم هديره ذات يوم لإعادة نظر جذرية. إنَّ جغرافيّة اليمن القديم وحدها تختزن كنوز هذا التاريخ وأسراره، وهي تحتفظ حتى اليوم في أعماق ترابها وصخورها، بآثار ولقي وسجلات ومواضع، تؤكد وجود هاتين المملكتين في رقعة جغرافية واحدة. كذلك فإن التاريخ السبئيّ الحميري يؤكد هذه الحقيقة في كل منعطف من منعطفاته. وفضلاً عن كل ذلك، فإن النقوش السبئية الحميرية سجلت أسماء كثرة من الملوك الذين وردت أسماؤهم في التوراة. وهذه نقطة جديرة بلفت انتباه القرّاء.

رابعاً:

إذا ما قمنا على غرار ما فعل الاستشراقيون بمطابقة الوصف الجغرافي التوراتي للمملكة الإسرائيلية الموحّدة التي انقسمت شمالية/ جنوبية، مع جغرافية فلسطين، ففي هذه الحالة يجب أن تكون مملكة يهوذا في الجنوب، وتصبح مملكة إسرائيل في الشمال. وهذا ما لا ينطبق على جغرافية إسرائيل المعاصرة، فهي لم تظهر في الشمال! أمّا إذا طابقنا هذا الوصف

---

(١٥) القاضي إسماعيل بن علي الأكوع: **مخاليف اليمن عند الجغرافيين المسلمين** – ط. صنعاء ص ٣.

مع جغرافية اليمن، فسنجد مملكة حمير اليهودية (أي مملكة يهوذه يهوذا) في الجنوب بالفعل، ونرى هناك المسرح الجغرافي لصراعها مع مملكة سبأ التي ظهرت في الشمال.

لكن أين ظهرت مملكة يهوذا بالضبط داخل هذه الجغرافيا، وأين نجد السامرة؟ وأين كانت المملكة الإسرائيلية القديمة بالضبط قبل انقسامها؟ مثل هذا الأسئلة الجوهرية، يجب أن تُطرح اليوم من زاوية جديدة، مختلفة كليّاً عن كل ما ظل سائداً من تصوّرات وفرضيات.

خامساً:

إنَّ ما يُسمى في التوراة مملكة يهوذا، قُصدَ به الإشارة إلى جماعة (بضعة أسباط من قبيلة بني إسرائيل)، أي من (المجتمع القرابي) نفسه الذي عاش في الجنوب الحميري، ثم انشقّ دينياً عن أخوته الإسرائيليين الشماليين. لقد أقاموا مملكة دينية صغيرة مستقلة ومنفصلة كلياً في الجنوب، وذلك بعد تفجّر الخلاف الديني بين الكهنة، ثم اتسعت مساحتها مع الحروب القبلية.

أما ما يُسمى في التوراة (مملكة إسرائيل)، فقُصدَ به الإشارة إلى جماعة (بضعة أسباط أخرى من بني إسرائيل) أي من المجتمع القرابي نفسه الذي عاش في الشمال، أسّست مملكة خاصة بها في الشمال. وهذا هو الوضع التاريخي تماماً لانفصال حمير اليهودية الجنوبية عن سبأ الشمالية بعد خلاف شديد بين الكهنة. إن واقعة الانقسام في المملكة الإسرائيلية الموحّدة في التوراة هي تسجيل لواقعة تاريخية حقيقية، تخصّ انقسام المملكة السبئية الحميريّة الموحّدة التي ظهرت عام ٧٠٠ - ٦٥٠ ق.م مع كرب إيل وتر، لكن الكهنة اليهود الذين كتبوا أسفار التوراة المتأخرة، نسبوا هذه الواقعة كليّاً إلى تاريخ بني إسرائيل الدينيّ، وصوّروا الانقسام على أنه انقسام لمملكتهم. وهذا أمر مفهوم لنا، لأن المجتمع القرابي لا يعتبر مثل هذه الأحداث تخصّ فرعاً من فروعه (بطونه)، بل تخصّه هو. بهذا المعنى، لم يسرق الكهنة تاريخ سبأ لينسبوه إلى بني إسرائيل ويهوذا، بل هم نسخوا تاريخهم بلغة دينية، سمَّت الفروع والبطون بأسماء دينية لا قبلية، فهم جميعاً أبناء (عابر)، وهو (هود/ أي يهود بإضافة الياء اليمنية اللاصقة مثل يهوه/ هو، يعرم/ عرم، يكرب/ كرب). كانت المملكة الموحَّدة التي

جمعت الشمال والجنوب اليمني، وضمّت الجوف وحضرموت تالياً بعد سحق الممالك الصغيرة مثل قتبان وأوسان، مملكة فريدة في نوعها، لأنها تشكلت من ٨٤ (مملكة/ مخلافاً صغيراً)، فكان فيها لكل قبيلة (أو شعب) مملكته المستقلة وآلهته، ضمن مملكة مركزية لها إله (قومي).

كل هذا ذهب هباءً مع الانقسام.

إن مصطلح (مخلاف) الذي أستخدمهُ هنا، للدلالة على (مملكة صغيرة) يتطلبُ مني بعض التوضيح الموجّه بالخصوص إلى أولئك الذين لم يسبق لهم الاهتمام بتاريخ اليمن وثقافته القديمة. لقد شاع استعمال هذا التعبير مع ظهور المملكة الموحَّدة السبئية الحميرية، وهو يشير إلى قطاع محدود، ومعلوم من الأرض والسكان الذين يعيشون بصورة مستقلة، وباكتفاء ذاتي تام من الطعام والموارد الطبيعية، ولديهم مجلس حكم محلي مؤلف من كهنة/ أقيال (وأذواء مرتبة دينية واجتماعية أقل)[١٦]، ولا يشير قطّ إلى مملكة بالمعنى السياسي والإداري.

ورد الاسمُ في الكتابات القديمة المزبورة على الحجارة، وهي كتابات سبقت ظهور نقوش المُسند، بصيغة (خَلَف) اسماً لناحية، مقاطعة. ومن هذا الجذر جاء اسم (الخلافة)، أي أن يخلف الابن أباه في الحكم. على سبيل المثال، كما ورد في نقش جام[١٧] رقم ٦٢٩، إن صيغة مخلاف مشتقة من خلف، أي وارث العرش، وقد وردت في نص النقش العبارة الآتية: (خَلَف تِمْنَع) أي مخلاف منطقة (تمنع)، وهي عاصمة مملكة قتبان (العمونيون في التوراة: بني عم – عمون). والمخلاف ليس له حدود ثابتة تميزه عن غيره من المخاليف الأخرى تمييزاً تاماً،

(١٦) أقيال وأذواء: الأقيال ملوك/ حكام المقاطعات الكبيرة (المخاليف). أي الإقطاع الديني الكبير. والأذواء حكام محليون صغار، يحكمون مناطق أقل شأناً وأصغر مساحة، ولكنهم بوجه العموم يرتبطون بروابط قرابية، ويقومون بمهمة مشابهة لعمل زعماء القبائل، والأذواء يصبحون برغم صغر شأنهم في التراتب الوظيفي، شركاء في الزعامة مع الأقيال، وتُسمى دار الحكم «المحفد»، ويديره الأذواء «من كلمة ذو». هذه المحافد (بيوت الحكم) المحلية ضمن المخلاف، ويُسمى المخلاف باسم مالكه أو باسم الأب القبلي الأعلى. ولهذا أصبح لقب (ملك) في التوراة مرادفاً للقب (القيل/ الحاكم المحلي).

(١٧) نقوش جام: *Jamme.A Sabaean Inscription From Mahram Bilgis Balmor 1962.*

فقد يكون في وقت ما واسعاً يشمل مقاطعاتٍ كثيرة، وقد تضيق رُقْعَتُه وتقتصر على عددٍ من القُرى، وقد يدخل تحت المخلاف عددٌ من المخاليف الأخرى، كما كان الحال في مخلاف مَذْحج[١٨]، فقد سُميت بطونُه كلُّها مخاليفَ مثل مخلاف زَبيد.

ما يثير فضولنا في هذا السياق، أن مقاربة أسماء المخاليف اليمنية، مع أسماء الممالك التوراتية مثل حضور، ومادن، وأرام صوبة وزبيد الخ، ستؤكد لنا بنحو قاطع لا يقبل أي نقاش، أن النصوص التوراتية كانت تروي قصص صراع هذه المخاليف. إن ما يُدعى في التوراة (آرام صوبة) مثلاً، هو ذاته المخلاف الشهير الذي عُرف باسم (صوبة)، ويُعرَف اليوم باسم مخلاف العود، وكان يضم قطاعاً يُدعى صوبة، ويسكنه آراميون من بني جعدة. وسنتحدث طويلاً عن حضور ومادن. ويعبّر مصطلح (مخلاف) بدقة أيضاً عن روح الثقافة الدينية والسياسية التاريخية في اليمن، فقد ابتكرت الجماعات القديمة نظاماً إدارياً خاصاً بها، هو مزيج من سلطتين دينية وسياسية، يُمكّنُ كل قبيلة من إدارة شؤونها بشكل مستقل عن الجماعات الأخرى. ولأن كلمة مخلاف تتضمن معنى الخلافة، أي أن يخلف الابن والده في إدارة القطاع، فقد نُظر إليه بوصفه مملكة صغيرة ذات طابع دينيّ خاص، يمكن أن تكون مساحتها في حدود سلسلة جبلية كاملة، كما هو الحال مع جبل شمير الذي عُرف قديماً باسم (مخلاف شمير)، وقد ينكمش أو يتوسع، تبعاً لظروف الصراع والقتال القبلي.

هاكم هذا النموذج الدراسي الذي يقدم فكرة عامة عن معنى المقاربة التي نقوم بها بين أسماء الممالك التوراتية، وأسماء مخاليف اليمن القديم. يطرح هذا التماثل فكرة مضادة للتصوّرات الاستشراقية اللاهوتية عن قصص التوراة، فما يزعم أنها ممالك، ليست سوى مجموعة (مخاليف/ مشيخات) تمكنت بفضل نظام حكم فريد في نوعه، من أن تنشئ إدارتها الخاصة بها، لكن ضمن مملكة مركزية كبرى، وهو نظام شبيه بنظام الولايات الإسلامية الذي طبقه المسلمون.

سأقدم هنا مقاربة بين أسماء (المخاليف اليمنية) و(ممالك التوراة) استناداً إلى أربعة مصادر:

(١٨) الأكوع، **مخاليف اليمن**، ص٤، مصدر مذكور.

أولاً: **المؤلفات والكتب والأبحاث التي سجلت أسماء المخاليف/ الممالك اليمنية.**

ثانياً: **النقوش المُسندية (السبئية/ الحميرية) التي سجلت أسماء المخاليف/ الممالك.**

ثالثاً: **نصوص التوراة التي سجلت أسماء المخاليف/ الممالك.**

رابعاً: **النقوش الآشورية التي سجلت أخبار استيلاء الآشوريين على مخاليف/ ممالك اليمن القديم.** سأعرض هنا قائمة بالمخاليف (الممالك اليمنية القديمة)، وفيها تتردد أسماء الممالك التي وردت في التوراة.

نموذج دراسي

قائمة المخاليف اليمنية/ الممالك في التوراة

تتفق معظم المصادر التاريخية[1] على أن اليمن القديم عرف مخاليف/ ممالك صغيرة ضمن المملكة السبئية الموحّدة، وهي ذاتها الممالك التي وردت في التوراة. هنا قائمة بأسماء هذه المخاليف/ الممالك حسب التسلسل الذي سجلته المصادر:

١: مخلاف اليحصبين، ٢: مخلاف يكلى، ٣: مخلاف ذمار، ٤: مخلاف طمؤ، ٥: مخلاف عيان، ٦: مخلاف طمام، ٧: مخلاف همل، ٨: مخلاف قدم، ٩: مخلاف خيوان، ١٠: مخلاف سنحان، ١١: مخلاف ريحان، ١٢: مخلاف جرش، ١٣: مخلاف صعدة، ١٤: مخلاف الأخروج، ١٥: مخلاف مجيح، ١٦: مخلاف حراز، ١٧: مخلاف هوزن، ١٨: مخلاف قفاعة، ١٩: مخلاف الوزيرة، ٢٠: مخلاف الحجر، ٢١: المخلاف السليماني، ٢٢: مخلاف بني عامر، ٢٣: مخلاف عنة، ٢٤: مخلاف الشوافي، ٢٥: مخلاف جبلان، ٢٦: مخلاف وصاب، ٢٧: مخلاف السكون، ٢٨: مخلاف شرعب، ٢٩: مخلاف الجند، ٣٠: مخلاف مسور، ٣١: مخلاف الثجة، ٣٢: مخلاف المزرع، ٣٣: مخلاف حيران، ٣٤: مخلاف مأرب، ٣٥: مخلاف حضور، ٣٦: مخلاف علقان، ٣٧: مخلاف ريشان، ٣٨: مخلاف جيشان، ٣٩: مخلاف النهم، ٤٠: مخلاف بيش، ٤١: مخلاف ضنكان،

---

(١) **الأكوع، واليعقوبي**، مصدران سابقان.

٤٢: مخلاف قربى، ٤٣: مخلاف قنونا، ٤٤: مخلاف رنية، ٤٥: مخلاف زنيف، ٤٦: مخلاف العرش، ٤٧: مخلاف الخصوف، ٤٨: مخلاف الساعد، ٤٩: مخلاف بلجة، ٥٠: مخلاف المهجم، ٥١: مخلاف الكدراء، ٥٢: مخلاف المعقر، ٥٣: مخلاف زبيد، ٥٤: مخلاف رمع، ٥٥: مخلاف الركب، ٥٦: مخلاف بني مجيد، ٥٧: مخلاف لحج أبين، ٥٨: مخلاف الواديين، ٥٩: مخلاف الهان، ٦٠: مخلاف حضرموت، ٦١: مخلاف مقرى، ٦٢: مخلاف حيس، ٦٣: مخلاف حرض، ٦٤: مخلاف الحقلين، ٦٥: مخلاف عنس، ٦٦: مخلاف ماذن، ٦٧: مخلاف حملان، ٦٨: مخلاف ذي جرة، ٦٩: مخلاف خولان، ٧٠: مخلاف السرو، ٧١: مخلاف الدثينة وكبيبة، ٧٢: مخلاف تبالة، ٧٣: مخلاف المندب، ٧٤: مخلاف غلافقة، ٧٥: مخلاف الحردة، ٧٦: مخلاف الشرجة، ٧٧: مخلاف عثر، ٧٨: مخلاف الحمضة، ٧٩: مخلاف السرين.

مخاليف آنس (بلاد آنس):

١: مخلاف ضوران، ٢: مخلاف بني أسعد ٣: مخلاف جبل الشرق، ٤: مخلاف بني حاتم/ آل حاتم، ٥: مخلاف حمير، ٦: مخلاف بني خالد، ٧: مخلاف المنار، ٨: مخلاف بني قشيب، ٩: مخلاف بني سلامة.

مخاليف ناحية مقبنة:

١: مخلاف شمير، ٢: مخلاف ميراب، ٣: مخلاف الضريب، مخاليف الحدأ (وهو من مخلاف مذحج)، مخاليف رداع (كانت رداع منطقة كبيرة في العهد الإسلامي والعثماني تضمّ عدة مخاليف، منها مخلاف بني عامر في مديرية صباح) ومخلاف الرياشية (مديرية الرياشية) ومخلاف العرش (مديرية العرش) ومخلاف قيفة (مديرية ولد ربيع) ومخلاف ردمان ومخلاف الحبيشية (حالياً مديرية جبن ومديرية دمت بمحافظة الضالع) ومخلاف ذي رعين، وهذا أحد مخاليف اليمن القديمة (عاصمة المملكة الحميرية حالياً المنطقة الوسطى من اليمن)، ويشمل عدة مخاليف: مخلاف يافع (يافع)، مخلاف العود (ما يدعى سابقاً صوبه)، مخلاف الشعر (حالياً مديرية الشعر)، مخلاف خبان، مخلاف جيشان، بلاد الضالع (حالياً محافظة الضالع).

هذا بصورة إجمالية، أدقّ ما يمكن استخلاصه من مختلف المصادر وأفضلها، لبناء قائمة صحيحة عن مخاليف اليمن. ولو أننا فحصنا هذا النموذج الدراسي علمياً، وذلك من خلال مقاربة أسماء المدن والممالك التوراتية مع هذه الأسماء، لوجدنا تطابقاً تاماً. سأعرض هنا عيّنة عشوائية من أسماء المخاليف لمقاربتها مع الأسماء ذاتها للمالك في التوراة والنقوش الآشورية والمسندية. تهدف قائمتي التي استخلصتها من تحليل المعطيات التاريخية الخاصة بالمخاليف/ الممالك التوراتية، إلى تقديم تصوّر عام عن العلاقة العضوية بين تاريخ إسرائيل ويهوذا في التوراة، وتاريخ سبأ وحمير في التاريخ اليمني (الأرقام حسب التسلسل في القائمة).

١: مخلاف عيان:

(ورد اسم هذا المخلاف في التوراة: سفر يشوع: ١٨: ١٥: ١٩: ١١: ارتباطاً بتوزيع الأراضي، فأصبحت عيان من ممتلكات يهوذا/ حمير: النص العبري: ١٧: ١٩: ٢١: ١٨).

٢: مخلاف يكلى:

(ورد الاسم في سفر الأخبار الثاني: ٢٦: ١، ٨، بوصفه اسم أم الملك اليهودي: وَأَخَذَ كُلُّ شَعْبِ يَهُوذَا عُزِّيَّا وَهُوَ ابْنُ سِتَّ عَشَرَةَ سَنَةً وَمَلَّكُوهُ عِوَضاً عَنْ أَبِيهِ أَمَصْيَا. *וַיִּקְחוּ כָּל-עַם יְהוּדָה, אֶת-עֻזִּיָּהוּ, וְהוּא, בֶּן-שֵׁשׁ עֶשְׂרֵה שָׁנָה; וַיַּמְלִיכוּ אֹתוֹ, תַּחַת אָבִיו אֲמַצְיָהוּ.* كَانَ **عُزِّيَّا** ابْنَ سِتَّ عَشَرَةَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ سَنَةً فِي أُورُشَلِيمَ، وَاسْمُ أُمِّهِ يَكُلْى مِنْ أُورُشَلِيمَ). هذا هو اسم المخلاف/ المملكة اليمنية والتوراتية.

٣: مخلاف قدم:

(ورد اسم قدم/ قدمة في التوراة: سفر التكوين ٢٩: ١، سفر القضاة ٦: ٣٣، سفر القضاة ٧: ١٢، سفر القضاة ٨: ١٠)[٢]. ترجم اسم قدم/ قدمه/ بني قدمه *בְּנֵי-קֶדֶם* في نصوص

---

(٢) **سفر التكوين: ٢٩: ١** ، ثم رفع يعقوب رجليه وذهب إلى أرض بني المشرق
יוַסדֶקֶ-יֵנְבְּ הַצָרְאַ, דְלֶיֵּוַ; וילָגְרַ, בקֹעֲיַ אשָׂיִּוַ.

التوراة إلى (شرق/ بني المشرق سفر التكوين ٢٩: ١ ثُمَّ رَفَعَ يَعْقُوبُ رِجْلَيْهِ وَذَهَبَ إِلَى أَرْضِ بَنِي الْمَشْرِقِ. וַיִּשָּׂא יַעֲקֹב, רַגְלָיו; וַיֵּלֶךְ, אַרְצָה בְנֵי-קֶדֶם). وهذا نموذج للترجمة الخاطئة. والصحيح (بني قدم בְנֵי-קֶדֶם).

من الواضح أن مترجمي النص العبري لم يستوعبوا معنى الاسم، فلجأوا إلى الدلالة، لأن (قدم/ قدمة تعني الشرق)، لكن الاسم ينصرف في السياق السردي للنص إلى اسم المخلاف/ المملكة: بني قدم **בְנֵי-קֶדֶם.**

٤: مخلاف سنحان:

(ورد اسم هذا المخلاف في النقوش الآشورية في صورة سنحانو: نقش سرجون الثاني[٣]، ويقول فيه ما يأتي: الذي حطم أسوار حصون مدينة سنحوتو سنحان[٤] (*Shinuhtu*) وأُحضر هينعنو، ودمر مساكنها وأحرق ملكهم خياكه قيقه[٥] (***Kiakki***) بالمشعل، وهو الذي أطاح أهالي بيت برط ءش[٦] (*Bît –Burut ash*) الذين نسي ملكهم أفضال سرجون، ووضع ثقته بملك الآراميين الأرمانيين *Armenia* [٧](*Ur artu,* أور– أرتو) وبأرض موشكي[٨] (*Muski*) بجيوشها الجبارة؛ والذي جاء على قتال الميديين (**قبائل مدي**) *Midas* و (*Mita*) متا، ملك موشكي (*Muski*). الذي دمّر أرض بيت حمير (*Bît-Hamuria*) الشاسعة وفي رفح (*Rapihu*) كان السبب في هزيمة **مصر (ن)** *Hanûnui* هنعنو ملك غزة.

city of Shinuhtu, destroying its habitations, who burned Kiakki, their king with the torch; who carried off (the people) of Blt-Burutash whose king, Ambarissi, had

---

(3) *ANCIENT RECORDS OF ASSYRIA AND BABYLONIA By DANIEL DAVID LUCKENBILL.*

(٤) سنحان: ضمن صنعاء اليوم.

(٥) قيفة – من كلمة القيافة، هي الكهانة، ومخلاف قيفة أحد مخاليف (رداع)، وحالياً ضمن مديريات رداع مديرية ولد ربيع بمحافظة البيضاء. وانظر: كتاب الشافعي **في علم القيافة**، محمد بن إدريس بن العباس الشافعي ٢٠٤هـ.

(٦) ءش، هنا حرف لاصق يقصد به السكان (سكان برط).

(٧) في هذه الحالة انتقلت المعارك من إيطاليا إلى أرمينيا.

(٨) موشكي: محافظة المحويت، مديرية الرجم، عزلة البشاري، قرية بيت الموشكي.

forgotten the favors shown him by Sargon and who had put his trust in the king of Urartu (Armenia) and the land of Muski (with their)

Tu'muna** who had deposed their chiefs and brought them before the king of **Chaldea;** who devastated the wide land of **Bit-Humria,** at **Rapihu** brought about the defeat of **Egypt and had Hanunu** (Hanno)**, king of Gaza,

٥: مخلاف جرش:

ورد اسم هذا المخلاف في التوراة في صورة جرشة، وهو وادي الجرشة في عزلة الجرشة ضمن ميفعة عنس في الجزء الشرقي من محافظة ذمار (سفر التكوين ٤٦: ١١ سفر الخروج ٢: ٢٢، وكذلك ٦: ١٦ و١٧: ٣ سفر العدد ٣: ١٧، وكذلك ٣: ١٨ و٣: ٢١ و٣: ٢٣ سفر العدد ٣: ٢٤ و٣: ٢٥ و٤: ٢٢ و٤: ٢٤ و٤: ٢٧ و٤: ٢٨).

٦: مخلاف المعافر:

ورد اسم هذا المخلاف في النقوش المسندية اليمينة في صورة معفرن. وفي جغرافية اليمن اليوم هو: مديرية المعافر في محافظة تعز. وفي التوراة سنجد الاسم في صورة عفرون (سفر التكوين ٢٣: ٨ و٢٣: ١٠ و٢٣: ١٣ و٢٣: ١٤ و٢٣: ١٦ و٢٣: ١٧ و٢٥: ٩ و٤٩: ٢٩ و٤٩: ٣٠ و٥٠: ١٣ سفر يشوع ١٥: ٩ سفر أخبار الأيام الثاني ١٣: ١٩ سفر المكابيين الأول ٥: ٤٦ سفر المكابيين الثاني ١٢: ٢٧).

٧: مخلاف عنة:

ورد اسم هذا المخلاف بالوزن العبري عنوت. يشوع ١٥: ٥٩ يشوع ١٥: ٥٩: ومعارة وبيت عنوت/ عنة. وفي النقوش الأشورية في صورة عنه[٩]، وفي النقوش المسندية [١٠]: عنه)

---

(٩) في مجلد النقوش (الثالث) الكثير من النقوش الآشورية التي تذكر الاسم. وفي الملحق ضمن هذا الكتاب بعض النماذج من تسجيل الاسم في سياق الاستيلاء على الممالك الصغيرة.

(١٠) انظر الاسم في ملحق النقوش.

٨: مخلاف مأرب:

(وهو في النقوش المسندية مأرب، وفي النقوش الآشورية مأرب شوــ راجع ملحق النقوش).

٩: مخلاف حضور:

وهو في التوراة، وفي جغرافية اليمن حضور/ مخلاف حضور، أقامه الهمدانيون، وهو اليوم اسم جبل شهير في ضواحي صنعاء: سفر يشوع ١١: ١٠ و١١: ١١ و١١: ١٣ و١٢: ١٩ و١٥: ٢٣ و١٥: ٢٥ و١٩: ٣٦ و١٩: ٣٧ سفر القضاة ٤: ٢ و٤: ١٧، سفر صموئيل الأول ١٢: ٩ و١٣: ٢٣ سفر الملوك الأول ٩: ١٥ سفر الملوك الثاني ١٥: ٢٩).

١٠: مخلاف بيش:

وهو في النقوش المسندية بيش، وفي النقوش الآشورية بيش راجع ملحق النقوش. وفي التوراة بيش، سفر القضاة ٢١: ٨: وَقَالُوا: «أَيُّ سِبْطٍ مِنْ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ لَمْ يَصْعَدْ إِلَى الرَّبِّ إِلَى الْمِصْفَاةِ؟». وَهُوَذَا لَمْ يَأْتِ إِلَى الْمَحَلَّةِ رَجُلٌ مِنْ يَبِيشِ جِلْعَادَ إِلَى الْمَجْمَعِ. سفر القضاة ٢١: ٨ وَقَالُوا: «أَيُّ سِبْطٍ مِنْ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ لَمْ يَصْعَدْ إِلَى الرَّبِّ إِلَى الْمِصْفَاةِ؟». وَهُوَذَا لَمْ يَأْتِ إِلَى الْمَحَلَّةِ رَجُلٌ مِنْ يَابِيشِ جِلْعَادَ إِلَى الْمَجْمَعِ. سفر القضاة ٢١: ٩ فَعُدَّ الشَّعْبُ فَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ رَجُلٌ مِنْ سُكَّانِ يَابِيشِ جِلْعَادَ. سفر القضاة ٢١: ١٠ فَأَرْسَلَتِ الْجَمَاعَةُ إِلَى هُنَاكَ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ رَجُل مِنْ بَنِي الْبَأْسِ، وَأَوْصَوْهُمْ قَائِلِينَ: «اذْهَبُوا وَاضْرِبُوا سُكَّانَ يَبِيشِ جِلْعَادَ بِحَدِّ السَّيْفِ مَعَ النِّسَاءِ وَالأَطْفَالِ. سفر القضاة ٢١: ١٢ فَوَجَدُوا مِنْ سُكَّانِ يَابِيشِ جِلْعَادَ أَرْبَعَ مِئَةِ فَتَاةٍ عَذَارَى لَمْ يَعْرِفْنَ رَجُلاً بِالاِضْطِجَاعِ مَعَ ذَكَرٍ، وَجَاءُوا بِهِنَّ إِلَى الْمَحَلَّةِ إِلَى شِيلُوهَ الَّتِي فِي أَرْضِ كَنْعَانَ. سفر القضاة ٢١: ١٤ فَرَجَعَ بَنْيَامِينُ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ، فَأَعْطَوْهُمُ النِّسَاءَ اللَّوَاتِي اسْتَحْيَوْهُنَّ مِنْ نِسَاءِ يَابِيشِ جِلْعَادَ. وَلَمْ يَكْفُوهُمْ هكَذَا. سفر صموئيل الأول ١١: وَصَعِدَ نَاحَاشُ الْعَمُّونِيُّ وَنَزَلَ عَلَى يَابِيشِ جِلْعَادَ. فَقَالَ جَمِيعُ أَهْلِ يَابِيشَ لِنَاحَاشَ: اقْطَعْ لَنَا عَهْدًا فَنُسْتَعْبَدَ لَكَ».

١١: مخلاف بني مجيد:

وهو في التوراة مجدو، وفي جغرافية اليمن مخلاف بني مجيد: سفر الخروج ٢٨: ١٤ و٢٨: ٢٢ سفر ٧٥: يشوع ١٢: ٢١ و١٧: ١١ سفر القضاة ١: ٢٧ و٥: ١٩ و١٦: ٢٤ سفر الملوك الأول ٤: ١٢ و٩: ١٥، سفر الملوك الثاني ٩: ٢٧ و٢٣: ٢٩، و٢٣: ٣٠ سفر أخبار الأيام الأول ٧: ٢٩ سفر أخبار الأيام الثاني ٣٥: ٢٢).

١٢: مخلاف ماذن:

وهو في النقوش الآشورية مدون (انظر الفصول القادمة) وفي التوراة مادون/ مدون: سفر يشوع ١١: ١ و١٢: ١٩ وسفر إرميا ٤٦: ٩. كانت قبيلة ماذن تسيطر على ما يعرف بمقاطعة شعوب قرب صنعاء (هي اليوم مديرية شعوب) واتخذتها عاصمة لمخلافها.

١٣: مخلاف ذي جرة:

(ورد في نقوش آشور ناصر بال *ASSUR-NASIR-PAL*: وأخذت المواشي والأغنام والخمور جزية من أرض (ذو جرة *Da gara*) *Ancient Assyrian Records*.

١٤: مخلاف الحردة:

(وهو في التوراة حرود: سفر القضاة ٧: ١: فَبَكَّرَ يَرُبَّعْلُ، أَيْ جِدْعُونُ، وَكُلُّ الشَّعْبِ الَّذِي مَعَهُ وَنَزَلُوا عَلَى عَيْنِ حَرُودَ. وَكَانَ جَيْشُ الْمِدْيَانِيِّينَ شِمَالِيَّهُمْ عِنْدَ تَلِّ مُورَةَ فِي الْوَادِي، سفر صموئيل الثاني ٢٣: ٢٥ : وَشَمَّةُ الْحَرُودِيُّ، وَأَلِيقَا الْحَرُودِيُّ).

مخاليف / ممالك أخرى:

١٥: مخلاف حمير: (وهو في النقوش الآشورية أرض حمير: انظر نقش سرجون الثاني أعلاه: وفي نقوش المسند أرض حمير انظر النقوش السبئية في الملحق وفي التوراة، شكم بن حمور)[١١]. ورد الاسم في أسفار كثيرة، منها سفر التكوين ٣٤: ٢ (فَرَآهَا شَكِيمُ ابْنُ

(١١) والاسم حمور له صلة بأسطورة عيصو (الأحمر) في سفر التكوين.

حَمُورَ الْحِوِّيِّ رَئِيسِ الأَرْضِ، وَأَخَذَهَا وَاضْطَجَعَ مَعَهَا وَأَذَلَّهَا) و٣٤: ٤ (فَكَلَّمَ شَكِيمُ حَمُورَ أَبَاهُ قَائِلاً: «خُذْ لِي هذِهِ الصَّبِيَّةَ زَوْجَةً») و٣٤: ٦ (فَخَرَجَ حَمُورُ أَبُو شَكِيمَ إِلَى يَعْقُوبَ لِيَتَكَلَّمَ مَعَهُ) و٣٤: ٨ (وَتَكَلَّمَ حَمُورُ مَعَهُمَ قَائِلاً: «شَكِيمُ ابْنِي قَدْ تَعَلَّقَتْ نَفْسُهُ بِابْنَتِكُمْ. أَعْطُوهُ إِيَّاهَا زَوْجَةً) و٣٤: ١١ (ثُمَّ قَالَ شَكِيمُ لأَبِيهَا وَلإِخْوَتِهَا: «دَعُونِي أَجِدْ نِعْمَةً فِي أَعْيُنِكُمْ. فَالَّذِي تَقُولُونَ لِي أُعْطِي). و٣٤: ١٣ (فَأَجَابَ بَنُو يَعْقُوبَ شَكِيمَ وَحَمُورَ أَبَاهُ بِمَكْرٍ وَتَكَلَّمُوا. لأَنَّهُ كَانَ قَدْ نَجَّسَ دِينَةَ أُخْتَهُمْ) و٣٤: ١٨ (فَحَسُنَ كَلاَمُهُمْ فِي عَيْنَيْ حَمُورَ وَفِي عَيْنَيْ شَكِيمَ بْنِ حَمُورَ) و٣٤: ٢٠ (فَأَتَى حَمُورُ وَشَكِيمُ ابْنُهُ إِلَى بَابِ مَدِينَتِهِمَا، وَكَلَّمَا أَهْلَ مَدِينَتِهِمَا) و٣٤: ٢٤ (فَسَمِعَ لِحَمُورَ وَشَكِيمَ ابْنِهِ جَمِيعُ الْخَارِجِينَ مِنْ بَابِ الْمَدِينَةِ، وَاخْتَتَنَ كُلُّ ذَكَرٍ. كُلُّ الْخَارِجِينَ مِنْ بَابِ الْمَدِينَةِ). و٣٤: ٢٦ (فقتَلاَ حَمُورَ وَشَكِيمَ ابْنَهُ بِحَدِّ السَّيْفِ، وَأَخَذَا دِينَةَ مِنْ بَيْتِ شَكِيمَ وَخَرَجَا). و٣٥: ٤ (فَأَعْطَوْا يَعْقُوبَ كُلَّ الآلِهَةِ الْغَرِيبَةِ الَّتِي فِي أَيْدِيهِمْ وَالأَقْرَاطِ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ، فَطَمَرَهَا يَعْقُوبُ تَحْتَ الْبُطْمَةِ الَّتِي عِنْدَ شَكِيمَ).

١٦: **مخلاف شمير** (وهو في نقوش المسند شمير) انظر ملحق النقوش، وفي التوراة شمير: سفر يشوع ١٥: ٤٨ سفر القضاة ١٠: ١ و١٠: ٢، وكذلك في نقوش الآشوريين انظر ملحق النقوش وشمير من مخاليف ناحية مقبنة ضمن محافظة تعز.

١٧: **مخلاف صوبة**: صوبة في التوراة سفر صموئيل الثاني ٨: ٥ و٨: ١٢ سفر أخبار الأيام الأول ١٨: ٥ و١٩: ٦، وهي صوبة في النقوش الآشورية (انظر الملحق).

كان مخلاف صوبة جزءاً من قطاع كبير يضمّ مخلاف ذي رعين عاصمة المملكة الحميرية حالياً المنطقة الوسطى من اليمن. هذا القطاع يشمل عدة مخاليف أخرى، منها مخلاف يافع/ يافع، أو ما يعرف بمخلاف العود (في وقت ما سُميّ مخلاف صوبة مخلاف العود). **إن المتأمل في قائمتي سيلاحظ أن هذا النموذج المأخوذ عشوائياً (١٥ من أصل ٨٤ من قائمة المخاليف اليمنية) يكشف بنحو جليّ عن تطابق مذهل بين أسماء الممالك التوراتية، وأسماء المدن التي وردت في التوراة، بوصفها أسماء مخاليف ومدن اليمن. هذا النموذج الدراسيّ يهدف فقط إلى عرض التصوّرات الأولية عن مضمون التطابق والتماثل بين التاريخين السبئيّ والإسرائيلي. وفي هذا النطاق من المسألة، لن تعود النظرية التي أقدّمها (نظرية جغرافية)،**

بل ستصبح منذ الآن نظرية (الجغرافية التاريخية)، أي جغرافية التوراة من داخل التاريخ السبئيّ/ الحميري. إن نظرية الجغرافية التاريخية التي أعرضها هنا، مخطط أكثر فاعلية من أي تصوّرات أخرى عن التطابق التام بين (التاريخ التوراتي) والتاريخ السبئي/ الحميري. وهذا المخطط شديد العمومية غرضهُ كذلك، تمهيد الطريق أمام عرضٍ متكامل للنظرية، وتوفير أرضية ملائمة لعموم القرّاء غير المتخصّصين لاستيعاب مضمونها. وسنلاحظ أن أسماء الممالك التوراتية هي ذاتها أسماء المخاليف (الممالك) اليمنية التي ظهرت في عصر الدولة الموحّدة ٧٠٠ -٦٥٠ ق.م، واستمرت حتى العصر العثماني بعد عام ١٨٠٠ م. ومن غير شك، سيوفر لنا تحليل مغزى التماثل مدخلاً صحيحاً لرؤية الرواية التوراتية من منظور جديد، ينعطف بكل النقاش الراهن، من حقل الجغرافية اليمنية إلى التاريخ السبئيّ الحميري.

هناك سنجد مملكة حمير اليهودية والسامرة.

هذا المدخل ضروري لتقديم ما يمكن عدّه (خلاصة تنفيذية) عامة، هي في جوهرها تلخيص بأقل ما يمكن من الإسهاب لروح الكتاب ولنظريته الثورية.

الفصل الأول

أين يمكننا أن نجد العاصمة الإسرائيلية القديمة (السامرة)، وما اسمها الحقيقي؟ سأبدأ سلسلة الأسئلة عن هذا الاسم اللغز، بنص توراتي، هو في ظني المفتاح الذهبي لرؤية الحقيقة المُخبَّأة والمُتلاعَب بها. وسأكشف هنا كيف تلاعب اللاهوتيون طوال مئتي عام من الآن بعقول ملايين البشر، حين صوّروا (السامرة) على أنها مدينة نابلس في الضفة الغربية من فلسطين.

تصفُ التوراة، السامرة على النحو الآتي (سفر الملوك الأول: ١٦، ٢٣):

בשנת שלשים ואחת שנה לאסא מלך יהודה מלך עמרי על ישראל שתים עשרה שנה בתרצה מלך שש שנים: ٤ ٢ויקן את ההר שמרון מאת שמר בככרים כסף ויבן את ההר ויקרא את שם העיר אשר בנה על שם שמר אדני ההר שמרון

(فِي السَّنَةِ الْوَاحِدَةِ وَالثَّلاَثِينَ لآسَا مَلِكِ يَهُوذَا، مَلَكَ عُمْرِي عَلَى إِسْرَائِيلَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً. مَلَكَ فِي تِرْصَةَ/ ترسه سِتَّ سِنِينَ. وَاشْتَرَى جَبَلَ السَّامِرَةِ مِنْ شَمِيرَ، بِوَزْنَتَيْنِ مِنَ الْفِضَّةِ، وَبَنَى عَلَى الْجَبَلِ. وَدَعَا اسْمَ الْمَدِينَةِ الَّتِي بَنَاهَا بِاسْمِ شَامِيرَ صَاحِبِ جبل السَّامِرَةَ).

نفهم من هذا النصّ أن السامرة اسم قديم اندثر نهائياً وأصبح اسمها (شمير)، وأن ملكاً إسرائيلياً شمالياً يدعى عمري، تمكن من بسط نفوذه على هذا الإقليم وغيّر اسمه إلى الأبد. وفي ضوء هذا النصّ الصريح، دعونا الآن نتخلص كليّاً ودون تردّد من اسم السامرة الذي

روَّج له اللاهوتيون. إن نصّ التوراة واضح ولا لبس فيه، وهو يفرض علينا أن نسمّي السامرة القديمة، ومنذ الآن باسمها الحقيقي (شمير). لا وجود لاسم السامرة بعد هذا النصّ. هذا اسم قديم استُبدِل به اسم جديد، وعلينا أن نتحدث عن إقليم (أو مقاطعة تدعى شمير)، هكذا ببساطة، بدلالة النصّ التوراتي. لكن منْ هو عمري الذي استولى على شمير؟

هاكم اسم عمري كما ورد في النقوش الآشورية بالتلازم مع تسجيلهم لاسم جبل شمير؟ (هنا مقتطف من نص كامل سأنشره تالياً في كتاب النقوش المجلد ٣).

يتحدث تجلات بلاسر الثالث (٧٢٧ ق.م) عن حملة على قبائل اليمن، انتهت باستيلائه على إقليم يدعى (شمير)، ويروي أنه اصطدم بملك سبئيّ شمالي يدعى عمري. ليس عمري هذا سوى أحد ملوك همدان (حاشد وبكيل) الذين أقاموا مملكتهم الصغيرة في عمران، مركز نفوذ عيال سريح. كما في سرده لوقائع القتال في مأرب، حيث يقول إنه استولى على مدن كثيرة، منها:
٨١٥- أعلى جبل سوا[١] (*Saua*) .... ومدن جبلة[٢] (*Gubla*) وسميرا[٣]، وارك[٤] وزمارــ ذمار[٥] (*Simirra, Arka, Zimarra*) .... ومدن سيسع[٦] وعربة[٧]، وعنسو[٨]، وسيانو[٩]، **وري**[١٠] (*a_sisa'a-raba, Ri'Unsu, Sianu, Ri*) ...... ومدن البحر الأعلى،

---

(١) سوا، من جبال تعز التي وصفها الجغرافيون القدامى، وهي اليوم مديرية تدعى السوا، والاسم نفسه انتقل إلى محافظة حجة: محافظة حجة، مديرية المغربة، عزلة نيسا، قرية الفيش الأسفل، محلة شعب السو.

(٢) جبلة، محافظة إب، مديرية جبلة (وكانت تعرف قديماً باسم النهرين قارن مع آرام النهرين في التوراة).

(٣) سمير/ شميرا.

(٤) أرك أراك، محافظة مأرب، مديرية صرواح، عزلة أراك، قرية الزور، محلة أراك.

(٥) ذمار: محافظة ذمار.

(٦) سيسع شسع، محافظة لحج، مديرية يافع، عزلة لبعوس، قرية الشسعة أو محافظة شبوة، مديرية حبان، عزلة حبان، قرية شسع.

(٧) عربة، محافظة تعز، مديرية التعزية، عزلة الجندية السفلى، قرية العربة، محلة العربة السفلى

(٨) عنسو عنس، محافظة ذمار، مديرية عنس.

(٩) سيانو سيان، محافظة حجة، مديرية حرض، عزلة العتنة، قرية سيان.

(١٠) الراية، محافظة عمران، مديرية عيال سريح، عزلة الراية (وتدعى اليوم الراية الوسطى).

كلها أخضعتها لحكمي. وعينت عليهم ستة من القادة والحكام من عندي. ومدينة راش بونه رأس البون[١١] (*Rashpuna*) الواقعة على شاطئ البحر الأعلى .... ومدن نيته نطه[١٢]..... (*_nite*) وصأكل[١٣] صأقل (*za ʻGala* (?)) وأبلكا البلق[١٤] (*Abilakka*) الواقعتان على حدود بيت حمير[١٥] (*Bit_ Humria*) وهو منزل عمري الإسرائيلي[١٦] (*Omri, Izrael*).

وهنا النص الإنكليزي (محفوظات المتحف البريطاني)

TIGLATH-PILESER III

815, up to Mount ***Saua*** *the cities of Gubla Gebail, Simirra, Arka,*

Zimarra, the cities of Usnu, Sianu, Ri'a-raba, Ri'a-sisu the cities of the upper sea, I brought under my sway. Six of my officials as governors I set over them. The city of Rashpfma, which is on the shore of the upper sea, the cities of . . . — nite, Gala'za(?), Abilakka, which are on the border of Bit-Humria (House of Omri, Izrael)

هذا يعني أن (شمير) التي اشتراها، أو استولى عليها الملك الإسرائيلي السبئيّ الشمالي (الهمداني) عمري، كانت حتى عام ٧٢٧ ق.م مادة/ موضوعاً لنزاع معقد أصبح الآشوريون طرفاً فيه. لم يعد الصراع الدائر حولها صراعاً محلياً بين الإسرائيليين واليهود، أي بين الشماليين والجنوبيين، بل أصبح مادة لصراع مع قوة عظمى ترفض أي تغيير في التوازنات القبلية التي حرصت على هندستها طوال سنوات. لقد جاؤوا بأنفسهم ووضعوا حدّاً لصراع القبائل. ما معنى أن يذكر تجلات بلاسر الثالث اسم (شمير) واسم عمري، بينما تذكر التوراة الاسمين

(١١) رأس البونه – البون، محافظة ريمة، مديرية مزهر، عزلة بكال، قرية بني مطر، محلة البون.

(١٢) نيته – نيطه، محافظة إب، مديرية السبرة، عزلة عينان، قرية القفل، محلة رأس حول النوط.

(١٣) صأقل سأكل، محافظة صنعاء، مديرية الحيمة الداخلية،عزلة بني عمرو، قرية العقل (أو هو الموضع الآخر في محافظة البيضاء، مديرية الزاهر، عزلة الزاهر، قرية غول السقل).

(١٤) أبلكا البلق، محافظة المحويت، مديرية ملحان، عزلة باحش، قرية البلق.

(١٥) بيت حمير، محافظة حجة، مديرية بني العوام، عزلة بني الذواد، قرية بيت حمير.

(١٦) عمري الإسرائيلي، محافظة عمران، مديرية عيال سريح، عزلة الراية الوسطى، قرية العمري.

معاً؟ هل هذا التطابق في الوقائع التاريخية أمر عرضي ولا معنى له، أم أنه جدير بأن يؤخذ كمادة تاريخية، تسمح برؤية التاريخ وإدراكه بطريقة أكثر نزاهة؟ وأين نجد (شمير) هذه؟

لاحظنا من نص التوراة والنقش الأشوري ما يأتي:

١: النصّان يربطان بنحو وثيق بين شمير وملك عمري.

٢: إن الروايتين الآشورية والتوراتية سواء بسواء، تتحدثان عن قطاع اسمه (شمير) دار حوله صراع، وأحد أطراف هذا الصراع ملك سبئيّ شمالي (همداني) يدعى عمري؟

وهاكم تعريفاً للمكان أكثر تفصيلاً:

مخلاف شمير (انظر قائمتي في المدخل)، هو منطقة تتبع محافظة تعز إدارياً، وتعرف باسم (مَقبنة)، وكانت تُسمى تاريخياً (شمير مقبنة)، وتتميز بمناظرها الخلابة وطبيعتها الساحرة، حيث السهول الممتدة والجبال الشاهقة، وتقسَّم إدارياً إلى عدة عزلات جبلية، من أهمها عزلة جبل ميراب الملاحطة، وإخدوع. وميراب هذا جبل شهير ورد اسمه في سفر الخروج[١٧] باسم مياه مريب مياه مريبة، وفي سفر حزقيال (٤٨: ٢٨ وَعَلَى تُخْمِ جَادٍ مِنْ جَانِبِ الْجَنُوبِ يَمِينًا يَكُونُ التُّخْمُ مِنْ تمَارَ إِلَى مِيَاهِ مَرِيبَةِ قَادِشِ النَّهْرِ إِلَى الْبَحْرِ الْكَبِيرِ).

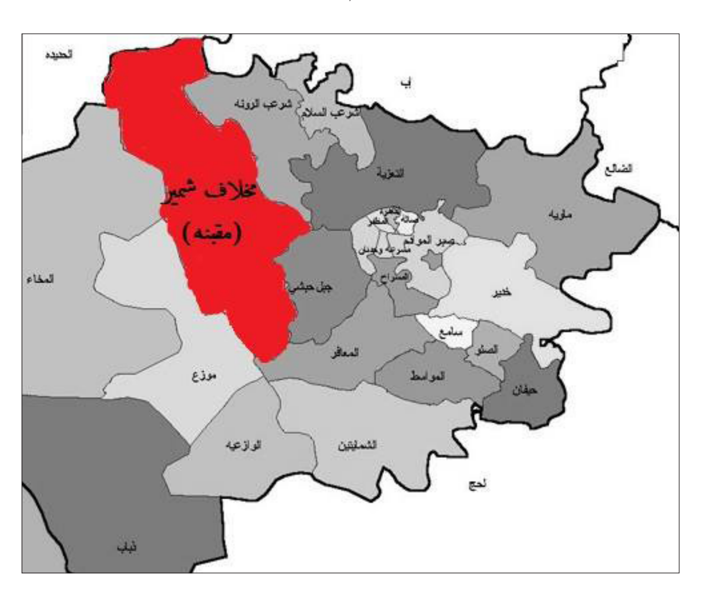
نبغ من (شمير) مقبنة هذه، علماء وفقهاء مسلمون، أشهرهم الإمام الشوكاني الذي يُعرَف بالإمام الشميري، نسبةً إلى جبال شمير. وهذا القطاع يقع في إطار الجزء الغربي لمحافظة تعز، يحدّه من الشمال محافظة الحديدة، ومن الجنوب مديريتا المعافر وموزع، وجزء من مديرية جبل حبشي، ومن الشرق مديريتا الرونة وجبل حبشي، ومن الغرب مديريتا موزع والمخا، وتبلغ مساحته الإجمالية ١١٦٠ كم٢، ويقدَّر عدد سكانه اليوم بنحو ١٨٦,٧٠٥ نسمات، ويتكون إدارياً من ٢٩ عزلة جبلية حيث إنّ عزلة الملاحطة أكثرها سكاناً (٢٢,١٤٩ نسمة) حسب تعداد ٢٠٠٤م، فيما عزلة الأقحوز أكبر العزل مساحة (١٨٠ كم٢). وفي هذه المديرية نحو ٢٠٥ قرى، يقع مركزها في مدينة البرح.

---

(١٧) مياه مريبة: التأنيث في الأسماء التوراتية أمر مألوف.

خريطة شمير (السامرة) التوراتية

- ١ -



هذه هي العاصمة الإسرائيلية الشمالية، كما يتّضح من الوصف الجغرافي، وهي مملكة صغيرة (مخلاف)، لكنها شاسعة المساحة، وقد طمح السبئيون دون كلل إلى الاستيلاء عليها، لأن ذلك يمنحهم إطلالة على طرق التجارة البحرية. وهذا ما تقوله التوراة التي تروي كيف استولى الملك عمري على شمير (السامرة). واليوم يوجد في شمير (مقبنة) العديد من المواقع الأثرية التي تدلّ على تاريخ هذا الصراع، أهمها قلعة مؤيمرة التي تقع في قرية المُحرّقة، وتسمى مُحرّقة شمير، ويُعَدّ شيخها عبد القوي عائض الشميري، شيخ مشايخ شمير. وللقارئ أن يلاحظ مغزى وجود مُحرّقة في هذا المكان. تعدّ قلعة مؤيمرة إحدى القلاع العسكرية التي أقيمت في أعلى القرية، وسُمِّيت باسم الجبل، وهي تبعد عن مركز المديرية بـنحو ٤ كيلومترات، وعن مركز تعز بنحو ١٨ كيلومتراً. ومن غير شك، فاسم (المُحرّقة) يُعيد تذكيرنا بالوليمة المقدّسة في الديانة الإسرائيلية الموسوية واليهودية. وهذه هي مقاطعة السامرة التي تقول التوراة إنها دُعيت باسم جديد هو شمير، وهي سلسلة عزلات جبلية، وكانت جزءاً من أرض مملكة إسرائيل القديمة في عصر رحب عم بن سليمان.

هذه الملاحظات الأولية التي أبدأ بها هذا الفصل، ذات طابع جوهري يتوقف على استيعابها، إلى حد بعيد، فهم نمط التلفيق الجغرافي الذي قام به علماء الآثار من التيار التوراتي. وسأسجل هنا ملاحظة ختامية: إن وجود سلسلة جبال شمير، بذات الاسم والوصف في التوراة وفي جغرافية محافظة تعز، ووجود أسماء القرى (المنازل) القبلية نفسها، وحيث يقيم فيها يهود اليمن إلى اليوم، لا يمكن أن يكون محض مصادفة لغوية.

وفي هذا السياق، ثمة ما يلفت انتباهنا:

أولاً:

إن كثرةً من أسماء هذه المواضع، تتردد بالصيغ ذاتها في التوراة. وهذا يعني من بين ما يعنيه، أن هناك توافقاً وانسجاماً لا مثيل لهما بين الوقائع الجغرافية والتاريخية. وسأقدم كل ما يلزم من تفاصيل حول ذلك في فصول تالية من الكتاب.

ثانياً:

إن هذه المواضع تعرف تاريخياً بأنها مواضع سكن اليهود، مثل السواغين، الجماهرة، ميراب، بني غاوي، الحنيشة، بني سيف، الكرابدة، مُحرّقة، بيدحة، بني صلاح، العفيرة، القحيقة، جاحر، العشملة، العبدلة، الأخلود[١٨]، الأعدوف، الحبيبة، اليمن الصغيرة، الفكيكة، المجاهدة، بني حمير.

سأتوقف هنا أمام اسم الأخلود/ أخلود، لأنه يرد في سجلات الآشوريين في سياق حملاتهم لاحتلال أرض اليهودية (أرض تعز). وبالطبع، ليس دون معنى أن بني حمير اليهود، كانوا يعيشون في مخلاف شمير (مقبنة) منذ عصر تجلات بلاسر الثالث وحتى اليوم. إن **التماثل بين النقوش الآشورية والجغرافية اليمنية، يتجلّى بأنصع صوره في التأكيد أن العاهل الآشوري استولى على شمير وتوغل في (أرض حمير)، بينما تقول لنا جغرافية اليمن، إن شمير مقبنة**

(١٨) وردت الأخلود في نقوش الآشوريين في صورة أرض كالدو – خالدو *(Chaldea)* انظر نقوش *TIGLATH-PILESER III* وانظر كذلك ملحق النقوش.

تضمّ موضعاً يدعى بني حمير، وهم من اليهود. وسأبرهن من خلال النقوش الآشورية، أن الآشوريين استولوا على (الأخلود/ خالد)، ومنها اتجهوا للاستيلاء على (أرض حمير/ حميري)[١٩]. وورد الاسم نفسه في نقوش سنحاريب (كالدو/ الأخلود)[٢٠] الذي يؤكد أنه استولى على:

بيت ثرواته، .... الذهب، الفضة، أوعية الذهب والفضة، الأحجار الثمينة، الممتلكات، والبضائع التابعة لقصره أخذتها كغنائم. مدنه القوية المسورة في (خولدة/ كولدة) مع المدن الصغيرة في محيطها.

6. *his treasure-house,—gold, silver, vessels*
of gold and silver, *precious stones,*
property and goods of his palace I
took as spoil. *His strong, walled*
***cities of-Chaldea**, together with the*
small *cities of their environs,*

هذه هي أرض (الأخلود/ خالدة) التي وردت في نقوش الآشوريين، وهي (الأخلود) في أرض حمير، وكانت معبداً مهماً من معابدهم. هذا يعني أن الحميريين أقاموا أحد معابدهم في هذا المكان *Chaldea*. هذا التصوّر الأوليّ لمسألة السامرة التي لفّقها اللّاهوتيون، وجعلوا منها لغزاً غير قابل للحل، ضروريٌ للشروع في حل لغز مملكة يهوذا.

فأين ظهرت هذه المملكة، وما حدود توسعها، ثم ما الأدوار التي لعبتها؟ أريد أن أفرغ أولاً من لغز السامرة (شمير) المخلاف المملكة الصغيرة التي تنازع عليها الإسرائيليون واليهود، واقتتلوا عشرات السنوات بسببها، قبل الشروع في تفكيك لغز مملكة يهوذا. يتّضح من سلسلة وقائع متماسكة، أن مساحة ما سيُعرَف توراتيّاً باسم السامرة خلال حقبة الانقسام، لم تكن تتجاوز حدود ١١٦٠ كم٢، تشكل اليوم مساحة ما يعرف بـ (شمير مقبنة)، وهذه دون أدنى

(١٩) أرض حمير: محافظة حجة، مديرية الشغادرة، عزلة الحواصلة، قرية بيت الهور، محلة بيت حميري.

(20) V. RECORDS WRITTEN AFTER THE SIXTH CAMPAIGN
a) BULL INSCRIPTION FROM THE PALACE AT NINEVEH.

شك مساحة شاسعة. بيد أن هذه المساحة ستبدو في الخيال الجغرافي الخالص مجرد مساحة فارغة من أي أهمية محتملة، لولا أنها كانت تعني الكثير، بسبب الطابع الاستراتيجي الذي مثلته في رجحان كفة الطرق التجارية البحرية. فهي تطلّ على ميناء المخا (الذي أخذ اسمه من المعبود السبئي: المخا/ المقه) وساحل الحديدة. وسيتضح هذا الأمر بجلاء حين نحلّل نقوش مملكة قتبان الجنوبية التي استولت على شمير، واقتربت بذلك من حدود مملكة سبأ.

لقد كان هذا الحدث أحد أهم الدوافع والبواعث للتخلص منها وسحقها. كانت مملكة قتبان في هذا العصر ٧٠٠ ٦٥٠ ق.م من أكثر الممالك إزعاجاً للحميريين والسبئيين، وهؤلاء هم العمونيون في التوراة الذين يعرفون في النقوش السبئية باسمهم الدينيّ: أبناء عم. ومع أن القبائل التي أقامت مملكة قتبان وأسّستها، هي قبائل جنوبية، أي أنها مملكة تنتمي إلى المجتمع القرابي نفسه، إلا أن التنافس على قيادة تجارة البخور كان باعثاً أكثر قوة من أي قوة أخرى، بما فيها القرابات الأسرية والاجتماعية. امتدت أراضي يهوذا (مملكة حمير) في وقت ما من التاريخ، فقط بفضل تحالفها مع السبئيين، وحصولها من كرب إيل وتر على أراضٍ تعود ملكيتها في الأصل إلى الأوسانيين والقتبانيين، من مقبنة في تعز حتى لحج وشبوة التي أصبحت العاصمة التاريخية لها بعد ضمّ حضرموت، لكن مركزها ظل في ما يعرف اليوم بمحافظة تعز في حدودها القديمة، الممتدة ضمن ما يعرف اليوم بمحافظة إب (وتحديداً في مخلاف رداع الذي يضمّ مقاطعة ظفار. وهذه سُمِّيت باسم آخر: يريم). كان الاستيلاء على شمير مقبنة بالنسبة إلى الحميريين اليهود، من جانب أخوتهم وغرمائهم من بني إسرائيل في عصر الكاهن الإسرائيلي عمري، تحطيماً لوجودهم ولأحلامهم في الوصول إلى شواطئ الحديدة والمخا. وفي التاريخ اليمني خضعت (شمير) لاحتلال السبئيين. وفي التوراة احتلتها مملكة إسرائيل[٢١] (سفر يشوع ١٥: ٤٨: وَفِي الْجَبَلِ: شَمِيرُ وَيَتِّيرُ وَسُوكُوهُ)، و(سفر القضاة ١٠: ١: وَقَامَ بَعْدَ أَبِيمَالِكَ لِتَخْلِيصِ إِسْرَائِيلَ تُولَعُ بْنُ فُوَاةَ بْنِ دُودُو، رَجُلٌ مِنْ يَسَّاكَرَ، كَانَ سَاكِنًا فِي شَمِيرَ فِي جَبَلِ أَفْرَايِمَ)، وكذلك سفر القضاة ١٠: ٢: (فَقَضَى لإِسْرَائِيلَ ثَلاَثًا

(٢١) لم تكن مقاطعة شمير في عصر يشوع التوراتي موضوعاً للنزاع بين السبئيين والحميريين. لكنها أصبحت كذلك بعد حقبة كرب إيل وتر ٧٠٠ ٦٥٠ ق.م، وهو برأيي اللقب الديني الذي أضفاه الكهنة اليهود عليه، لأنه هو الذي وزّع الأراضي على الأسباط، فأصبحت شمير ضمن أراضي يهوذا/ حمير بعد أن كانت من ممتلكات إسرائيل.

وَعِشْرِينَ سَنَةً وَمَاتَ وَدُفِنَ فِي شَمِيرَ)، كما خضعت للقتبانيين الجنوبيين، مثلما تدلّ على ذلك النقوش السبئية[٢٢]. والثابت تاريخياً أن مملكة سبأ الموحَّدة عام ٦٥٠ ق.م (حسب التاريخ الرسمي، وحسب التاريخ الذي اقترحه بناءً على معطيات علمية دقيقة عام ٧٢٧ ق.م) انقسمت إلى مملكتين، شمالية وجنوبية. هذا الانقسام أدّى إلى تفجر حروب أهلية متراكبة ومعقدّة شاركت فيها كل القبائل. وخلال هذا الصراع تمكنت مملكة يهوذا (مملكة حمير) من توسيع حدودها، حتى بلغت لحج وأبين. وسنرى في كتب لاحقة كيف أن مملكة حمير اليهودية، توسعت وتمدّدت في أعقاب انتصار الكهنة على الممالك الأخرى الوثنية وغير المتهوّدة، وكيف فُرضَت الشريعة اليهودية الجديدة. لقد نجحت الجماعات اليهودية المنشقة عن بني إسرائيل، خلال المرحلة الأولى من تطورها التاريخي، في تأسيس (مملكة دينية) قوية في الجنوب، كانت مصدر قلق للآشوريين.

وفي إطار هذا الصراع، تمكن السبئيون بقيادة الكاهن/ الملك المحلي عمري (في عصر الملك السبئي كرب **أمرّ** ٧٢٧ ق.م) من انتزاع جبال شمير، واتخذها عاصمة له. إن نقش العاهل الآشوري يؤكد لنا بنحو قاطع، أن عمري اشترى (أو استولى) على شمير عام ٧٢٧ ق.م، حين هاجم تجلات بلاسر الثالث، الجوف ومأرب وتعز في عصر المكرب السبئي كرب يثع أمر وتر. وهذا يعني أن حدود مملكة إسرائيل تجاوزت حدودها المسموح بها، وبحيث وجد الآشوريون أن هؤلاء يقوّضون سلطة حلفائهم في (يهوذا)، فقد امتدت مملكة إسرائيل من مأرب وعمران وصنعاء حتى تخوم تعز، ثم مع سقوط شمير (السامرة) بلغت جبل حبشي والإقليم الأكثر خصوبة (إقليم المعافر)، بحيث أصبحت على تماس مباشر مع مملكة حمير. وسأشرح بالتفصيل كيف أصبحت مملكة اليهود (حمير) حليفاً للآشوريين. لقد أدى الصراع السبئي/ الحميري إلى تحوّل تاريخي في علاقة الحميريين بالآشوريين، حين قبلوا بخضوعهم التّام لسلطة الإمبراطورية الآشورية.

هذا هو بالضبط مضمون الواقعة التي سجلتها التوراة عن استيلاء عمري على السامرة.

---

(٢٢) خضعت شمير كلياً في مراحل الصراع المختلفة لهيمنة القتبانيين. انظر نقش قاضي قتبان في ملحق النقوش من هذا الكتاب.

إن نقطة الجدال المهمة مع النص التوراتي بهذا الخصوص، تتصل بحلّ جملة من المشكلات التي سبّبها التأويل اللاهوتي. في الواقع، ليس هناك ملك إسرائيلي في عام ٧٢٧ ق.م يدعى عمري. وبالطبع لا يوجد ملك يهودي بهذا الاسم في هذا العصر. إن عمري هذا كاهن إسرائيلي محلي (قيل من الأقيال)، أي من الكهنة المحاربين، وعاش في حقبة الملك السبئي يثع أمّر وتر (يشع أُمّر). وهذا المكرب، وهو الحاكم العام الذي يتبعه الأقيال، لا تُعرف مدة حكمه على وجه الدقة، وقد جعل فيلبي[٢٣] مدة حكمه مع مدة حكم سلفه ثلاثين عاماً تنتهي عام ٧٥٠ ق.م. وورد اسمه في نقوش *CIH 138, 368, 371, 418, 490, 492, 493, 495, 634, 955, REP. EPI. 3623,* وكذلك: *AF 86, 91, 92*. كل هذا يعني أن سقوط شمير في عصر الملك عمري، حدث قديم تكرر مراراً، وأن الملك عمري هذا ليس اسم الملك، بل اسم المقاطعة (عمري أي قيل مقاطعة عمري).

أي إن ملكاً من منطقة عمري في ما يعرف اليوم بمحافظة عمران، عزلة عيال سريح قرية العمري (قارن بين عمران وعمري) هو الذي استولى على شمير عام ٧٢٧ ق.م، وإن الصراع عليها ظلّ يتكرر في التاريخ نظراً لحساسية موقعها، فمن يستولِ عليها يقترب من سواحل الحديدة والمخا، ويفرض سيطرته على التجارة البحرية العالمية التي شكل البخور واللّبان درّة تاجها. ومنطقة عمري هذه هي اليوم ذاتها عمري في عمران، كذلك توجد في صنعاء مقاطعة تحمل الاسم نفسه: محافظة صنعاء، مديرية الحيمة الداخلية، عزلة بني مهلهل، قرية بيت العمري. ماذا يعني ذلك؟ لقد تمكن السبئيون من الاستيلاء على شمير، بعد أن قاد ملك مخلاف العمري (بيت العمري) حملة ناجحة، لمصلحة الملك كرب أمر ٧٢٧ ق.م المعاصر لتجلات بلاسر الثالث. وهذا هو بالضبط مغزى قول التوراة إن عمري اشتراها. لقد أصبح الصراع بين المملكتين، الشمالية والجنوبية (الإسرائيلية واليهودية) في هذا العصر، اشتباكاً متواصلاً حول منطقة حيوية على الحدود بينهما.

---

(٢٣) فيلبي: Beston A. On the Inscriptions discovrd by M. philly، وانظر الطبعة العربية: فيلبي: **بنات سبأ: رحلة في جنوب الجزيرة العربية** مع ملحق النقوش، من إعداد أ. ف. ل. بيستون، تعريب د. يوسف مختار الأمين، مكتبة العبيكان ٢٠٠١.

في وقت تالٍ، ومع ازدياد ضعف مملكة سبأ واقترابها من نهايتها الوشيكة، بعد الغزوات الآشورية المتتابعة، توسّعت حمير اليهودية وشملت حدودها مناطق أخرى في الجنوب، خصوصاً بعد خضوع إقليم المعافر كلياً لهيمنتها، وبذلك أصبح الإقليم الممتد من جبل حبشي حتى مديرية المواسط ومديرية الشمّايتين، تحت سيطرة الحميريين اليهود. إن أحد أوجه هذا الصراع المرير يكمن في التنافس بين ممالك اليمن القديمة على قيادة تجارة البخور(٢٤). وقد لاحظ علماء الآثار الذين درسوا بعناية فائقة النقوش المُسندية التي تروي وقائع الصراع والتنافس التجاري، أن الصراع المبكر بين سبأ وقتبان وحضرموت وحمير، كان يدور كلياً أو جزئياً حول تجارة البخور(٢٥). وكما ارتأى هومل(٢٦)، كانت سواحل حضرموت الأكثر غنىً بأشجار البخور واللّبان والأعشاب العطرية، وكانت قادرة باستمرار بفضل الموانئ الرائعة، والبحارة الأكثر نشاطاً، على قيادة نشاط تجاري بحري واسع النطاق. كانت السيطرة على شمير في قلب هذا الصراع، بينما كانت شبوة مخزن البخور الأعظم (قبل تصديره إلى العالم القديم من موانئ حضرموت بواسطة القوارب إلى ميناء قنا)(٢٧)، ولهذا أصبحت هي عاصمة مملكة حمير (يهوذا) الفعلية بعد ضمّ حضرموت.

وقد لاحظت فريا ستارك، وهي مستشرقة إنكليزية في منتهى الفطنة والشجاعة، خلال رحلة محفوفة بالمصاعب إلى حضرموت قامت بها عام ١٩٣٩، أن طريق البخور العظيم كان قلب التجارة الدولية القديمة انطلاقاً من شبوة، حيث كان يُحمل من مخازنها(٢٨) إلى ميناء

(٢٤) جان جاك بيرني: **جزيرة العرب**؛ تعريب نجدة هاجر وسعيد الغز، بيروت ١٩٦٠.

(٢٥) لينكولوس رودو كاناكيس: **الحياة العامة للدول العربية الجنوبية**، دراسة ضمن كتاب دتلف نيلسن: **التاريخ العربي القديم**، ترجمة د. زكي محمد حسن، مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٨، وانظر كذلك: أسمهان الجرو، حول تجارة البخور: **الصلات التجارية بين جنوب شبه الجزيرة العربية ومناطق الهلال الخصيب ومصر خلال الألف الأول قبل الميلاد**، مجلة جامعة عدن للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد الثاني العدد الثالث يناير يونيو ١٩٩٩.

(٢٦) فرتز هومل: فصل ضمن كتاب دتلف نيلسن مصدر مذكور.

(٢٧) فريا ستارك: **البوابات الجنوبية لجزيرة العرب: رحلة إلى حضرموت ١٩٣٤**، ترجمة وفاء الذهبي، أبو ظبي دار الكتب الوطنية ٢٠١٣.

(٢٨) **البوابات الجنوبية** ٣٩.

قنا في حضرموت بواسطة الجمال. كأن التاريخ القديم لا يزال هناك بوصفه (ذكرى بعيدة وباهتة، لكنها تعطي جزيرةَ العرب اسم السعيدة)[٢٩]. ويبدو أن اليونانيين أول من أطلق اسم ديو دوروس (ذو دوروس *Diodorus*) على جزيرة بريم *perim* القريبة من عدن، وسجلوا في مدوّناتهم أنها من أملاك مملكة كرب إيلو *Carbialo*، فقد كانت من المراكز المهمة التي لعبت دوراً بارزاً في النشاط التجاري. واليوم يمكننا بصعوبة ملاحظة حجم الثروات التي أسهم احتكارها من جانب الحميريين (في منحهم إياها في الأزمات، عندما كان كل مذبح وكل جنازة يُعطَّران بالبخور، وقد حُفظ في الغرف المقدّسة. وقد أحرق الكهنة الكلدانيون ما قيمته عشرة آلاف طالن/ طن سنوياً على مذبح البعل في بابل وحدها)[٣٠].

كان العالم القديم كله رهينة في قبضة تجار البخور في ممالك اليمن، فما من جنازة وما من طقوس في معبد، دون بضاعتهم القادمة بواسطة الجمال أو السفن. لذا، كتب المؤرخ اليوناني/ الروماني بليني الأكبر *Pliny VII*، وهو يستخلص النتيجة الأهم من التقارير التي كتبها الرحالة اليونانيون منذ ٤٥٠ ق.م في أرض اليمن، ويصف التدابير الوقائية التي اتخذت لحماية السلع النفيسة، أن اليمنيين فرضوا للحفاظ على جودة سلعهم من البخور، عقوبة الموت على التجار والعاملين في قوافل الجمال، فيما لو انحرفت القوافل عن الطريق العام بين البحر وشبوة. ثم كتب بليني مختتماً إعجابه بذكاء اليمنيين وفطنتهم وثرواتهم الهائلة: (إنها رفاهية الإنسان التي عُرضت في ممتلكات الموت والتي وصفت جزيرة العرب بـ «السعيدة»). في هذا العصر كانت حضرموت مفتاح التجارة العالمية على امتداد الوادي الجرفي الحدودي. وفي ممرات حضرموت البحرية والضيقة هذه، كان السكان يولون أقصى عناية ممكنة بأشجار البخور[٣١].

لقد جربت فريا ستارك بنفسها، وتبعاً لولع كان لديها باكتشاف الطرق والأنهار، أن تكتشف طريق شبوة الأكثر وعورة بين الطرق التجارية القديمة، وفكرت في ما يشبه المغامرة اليائسة

(٢٩) **البوابات الجنوبية** ص ٤١.

(٣٠) كذلك **البوابات الجنوبية**.

(٣١) البوابات، ص ٤٣.

والجنونية، في إمكانية الوصول إلى شبوة عبر طريق حضرموت، ومن ثم محاولة تتبّع الطريق الرئيس المؤدي إلى حريب ومأرب ومعين (مصرن) ثم نجران، وهو الطريق الضيِّق والوحيد الذي يمرّ عبر ممالك اليمن، أو أن تلتف حول شبوة عائدة إلى مرفأ قنا القديم في حضرموت في مكان قريب من بير علي، إذا ما كان الوصول إلى مأرب عبر شبوة مستحيلاً. لكنّ شيئاً من ذلك لم يتحقق، وباءت الخطط بالفشل، (فقد كانت شبوة لا تزال على مبعدة ثلاثة أيام بشق الأنفس)[٣٢]. ويكفي أن نتعرّف إلى مكانة شبوة في تجارة البخور، حين نعلم أن عام ١٩٣٤، حين قامت ستارك برحلتها إلى حضرموت، شهد تصدير مليون ومئتي طن من البخور فقط من ظفار (يريم مركز حكم المملكة الحميرية اليهودية) وحدها، وهي المقاطعة الوحيدة التي كان فيها المزارعون لا يزالون يحصدون مرتين في السنة[٣٣]. وفي عصر بليني الأكبر (اليوناني) وكما كتب كان المزارعون يعملون بإتقان وحرص نادرين على ثلم أشجار البخور، ما بين شهر مارس وشهر أغسطس، تاركين شقوقاً صغيرة، فتُقطعُ اللحاء حيث تؤخذ العصارة اللبنية، خلال ثلاثة أو خمسة أيام، ريثما تترك شرائح اللحاء المقطّع لتجفّ، وذلك تبعاً لحالة الطقس، فإذا لم تكن الشمس حارة كفاية، فإن الصمغ يجب أن يُنهي جفافه على الأرض ويُحفظ. ولم تكن العائلات التي تمتلك حق هذا الامتياز المتوارث تتجاوز ثلاثة آلاف عائلة، وهؤلاء لهذا السبب وحده كما قال بليني الأكبر يُدعَون (المقدَّسين)، ولا يسمح لهم في فترة تقليم أشجار البخور أو الحصاد، أن يتعرضوا لأيِّ نوع من التلوث، بما في ذلك مضاجعة النساء، أو ملامسة الأموات.

وفي نقش سبئيّ تمكنتُ من الحصول عليه بمساعدة ثمينة من صديقي الباحث الفلسطيني صفوت صافي، ويُدعى نقش *RES 3689 (Q 67; CSAI I, 198) Location: wādī Labaḥ-Period B1* سنلاحظ بصورة تفصيلية التعليمات المشدّدة التي أصدرها ملك قتبان، بأن يُراقَب المشتغلون في حصاد البخور، ويُمنَع أي اختلاط جنسي لئلّا يحدث أي خرق لقواعد الطهارة.

---

(٣٢) المصدر نفسه.

(٣٣) البوابات، ص ٤٦.

يقول النقش (هنا مقتطف واحد)[٣٤]:

6 *ʾrby ʿm ḏ-Lbḫ w-tʾnṯ-s^1m b-ʿlw ḏt mḥrtn w-ṣry S^2hr ʾdm-s^1*

7 *ʾrby ʿm ḏ-Lbḫ w-tʾnṯ-s^1m b-ṣdq-s^1m ḥg ḏt mḥrtn w-ʾs^1ṭrn*

8 *w-ṯfṭ S^2hr ʾdm-s^1 ʾrby ḏ-Lbḫ l-s^1ṭr w-ftḫ ḏtn ʾs^1ṭrn b-s^1rn*

9 *Lbḫ w-b mḥd-s^1m b-byt ʿm ḏ-Lbḫ b-ḏ Ġylm wrḫ-s^1 ḏ-Bs^2mm ḫr—*

10 *f ʿmʿly ḏ-Ġrbm qdmn w-ḏn ʾs^1dn ʾrby ḏ-Lbḫ ʾlḏy b-ʿlw ml—*

11 *kn nḥql ḏ-bn ṣḥf Dtnt w-**s^2wb** w-ṯmr ʿm w-tʿlm-ʾy yd S^2hr*

٦: ويُطلَب من كهنة (عمّ) ونساء المعبد أن يتجنّبوا كل نجاسة (مضاجعة)

٧: ووفقاً لهذا الأمر المكتوب

٨: يطلبُ (الملك شهر) من أتباعه والكهنة وخدّام المعبد أن يقيموا الشعائر في الوادي

٩: في مكانها المحدد في معبد ذي لب[٣٥] (عمّ) وفي ذي غيلم خلال شهر ذي بشم (الحصاد) في السنة الأولى

١٠: وخاصة ما تمّ تحديده في هذه الوثيقة وأن يعتنوا بالمنتجات (أشجار البخور)

١١: والمحاصيل المملوكة لـ (عمّ) وأن لا تتلوث أجسادهم

هذه الطقوس الدينية التي كانت متلازمة مع نموّ تجارة البخور في العالم القديم، هي التي أسهمت في زيادة سعر البضائع[٣٦]. بهذا المعنى فقط، يجب أن يُفهم مغزى الصراع حول السامرة/ شمير الذي تتردّد أصداؤه في التوراة والنقوش الآشورية والمُسندية. لقد كان الاستيلاء عليها يعني التنافس مع حضرموت على قيادة التجارة البحرية. كان التنافس بين سبأ وقتبان وحضرموت على أشدّه في عصر تجلات بلاسر الثالث، حين سقطت شمير في قبضة الكاهن المحلي/ السبئي عمري.

(٣٤) نص النقش في الملحق

(٣٥) لب، أي القلب في العبرية والسبئية والعربية.

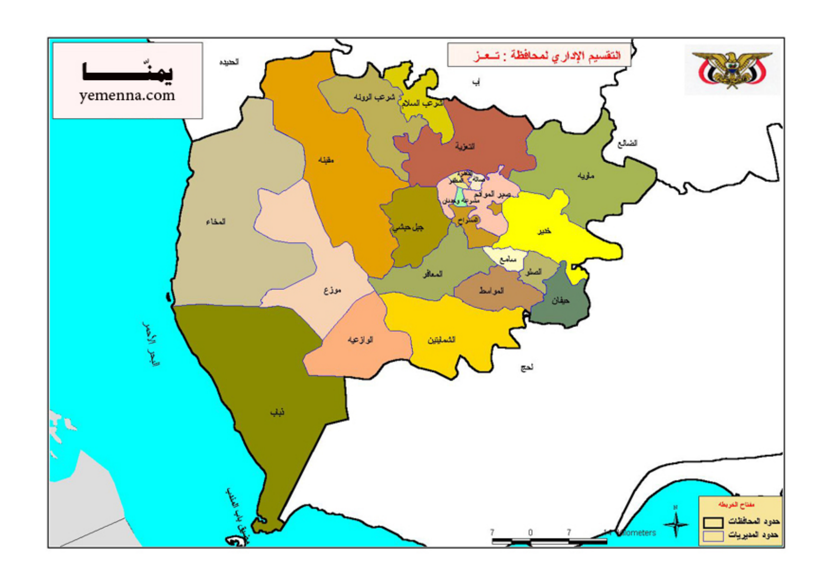
(٣٦) البوابات ص ٤٧.

-٢-

خريطة تعز

وإقليم شمير (السامرة) ويلاحظ فيها ساحل الحديدة وساحل المخا

شمير مقبنة



سأعود الآن إلى مزيد من التوضيح لأهمية إقليم السامرة/ شمير:

تقع مقاطعة (أو إقليم) شمير فعلياً، على حدود مملكة إسرائيل القديمة مع يهوذا (مملكة حمير)، وأصبحت خلال الانقسام وانهيار المملكة الموحَّدة ٦٥٠-٦٠٥ ق.م، موضوعاً لنزاع قبلي متواصل. بيد أن الحدث الذي ترويه التوراة عن استيلاء الكاهن/ الملك المحلي عمري الإسرائيلي على شمير، يثير جملة من المشكلات، كما أشرت إلى ذلك سابقاً، منها أن هذا الحدث وقع قبل نشوء الاتحاد السبئي الحميري بوقت طويل، لأن نقش تجلات بلاسر الثالث يضعه عام ٧٢٧ ق.م (هناك فارق يصل إلى ٧٧ عاماً بين التاريخين التوراتي والآشوري)، وهو ما يؤكد أهمية هذه المقاطعة، وبحيث إن القبائل الشمالية والجنوبية خاضت صراعات متواصلة وقاسية حولها. ويبدو من سلسلة وقائع أخرى وردت في التوراة

والنقوش السبئية والحميرية، أن هذه المقاطعة كانت ذات حساسية دينية وسياسية داخلية وخارجية، لأن السيطرة عليها لا تعني السيطرة على طريق التجارة البحرية، وبلوغ ميناء الحديدة والمخا وحسب، بل تعني اتساع حدود المملكة المنشقة، سواء أكانت إسرائيل أم يهوذا، أي السبئيين أم الحميريين، لأن الاستيلاء عليها يعني الحصول على جغرافية كبرى وأراضٍ خصبة أكثر، وسواحل أكثر ملاءَمةً لقيادة تنافس بحري حقيقي مع حضرموت لتصدير البخور.

بكلام آخر، كان الاستيلاء على شمير يعني فرض الهيمنة على الجغرافية التجارية في العالم القديم، وفي الآن ذاته توسيع مساحة (الإقطاع) الحربي الذي يلبي حاجات (الإقطاع) الزراعي. ولأن تاريخ مملكة سبأ في هذه الحقبة المضطربة من حكم المكاربة (الدور الأول قبل تأسيس المملكة الموحَّدة نحو ٧٢٧ ق.م)، يشير إلى أنها واجهت تحديات كثيرة في الجنوب، فقد نشبت صراعات شرسة بين سبأ والعمونيين الجنوبيين، وهؤلاء كانوا يعرفون باسم مملكة قتبان، كان سببها التنافس على هذا الإقليم. وإذا ما حاولنا فهم الأسباب الحقيقية للصراع بين بني إسرائيل والعمونيين في التوراة، فلن نتمكن من ذلك، إلا بالعودة إلى هذا الجانب الخفيّ من تاريخ الصراع حول إقليم شمير (السامرة) بين السبئيين والحميريين من جانب، والقتبانيين من جانب آخر كما رواه التاريخ السبئي. لقد سعى العمونيون (مملكة قتبان الجنوبية)، منذ وقت مبكر، إلى التمدّد في أرض السبئيين والاستيلاء على هذا الإقليم، تعبيراً عن طموحهم القديم في احتكار تجارة البخور كلياً من خلال بلوغ الساحل الشمالي. وهذا ما يفسّر لنا مغزى اهتمام التوراة بسرد تفاصيل في غاية الدقة عن الصراع مع بني عمون، بل إن ساردي النصوص التوراتية يحرصون على تسجيل وقائع خضوع الإسرائيليين لسيطرة العمونيين في بعض مراحل الصراع. ولهذا الأمر أسبابٌ تاريخية حقيقية. ففي هذا العصر (حملة تجلات بلاسر الثالث ٧٢٧ ق.م) كانت قتبان مملكة جنوبية قوية، بينما كان الإسرائيليون ضمن تحالف شمالي سبئي/ حميري جنوبي. ويبدو أن أحد أهم أسباب هذا الصراع، أن القتبانيين الجنوبيين تمدّدوا في أراضٍ سبئية شمالية، وتمكنوا من عقد اتفاق مع مملكة مخلاف شمير، يتيح لهم أن يفرضوا سيطرةً واسعة النطاق على التجارة في المنطقة الساحلية.

ولذلك، قرر السبئيون مهاجمة قتبان وتحطيمها. كان الصراع داخل مجتمع القرابات معقّداً ومتشابكاً، فقد اصطف الحميريون (الجنوبيون) مع الشماليين، ضد قبائل ممالك جنوبية كانت تهددهم بالهيمنة، وهذا وضع فريد من نوعه بالفعل. لكن من المؤكد أن شبكة القرابات لعبت في هذا النطاق دوراً استثنائياً في حسم مسألة «شكل التحالف». لقد اختار الحميريون التحالف مع السبئيين، أي (هود/ عابر)، فهم الأقرب داخل شبكة القرابات من (قبائل جنوبية منافسة مثل أوسان وقتبان). هاكم هذا النقش السبئي الذي يفسّر بعض أوجه الصراع. ورد اسم **شمير** في نقش(٣٧) يعرف باسم: *RES 4337B Q 186B;* ويتحدث عن معاهدة تجارية أبرمها القتبانيون مع (قاضي) شمير. والقاضي تعبير سبئي شمالي لا يزال يستعمل حتى اليوم، للدلالة على المرتبة الدينية والاجتماعية للحاكم/ الكاهن (المحلي)، وبموجب المعاهدة، تفرض قتبان احتكاراً واسع النطاق على كل وأي نشاط تجاري حتى للأفراد إلا بالتنسيق مع قاضي شمير– ودفع الضرائب له شخصياً. لقد فرض القتبانيون في هذا العصر، وحين أخضعوا (شمير/ السامرة) احتكاراً لا سابق له لتجارة البخور من سواحل الشمال، فضلاً عن سيطرتهم على سواحل الجنوب/ حضرموت.

وهنا مقتطف من النقش وترجمته العربية استناداً إلى النص الإنكليزي/ السبئي:

1 [... ...] mlk Qtbn w- ʿh—

2 r S^{2}mr ʾl b-yʿdw—

3 n nʿmt b-z[w]rtm |

4 b- ʿlw ms^{2}ṭm b-ys^{2}ty—

5 ṭwn w-s^{2}tʾm Qtbn w-

6 ʾwlw hmd ʿhr S^{2}m—

(ملك قتبان وقاضي شمير، لن يتخليا عن الامتياز الخاص، الاتفاق بينهما/ المعاهدة بينهما، على البضائع التي تباع أو التي يُتاجِر بها القتبانيون، الذين كان قاضي شمير يجبي منهم الضرائب. والنشاط التجاري مع قتبان في سوق شمير هو ملك لقتبان، وعلى كل من

(٣٧) انظر نص النقش كاملًا في ملحق النقوش في هذا الكتاب – المصدر: *CSAI I, 205B*.

يستعمل بيته أو مكان إقامته من القتبانيين والمعينيين، أو من سكان تيمن، أن يخصص جزءاً من منفعة المِلكية، ومن منفعة البضائع في مخازن ملك قتبان **محرم شهر**[٣٨] (م). كذلك تُحظر أي تجارة من أي نوع على الذين يأتون إلى تيمن، والذين يأتون للتجارة مع القبائل الأجنبية بدلاً من القتبانيين أو سفلين[٣٩]، ويحتفظ القتبانيون بحقهم هذا بناءً على هذا الأمر الذي منحه لهم الملك. وبذلك توضع التجارة بواسطة القتبانيين من شمير، التي تأتي من المخازن، تحت سلطة قاضي قتبان وتحت أشراف قتبان ولكل من يوسّع أو يعظّم تجارة قتبان).

إن فهم هذه الواقعة التاريخية فهماً صحيحاً، يتطلب العودة إلى النقوش السبئية. فقد ورد في نقوش *Glaser 1144=Halevy* دونتها جماعة من أهل نيط (انظر نقش تجلات بلاسر[٤٠] نيطه) لمناسبة قيامهم بترميمات وإصلاحات في الحصون، وحفر قنوات مياه تقرّباً إلى آلهة معين، ما يؤيد أن قتبان كانت في عام ٨٥٠ ق.م أقوى من السبئيين ومن معين مصرن معاً، وأنها فرضت نفسها قوةً مهيمنة[٤١]. لقد تمكن القتبانيون (بنو عمون) من تحدّي يهود حمير وسبأ، ونجحوا في فرض معاهدة تجارية مع شمير (السامرة)، تمكّنهم من الهيمنة على طرق التجارة البحرية من موانئ الحديدة والمخا. وفي نقوش أخرى سنرى اسم المخا. ولنلاحظ هنا تعبير (قاضي شمير). إن للجملة دلالة خاصة، فالنقش يستخدم المصطلح السبئي/ الحميري (معاهر *M^Hr*)، بما يؤكد أن هذه الحقبة المبكرة من عمر المملكة القتبانية كانت تعرف حكم (القضاة أي المعاهر) تماماً كما هو الحال عند بني إسرائيل. وفي التوراة هناك سفر خاص هو (سفر القضاة). وسنرى تالياً أن هؤلاء القضاة هم أقيال[٤٢] زعماء قبائل: كهنة أو حكام محليون، كانوا يعدّون أنفسهم بمنزلة الملوك.

---

(٣٨) أسماء ملوك قتبان تبدأ غالباً بهذا اللقب الديني شهر/ شهرم.

(٣٩) سفلين: السفل: محافظة ذمار، مديرية جهران، عزلة سفل جهران.

(٤٠) نيطه: في نقش تجلات بلاسر الثالث حول عمري، ورد النص الآتي: ومدن نطه ..... (*nite_*)، وهي تدعى اليوم نوطه.

(٤١) جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**: بيروت، دار الساقي/ عدّة طبعات فصل: المعينيون.

(٤٢) أزهار كامل ناصر: **رسالة الأذواء والأقيال في تاريخ اليمن القديم**، جامعة البصرة ٢٠١٤.

في هذا السياق، ارتأى ميخائيل بتروفسكي أن كلمة (قيل) ذات صلة عضوية بكلمة (قول)، أي الشخص الذي يأمر[٤٣]، وهو الزعيم القبلي الفعليّ. ويبدو أن لقب (القيل) كان حكراً على مملكة حمير (يهوذا) وقتبان وحضرموت[٤٤] بخلاف سبأ حيث نشأ وتأسس هناك نظام مختلف إلى حدٍّ ما، يقوم على قواعد وأسس لـ«كهانة إسرائيلية» شديدة الصرامة. وكلمة (معاهر) التي اشتهر بها الحكام المحليون في يهوذا (مملكة حمير) تحيلنا بدلالتها الفاضحة على كلمة (عهر/ زنا) العربية، والعاهر/ الزاني هنا لقب ديني، يرتبط بممارسة البغاء المقدّس في المعبد تقرّباً للآلهة. لقد شكل (المعاهر *M^Hr*) طبقة اجتماعية مرموقة إلى جانب الأقيال والأذواء، ويقابلهم في التوراة (القادش/ القادشة)[٤٥] أو (المأبونون). ثم أصبح اللقب الديني من ألقاب القضاة أو الكهنة. لقد كان (الزناة المقدّسون) طبقة اجتماعية رفيعة الشأن، لم يتمكن أي كاهن يهودي من التخلص منهم سوى الملك/ الكاهن آسا[٤٦] (كما سنرى في هذا الكتاب).

ها هنا مقاطعة **شمير** (السامرة). وها هنا قاضي المخلاف المملكة الصغيرة التي تنازع عليها السبئيون والحميريون والقتبانيون، وقد رأيناه يبرم معاهدة احتكار تجاري، تمنح قتبان امتيازات هائلة، وتجعل منها قوة في الساحل الشمالي لليمن على حساب السبئيين. كل هذا

---

(٤٣) ميخائيل بتروفسكي: **اليمن قبل الإسلام والقرون الأولى للهجرة حتى القرن الرابع الهجري**، تعريب: محمد الشعيبي، دار العودة، بيروت ١٩٨٧ ص ٢٩٨.

(٤٤) نينا فكتورفنا بيغوليفسكايا: **بيزنطة في الطريق إلى الهند**، ترجمة قائد طربوش، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، صنعاء، وكذلك: محمد عبد القادر بافقيه: العربية السعيدة مركز الدراسات والبحوث اليمنية، صنعاء ١٩٩٣، ص ٩١.

(٤٥) القادشة: في العبرية قدش/ سدوم סדום/ *Sodomite* نسبة إلى مدينة سدوم عند زيارة الملاكين للوط (تكوين ١٩: ٤-٦). كانت بعض المعابد الوثنية تعرف البغاء المقدس: (لا تكن زانية... ولا يكن مأبون من بني إسرائيل: تثنية: ٢٣: ١٧). وكان وجود المأبونين *catamite* في عصر رحبعام (ملوك الأول: ١٤: ٢٤). وحاول الملك الحميري آسا أن يبعدهم عن المعابد اليهودية (سفر الملوك الأول: ١٥: ١٢)، وأبادهم يهو شافاط (سفر الملوك الأول: ٢٢: ٤٦). تترجم كلمة قادشة العبرية عادة إلى كلمة زانية في (تكوين ٣٨: ٢١ و٢٢، تثنية ٢٣: ١٧، هوشع ٤: ١٤). وفي الأناجيل (رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس ٦: ٩) فهم الرجال الذين يتشبهون بالنساء *effeminate* (المخنثون).

(٤٦) راجع قائمة التوراة في هذا الكتاب.

يبرر الصراع المتكرر في التاريخ حول شمير. وهكذا، تصبح مسألة الصراع حولها مفهومة لنا بنحو ممتاز.

ومن الواضح طبقاً لهذا النقش، أن القتبانيين توسّعوا حتى بلغوا مقاطعة شمير، وبفضل ذلك اقتربوا من حدود سبأ بأكثر مما يسمح به توازن القوى القبلية. ظهرت قتبان في أول الأمر في وادي بيحان(٤٧) في جنوب اليمن، ثم امتدت أراضيها من وادي بيحان شرقاً إلى البحر الأحمر غرباً، ومن مدينة ذمار شمالاً حتى البحر العربي جنوباً. وتزامن ظهورها على المسرح التاريخي واقعياً مع ظهور مملكة سبأ الموحّدة. ويمكننا تخمين الزمن الذي أُبرمت فيه هذه الاتفاقية، وعلى الأرجح قبيل سنوات قليلة من سقوط قتبان على يد كرب إيل وتر (٦٥٠ ق.م). وقد يكون طموحها لبلوغ السواحل الشمالية، هو السبب الحقيقي لهلاكها وزوالها على أيدي السبئيين، حين قام كرب إيل وتر بتفكيكها وسحقها وتوزيع أراضيها على سبأ وحلفائها.

ويؤكد هذا النص أن مقاطعة شمير الحيوية كانت تحتفظ بمكانة مهمة في تجارة العالم القديم. وفي هذا العصر، الممتد فعلياً من عام ٨٥٠، أي عصر المكاربة حتى٦٥٠ ق.م وطوال قرنين كاملين، أصبحت قتبان خطراً داهماً على السبئيين، بسبب طموحها التجاري وتوسعها وسيطرتها على أسواق مقاطعة شمير. لذا، هاجمها السبئيون وسيطروا على العاصمة (تمنع). وكنا قد رأينا من نقش (خلف تمنع مخلاف تمنع)(٤٨) أنها كانت مملكة صغيرة في الجنوب، وقد توسع نفوذها التجاري والسياسي بنحو غير متوقع(٤٩). يبقى أن نعلم أن مملكة قتبان كانت تعرف بأنها كانت تعبد إلهاً يدعى (عم)، وهو إله القمر، وكانوا

(٤٧) بيحان: كانت مقرّ الدولة القتبانية وعاصمتها (تمنع) الواقعة في مديرية عسيلان، وتسمى حالياً «هجر كحلان»، وقد بدأت الحفريات فيها من عام ١٩٥٠، وتمكن العلماء من اكتشاف عمود القانون التجاري القتباني والمعبد القديم في المدينة، وهو معبد مشترك مع قصر ملكي.

(٤٨) نقش جام رقم (٦٢٩).

(٤٩) أندريه كاتاريف (كاطاريف)، **تاريخ اليمن الاجتماعي**. موسكو، ٢٠٠٦. وانظر كذلك:

Socio-Political Conflict in the Qatabanian Kingdom interpretation of the Qatabanic inscription R 3566) // Proceedings of the Seminar for Arabian Studies 27 (1997): 141–158.

يطلقون على أنفسهم اسم (أبناء عم). وهؤلاء هم العمونيون في التوراة (وسيُشرَح ذلك بالتفصيل في المجلد الثاني). لقد سجل نقش النصر[٥٠]، نحو ٧٠٠-٦٥٠ ق.م، كيف دُمِّرَت قتبان وفُكِّكَت. وفي هذا الوقت كان يهود الجنوب الحميري جزءاً من التحالف السبئي، لكن خلال حقبة الانشقاق والصراع الديني بين الإسرائيليين واليهود، أي بين السبئيين وحمير، أصبح كل طامع في العرش مسكوناً بهاجس الاستيلاء على شمير ليفرض هيبته. على هذا النحو، تصدّع المجتمع القرابي اليمني القديم بفعل التنافس والطموح، وهذا عينه ما تسرده التوراة عن انهيار المجتمع القرابي بفعل الصراع حول السامرة (شمير) حين اشتبك الإسرائيليون واليهود طوال عقود.

ولأجل رسم إطار عام عن نشأة إسرائيل القديمة، سأعود إلى الوراء قليلاً، أي إلى الحقبة التي كان فيها التحالف السبئي، ومن ضمنه بنو إسرائيل، يعيشون تحت رحمة المعينيين المصريين منذ ٩٠٠ ق.م، وهذا الإطار العمومي غرضه تسهيل وصول المعطيات بنحو صحيح وسلس للقرّاء غير المتخصصين:

أولاً:

اعتباراً من عام ٩٠٠ ق.م، كان السبئيون وحلفاؤهم، وبضمنهم بنو إسرائيل، يرتبطون بشجرة سلالية واحدة ترتفع إلى عابر، وهو أب أعلى للسبئيين والإسرائيليين، وكانوا يقيمون في مستوطنات داخل منطقة الجوف (معين مصرن مصريم)، وفي مأرب وعمران وصنعاء وحجة والمحويت وريمة وذمار. لكنهم مع بزوغ عصر المكاربة (الكهنة المحاربون) الذين كانوا يقودون المعارك بأنفسهم، بدأوا بالتحرّر من عبودية ملوك الجوف المصريين. في هذا الوقت، كان المعينيون المصريون يسيطرون على أراضي الشمال والجنوب، وكان الشوق للتخلص من العبودية، هو المحرّك الجبار الذي دفع نحو وحدة قبائل الشمال والجنوب، ثم إلى تحالفها العضوي ضد مملكة الجوف. وفي هذا العصر كانت مملكتا (أوسان) و(قتبان) الجنوبيتان تشكلان ما يعرف في التوراة بـ(أرض كنعان)، وكانت سلطتهما الفعلية في أيدي

---

(٥٠) نقش كرب إيل وتر عام ٦٥٠ ق.م حسب التاريخ الرسمي (النص كاملًا في مجلد النقوش القادم).

ملوك الجوف (مصرن/ مصريم). وهذا ما يفسّر لنا سبب تسجيل التوراة مراراً وتكراراً، أن أرض كنعان كانت خاضعة لمصريم. هذا يؤكد لنا أن هاتين المملكتين كانتا ضمن المجتمع القرابي الذي يجمعهما مع قبائل الجوف تحت هيمنة المملكة المعينية فعلياً. وهذا هو بالضبط عصر الخلاص الإسرائيلي من عبودية المصريين (مصريم) في التوراة. في هذا العصر ظهر التحالف السبئي (الشمالي/ الجنوبي) الذي قادته أكبر التجمعات القبلية، مثل شعب سُمعي، شعب خلل/ خليل، شعب فيشان.

ثانياً:

وهذا هو أيضاً أصل قصة خروج بني إسرائيل من مصر/ مصريم بقيادة موسى المخلص. لقد تمكّن بنو إسرائيل، وفقط مع المكاربة المحاربين في سبأ، من التخلص من عبودية (معين مصرن) مثل كل القبائل والبطون والعشائر السبئية، ومن ثم انتقلوا معهم إلى تأسيس الملكية الدينية. ومع المملكة الموحَّدة نشأ وترسخ نظام الملوك/ الكهنة. وهذا ما يُعرف تاريخياً بعصر المكاربة في الدور السبئي الأول (٩٠٠–٦٥٠ ق.م).

ثالثاً:

مع صعود كرب إيل وتر آخر المكاربة ٦٥٠ ق.م تخلىّ هذا طواعيةً عن لقب (الكاهن)، وتلقّب بلقب (ملك). لقد تخلّى عن وظيفته الدينية للكهنة الإسرائيليين، حيث انصرف لشؤون الحكم في عاصمته مأرب. في هذا الوقت حدث تحوّل هائل في نظام الحكم، فقد أصبح لكل قبيلة أو شعب مملكته الخاصة به (أي مخلافه الخاص) وآلهته أيضاً، لكن ضمن مملكة مركزية وإله/ معبود مركزي واحد.

رابعاً:

كان بنو إسرائيل في عصر المكاربة، وقبل التحررّ بنحو ٢٠٠ عام تقريباً (٩٠٠–٧٠٠ ق.م) يدينون بديانة إسرائيلية ترتفع إلى الأب الأعلى إبراهيم، ثم إسحق ويعقوب. لكنهم اضطرّوا خلال حقبة العبودية، مثلهم مثل كل القبائل والبطون والعشائر السبئية، إلى عبادة آلهة

المعينيين المصريين، ولذا أفردوا مكانة قدسيّة خاصة للملوك/ المكاربة في سبأ، منذ أن ظهروا في هذا العصر كمحاربين. وهذا هو عصر المكاربة (الكروبيم في التوراة) الذي ظهر فيه موسى المخلص. وذلك ما يفسّر لنا سبب تقديس موسى نفسه للكروبيم (المكاربة). لقد كانوا القوة الجديدة التي يمكن أن تقودهم للتحرر من سيطرة المعينيين المصريين. إن إمعان الفكر في مغزى الخضوع لآلهة الآخرين من داخل شبكة القرابات، بالنسبة إلى بني إسرائيل، لا يمكن تفسيره بالقهر الديني، بل بفعل قوة بنى القربات وتأثيرها وضغطها، التي تجمع في قمة الهرم بين أب أعلى يدعى عابر، وأب أعلى يدعى هود، وهما الشخص نفسه. لذا، ستبدو شبكة القرابات داخل هذه البنى كأنها تتيح للجميع أن يتقبلوا كل الآلهة بوصفها تجسيداً للإله نفسه (يقابل ذلك تقليد ديني يدعى في الإسلام بالأسماء الحسنى الـ ٩٩ لله). وهذا ما يفسر لنا أيضاً سبب وجود عبارة (إله إسرائيل)[٥١] في النقوش المُسندية. إن تعبير إله إسرائيل الذي نجده في النقوش المُسندية، يشير بوضوح إلى هذه الحقبة التي أصبح فيها (كل الآلهة) أكثر قابلية للتجسد في صورة إله جماعة قرابية واحدة. وهذه الثقافة القرابية تستمدّ قوتها من اندماج عابر بهود، فهما (الشخص/ الإله) نفسه الذي نُظر إليه كأبٍ أعلى. كل هذا يعني من وجهة نظر هذا الكتاب أن المجتمعات القرابية مثل مجتمع (بني إسرائيل) القديم، هي في الواقع مجتمعات ممتدّة محكومة بشرطين تاريخيين متناقضين، فبمقدار ما تبدو البنى القرابية عاجزة عن كبح الصراعات بين البطون والعشائر من القبيلة نفسها، فإنها بالمقدار نفسه تبدو أكثر تسامحاً حيال المعتقدات الدينية. ومع ذلك، يتعيّن علينا أن نكون أكثر حذراً حيال هذا الاستنتاج، فالتسامح الديني الشكلي، مولّد بطبيعته لخلافات دينية، حين تتشابك المصالح في الأرض والتجارة والحكم. في عام ٦٥٠ ق.م أمكن إلحاق الهزيمة بمعين مصرن، وأمكن بالتالي تأسيس المملكة الموحدة التي جمعت يهود الجنوب وإسرائيليّي الشمال (السبئيون والحميريون مرة أخرى حسب التوصيف الرسمي).

هذا يعني أننا يجب أن نُعيد النظر في التاريخ التقريبي الذي وضعه علماء الآثار من اللاهوتيين لتاريخ مملكة إسرائيل. إن التاريخ الأكثر واقعية الذي أقترحه لا يتجاوز حدود ٧٠٠ ق.م،

(٥١) انظر النقوش المنشورة في كتابنا الثاني: **مصر الأخرى**.

وليس أبعد من ذلك، أي إننا نقترح تاريخاً بديلاً للعصر الذي ظهرت فيه الملكية في إسرائيل (بدلاً من ٩٢٠ مع صعود سليمان في نصوص التوراة، نقترح حذف ١٥٠ إلى ٢٠٠ عام على الأقل). لقد ظهرت الملكية في إسرائيل في الواقع، قبل قليل من عام ٧٠٠ -٦٥٠ ق.م وليس عام ٩٢٠ ق.م كما يقول التاريخ الرسمي.

خامساً:

في هذه الجغرافية التاريخية، سنجد مملكة يهوذا (مملكة حمير القديمة) التي عرفت باسم (بلاد اليهودية)، ومن ضمنها إقليم شمير (السامرة) الذي خضع لسلطتها، تماماً كما وصفتها التوراة. كانت شمير/ السامرة قطاعاً حدودياً، أي أرضاً متنازعاً عليها، لأن الوصول إليها ووضع اليد عليها، يعني فرض سيطرة شبه مطلقة على سواحل الشمال برمته، وتحويل طريق التجارة الدولية (البخور والذهب والأحجار الكريمة والمنتجات الزراعية والحيوانية) من الجنوب (حضرموت وعدن وشبوة) إلى الحديدة والمخا. ومنْ يتمكن من فرض هيمنته على التجارة الدولية، يصبح هو ملك (المملكة) العظيمة.

سادساً:

كان السبئيون تحالفاً قبلياً عريضاً فضفاضاً، وكان بنو إسرائيل قبيلة من بين قبائل سبئية كثيرة من مؤسسي هذا التحالف. لقد لعب الكهنة الإسرائيليون (الفرع الإسرائيلي من سبأ) دوراً محورياً في وضع أسس الحكم الديني وقواعده، فقد كانوا هم الكهنة. ومن المهم للغاية وبنحو استثنائي، أن نلاحظ أن كهنة الشمال ظلوا على ولائهم لعقيدة الآباء المؤسسين (الديانة الإسرائيلية)، وهم اختصموا مع الجنوبيين اليهود الذين شرّعوا عقيدة جديدة هي اليهودية، حول (حصتهم) في الحكم/ والكهانة. كان كهنة الشمال يكنّون كراهية مفضوحة لكهنة الجنوب، وهذا واضح من وقائع الصراع الذي سجلته التوراة بدقة بين الإسرائيليين واليهود.

وهذا سبب أكثر من حقيقيّ في الصراع، كما سيُشرَح في الفصول القادمة.

الفصل الثاني

يهوذا أم مملكة حمير اليهودية؟

سأكرِّس هذا الفصل، هذا الفصل فقط، لتقديم شروحات مبسّطة للقرّاء غير المتخصّصين، والذين يقرأون ربما لأول مرة، شيئاً تفصيلياً من تاريخ اليمن القديم، وهو تاريخ متشابك ومتراكب بصورة يصعب حتى على المتخصص فهم تفاصيله فهماً سليماً. ولأنني أعلم جيداً أن التشابكات المعقّدة في هذا التاريخ لا تتيح أي إمكانية لسرد مُنظم وموجّه إلى الجمهور العام، وبحيث يمكنه بسهولة فهم الحكاية بنحو صحيح، فقد رأيت من المناسب تكريس هذا الفصل للقرّاء العموميين. مع ذلك، وبالنسبة إلى المتخصّصين، لن أتردد في تسهيل مهمة استيعاب المقاربة الاستثنائية التي أقوم بها، بين الرواية التوراتية وتاريخ سبأ وحمير، وأنا أعلم أنها ستكون مقاربة مفاجئة ومثيرة للحيرة والتساؤلات. إن الجوانب الأكثر صعوبة في تفكيك هذا التاريخ، تكمن في التعارضات والتباينات المفضوحة عند علماء الآثار، بخصوص صياغة مفاهيم ومصطلحات دقيقة ومحدّدة لما تعنيه، مثلاً جملة (مملكة حمير)، وهي بالمناسبة ذاتها مشكلة علماء الآثار، الذين فشلوا في تقديم أي مقاربة دقيقة لمعنى (مملكة يهوذا) ومفهومها ومصطلحها وحدودها، وأين قامت، ومتى، وأين نجد آثارها ونقوشها وأسوار قصورها المهدّمة، وأين نقود (عملات) هذه المملكة وتماثيلها. في الواقع، لا توجد دولة (مملكة) في التاريخ باسم مملكة حمير، بالمعنى الدقيق والعلمي، لأننا ببساطة لا نملك أي سجل تاريخي أو نقشاً يؤكد وجودها، لكننا في المقابل نعرف جيداً أن (شعب حمير) كان شعباً عظيماً، أقام أفضل العلاقات مع اليونانيين والرومان[1]. لقد

(١) اليونانيون وحمير، انظر مثلًا: *Israel Finkelstein, Neil Asher Silberman, The Bible Unearthed:*=

حيّرت مملكة حمير علماء الآثار، تماماً كما حيّرتهم مملكة يهوذا، أين ظهرت؟ ما حدودها؟ ومَن ملوكها؟

هناك، بكل تأكيد، شعب حميري عظيم لعب دوراً تاريخياً فريداً في نوعه، وترك دلائل على حضارة راقية. لكنه، ويا للأسف بعد انهيار المملكة الموحَّدة (مملكة سبأ وحمير) لوقت طويل، لم يتمكن من إعادة تأسيس مملكة بالمعنى الدقيق والحرفي لكلمة (مملكة)، مع أن التاريخ يقول مجازاً إن حمير كانت مملكة، تماماً كما يقول مجازاً ودون أدلّة أركيولوجية، إن هناك (مملكة يهوذا). تكمن عظمة حمير وشعبها القديم والشجاع في أنهما نجحا، باستمرار تقريباً ودون هوادة، في فرض نفوذ واسع النطاق خلال مراحل التاريخ المختلفة. لكنهما، وهذا أمر محزن بكل تأكيد، لم يتمكنا من تأسيس (مملكة) بالمعنى البيروقراطي (ماكنة دولة، إدارات، نظام حكم، إلخ). كانت حمير في الواقع (مملكة رمزية) بدليل أنها لم تترك دلائل قاطعة، أركيولوجية (نقوش، نقود) تجسِّد كيانها الإداري. هناك آثار حميرية تدلّ على وجودها. نعم، وهذا أمر لا سبيل إلى نكرانه. بيد أن ذلك كله لا ينهي النقاش حول مشكلة ما إذا كان هناك وجود لكيان إداري يجسد الدولة/ المملكة، ظهر مرة أخرى في المسرح التاريخي بعد زوال المملكة الموحَّدة. الأغرب من كل هذا، أننا لا نملك نقشاً واحداً يتحدث عن مملكة حمير بالمعنى العلمي لكلمة مملكة، بينما نملك عشرات النقوش التي تتحدث عن (أرض حمير) و(مدن حمير). وهذا ما يدعونا إلى التأمل في مغزى تأكيد التوراة لـ(أرض يهوذا) و(مدن يهوذا)!

هذا وجه آخر للتماثل المثير للفضول بين التاريخ التوراتي وتاريخ حمير. ومع ذلك كله، يتعيّن علينا الاعتراف بأن القبائل الحميرية الجنوبية، كانت قوة كبرى في المنطقة وفي منزلة (المملكة). بكلام ثانٍ: لا أحد في العالم كله اليوم يملك دليلاً واحداً على وجود مملكة يهوذا، وبحيث يتمكن من رسم حدودها، أو يعرض نقوشها أو صور نقودها أو أسوار مدنها،

= *Archaeology*، وانظر توحيد اليمن القديم. بين سبأ وصراع حمير وحضرموت من القرن الأول إلى القرن الثالث الميلادي *QAM Bafaqih 2007* الصندوق الاجتماعي للتنمية/ صنعاء، وانظر: **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج٢ ص ٢٦٦.

تماماً، كما أن لا أحد يمكنه أن يفعل الأمر نفسه مع مملكة حمير. ومع ذلك كله، كانت هناك مملكة رمزية هي مملكة حمير اليهوذية/ يهوذا. هذا التماثل في الحال والمصير مثير للانتباه والحيرة، فعندما يتحدث اليمني المعاصر عن عظمة مملكة حمير، فإنه يكون تماماً، مثل اليهودي الذي يتحدث عن عظمة مملكة يهوذا. إنه شخص مسكون بتاريخ ديني لا تاريخي. فأين نجد مملكة يهوذا، وأين نجد مملكة حمير؟ ما حدودهما؟ أين النقوش والنقود وأسوار المدن؟ ماذا يعني هذا التماثل في المصير التاريخي بين مملكة يهوذا التوراتية ومملكة حمير اليهودية الجنوبية اليمنية، وهل من المنطقي أن المملكة اختفت فجأة من مسرح التاريخ دون أن تترك أي أثر دالّ عليها؟ أم ثمة خطأ في قراءة وقائع التاريخ؟ دون أدنى شك، لم تترك القبائل الحميرية قطّ أي معلومة أو معطيات تؤكد أو تدلّ على أنها أقامت مملكة بالمعنى الدقيق لكلمة مملكة تُدعى (مملكة حمير) تماماً، كذلك لا تقدّم الأركيولوجيا أي دليل على وجود (مملكة يهوذا). هذا اللغز يمكن حلّه فقط بالعودة إلى التاريخ السبئي الحميري.

لذلك، سأروي روايتي الخاصة (البديلة) عن التاريخ الرسمي السائد:

منذ وقت مبكِّر من عام ٩٠٠ ق.م، شكلت مجموعة من القبائل اليمنية الشمالية والجنوبية تحالفاً فضفاضاً يرتبط برابطة دم (قرابات أسرية)، يرتفع بنسبه إلى أب أعلى أسطوري يدعى (هود[٢] وهو نفسه عابر في أنساب اليمنيين). كان الشماليون يستخدمون الاسم (عابر) للدلالة على (هود)، بينما استخدم الجنوبيون الاسم (هود) للدلالة على (عابر). إنه الأب الأعلى نفسه في صورتين، شمالية (عابر) لأنه عبر نهر اليردن (ها/ يردن) وجنوبية (هود) لأنه استقر في الأرض ولم يعبر النهر. وهذا هو الأساس المثيولوجي لظهور اسمي الجدين القديمين (قحطان وعدنان) في مجتمع القرابات الانقسامي. لقد عبر (عابر) الضفة الأخرى من الوادي، فأصبح عدنانياً بالمعنى المجازي، أي مستقراً (من الجذر عدن في الأرض بمعنى

(٢) في المصادر العربية القديمة يُعَدّ هود تقليدياً هو نفسه عابر. انظر: وهب بن منبه: **التيجَان في مُلوك حِمْيَرْ** (عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين المتوفى: ٢١٣هـ) برواية عن أسد بن موسى عن أبي إدريس ابن سنان عن جده لأمه وهب بن منبه، تحقيق: مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء – الجمهورية العربية اليمنية، الطبعة: الأولى، ١٣٤٧هـ.

أقام في الأرض)[٣]، بينما بقي هود في الجنوب (حضرموت وعدن)، فأصبح (قحطانياً)، أي بدوياً (من الجذر قحط أي أصبح بدوياً/ رعوياً)[٤]. ومن هذا الاسم جاء اسم اليهودية واسم (يهوذا). بهذا المعنى فقط، يكون مصطلح عدناني/ قحطاني مصطلحاً يمنياً ظهر في الأصل في جغرافية اليمن، وليس في جزيرة العرب.

هذا هو المجتمع القرابي على ضفتي نهر ها/ يردن في التوراة، أي شرق النهر وغربه كما تقول التوراة[٥]. واليمنيون يروون في تاريخهم (المثيولوجي) رواية عن عابر، تتطابق حرفياً مع الرواية الإسلامية عن نبي الإسلام محمد، وقصة شق صدره [٦]: تقول الرواية اليمنية الدينية التقليدية ما يأتي: «وإن عابر رأى في منامه، كأن باباً من السماء فتح له، ونزل منه ملك فأخذ بيديه، فأقامه قائماً فشق صدره ونزع قلبه، فشقه وغسله ثم أطبقه فعاد صحيحاً كما كان، ثم ردّه في صدره فعاد سوياً. فلما أصبح داخلته وحشة وهيام منها، فتوارى عن أخوته

---

(٣) العَدْن: الإقامة، يقال: عَدَن بالمكان يعدن به عَدْنًا، إذا أَقَام به؛ ومنه {جَنَّاتِ عَدْنٍ} [التَّوْبَة: الآية ٧٢]، أي جنَّات إقامة؛ ومنه سُمي المعدن مَعْدنًا؛ لأن أَهْله يُقيمون به، وعَدَنٌ: اسم بلد باليَمَن، **إصلاح المنطق**، المؤلف: ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (المتوفى: ٢٤٤هـ) المحقق: محمد مرعب – دار إحياء التراث العربي ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م. وقال بعضهم: هو عدنان بن أدد بن يحثوم بن مقوّم بن ناحور بن تارخ ابن يعرب بن يشجب بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم: **المعارف**: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، تحقيق: ثروت عكاشة – الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م.

(٤) في كتب الإخباريين والفقهاء المسلمين، نجد هذا التعريف التقليدي للاسم قحطان: أما عربُ اليمن وحِمْيَرَ فالمشهورُ أنهم من قَحْطان واسمه مهزَّم قاله ابن مَاكُولا. وذكروا أنهم كانوا أربعةَ إخوة: قحطان وقاحط ومقحط وفالَغ وقَحْطان بن هود وقيل هود وقيل أخوه وقيل من ذريته وقيل إن قحطان من سُلالة إسماعيل حكاه ابنُ إسحاق وغيره. والجمهور على أن العربَ القحطانية من عرب اليمن وغيرُهم ليسوا من سلالة إسماعيل. **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: فؤاد علي منصور: دار الكتب العلمية – بيروت ١١٩٩م (مع أن قحطان تذكر أنهم العرَب العارِبة، وأن مَن سواهم العرَب المَتَعَرِّبة، وأن إسماعيل بلسانهم نَطق، ومن لغتِهم أَخَذَ، وإنَّما كَانَتْ لغةُ أبيه العِبرية): **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق محمد علي بيضون، بيروت ١٩٩٧م.

(٥) **سفر العدد ٣٤.**

(٦) **التيجان.**

وقومه وأنكره أهله وولده وامتنع من الطعام. فلما رأى إلى فراشه، رأى كما رأى في الليلة الأولى، رأى كأن الملك آتاه فأخذ بيديه، وأقامه على نفسه ثم قال: هات الصحيفة يا عابر، فأتى بالصحيفة عابر فقال له الملك: اقرأ يا عابر، قال له عابر: ما الذي أقرأ؟ قال: اقرأ، شهد الله بالحق بسم الله الرحمن الرحيم أشهد الله أنه لا إله إلا هو. إلى آخر الصحيفة، ثم قرأها معه مراراً، فلما أصبح عابر ازداد وحشة وفراراً من قومه، فقالوا: إن عابر خولط في عقله، فجعلوا يحرسونه وهو يتوارى عنهم بالصحيفة يتذاكر ما علّمه الملك ويتدبر الأحرف بعقله).

يؤكد لنا هذا النصّ المثيولوجي النموذجي أن الذاكرة التاريخية لليمنيين تماثل ما بين هود وعابر ومحمد (وأن الإسلام في نظر هذه الرواية دين قديم). أكثر من ذلك، أن القرآن نفسه الذي يبدأ مع عابر بسورة (اقرأ)، يغدو بفضل هذه الرواية كتاباً دينياً يمنياً. في هذا النصّ، تصبح (سورة اقرأ) في القرآن، سورة أنزلها الله على (عابر)، وفي كل حال، ولأن تحليل هذا الجانب يقع خارج نطاق الفكرة الجوهرية التي أتطرق إليها، فإن فكرة اليمنيين القدماء عن أنفسهم، تقول صراحة إنهم (عبرانيون)، وإنهم يرتبطون بالحميريين من خلال (هود)، وهو نفسه (عابر). وبقوة هذه العوامل القرابية المثيولوجية، نشأ تحالف قبلي عريض ضمّ قبائل الشمال والجنوب، عُرف باسم سبأ، ثم ضمّ قبائل كثيرة أخرى، منها خولان التي تسمّيها التوراة سبط جاد (وهم خولان جاد جد، كما في النقوش)، وحاشد (حاسد في التوراة)، وبكيل (بكيل في النقوش الآشورية). أي إن هذا التحالف ضمّ أسباط إسرائيل الكبيرة. في هذا السياق، كانت معظم قبائل حضرموت والجوف والجنوب والشمال بوجه العموم، تنحدر حسب شجرات أنسابها، من الأب الأعلى نفسه (هود/ أي عابر)، وذلك ما ساعد في تحويل التحالف إلى شعب كبير يرتبط بقرابات دم (قرابات أسرية ودينية). ومن الاسم (هود) جاء اسم السبط الإسرائيلي يهوذا (هوده) واسم اليهود.

إن تحليلي للمعطيات التاريخية التي يوفرها تاريخ اليمن القديم، يدعم فكرة أن سبأ هي تجمع بشري ضخم (تحالف قبائل/ اتحاد قبائل)، لا قبيلة واحدة، وأنه تبلور في هذا العصر كتحالف عشائر وقبائل وبطون، تجمعها قرابات (دم) استثنائية. بكلام ثانٍ، ظهر في هذا العصر تحالف سيُعرَف باسم الاتحاد السبئي، وهو نفسه (العبرانيون/ عبيرو في نقوش

الآشوريين) الذين ينتسبون إلى أب أعلى واحد، ويعرف عند الشماليين باسم عابر(٧)، وعند الجنوبيين هود. هذا التمييز ضروري، وعلى القارئ الذكي أن ينتبه لأهميته، ذلك أن الشماليين يرتفعون بأنسابهم إلى (عابر وهو هود) والجنوبيون يرتفعون بأنسابهم إلى (هود وهو عابر). ولو أننا عاملنا هذا التعارض أو الاختلاف في ترتيب الاسمين، ووضعناهما ضمن الجغرافية، فسنحصل على تقابل جغرافي معكوس: (شمال/ يعني عابر، وجنوب/ يعني هود). وهذا تحوير رمزي آخر في الأنساب مستمَدّ من الجغرافيا، فالشماليون السبئيون ينتمون إلى عابر من خلال هود، والجنوبيون ينتمون إلى هود من خلال عابر، وبالطبع فقد كانوا يتكلمون لغة واحدة بلهجات مختلفة، وهذا أمر متفق عليه بين العلماء. ويعتقد كلاوس شيبمان(٨)، استناداً إلى بيستون، أن الحميريين كانت لهم (لهجة خاصة) تميّزهم عن لهجات السبئيين، وهذا صحيح، فقد تسنّى لي خلال إقامتي لعام كامل في عدن(٩)، أن أتعرّف إلى (اللهجة الحميرية)، ولم يكن بوسعي وأنا أستمع آنذاك لأول مرة إلى العامية الحميرية/ الشعبية كما يحفظها المسنّون، تمييز الفارق بينها وبين السبئية الصنعانية، إلا حين تسنى لي في وقت متأخر(١٠) أن أزور صنعاء مرات متتالية طوال ما يزيد على ثلاثة أعوام، لأتعرّف بنفسي إلى العبرية الصنعانية. إنهما في الجوهر عبريتان، شمالية وجنوبية. وأكثر من ذلك، أن العبرية الصنعانية تختلف قليلاً عن عبرية شرعب السلام وشرعب الرونة، وهما ضمن إقليم الشمال نفسه(١١). وكما ارتأى شيبمان، فإن ثلاثة نقوش كبرى عُثر عليها في أرض حمير، تؤكد لنا أنها مكتوبة بـ (لغة) غير معروفة(١٢)!

(٧) انتشر الاسم «عبرانيون» للدلالة على الإسرائيليين (تك ٣٩: ١٤ و٤٠: ١٥ و٤١: ١٢ و١ صم ٤: ٦ وخر ٢: ٧).

(٨) كلاوس شيبمان: **تاريخ الممالك القديمة في الجزيرة العربية**، ترجمة د. فاروق إسماعيل، صنعاء ٢٠٠١.

(٩) في سنوات ١٩٧٩-١٩٨٠ عشت في عدن لنحو عام كامل، وتجولت في لحج وأبين حتى شبوة.

(١٠) في سنوات ٢٠١٢ - ٢٠١٥ زرت شمال اليمن (صنعاء وذمار، وصولًا إلى تعز والحديدة) خلال ٦ رحلات متتابعة.

(١١) يتكلم اليهود اليمنيون العبرية كلغة دينية، ويتميزون في لغتهم العبرية بإضافة الأحرف العربية مثل الثاء والجيم والطاء والظاء والصاد والضاد والذال والغين، وذلك بإضافة نقط للحروف العبرية. ولا يوجد أحد في كل الشرق الأوسط من اليهود من ينطق بهذه الحروف سواهم. كذلك يُعرَف اليهود اليمنيون بجمال تلاوتهم للتوراة من حيث النطق السليم للحروف العبرية، بإضافة اللحن اليمني إلى تلاوتهم، كذلك فإنهم يقرأون التوراة بالعبرية والأرامية والعربية، ويستخدمون الأحرف العبرية، أي ما يدعى *תירכעב תומית* العبرية اليمنية.

(١٢) شيبمان: ص ٣٣، مصدر مذكور.

سأقدّم هنا إطاراً عمومياً آخر، خالياً من التفاصيل(١٣)، لأجل تسهيل استيعاب نظرية الكتاب، وفي الفصول القادمة سأعرض كل ما يلزم من معطيات. عاشت القبائل السبئية (اتحاد قبائل سبأ، ومن ضمنهم بنو إسرائيل)، بحسب ما يقترح دتلف نيلسن الذي ارتأى أن مملكة معين (مصرن) ظهرت عام ١٥٠٠ ق.م(١٤) تحت رحمة المعينيين المصريين وهيمنتهم لوقت طويل، لكنها نجحت تحت ظروف قاسية وصعبة، وبعد مرور نحو ٤٠٠ سنة كما تقول التوراة (سفر القضاة)(١٥) في تأسيس وإنشاء مستوطنات شبه مستقلة عن المملكة المعينية(١٦) التي كانت تسيطر على الجوف. وفي نقوش منطقة براقش في الجوف، نجدُ أن المعينيين كانوا يرسمون اسم مملكتهم في وقت مبكر في صورة مصرن، ومعين مصرن (*Mṣrn w-M'n Mṣrn*) كما في نقش *M 247 RES 3022; B-M 257*(١٧). في هذا العصر، كانت معين مصرن هي القوة المركزية المهيمنة، والمملكة الأكثر ثراءً بين ممالك الجوف الأخرى الصغيرة، مثل نشأن وأثل(١٨) وسواهما. في الواقع، كانت تفرض نفوذها السياسي على (أرض كنعان)، أي مملكتي أوسان وقتبان، وهما مملكتان جنوبيتان ظهرتا قبل بروز دور قبائل حمير. في هذا العصر لم يتمكن المعينيون من تثبيت مملكتهم، إلا بعد أن أخضعوا حضرموت وسحقوا قبائل الجنوب الحميري، ثم تمدّدوا في أراضي الشمال السبئي، وصولاً إلى ساحل الحديدة وحجة (ساحل مدي)، حيث قادوا أكبر تجارة دولية عرفها العالم القديم عبر الصحراء والسواحل.

وفي إطار تحالف القبائل السبئية الذي نشأ في هذا الوقت، حيث التحدّيات والمخاطر

(١٣) للمزيد انظر:
Yemenite Jewry: Origins, Culture, and Literature, page 6, (Bloomington: Indiana University Press, 1986.

(١٤) حسب ما يقترح دتلف نيلسن مصدر مذكور.

(١٥) **سفر القضاة**: الإصحاح ١١: ٢٦: يطرح ملك إسرائيلي السؤال الآتي على القبائل المطالبة بأراضيها التي استولى عليها بنو إسرائيل: حين أقام إسرائيل في حشبون وقراها وعروعير وقراها وكل المدن التي على جانب أرنون ثلاث مئة سنة، فلماذا لم تستردها في تلك المدة؟

(١٦) ثريا منقوش، **دولة معين اليمنية، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية** الكويت ١٩٧٦.

(١٧) **انظر نقش**: *Müller, Walter W. 1985*

(١٨) أثل: من مدن الجوف.

الوجودية، وتعاظم هيمنة المعينيين المصريين، كان هناك فرعان قبليان لعبا دوراً حاسماً في جعل الاتحاد السبئي قوة مرهوبة الجانب، هما الفرع الإسرائيلي من سبأ، والفرع الإسماعيلي من سبأ، وكانا الأهم من بين سائر البطون والعشائر الأخرى. كان الفرع الإسرائيلي من السبئيين، يرتفع بنسبه إلى أب أعلى هو إبراهيم، وتسمّى باسم يعقوب أحد أحفاد إبراهيم واتخذ منه لقباً، وأصبح يعرف به (بنو إسرائيل). وقد عبّرت عن هذا التحوّل أسطورة مشوّقة في سفر التكوين، فقد انقلب اسم يعقوب الحفيد إلى أب أعلى يدعى (إسرائيل). لكن كما كان للسبئيين والمعينيين والقتبانيين والإسرائيليين معاً، أب أعلى واحد يدعى هود (وهو نفسه عابر جد الإسرائيليين)، أصبح لبني إسرائيل أب أعلى موازٍ، هو يعقوب (إسرائيل) حفيد إبراهيم. وهكذا ميّز الإسرائيليون أنفسهم داخل التحالف السبئي عن سائر الجماعات العبرية التي تنتمي إلى (هود)، عندما اتخذوا من إبراهيم أباً، وتلقبوا باللقب الديني (هود) ثم ارتفعوا بهما إلى عابر. وهكذا جمعوا كل الآباء المؤسسين في أب واحد. لقد أصبح إسرائيل فعلياً هو التجسيد الأكثر قوة (لعابر) وهود وإبراهيم معاً، وصار لأبنائه، أي بني إسرائيل منذ الآن، أب أعلى جديد وخاص بهم وحدهم هو (إسرائيل)، وبذلك لم يعودوا جماعة عبرانية وحسب، مثلها مثل الجماعات العبرانية الأخرى التي تنتمي إلى هود/ عابر، بل ارتفعوا إلى نسب إلهي جديد من خلال عبادة (جدّهم) يعقوب في تجلّيه الأكبر. إن التأمل في مغزى السردية التوراتية عن تحوّل يعقوب إلى (إسرائيل) سيجد معناه الديناميكي في القدرة والطاقة على جمع الآباء في أب واحد. أما الفرع الإسماعيلي، فقد عدّ نفسه من سلالة أب أعلى مقدس، هو إسماعيل بن إبراهيم، أي الإله/ الابن إسماعيل. ونعلم من التوراة (سفر التكوين) أن الخلاف العميق الذي سبّب طرد إسماعيل، يتعلق بخلافه مع أخيه غير الشقيق إسحق. لذا، ظهرت جماعتان (شعبان): شعب ينتسب إلى إسماعيل (الابن)، وسيُعرَف بـالإسماعيليين التجار الذين باعوا يوسف في مصريم[١٩]، وتنبأت له التوراة بأن يصبح (أمة عظيمة)[٢٠].

(١٩) **سفر التكوين**: ٣٧: ٢٨: واجتاز رجال مديانيون تجار، فسحبوا يوسف وأصعدوه من البئر، وباعوا يوسف للإسماعيليين بعشرين من الفضة. فأتوا بيوسف إلى مصر.

(٢٠) **تكوين** ٢١: ١٨: ١٧: فسمع الله صوت الغلام ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها ما لك يا هاجر لا تخافي لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو، قومي احملي الغلام وشدي يدك به لأني سأجعله أمة عظيمة.

وهذا هو شعب سُمعي[٢١]، وشعب آخر ينتمي إلى يعقوب ابن إسحق، وهذا سيتحوّل إلى (إسرائيل).

هذان هما الفرعان اللذان لعبا، داخل التحالف السبئي، دوراً مركزياً: أحدهما أرسى أسس الدين (إسرائيل)، والآخر أرسى أسس التجارة (إسماعيل). وفي وقت لاحق، ستتبلور صورة شعب إسرائيل كجماعة دينية لها مكانة فريدة، حتى إن القرآن مجّدها وعدّها «خير أمة أخرجت للناس»[٢٢]. لكن لماذا انتسب هؤلاء إلى الابن يعقوب، لا إلى الأب إسحق، أو الجد إبراهيم؟ ولماذا اختاروا يعقوب الابن لا الأب؟ هل لهذا أيّ معنى؟ بكلام آخر، لماذا اختاروا الانتساب إلى يعقوب الابن، وليس إلى إسحق الأب أو الجد إبراهيم؟ بكل تأكيد، سيحيلنا هذا الانتساب على عقيدة/ عبادة الإله الابن التي كانت هي العبادة المركزية في عصر مملكة معين مصرن، وكان الإسرائيليون آنذاك عبيداً. لقد عبدوا الإله الابن (ودّ)، مثلهم مثل كل قبائل إقليم مملكة الجوف، ولذا تخيّلوا يعقوب المتحوّل إلى إسرائيل في صورة إله (ابن). إنه ابن إسحق الأخ غير الشقيق لإسماعيل. وسنفهم بعمق هذا الجانب من القصة الرمزية للتحوّل في الاسم، حين نعلم أن كلمة (ود) السبئية تعني (الابن) بالضبط.

بكلام آخر، هذا الانتساب يعود إلى التقاليد الدينية في حقبة العبودية، حين عاش الإسرائيليون تحت سطوة المصريين المعينيين الدينية، وخضعوا لعبادة إله المصريين (الإله ود/ أي الابن). كان لهذا الانتساب بواعث ودوافع ترتبط بعبادة الإله (ود) في هذا العصر.

---

(٢١) شعب سُمعي: هم أقيال (أمراء) شعب حُملان بقيادة (همدان) أحد البيوت القبلية الحاكمة في المرتفعات الشمالية لليمن، أو ما يعرف بشعب (حاشد). كان لقبائل اتحاد (سمعي) دور بارز في الصراع بين ملوك سبأ وذي ريدان (حمير)، وبرز دور الأقيال من بني همدان في المملكة السبئية – الريدانية (الحميرية)، ومنهم الملك الهمداني (شعر أوتر) ملك لسبأ وذي ريدان في القرن الثاني الميلادي.

(٢٢) حسب تفاسير القرآن في التراث الإسلامي، فقد كان سبب نزول هذه الآية أن مالك بن الصيف ووهب بن يهودا اليهوديين، قالا لعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى حذيفة: نحن أفضل منكم وديننا خير من دينكم الذي تدعوننا إليه، فأنزل الله هذه الآية، انظر: **لباب التأويل في معاني التنزيل**، المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

وبهذا المعنى، فقد تأسس تحالف سبأ مع الحضرميين (حضرموت) والمعينيين المصريين والحميريين الجنوبيين، على قاعدة وجود أب أعلى مشترك يجمعهم في شجرة نسب، ترتفع إلى عابر (وهو نفسه هود)، لكنه من جانب ثانٍ قام على عبادة الإله الابن. وعلى هذا النحو نشأ مجتمع قرابي جديد فريد في نوعه، يجمع كل الممالك والقبائل في شبكة معقدة من العبادات، والخضوع لإله واحد هو في الآن نفسه أب/ ابن، أي إنه إله يتجسد في صور مختلفة، وبذلك ارتفع نسبهم جميعاً إلى أب واحد، لكن في تجليات كثيرة. لذا، فهم جميعاً أبناء هود[٢٣]. وهذا هو الأساس التاريخي البعيد للمسيحية.

لقد عرّفوا أنفسهم جميعاً بوصفهم أبناء (يهود/ هود)، وهم عبرانيون وإسرائيليون في الآن نفسه. كان مصطلح يهود ويهودي/ وهود، ينصرف في هذا العصر إلى الصلة بالأب الأعلى هود، وليس إلى وجود عقيدة دينية تدعى يهودية متكاملة الأركان، أي إنهم يهود بالمعنى العمومي المرتبط باسم الأب. وهذا ما يفسِّر لنا سبب وجود (يهود) من ملوك حضرموت في هذا العصر المبكر (٩٠٠-٨٥٠ ق.م)[٢٤]. كان المعينيون المصريون من أصول حضرمية (حضرموت)، وهم هاجروا من هناك وأسّسوا في الجوف مملكتهم.

وحتى اليوم هناك قبر يُزعم أنه قبر هود في الأحقاف بحضرموت، حيث يحتفل كل اليمنيين شمالاً وجنوباً كل عام بمنتصف شعبان، باعتباره يوم مولد (هود) النبيّ. لذلك، سنجد أن

---

(٢٣) حسب مزاعم الإخباريين المسلمين، وهي مزاعم لا أساس لها من الصحة، فإن «اليهود وهم من ولد يعقوب بن إسحق بن إبراهيم عليهم السلام، والنصارى وهم من الروم، من ولد العِيص عبيصو بن إسحق بن إبراهيم وولد قحطان». ومع ذلك، فهم يسجلون في روايتهم أن قحطان هو «يقظان بن هود نبي الله. وهو عابر». انظر: **أنساب العرب**، المؤلف: أبو المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم الصحاري العوتبي (العُمَاني الإباضي) نسبةً إلى عَوْتَب، وهي منطقة في صُحار، كانت تسمى في القديم «عوتب الخيام» (المتوفى عام ٥١١هـ). «وعاد وثمود ابنا عم، ثمود بن عابر ابن أرم بن سام بن نوح وهود بن شالح». تفسير مقاتل بن سليمان، المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى المتوفى عام ١٥٠هـ. المحقق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث بيروت.

(٢٤) جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، الفصل ١٩، وانظر حول الدور التجاري: أسمهان الجرو: **طرق التجارة البرية والبحرية في اليمن القديم**.

بعض ملوك حضرموت أصبحوا ملوكاً في معين مصرن[٢٥]. لقد كان كل هؤلاء يشتركون مع قبائل الجنوب اليهودي الحميري في شجرة النسب ذاتها، فهم يعتبرون (هود/ عابر) أباً أعلى لهم، وفي الآن ذاته يرتبطون بقبائل الشمال السبئي بالرابطة الأسرية نفسها. ويخبرنا تاريخ معين مصرن أن الملك الحضرمي صدق إيل، أصبح ملكاً في مملكة معين مصرن في الجوف، ثم أعقبه ابنه السميفع يثع، وذلك ما يدلّ على عمق الروابط والقرابات الأسرية بين هذه الجماعات، وبحيث يصبح ملكٌ حضرمي، ملكاً في معين مصرن (الجوف)[٢٦]. هذه، بإيجاز شديد، أشكال القرابات الأسرية والدينية التي جمعت شعوب اليمن وقبائله في هذا العصر، فهي جميعاً تنحدر من الأب الأعلى عابر[٢٧]، وأسست تحالفها الواسع (اتحاد قبائل سبأ) استناداً إلى نظام القرابات الأسرية والدينية هذا. وهؤلاء هم (العبيرو) الذين دوّخنا علماء الآثار بترهاتهم حول شعب غريب يدعى (هابيرو/ عابرو). وهكذا، تحت ضغط العبودية الطويلة في مملكة معين مصرن، كرّس الفرع الإسرائيلي من السبئيين نفسه للكهانة وعبادة إلهه القبلي يهوه، ولذا ظهرت طبقة من الكهنة الإسرائيليين كانت مهمتها قيادة هذا الشعب، وكتابة سيرته في كتاب ديني خاص سيُعرَف باسم (التوراة *תורה נביאים כתובים בעברית* تورة نبئيم كتوبيم بعبريت[٢٨]: توراة الأنبياء التي كتبت بالعبرية). بكلام ثانٍ، ليست التوراة سوى كتاب (الأنبياء) الذي كتب بالعبرية، أي باللغة الدينية لجماعة تنتمي إلى أب أعلى يدعى عابر. والأنبياء، كما نعلم، هم الكهنة.

إن صور هذه العبودية الطويلة[٢٩] هي من الصور التي تتشبّع بها قصص التوراة، وبفضل الكهنة تمكن الإسرائيليون من رواية قصة عذابهم، خلال حقبة العيش الطويل تحت سلطة

---

(٢٥) حول ملوك حضرموت ملوك الجوف، انظر القوائم في الفصول التالية.

(٢٦) محمد عبد القادر بافقيه: **تاريخ اليمن القديم**، بيروت ١٩٨٥، وانظر: بيستون، **ندوة ملفات الحضارة اليمنية**، عدن مصدر مذكور.

(٢٧) لقد آن الأوان للتخلي عن ترهات الاستشراقيين، فالعبرانيون هم السبئيون والحميريون والحضرميون وقبائل الجوف، أي كل قبائل اليمن.

(28) THE SOCIETY FOR DISTRUTING HEBREW- SCRIPTURES 1Rectory Lane. Edgwarte. Middles H A87LF ENGLAND U.

(٢٩) مهيوب غالب أحمد كليب، **الصلات التجارية بين جنوب شبه الجزيرة العربية ومناطق الهلال الخصيب ومصر خلال الألف الأول قبل الميلاد**، مجلة جامعة دمشق، ٢٠١١ المجلد ٢٧.

المعينيين المصريين وتطلعهم إلى رؤية موسى المخلص، بينما كان الفرع الإسماعيلي من السبئيين، المعروف في النقوش المُسندية باسم شعب سُمعي، ينخرط في قيادة تجارة معين مصرن، فكانت قوافل الإبل[٣٠] التي سيّرها، تقطع الطرق البرية من مأرب إلى حضرموت ذهاباً وإياباً. لقد أسّس هذا الفرع لأسر ملكية تعاقبت على حكم مملكة الجوف وسبأ وحضرموت. وسنجد أن النقوش المُسندية اليمنية من مختلف العصور في هذه المناطق، تحمل اسم أسرة سُمعي. إن التعرّف بعمق إلى دور التجارة والدين والملكية في حصول إسرائيل على مكانتها الفريدة في السرديّات الدينية، يتطلب رؤية تاريخ اليمن بنزاهة وموضوعية. كانت الطرق البرية الوعرة التي قادت معين مصرن بواسطتها كل نشاطها التجاري الداخلي وتجارتها الدولية هي الطرق الجبلية/ الصحراوية، ولذا استخدمت قوافل الإبل تحت إدارة الإسماعيليين. وبرأي فيلبي (الذي اكتشف الطريق التجاري البري القديم عام ١٩٣٦)، كان هناك طريقان للتجارة البرية بواسطة الإبل في هذا العصر، أحدهما من شبوة إلى الجوف دون المرور بمأرب أو بيحان، والآخر يربط حضرموت بنجران[٣١]. وفي التوراة نرى أن الإسماعيليين كانوا تجاراً مع مصريم (معين مصرن)، وهم من اشترى يوسف كما في قصص سفر التكوين. أما القبائل السبئية الأخرى، ومنها قبائل خولان التي تذكرها النقوش المُسندية باسم خولان جددن/ جد، وتسميها التوراة (جد جاد)[٣٢]، فقد كانت أقلّ انضباطاً في هذا التحالف الأسري الفضفاض، إذ راحت تشنّ الغارات على مملكة مصرن وتستولي على قوافلها التجارية. وفي هذا العصر أيضاً، تبلور نظام الكهانة في سبأ[٣٣] بفضل الفرع الإسرائيلي، لتتشكل منظومة حكم دينية فريدة في نوعها، تجمع بين سلطة القبيلة وسلطة الدين في شخص الملك/ الكاهن، وليظهر تالياً ملوك/ كهنة تعاقبوا على حكم القبيلة بالوراثة. أطلق السبئيون على هؤلاء اسم (مكاربة وتسميهم التوراة كروبيم *הכרובים*)،

(٣٠) أسمهان الجرو، **طرق التجارة البرية والبحرية في اليمن القديم**، مجلة جامعة عدن للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد الثاني، العدد الثالث، يناير/ يونيو ١٩٩٩.

(٣١) انظر كتاب فيلبي، مصدر مذكور.

(٣٢) خولان جددن: خولان من قبائل صنعاء القوية وهم سبط (جاد) في التوراة. انظر كلمة (جد) في النقوش.

(٣٣) أ. ج. لوندين، **دولة مكربي سبأ** مصدر مذكور.

وكانوا يحظون بقداسة خاصة. كان المكرب العام يقف فوق قمة هرم الحكم في سبأ والمقاطعات التابعة لها.

وعلى الرغم من أن هذا النظام كان يقوم على أسس ثيوقراطية، والمكرب يتولى وظائف دينية، إلا أنه بكل تأكيد لم يكن (ملك الكهنة)[٣٤]، أي إن وظيفته لم تكن تختلط بوظائف الحكام المحليين للمقاطعات (الأقيال والأذواء) ممّن تولوا وظائف الكهنة والقضاة. ويكشف تاريخ ممالك معين وقتبان بنحو خاص، أنها اعتمدت منصب (كبير/ كبرن كما في النقوش) وهو ما يشير إلى وجود وظيفة محدَّدة في هذا النظام للحاكم المحلي، فهو (كبير/ كبرن). ويبدو أن هذا الشكل من نظام الإدارة، هو الذي تطور في الممالك الجنوبية ليصبح (نظام الأقيال) الذين شكلوا طبقة اجتماعية ارستقراطية، تحيط بالمكرب (الملك العام). وفي نقش يعرف باسم *Ugayba 5* عُثر عليه في (العقيبة) على الطريق من البحر إلى شبوة، استُخدم لقب (مكرب) في نظام الدولة بحضرموت بهذه الصورة (مكرب حضرموت)[٣٥]. وهؤلاء طوّروا عبادة الإله (إيل) الذي ظهر في عصر إبراهيم[٣٦]، وسيتحوّل على أيدي كهنة سبأ إلى (الإله إيل مقه). أما كهنة معين في الجوف، فعلى العكس من ذلك، طوّروا عبادة الإله الابن (ودّ إله القمر)[٣٧]. كانت الأسر الحاكمة في الجوف، المؤسسّة لمملكة معين مصرن في الأصل من سكان حضرموت وقبائلها، ويبدو أن آخر أسرة حاكمة في حضرموت قادت انشقاقاً دينياً قطعت من خلاله، وكليّاً مع عبادة الإله (سين) إله القمر الحضرمي، واستبدلت به الإله الابن (ودّ إله القمر). وهذا ما مهّد الطريق أمام ظهور أول نظام ديني أساسه (الثالوث الكوكبي)[٣٨]، فقد ازدهرت عبادة الشمس في الجنوب الحميري، بينما ظهرت عبادة الإله الابن في

---

(٣٤) كذلك كلاوس شيبمان.

(٣٥) رياض أحمد باكرموم: **نقوش عربية جنوبية قديمة من اليمن**، جامعة اليرموك، الأردن ٢٠١٤، نقلًا عن بافقيه، مصدر مذكور.

(٣٦) أول بيت للرّب في التوراة بناه إبراهيم هو بيت إيل (**سفر التكوين**).

(٣٧) الإله ودّ: أصبح تجسيده عند السبئيين في صورة الإله (تألب) ومعبده ريام ويسمى (تألب ريام).

(٣٨) ن. أ. كرتشكوفسكتيا: **الأهمية التاريخية لآثار فن المعمار اليمني القديم**، ترجمة قائد محمد طربوش، مجلة الإكليل ع/ ١ــ صنعاء ١٩٨٨.

الجوف، ثم برزت عشتار (الزهرة) عند السبئيين معبوداً جديداً. في هذا الإطار تبلورت عقيدة الإله الابن عند الإسرائيليين الذين عبدوا الإله يعقوب الابن، أي ابن الإله الذبيح إسحق، وفقط في تجلّيه الإلهي كمعبود جديد وخاص بالقبيلة يدعى (إسرائيل). وبذلك، يكون الإسرائيليون قبل ظهور المسيحية الرسولية بعشرة قرون (أي قبل ألف عام من المسيحية) قد عدّوا الإله الابن يعقوب رباً يُدعى إسرائيل. لقد آمنوا بأن (يعقوب الأب) هو الإله الابن/ الرّب/ المسيح. ولأن عبادات معين مصرن/ مصريم، حيث عاش الإسرائيليون كانت متنوعة وتضمّ إلهة الشمس والقمر والزهرة، فقد آمنوا تلقائياً بعبادة الإله الابن (ود). والمثير للاهتمام في نطاق هذه الفكرة العمومية عن تطور العبادات، أن منحوتات هذا الثالوث كانت، لشدّة تأثيرها في الناس البسطاء، توضَع على واجهات المنازل في الجوف طوال مختلف العصور، مع رموز الثور التي احتلت مكانة خاصة في العقائد والطقوس[٣٩].

وحتى اليوم، يمكننا أن نشاهد في أراضي همدان وتعز وإب وفي عشرات المنازل من هذه المدن، كيف يضع السكان بنحو عفوي معبِّر عن عمق الانتماء إلى هذا التاريخ في واجهات المنازل وأسوارها وجدرانها، لوحات سبئية أو حجارة تحمل الرموز المصوّرة والنقوش المسندية. في هذا السياق الاستعراضي ظلّ يهوه إله الإسرائيليين، إلهاً خاصاً بقبيلة بني إسرائيل دون منازع تقريباً، لأنه كان تجسيداً جديداً لصورة الإله الأب/ الابن، لكنه إله مُخفى بصورة متقنة، فهو لا يحمل اسماً. إنه (يهوه من اسم الإشارة في العربية هو). والياء في اسمه لاصقة يمنية تقليدية مثل يعرم/ يكرب (وهما عرم، كرب). لماذا؟ لأنه الإله الذي لا يجوز أن يُنطق اسمه، بما أنه الإله الخفيّ.

يكشف هذا السياق التاريخي لتشكّل نظام العبادات وقيادة النشاط التجاري، عن تنوّع لا مثيل له، فقد تعايشت كل الآلهة والمعبودات الصغيرة والكبيرة. على العكس من ذلك، كان الإله (ودّ) إله ممالك الجوف، يصبح إلهاً مركزياً أكثر فأكثر، مع تعاظم هيمنة مصرن على التجارة والحياة الدينية والعامة. ولأنه كان تجسيداً من تجسيدات الإله الابن، المخلص، الصورة الأولى لموسى والمسيح، فقد توافقت كل القبائل على عبادته مكرهة أو راضية.

---

(٣٩) جواد مطر الموسوي، **الثالوث الإلهي في الأساطير اليمنية القديمة**، مجلة المجمع العلمي بغداد، ٢٠٠٨م.

هذا المعبود هو الذي زاحم وتنافس مع إله حضرموت (سين) إله القمر، وسبّبت عقيدته القطيعة داخل الأسر الحاكمة في حضرموت. إن السبب الرئيس لهجرة آخر أسرة حاكمة في حضرموت نحو الجوف، يعود إلى الصراع الديني بين الإلهين (سين) و(ودّ)، مع أنهما يجسّدان في الآن ذاته عقيدة الإله الابن. وهكذا أصبح (ودّ) بفضل الهيمنة الدينية والقوة والبطش والتجارة هو الإله القومي الجديد في الجوف الشمالي.

سأعود إلى الماضي الأبعد مرة أخرى لرسم ملامح متكاملة لهذا العصر.

حين هاجرت الأسرة المؤسّسة لممالك الجوف، وانفصلت عن حضرموت موطنها القديم، ثم شكلت نظامها الديني الخاص بها؛ فقد حافظت على شبكة القرابات والروابط الأسرية التي ظلت قائمة وفعالة. ثم مع الوقت والاستقرار الطويل، وتأسيس المملكة الجديدة في الجوف، أي مصرن مصريم، أصبح الإله (ودّ)، لا إله المعينيين المصريين وحدهم، بل إله سائر ممالك الجوف الصغيرة، وكان كهنة معابده يتلقّبون بلقب (رشو رأسو)[٤٠] أي الرئيس. وأكثر من ذلك أصبح (ودّ) إلهاً للسبئيين، ولكن في صورة إله يدعى (تألب/ طألب أي سائل. وفي العربية يسأل بمعنى يطلب). وهذا ما يدعم تصوّرنا الأنثروبولوجي عن طبيعة المجتمع القرابي اليمني القديم، فهو نظام خاص يتيح مساحة مذهلة من التسامح في العبادات، وبحيث تتداخل صور الإله نفسه وتتشابك في دلالات كثيرة. في هذا الإطار، تخيّل السبئيون أن للإله المقه الأب الأعلى، ابناً يدعى تألب (الإله القمر). إن كلمة تألب هي الكلمة التي تؤدي تلقائياً إلى معنى **طالب** (سائل)، أي إله السمع الذي يصغي إلى سائليه وطالبي الرحمة منه.

وفي هذه الأجواء الدينية عاشت بعض قبائل سبأ، ممّن استوطنت الجوف، ومنها بنو إسرائيل، ومن منظور ديني محض، حياة عبودية تامّة، لأنها كانت تجد نفسها تتعبّد لآلهة (غريبة). وسيمرّ وقت طويل قبل أن يتمكن السبئيون من تأسيس نظامهم الديني بفضل الفرع الإسرائيلي، حيث طوّر الكهنة السبئيون شخصية إله إبراهيم (إيل)، ليصبح في صورة

---

(٤٠) لينكولوس رودو كاناكيس: الحياة العامة للدول العربية الجنوبية (فصل ضمن كتاب نيلسن)، مصدر مذكور.

(إيل مقه)، ويتخذ هؤلاء لقب (مكرب). ومع صعود المكاربة (كهنة سبأ) وتعاظم قوتهم، وُضعَت بنحو مُمنهج قواعد وأسس عبادة جديدة. وهكذا اكتملت صورة المعبود الأعظم: الإله إيل مقه (إله العقل)، وحلّ محل الإله (ودّ). وقد أشار القرآن إلى ذلك في الآية: (ولا تذرُنّ آلهتكم ولا تذرُنَّ ودّاً ولا سواعاً...)[٤١]، أي لا تتخلوا عن (ودّ) ولا تتركوه. إن فهماً صحيحاً للقرآن ولهذه الآية الغامضة، لن يكون ممكناً إلا بالعودة إلى حقبة القطع مع عبادة (ودّ) والانتقال إلى (المقه) مع السبئيين. في هذا العصر تلاشت أو تضعضعت عبادة إله المعينيين المصريين، وبدأت تبزغ عبادة الإله المقه في مأرب و(صرواح). إن تحذير القرآن من القطع مع عبادة الإله ودّ (وسواع/ يشوع) موجّهة حصراً إلى الذين عاشوا في هذه الحقبة من الصراع ضد آلهة معين الجوف، ومن غير المنطقي تخيّل أنه موجَّه إلى وثنيي الحجاز، عندما ظهر محمد (بعد ألف عام على الأقل!). فما علاقة الحجاز بالتحذير من (ترك عبادة ودّ وسواع/ يسوع)؟

والآن، سأوضح هذا الأمر منهجياً لتسهيله على القرّاء.

ينقسم تاريخ سبأ القديم إلى أربعة أدوار[٤٢]، تأسّست خلالها الملكية كنظام حكم.

الدور الأول (٩٠٠-٦٥٠ ق.م):

شهد الدور الأول الذي استمر أكثر من ٢٥٠ عاماً مع الآباء المؤسّسين، ظهور طبقة الكهنة/ الملوك. وهذا هو الدور الذي يعرف تاريخياً باسم (حكم المكاربة)، أي حكم الملوك الكهنة/ الكروبيم.

الدور الثاني (٦٥٠-٥٩٠ ق.م):

وهو الدور الذي ظهرت فيه الملكية، ويبدأ مع آخر ملك/ كاهن (**كرب إيل وتر ٦٥٠** ق.م) الذي تخلى عن وظيفة الكاهن، وسمّى نفسه ملك سبأ وذي ريدان، أي ملك الشمال

---

(٤١) **القرآن الكريم**، سورة نوح: (وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا) (٢٣).

(٤٢) ديتلف نيلسن وآخرون، التاريخ العربي القديم، ترجمة فؤاد حسنين علي – القاهرة ١٩٥٨، مصدر سابق.

والجنوب (سبأ وحمير) بعد أن دحر المعينيين المصريين في الجوف، وأخضع مملكة أوسان ودمر مملكة قتبان ودحر قبائل الجنوب الحميري (يهود الجنوب) وحضرموت وضمّهما، واستولى وفكّك كل الممالك الصغيرة الأخرى. وبذلك أصبح ملك سبأ ملك قبائل الشمال والجنوب (ريدان تعني حمير). وهذه كانت اللحظة التاريخية الفاصلة في ظهور المملكة الموحَّدة، فقد نجح إيل وتر بقوة البطش والأعمال الوحشية في تحويل أول اتحاد لقبائل الشمال السبئي مع قبائل الجنوب الحميري إلى مملكة. لقد صهر القبائل كلها، ووحّد (دويلات المدن) في مملكة عظيمة واحدة، هي مملكة الإله إيل مقه (إله مكه). ولهذا السبب سجل في نقوشه (وبشكل أخصّ نقش النصر) أن الآلهة أخبرته أنه سيصبح ملكاً حين يوحّد الشعب كله[٤٣]. وهذا هو العصر الحقيقي لما يدعى في التوراة باسم (عصر المملكة الموحّدة). إن أهمية هذه اللحظة التاريخية تكمن في أنها أسّست لبداية تحرّر السبئيين من عبودية المعينيين المصريين ودحرهم، وبناء مملكة سبئية موحَّدة. انتهى هذا الدور فعلياً، مع سقوط المملكة الموحَّدة وانقسامها إلى مملكتين، شمالية وجنوبية (استمر ٣٠٠ عام)، عاشت خلالها القبائل حروباً طويلة من أجل استعادة حلمها في مملكة موحَّدة.

الدور الثالث (٥٩٠-٣٠٠) ق.م:

يبدأ الدور الثالث فعلياً بعد مرور نحو ٣٠٠ عام على سقوط الدولة الموحدة وانهيارها، ونشوب حروب أهلية طويلة ومريرة. وفي هذا الدور ظهرت ألقاب (ملك سبأ) و(ملك سبأ وريدان) بنحو فوضوي، فكل زعيم قبلي منخرط في الحروب يسمّي نفسه ملك سبأ. والتوراة تسمي هذه الحقبة حقبة الفوضى، حيث إن قوائم التوراة بملوك إسرائيل ويهوذا تزعم أن هناك (حقبة مضطربة)[٤٤].

الدور الرابع (٣٠٠-١٨٠ ق.م):

يبدأ الدور الرابع والأخير ٣٠٠ - ١٨٠ ق.م، كاستطراد في حقبة الفوضى؛ فهو دور ظلت فيه

---

(٤٣) انظر نقش النصر (نص طويل في مجلد النقوش)، وقد عرضنا أهم فقراته هنا.

(٤٤) قوائم ملوك إسرائيل ويهوذا: الحقبة المضطربة. انظر القائمة.

القبائل الشمالية والجنوبية ضائعة في دروب التاريخ، تبحث عن فرصة جديدة لاسترداد حلم المملكة المفقودة. شهد هذا العصر ظهور ممالك صغيرة مبعثرة وضعيفة. لكن هذا الدور، مع كل ذلك، وبرغم المرارات والأهوال التي واجهها المجتمع القرابي المنهار والمفكَّك، سيشهد مراحل عدّة. في البداية (نحو ٢٠٠ ق.م)، ظهر طامحون حملوا لقب (ملك سبأ وريدان)، ثم في وقت تالٍ ظهر آخرون حملوا لقب (ملك سبأ وريدان وحضرموت)، ثم في وقت لاحق ظهر من يحمل لقب (ملك سبأ وريدان وحضرموت ويمنت)[٤٥]. وهذا التعبير الجديد (يمنت) لا يمكن فهمه إلا بالعودة إلى نصوص التوراة، فقد سُحق وحُطِّم سبط إسرائيلي، هو سبط (بن يامن/ يمنت) المقيم في ساحل حضرموت الأكثر غنىً بأشجار البخور، لأنه تمرّد ورفض الاندماج في كيان جديد على حساب استقلاله.

والآن مرة أخرى، وماذا عن مملكة يهوذا (حمير)؟

مع نهايات الدور الثاني ٥٩٠ ق.م، وحين كانت المملكة الموحَّدة تتلاشى من مسرح التاريخ، بفعل جملة عوامل وظروف، منها الغزو الآشوري المتواصل، وحين عاد الشماليون والجنوبيون خصوماً، ليشكلوا مملكتين متصارعتين، كما تقول التوراة، فقد بدأت يهوذا (أي مملكة حمير) حلمها العظيم في تأسيس أو إعادة تأسيس المملكة. في نهايات هذا الدور، أطلقت التوراة على مملكة الشمال السبئية (في عمران ومأرب وصنعاء وحجة وريمة والمحويت وذمار) اسم مملكة إسرائيل، وعلى مملكة الجنوب (تعز، ولحج وأبين والضالع وشبوة) اسم مملكة يهوذا. بهذا المعنى، إن الأصل في مصطلح مملكة الشمال/ مملكة الجنوب، يعود إلى هذه الحقبة المتأخرة من تطور الديانة اليهودية. ويبدو أن اللاهوتيين المتأخرين، هم من أضاف اسم السامرة، ليصبح اسمها (يهوذا والسامرة)، لأن التوراة لا تقول ذلك. إن مصطلح (يهوذا والسامرة) تلفيق لاهوتي لا وجود له في التوراة، لأن شمير (السامرة) كانت تنتقل من يد إلى يد أخرى، تارة تصبح تحت حكم الشماليين، وتارة أخرى تحت حكم الجنوبيين. بكلام آخر، جرى اختراع مملكة بهذا الاسم لم تذكرها التوراة. إن التاريخ الرسمي الذي اخترعه اللاهوتيون في علم الآثار، دون أي دلائل وبراهين علمية

(٤٥) نقوش: *Ja 665 -4 - Ir32-1- CIH 555 + GI-1752- CIH 967*.

تستند إلى نتائج البحث الأثري، يجعل من عام ٩٠٠ ق.م أو أبعد قليلاً، عام انقسام المملكة الموحَّدة، ونحن نرى أنه بدأ بعد هذا التاريخ بنحو ٣٠٠ عام، وأن العودة إلى التاريخ السبئي الحميري، ستؤكد هذا الاستنتاج الذي تدعمه نتائج البحث الأثري لا التكهنات (الدينية). بهذا المعنى مرة أخرى، يجب علينا أن نحذف من ١٥٠ وحتى ٣٠٠ عام على الأقل من التاريخ الرسمي الإسرائيلي الخاص بتأسيس المملكة الموحَّدة، وفقط لأجل أن يغدو التاريخ قابلاً للتصديق.

مع انهيار المملكة الموحدة الذي بدأ فعلياً بين عامي ٥٩٧-٦٠٥ ق.م تفجّر النزاع بين السبئيين والحميريين على مصير مقاطعة شمير، وأصبح النزاع على الدين والأرض والتجارة بين القبائل، لا مجرد نزاع بين قبائل تجمعها قرابات دموية، أي لم يعد صراعاً داخل المجتمع القرابي، بحيث يمكن عواملَ متنوعة أن تعمل على إخماده وضبطه، بل بين (ممالك منهارة) تفتش عن أي فرصة لتجسيد نفسها كممالك حقيقية. لذلك، ظهر عشرات الملوك المزيفين الذين يحملون ألقاب (ملك سبأ وريدان)، و(ملك سبأ وريدان وحضرموت)، و(ملك سبأ وريدان وحضرموت ويمنت)، لكنّ أيّاً من هذه الممالك لم تقم في أرض الواقع، ولا أحد يعرف لها حدوداً أو نقوداً، أو وصفاً لجغرافيتها، أو تسلسلاً مقبولاً لتعاقب ملوكها. في بدايات الانشقاق حصل الحميريون الجنوبيون اليهود (سبط هوذا) على دعم سبط واحد فقط من الأسباط الإسرائيلية، وهو الأصغر بينها، لكنه كان الأكثر تأثراً من بقية الأسباط بيهودية الجنوب الحميري.

هذا السبط هو سبط بن يامن المقيم في سواحل حضرموت. وسنقرأ في التوراة كيف سحق الإسرائيليون الشماليون هذا السبط خلال الحروب الأهلية، ثم دُمج بالقوة في التحالف الجديد الذي سيُعرف باسم (مملكة سبأ وريدان وحضرموت ويمنت- أي يمن/ سبط بن يامن). في الرسمين التوضيحيين انظر الصفحات التالية يمكننا أن نعتمد حدوداً إدارية للمملكتين المتخاصمتين الشمالية والجنوبية، هي الأكثر واقعية، والتي يمكن استخلاصها من تحليل الوقائع الواردة في النقوش ووصف التوراة. لقد صوّر الكهنة في إسرائيل الشقاق في مملكة سبأ ثم انفجار الصراع الديني وانقسام المملكة وتفكّكها، على أنه حدث يخصّ

تاريخهم هم كإسرائيليين شماليين، بما أنهم ظلوا على ولائهم لقواعد الشريعة الموسوية، بينما صوّروا صعود الحميريين الجنوبيين، وتمكّنهم من تأسيس مملكة حميرية (مملكة يهوذا الجنوبية، وبالمعنى الرمزي لا الإداري)، باعتباره تاريخ خصومهم كهنة الجنوب. وهكذا أصبح لدى المجتمع القرابي المنقسم على نفسه تاريخان متعارضان. وبطبيعة الحال، فقد شاع في الفكر التوراتي التقليدي، المعتقد القائل إن المملكة الإسرائيلية انقسمت إلى مملكتين: شمالية وجنوبية، وهذا الأمر يصعب الحصول على دليل تاريخي واحد يؤكده، بينما يمكن رؤيته من منظور انهيار مملكة سبأ وحمير الموحدة. كان انهيار المملكة السبئية فرصة تاريخية للحميريين الجنوبيين بأكثريتهم اليهودية، والذين انفصلوا عن أبناء جلدتهم من السبئيين الإسرائيليين القدماء، لكي ينتزعوا أراضيهم من أيدي هؤلاء، وينفصلوا عنهم دينياً بشكل نهائي، لكنهم واقعياً لم يتمكنوا من بناء (دولة) حقيقية تدعى (مملكة حمير)، تماماً كما فشل السبئيون في استرداد مملكة سبأ. وما يؤكد ذلك أننا لا نملك أي قوائم صحيحة لتسلسل ملوك حمير، كما هو الحال مع ملوك معين الجوف (معين مصرن) أو سبأ، أو حضرموت، أو قتبان. وبكل تأكيد، فقد أدّت الخلافات الدينية إلى تآكل الاتحاد السبئي/ الحميري، ثم إلى انهيار المملكة. قد يكون الدين الذي كان عامل توحيد في المجتمع القرابي، هو ذاته أحد أكبر محرّكات الانقسام. ولعل تجربة مملكة سبأ التاريخية الفريدة والنموذجية، هي التي توفر أفضل البراهين على هذا المعنى، حين يصبح الدين مصدر انقسام وانهيار في شبكة القرابات. هذا التصوّر المبنيُّ على وقائع تاريخية وأركيولوجية، يدلّ على أن السبئيين، بمن فيهم الفرع الإسرائيلي وكهنته، كانوا يتقرّبون من الإله المقه أكبر آلهة السبئيين، وظلوا يتعبّدون له في صورة الإله (إيل)، مع أنهم لم يكونوا على وفاق ديني مع اليهود الذين ظلوا على عقيدة (يهوه). إن النصوص التوراتية التي تتحدث عن عبادة الإسرائيليين للإله (إيل) لا يمكن فهمها بعمق، أو تفسيرها وتبريرها، إلا بالعودة إلى هذه الحقبة من تاريخ السبئيين، فكيف لليهود أن يعبدوا (يهوه) و(إيل) في آن واحد؟ لم تكن حقبة المملكة الموحّدة (٧٢٧ ق.م بحسب التاريخ الذي اقترحه وليس ٦٥٠ ق.م أي بفارق يصل إلى ٧٧ عاماً) بالنسبة إلى الحميريين اليهود المتشدّدين، عصر ازدهار ديني ورخاء روحي، لأنه شهد خلافات دينية حقيقية حول طبيعة الإله. إن استمرار هيمنة المعبود السبئي

المركزي (إيل مقه) وتواصلها، كان تحدياً صارخاً لعقيدة الإله (يهوه). ويبدو أن الإله المقه أصبح محور الصراع مع الآشوريين، فقد هاجموا صرواح وخرّبوا معبده وطاردوا كهنته.

لقد تدخل الآشوريون لمصلحة وكلائهم يهود الجنوب الحميري، وعمدوا إلى تدمير معبد صرواح ومطاردة كهنة إيل مقه (إله مكة). ويروي نقش سجله أشور ناصر بال ٨٨٣-٨٥٩ ق.م (*ASSUR-NASIR-PAL-Ancient Assyrian Records -P151*) كيف أن العاهل الآشوري طارد الكهنة ودخل معبد المقه/ المخا بعد فرار رئيس الكهنة. ونفهم من النقش أن المعارك بدأت في إقليم السوا (سو *Sû*) وعند سفح جبل علانو/ علان، حيث نهب ممتلكات القبائل، ومنها تمثال نحاسي ضخم للإله هوبس (العجل). أما كاهن المقه، فهرب صوب جبل ضبوعه (صبوعه في التوراة)[٤٦].

هاكم مقتطفاً من النقش:

عبرت نهر أدير الدير (*Edir*)، وفي وسط جبال (سو)[٤٧] (*Sû*) و(علانو/ علان)[٤٨] (*Elaniu*) العظيمة ذبحت أعداداً كبيرة منهم. وحملت من سفح جبل (علانو) (*Elaniu*) كل خيراته وممتلكاته، ثور بري نحاسي[٤٩]، أوعية من النحاس، زباد من النحاس، أطباق من النحاس، والكثير من الأواني النحاسية، طاولات مكسوَّة بالذهب، ماشيتهم وقطعانهم، ممتلكاتهم وغنائمهم الثقيلة. وأخذت حصانه منه. لكن المقه (*Ameka* كاهن المقه/ كاهن مكة) ولكي ينجو بنفسه، فقد صعد إلى جبل صبوعه ضبوعه (*Sabua*).

يوضح هذا النقش بجلاء أن استراتيجيات الغزو الآشوري اعتمدت مبدأ تجريد القبائل من ممتلكاتها الدينية، وهو ما يعني أنهم كانوا يساندون بنحو غير مباشر الجماعات اليهودية،

---

(٤٦) ضبوعه في التوراة: محافظة عمران، مديرية جبل عيال يزيد، عزلة الربع الشرقي، قرية ضباعين.

(٤٧) سو، السوا في محافظة تعز - أرض اليهودية كذلك توجد (سو) أخرى في محافظة حجة، مديرية المغربة، عزلة نيسا، قرية الفيش الأسفل، محلة شعب السو.

(٤٨) علان، محافظة ذمار، مديرية وصاب العالي، عزلة الموسطة، قرية دي علان.

(٤٩) تجسد هوبس من خلال تماثيله التي تهدى إليه، وغالباً ما تكون في صورة منحوت لثور بري (عجل).

التي كانت تشعر بالتحدي الديني لوجود (رب) بديل من (يهوه) ويزاحمه. وهذا صراع تقليدي بين الإله القومي والإله المحلي. لذا، لعبت النزاعات القبلية التقليدية بين قبائل الشمال والجنوب حول الحكم والدين والتجارة، دوراً حاسماً في تحوله إلى صراع عنيف ودون رحمة داخل شبكة القرابات، وهو ازداد شراسة حين تواطأ الحميريون اليهود مع الغزو الآشوري. إن تفكيك النص التوراتي من هذه الزاوية سيكشف لنا عن الأسباب الفعلية لانهيار المملكة الإسرائيلية الموحَّدة، وسنجد أنها هي ذاتها أسباب انهيار مملكة سبأ الموحَّدة (سبأ وذي ريدان). كذلك إن مصطلح (سبأ وذي ريدان) سيجد على أيدي اللاهوتيين، وربما بشكل لا إرادي، طريقه في الأدب الديني اليهودي في صورة (يهوذا والسامرة).

إن التوراة لا تذكر أبداً هذا التعبير الغريب (يهوذا والسامرة) ولا تعرفه.

ومن المرجَّح أن اللاهوتيين الذين درسوا النقوش السبئية، هم الذين استلهموا تعبير (سبأ وريدان)، فأطلقوا على (يهوذا التوراتية) الاصطلاح المُستوحى (يهوذا والسامرة)! وهذا تماثل آخر يبدو نادراً، فما من رواية بين تاريخين مختلفين يمكنها أن تتضمن مصطلحاً واحداً بوجهين: يهوذا والسامرة/ سبأ وذي ريدان! وإذا ما قمنا بمطابقة المصطلحين، فسيكون المسرح الجغرافي أمامنا مكشوفاً. في هذا السياق التاريخي، ظلت الجماعة الدينية الصغيرة (أسباط إسرائيل) على ولائها لدينها القديم، وإيمانها بالشرعة الموسوية وعبادتها للإله يهوه، بينما طوّر السبط الجنوبي (يهوذا هوذه)، بدعم من السبط الأصغر بن يامين في ساحل حضرموت، الديانة اليهودية على أسس تشريعية جديدة. وفي إطار هذه النزاعات، كانت سطوة السبئيين تغدو أكثر فأكثر، مصدر قهر روحي وأكبر من أن تُطاق بالنسبة إلى الحميريين الجنوبيين (اليهود)، فقد أيقنوا أن أخوتهم السبئيين باتوا يفرضون عليهم دينهم القومي، وذلك حين أصبح الإله المقه/ المكة، أكبر الآلهة، هو المعبود المركزي لكل القبائل. وبذلك توارى يهوه عن الأنظار، وظل محصوراً في عزلته القبلية لوقت طويل كإله قبيلة صغيرة لا يستطيع ولا يمكنه منافسة إله المملكة. ويقودنا التأمل العميق في أسطورة صراع إسماعيل وإسحق وسبب طرده (وسأشرح ذلك بالتفصيل في المجلد الثاني/ الكتاب الثاني) إلى أصل هذا الصراع وجذره، الدائر حول شكل تجسيد الإله. إن المعتقد

الإسلامي القائل إن بني إسرائيل كانوا مسلمين، كما في آيات كثيرة من القرآن (وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (سبأ :٤٤) و(ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين) [آل عمران : ٦٧] قد يجد أساسه في عبادة السبئيين للإله المقه (المكة). ولنلاحظ الآن هذا التصوّر القرآني المدهش: إن السورة التي تتحدث عن الإسرائيليين كمسلمين (أسلمت مع سليمان لله ربّ العالمين) تُدعى سورة سبأ!

لذا، لا بد لنا من التساؤل: وما علاقة الحجاز بسورة سبأ؟ أو آل عمران؟ إنهما قبيلة ومكان في اليمن، والآيتان تتحدثان عن بني إسرائيل بوصفهم مسلمين، فكيف يكون ذلك وما مغزاه؟ كان السبئيون على الديانة الإسرائيلية القديمة التي عبدت في وقت ما من عصر إبراهيم، الإله إيل، الذي سيتجلّى في صورة إيل المقه المكة، وكان رمزه الديني (الثور). وفي القرآن، نجد أن شعب ملكة من ملكات سبأ، تدعى في القصص الشعبية (بلقيس) كانت هي وقومها يعبدون الشمس. وهذا صحيح من المنظور التاريخي، فقد عبد السبئيون إلى جانب الإله المقه، الإلهة الشمس باعتبارها (زوجة المقه)[٥٠]، وهي تمثِّل الإلهة الأم الكبرى التي ستنجب الإله الابن (تألب ريام).

وتؤكد لنا نقوش حضرموت أن الإله (سين) كانت له زوجة، هي الإلهة (حول: ح / و / ل: والحول هو السنة/ العام). وهذا يعني أنهم كان يرون في هذا الزواج تجسيداً للدورة الزراعية والتقويم الزمني الشمسي. كانت (حول) إلهة ومعبوداً جنوبياً[٥١]. وبالطبع، فقد رأى الكهنة اليهود (الجنوبيون) أن العودة إلى عبادة (الثالوث الكوكبي) تمثل قطيعة مع الشريعة الإبراهيمية، وأن من غير الجائز دينياً الارتداد على أصل العبادة التوحيدية. وفي هذا الإطار أيضاً، حدث تطور مهمّ للغاية في نظام العبادة عند الأسباط الجنوبية، وخصوصاً عند أكبر الأسباط يهوذا، عندما شرع الكهنة في تطوير عقيدة دينية، مستمدّة من شريعة موسى والرسالة الدينية الإسرائيلية القديمة، ولكن بتشريعات جديدة أكثر صرامة وتشدّداً، رأت في

---

(٥٠) وينكلر *Winckler* ص ٢٣٦، دراسة دتلف نيلسن: **الديانة العربية القديمة**، ضمن كتاب التاريخ العربي القديم، مصدر مذكور.

(٥١) رياض أحمد باكرموم، مصدر مذكور، ص ٢٢.

أي تقرّب للأصنام والكواكب خروجاً عن أصل الدين الذي صاغ الكهنة قواعده الصُّلبة. ومنذ حقبة الانشقاق الديني، ثم ظهور المملكتين المتنافستين، لم يتمركز الصراع حول الدين، بل حول الأرض والتوسّع والتجارة، واتخذت الحروب بينهما طابعاً أكثر شراسة مع ظهور طامعين بالعرش السبئي هنا وهناك.

ومع ذلك، برغم الحروب والخلافات الدينية، ظلت (المملكتان) تشتركان بعاصمة دينية واحدة، هي أورشليم. بيد أن الصراع بينهما ظل متواصلاً حول مقاطعة شمير (السامرة) في قلب ما يعرف اليوم بمحافظة تعز. كانت تعز خلال الانشقاق أرض اليهودية التاريخية، ولذلك تبدّى استيلاء الإسرائيليين الشماليين على شمير تحدّياً وجودياً ليهود الجنوب. ولسوء الحظ، فكل ما كان يفصل بين المملكتين المتخاصمتين، كان مرتفعات شمير التي عادت من جديد لتصبح هي ميدان الصراع. في الواقع، عندما انهارت المملكة السبئية الموحدة، ثم ظهرت مملكة الشمال سبأ (التي سيؤرخ لها الكهنة باسمها الديني إسرائيل نحو ٦٠٥ ق.م)، أصبحت مساحتها الجغرافية الضيقة تمتد من مأرب، وعمران، وصنعاء، وذمار، والمحويت وحجة حتى تخوم ريمة. وحسب رواية التوراة، لم يكن هناك خلال الانشقاق سوى سبط واحد هو سبط بن يامن (بنيامين) الأصغر بين الأسباط، منْ قرر الالتحاق بمملكة الجنوب. كان سبط بن يامين أقرب في ولائه لليهود الجنوبيين، منه إلى الإسرائيليين السبئيين الشماليين.

وإذا ما أخذنا بملاحظات هومل[٥٢] المهمة للغاية، والقائلة إن سبط بن يامن كان يسكن في ساحل حضرموت، الأكثر ثراءً وغنىً بالبخور واللبان، وإن حضرموت كانت أقوى وأهم منافس لسبأ، فسيكون علينا تخيّل جغرافية مملكة حمير على أكمل وجه ممكن، فهي تمددت من تعز حتى لحج وأبين وشبوة وساحل حضرموت. أي إن قبائل الجنوب اختارت الانفصال عن قبائل الشمال، وفي حوزتها مساحة جغرافية شاسعة وغنية بالثروات. وذلك ما سيُعيد الصراع القديم إلى مربع التنافس على قيادة تجارة البخور.

---

(٥٢) ارتأى هومل أن (يمنت) التي ضمّت بالقوة إلى مملكة الجنوب (حمير) في حقبة ظهور (مملكة سبأ وريدان وحضرموت ويمنت)، هي الشاطئ الغني بأشجار البخور في حضرموت. هومل: فصل ملوك قتبان وحضرموت (كتاب نلسن).

هنا رسمان توضيحيان لحدود مملكتي الشمال والجنوب.

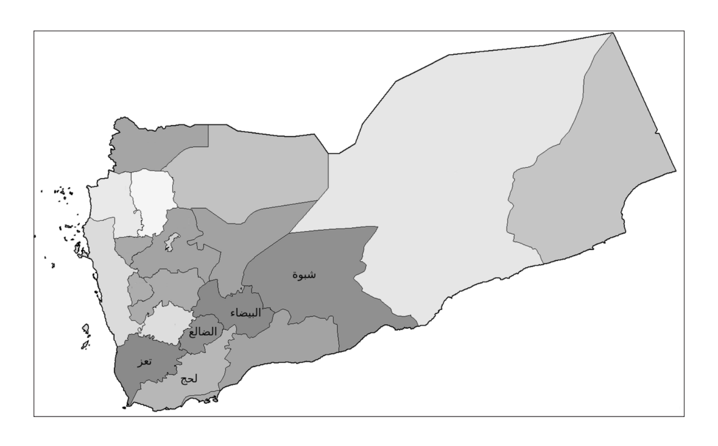
مملكة سبأ (التاريخ اليمني: عصر انقسام المملكة)
مملكة إسرائيل (التاريخ التوراتي: عصر انقسام المملكة)
مأرب، عمران، صنعاء، حجة، المحويت، ذمار، ريمة

خريطة رقم ٣



مملكة حمير (التاريخ اليمني)
مملكة يهوذا (التاريخ التوراتي)
(تعز، لحج، شبوة، الضالع، البيضاء)

خريطة رقم ٤



سأواصل رواية هذا التاريخ بصوتي لا بصوت المستشرقين، وسأختار نقطة البداية من قلب التاريخ اليمني/ التوراتي، وفقط من منظور النقوش الآشورية والسبئية:

منذ ٦٠٥ ق.م، ومع انهيار مملكة الشمال (سبأ) بعد الغزو الآشوري، تمدّدت مملكة الجنوب (حمير) فوق مساحة جغرافية واسعة، وذلك بفضل التواطؤ مع الآشوريين والخضوع لإرادتهم، وشمل هذا التوسع في هذه الآونة معظم مناطق الضالع (حيث قبائل يافع القوية، وهم في التوراة يفع)، والبيضاء المجاورة لما يعرف اليوم بمحافظة إب، بينما ظلت جبال شمير (السامرة) عملياً تحت نفوذهم. وسجلت النصوص السبئية منذ وقت مبكر، وكذلك النقوش الآشورية اسم (يهوذا) باعتبارها هي (أرض حمير). وقد ورد اسمها في نقوش سرجون الثاني (٧٢٢-٧٠٥ ق.م)، أي قبل حقبة الانشقاق بقرن كامل تقريباً من التاريخ الرسمي اليمني. لكن النقوش لا تقول أبداً إن حمير كانت مملكة في هذا العصر، ولا تقول إن (مدن يهوذا) هي (مملكة يهوذا)، وهذا أمر يتعيّن أخذه بالاعتبار. هنا مقتطف من النص[٥٣] الذي يقول إن سرجون الثاني هو:

SARGON 61[٥٤]

(الذي دمّر أرض بيت حمير (*Bît-Hamuria*) الشاسعة وفي رفح (*Rapihu*) وكان السبب في هزيمة مصر (ن). وأُسر هنعنو- هنعن *Hanûnui* ملك غزة مقيداً إلى آشور؛ إنه غازي شعب ثمود (*Tamud*) وخيابة ومرسومي وعبابيدي (*Ibadidi, Marsimani, Haiapa*) وتمّ إخراج من تبقى منهم ليستوطنوا في وسط بيت حمير (*Bît-Humria*)).

*hewing his way through their territory; who plundered the people **of Tu'muna** who had deposed their chiefs and brought them before the king of **Chaldea;** who devastated the wide land of **Bit-Humria** ,at **Rapihu** brought about the defeat of*[٥٥] ***Egypt and had Hanunu** (Hanno), **king of Gaza***

(٥٣) النقش كاملًا في كتاب النقوش (المجلد الثالث).

(54) By DANIEL DAVID LUCKENBILL ANCIENT RECORDS OFASSYRIA AND BABYLONIA.

(٥٥) *Mṣrn* – غالباً ما تُتَرجم مصرن إلى *Egypt*، وهذا عمل غير علمي وغير مهني من جانب علماء الأثار.

كذلك سجل سرجون الثاني أسماء ملوك **مملكة معين**، **مثل أشوع إيل**، **ويدع**، **ويثع** خلال حملته هذه كما في النقش الآتي(٥٦):

*Assyria; who gathered together the scattered **Manneans** ,quieted the Ellipi who were in turmoil, who established (his) rule over the lands on every side and who made (himself) a great name; who trampled down **the land of Kirhu** ,shaking^) the mountains of the evil enemy, who drove the rebellious (seditious) Itti of the land of **Allabra** out of his city; destroyer of **Karalla** ,who decorated the hide of Assur-li'u, their governor, like a royal robe,1 and laid the yoke of Assur upon Ad &of the **land of Shurda.***

(ذلك الذي جمع أهالي (**معين** *Mannea*)(٥٧) المشرذمين مع بعضهم، وأسكت **أهالي عليبة**(٥٨) (*Ellipi*) الصاخبين اهتياجاً. هو الذي أسس حكمه في كل الأصقاع وعلى كل الأطراف وصنع لنفسه اسما **عظيماً**؛ الذي سحق أرض **كرحو/** قرحو(٥٩) (*Kirhu*) وزلزل (؟) الجبال تحت أقدام الأعداء الأشرار؛ هو الذي ساق المتمردين (المحرضين) من **يثع**(٦٠) (*Itti*) من أرض (**العبري** *Allabra*)(٦١) إلى خارج مدينته؛ هو مدمر قر عُلة(٦٢) (*Kar alla*) الذي سلخ جلد **أشوع إيل** (*u'Assu-li*)(٦٣) حاكمهم، وجعله مثل خرقة ثوب ملكي، ووضع نير آشور (*Assur*) **على يدع** (*Adâ*) ملك **أرض شوردة – شرده** (*Shurda*)(٦٤).

قبل تحليل هذا النقش، أرغب في لفت انتباه القارئ إلى وجود اسم دالّ على العبرانيين (أرض العبرى)، فهو إشارة ثمينة إلى أن المعارك دارت بالفعل في أرض جماعة عبرانية

---

(٥٦) **سجلات آشور** ٦٢: *ANCIENT RECORDS OF ASSYRIA 62*

(٥٧) معين، معين الجوف.

(٥٨) علية، محافظة حضرموت، مديرية شبام، عزلة شبام، قرية عليبة.

(٥٩) قرحو، محافظة تعز، مديرية سامع، عزلة سامع، قرية بكيان، محلة القرحي.

(٦٠) المقصود يثع إيل أمر وحكم في العصر ذاته للحملة ٧٠٥ ق.م.

(٦١) العبرى، محافظة المحويت، مديرية ملحان، عزلة بني علي، قرية العبري.

(٦٢) قرية علة، محافظة لحج، مديرية يافع، عزلة لبعوس، قرية عله.

(٦٣) أشوع إيل، أشوع تعني (كاهن). وهذا اسم قيل/ كاهن من كهنة سبأ.

(٦٤) شردة، محافظة ريمة، مديرية كسمة، عزلة بني مصعب، قرية ذي شديد، محلة الشرد.

(شمالية/ سبئية) ضمن ما يعرف اليوم بمحافظة المحويت. ويؤكد لنا هذا النقش أن المعارك شملت الجنوب، أرض بيت حمير (يهوذا)، وأن سرجون الثاني استولى خلال الحملة على مدن معين الجوف، واصطدم بالمكاربة، الحكام/ الكهنة، وهم أشوع إيل، ويدع (إيل) ويثع (إيل). وهذه أسماء الحكام/ الكهنة في مملكة معين طبقاً للنقوش المُسندية (انظر قائمة الملوك المكاربة في الفصل الثالث). وحسب قائمة فيلبي[٦٥] للحكام/ الكهنة في عصر سرجون الثاني، فقد كان (يثع) المذكور في النقش هو يثع أمر وتر. وهذا المكرب كما قلنا في صفحات سابقة لا تُعرف مدة حكمه على وجه الدقة (جعل فيلبي مدة حكمه مع مدة حكم سلفه ثلاثين عاماً تنتهي عام ٧٥٠ ق.م). وورد اسمه في نقوش *CIH 138, 368, 371, 418, 490, 492, 493, 495, 634, 955, REP. EPI. 3623*, وكذلك: *AF 86, 91, 92* **أما يدع إيل**، فهو **يدع إيل بين**، وهو **ابن يثع أمر وتر**، وقد حكم حوالى عام ٧٥٠ ق.م، وورد اسمه في نقوش *CIH 138, 414, 492, 493, 495, 634, 961, 967, 979, REP, EPIG. 3387, 3389, 4405, AF 34, 89*. وكذلك *CIH 563, 631* وبرأي هومل، إن النقوش المسندية الكبرى الثلاثة التي جلبها جلازر من الجوف، وهي (*192-199-1150*) تتحدث عن كاهن/ حكيم يدعى أب يدع إيل، وإنه هو نفسه أب يدع إيل في التوراة[٦٦] (سفر التكوين: ٢٥: ٤، وأخبار الأيام الأول: ١:٣٣). هذا التطابق المذهل بين النقوش المُسندية والنقوش الآشورية ونصوص التوراة يؤكد لنا بنحو قاطع أن التوراة سجلت وقائع من تاريخ ممالك اليمن في الجوف، ثم مملكة سبأ الموحدة ومملكة حمير (يهوذا).

أما نبوخذ نصر[٦٧] (٦٠٥ ق.م)، أي بعد قرن كامل من حملة سرجون الثاني، فيروي في نقوشه كيف استولى على (مدن اليهودية) وعلى (أرض اليهودية). وهذان تعبيران يجب

---

(٦٥) فيلبي *Beston A. On the Inscriptions discovrd by M. philly* وانظر الطبعة العربية: فيلبي: **بنات سبأ: رحلة في جنوب الجزيرة العربية مع ملحق النقوش**، من إعداد أ. ف. ل. بيستون، تعريب د. يوسف مختار الأمين، مكتبة العبيكان ٢٠٠١.

(٦٦) ورد اسم إيل يدع هذا في سفر التكوين، وكرره سفر الأخبار الأول وَبَنُو مِدْيَانَ: عَيْفَةُ وَعِفْرُ وَحَنُوكُ **وَأَبِ** يدَعُ وإيل يدع. جَمِيعُ هؤُلاَءِ بَنُو قَطُورَةَ. הָרוּטְק יֵנְבּ ,הֶלֵּא-לָכּ ;הָעָדְּלְאֶו ,עָדִיבְאַו ,דֹנֲחַו רֶפֵעָו הָפֵיע ,ןָיְדִמ יֵנְבוּ).

(67) ABC 5 (Jerusalem Chronicle- B.M.21946.

التمييز بينهما، فهو استولى على (اليهودية) الأرض التي تُدار كمملكة، كذلك استولى على (مدن يهودية) كانت قد ظهرت في حضرموت والجوف، أي خارج أرض اليهودية في الشمال الشرقي (تعز).

هنا مقتطفان صغيران من نقشين لنبوخذ نصر:

١: وحاصر **اليهودية** (*Judah*)، وفي اليوم الثاني من شهر آذار (*Addaru*) [شباط/ آذار *59*] استولى على المدينة **وأسر الملك يهوقين** [***Jehoiachin***, راجع *30-Jeremiah 52.28* و*17-2kings 24.8*].

٢: وحاصر **(مدن اليهودية)**

12. *and encamped against* (*i.e. besieged*) ***the city of Judah***

كذلك ورد تعبير (مدن اليهودية) في نقوش المُسند اليمنية في صورة هجرن يهوده: مدن يهوده يوم سلم ووف (*t w- ʾhgr* ***Yhd w-ywm s¹lm w-wf***) كما في هذا النقش من القرن السادس قبل الميلاد من منطقة نشق(٦٨) في الجوف (عصر **الملك يثع** بين بن يعمر/ أمر ملك سبأ) *B-L Nashq Demirjian 1*. هنا مقتطف من النقش(٦٩):

(٦: حين تغلبوا على **معين مصرن** في السفل(٧٠)، ٧: وفي **(عتمة)**(٧١) يوم قاتل مع قبيلته ٨: ركبن الركب(٧٢) سوية مع **قوات سبأ** في أرض: ٩: **حضرموت**(٧٣) ويوم قاد ثلاثة قوافل

(٦٨) نشق: من مدن الجوف مملكة مصرن.

(٦٩) انظر النقش في المجلد الثالث.

(٧٠) السفل: هناك مواضع كثيرة بهذا الاسم، منها: محافظة ذمار، مديرية جهران، عزلة سفل (وتدعى اليوم جهران).

(٧١) عتمة: محافظة ذمار، مديرية عتمة.

(٧٢) الركب: محافظة لحج، مديرية حبيل جبر، عزلة حبيل جبر، قرية الركب.

(٧٣) حضرموت: محافظة حضرموت.

(*Ḥaḍramawt and they destroyed three*) ١٠: إلى **ميفعت**[٧٤] و [ ] ١١: وسلا [٧٥] (؟) كدة [٧٦] – [... ...] ١٢: **وعبرت ثم إلى ديثنة**[٧٧] [... ...]؛ ١٣: وسار بها إلى **ددن**[٧٨] وغزة *Ġzt* ١٤: **ومدن يهوذا**[٧٩]؛ وعندما كان آمنا ١٥: وصله خبر أن الحرب وقعت من *Ġzt* إلى كتي ١٦: وعندما كان وسط كلدة وعوين أرسل له **اليدع بين** *Yd"lByn*).

نفهم من هذا النقش السبئي المهم للغاية، أن محاولات سبأ لإخضاع حضرموت ظلت متواصلة حتى القرن السادس قبل الميلاد، وهذا أمر مفهوم، فقد كانت حضرموت تنافس سبأ وقتبان والممالك الأخرى على السواحل الخصبة المنتجة للبخور واللبان، ولأنها تستطيع بسهولة ودون أي عائق، وبفضل موانئها القديمة والمشهورة، قيادة تجارة بحرية عالمية.

لقد تبدّى التنافس عنيفاً وطويلاً وبلا رحمة. في هذا النقش نقرأ اسم **اليدع بين** الذي أرسل مبعوثاً منه إلى بعض المدن، ومنها (**مدن يهوذه**)، أي **مدن حمير**. إن هذه الواقعة التي يشير إليها النقش، ذات أهمية خاصة، فهي تشير إلى الدور الذي لعبته **حمير** اليهودية في الصراعات التي دارت خلال عصر التحرّر من هيمنة معين مصرن في الجوف، وهي تؤكد أيضاً أن سبأ تمكنت من تحقيق انتصارات لامعة بفضل تحالفها مع الحميريين. وهذا ما تؤكده أيضاً رواية التوراة في مواضع كثيرة سنأتي على ذكرها تباعاً. والآن، استناداً إلى قوائم هومل[٨٠]، كان **اليدع بين** هذا ملكاً على **حضرموت**، ومعاصراً **للمكرب إيل وتر**، ومن تولى الحكم بعده هو **العز يلط** (عزي لت). هذا يعني أن الحدث الذي يسجله النقش يخصّ حاكماً/ كاهناً آخر، يحمل اللقب المكربي نفسه (أي إنه ليس إيل يدع في نقش سرجون الثاني). وهذا

(٧٤) ميفعت: ميفعة: هناك عدد كبير من القرى تحمل الاسم، منها قرية ميفعة في محافظة ذمار، مديرية ميفعة عنس.

(٧٥) سلا: محافظة ريمة، مديرية السلفية، عزلة بني الواحدي سلا.

(٧٦) كدة: محافظة لحج، مديرية يافع، عزلة لبعوس، قرية الكدة.

(٧٧) دثينة: محافظة أبين منطقة دثينة.

(٧٨) ددن وغزة: ددن اسم مملكة قديمة في اليمن. وغزة اسم لقرى كثيرة، منها: محافظة صنعاء، مديرية مناخة، عزلة المغارب العليا، قرية (قرية الغزي).

(٧٩) سنقدم تفاصيل كثيرة في الفصول القادمة عن معنى الاسم.

(٨٠) فرتز هومل (١٨٥٤ ١٩٣٦)، مستشرق ألماني من جامعة منشن.

المكرب عاش في حدود ٦٥٠ ق.م مع تأسيس المملكة الموحّدة. وسيتأكد لنا ذلك من خلال نصوص التوراة التي تقول إن (شعب يهوذا)، أي شعب حمير، هو من نصّب هذا الملك في حضرموت. هاكم رواية التوراة، حين نصب شعب حمير، **الكاهن عزيا عزي،** وجاءه **العمونيون** (القتبانيون) للتهنئة وقدموا له الهدايا. وهذا ما يقوله سفر الأخبار الثاني:

سفر الأخبار الثاني: ٢٦: ١، ٨: وَأَخَذَ كُلُّ **شَعْبِ يَهُوذَا عُزِّيَّا** وَهُوَ ابْنُ سِتَّ عَشَرَةَ سَنَةً وَمَلَّكُوهُ عِوَضًا عَنْ أَبِيهِ أَمَصْيَا.

*וַיִּקְחוּ כָּל-עַם **יְהוּדָה**, **אֶת-עֻזִּיָּהוּ**, וְהוּא, בֶּן-שֵׁשׁ עֶשְׂרֵה שָׁנָה; וַיַּמְלִיכוּ אֹתוֹ, תַּחַת אָבִיו אֲמַצְיָהוּ.*

كَانَ **عُزِّيَّا** ابْنَ سِتَّ عَشَرَةَ سَنَةً حِينَ **مَلَكَ**، وَمَلَكَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ سَنَةً **فِي أُورُشَلِيمَ**، وَاسْمُ **أُمِّهِ يَكُلْيَا** مِنْ أُورُشَلِيمَ.

*בֶּן-שֵׁשׁ עֶשְׂרֵה שָׁנָה, **עֻזִּיָּהוּ** בְמָלְכוֹ, וַחֲמִשִּׁים וּשְׁתַּיִם שָׁנָה, מָלַךְ בִּירוּשָׁלִָם; וְשֵׁם אִמּוֹ, יכיליה (יְכָלְיָה) מִן-יְרוּשָׁלִָם.*

وَأَعْطَى **الْعَمُّونِيُّونَ عُزِّيَّا** هَدَايَا، وَامْتَدَّ اسْمُهُ إِلَى مَدْخَلِ **مِصْرَيم لأَنَّهُ** تَشَدَّدَ جِدًّا.

וַיִּתְּנוּ הָעַמּוֹנִים מִנְחָה, לְעֻזִּיָּהוּ; וַיֵּלֶךְ שְׁמוֹ עַד-לְבוֹא מִצְרַיִם, כִּי הֶחֱזִיק עַד-לְמָעְלָה.

سأتوقف مرة أخرى لأجل الإشارة إلى توافق آخر بين نصوص التوراة والتاريخ السبئي. لنلاحظ أن اسم أمّ الملك الذي نصبه سبط يهوذه (حمير) هو (يكلى). وهذا اسم المملكة/ المخلاف اليمني (مخلاف يكلى: راجع قائمة المخاليف). هذا أمر مثير بكل تأكيد، فهو يضع مسألة ظهور هذا المخلاف/ المملكة في هذا العصر!

ليس عزيا التوراتي هذا، سوى عزيا لط (عزي لت) الذي فرضه الحميريون اليهود ملكاً في حضرموت، تماماً كما في رواية التوراة. وهكذا يتعيّن علينا أن نفهم أنّ يهوذا فرضت سيطرتها فعلياً على حضرموت في هذا الوقت (نحو ٦٥٠ ق.م) ونصّبت ملكاً هو عزي لت/ لط خلفاً

للملك إيل يدع بين. وفي هذا الوقت، وكما يؤكد التاريخ اليمني، فرضت حمير سلطتها على حضرموت. ورد اسم هذا الملك التوراتي في الكثير من النقوش السبئية، بعضها كتابات على الصخور، كذلك عثر علماء الآثار في (قرناو) عاصمة الجوف على اسمه منقوشاً في نص يعرف باسم *Phliby 81* الذي يسجل لنا أن اسم والد عزي لت هذا ويدعى (عم ذخر). ويعدُّ نقش *Philby 82* من أكثر النقوش أهمية في نطاق هذا التصور عن دور حمير اليهودية في حضرموت، فقد دوّن النقش رجلان من أشراف (حمير يهن) أي من حمير، رافقا الملك في رحلته إلى حصن (أنود)، لإعلان نفسه ملكاً على حضرموت، ولمناسبة تلقبه بلقبه، وهذان الرجلان بعثهما (ثاران يعب يهنعم) ملك سبأ وذي ريدان، للتهنئة والمشاركة في مراسم تنصيبه في جبل (أنود). المدهش أننا إذا ما قاربنا النقش المسندي اليمني، مع نص التوراة عن حفل تنصيب عز/ يلت: يلط، فسيكون لدينا في هذه الحالة واقعة تاريخية لا جدال فيها. لقد فرضت حمير (يهوذا) سلطتها على حضرموت في حدود عام ٦٠٥ ق.م، أي في الحقبة التي انهارت فيها مملكة بني إسرائيل. دعونا نقارن اسم هذا الملك مع اسم الملك الذي اصطدم به سرجون الثاني (النقش أعلاه). يقول العاهل الآشوري إنه هو (الذي دمر أرض بيت حمير (*Bît-Hamuria*) الشاسعة، وفي رفح (*Rapihu*)، وكان السبب في هزيمة مصر (ن)، وأسر هينعنو هينعن (*Hanûnui*). إن هينعن هينعم (النون والميم تتبادلان الوظيفة) هو الملك السبئي الذي تسجله قوائم ملوك سبأ (الدور الثاني) في صورة ثاران يعب هينعم. فماذا يعني ذلك؟ إن التماثل في الوقائع التي ترويها السجلات التاريخية الآشورية والسبئية ونصوص التوراة، هو من بين أكثر القرائن والأدلة على أن الحدث وقع بالفعل في أرض اليهودية عام ٦٠٥ ق.م، وأن الآشوريين تمكنوا من الاستيلاء على (مدن يهودية) كثيرة، واصطدموا بملوك سبئيين وحميريين معارضين للغزو. والآن، وبصدد الملك إيل يدع في النقش أعلاه، سأشير هنا إلى رأي فيلبي الذي نقله لنا جواد علي. ارتأى فيلبي أن الذي حكم بعد هذه الفترة، وهي انتهت بحسب تقديره نحو سنة ٦٥٠ ق.م، هو السمع ذبيان بن ملك كرب، ثم اعتلى العرش بعده (يدع إيل بين بن سمه يفع). إذا ما قبلنا تحليل فيلبي، ففي هذه الحالة يكون يدع إيل قد حكم فعلاً في عصر نبوخذ نصر (٦٠٥ ق.م) خلفاً لملك يدعى السمع بين (سامع بين). ومهما يكن من أمر الخلافات بين علماء الآثار في هذا الجانب

المهني الدقيق، فإن رواية التوراة عن الغزو الآشوري هي رواية دقيقة، كما أن واقعة اندماج حضرموت في مملكة سبأ (ثم مع حمير) تغدو معروفة لنا جيداً بفضل هذه النقوش التي تؤيد حقيقة أن خضوعها ظل مستمراً حتى عام ١٨٠ ق.م، حيث عادت حضرموت فاستقلت عن سبأ مع تولي الحكم ملك يهودي آخر يدعى يدع إل بين بن رب شمس الذي أسّس لأسرة ملكية جديدة، اتخذت من مدينة شبوة عاصمة لها.

إن (العبودية) التي فُرضت على حضرموت في إطار المجتمع القرابي، وبحيث إنها تخضع للحميريين أو السبئيين (الشماليين والجنوبيين) في كل منعطف من منعطفات الصراع، هي (عبودية البخور)، أي عبودية الثروة. ومع أن ألبرايت وضع قائمة مغايرة لقائمة فيلبي وهومل، أصبح فيها الملك يدع إيل على رأس قائمة ملوك حضرموت، فإن هذا الملك كان حسب وجهة نظره، معاصراً للملك كرب إيل وتر (٧٠٠-٦٥٠ ق.م). الأمر المهم الآخر الذي نكتشفه من قراءة نقوش حضرموت، أن ملوكها خلال مراحل مختلفة من الصراع، شيدوا الأسوار والجدران لصدّ الحميريين (اليهود) الذين صاروا يهدّدون المملكة بنحو متواصل، حتى تمكنوا من إخضاعها لنفوذهم. إن التاريخ لا يسير في خط مستقيم، وخدعه ومآسيه لا رادّ لها، وهذا قدر مملكة حمير (يهوذا)؛ فخلال مراحل الصراع الطويل، وجدت نفسها قد أصبحت فعلياً تحت سيطرة خصومها من القتبانيين (العمونيين). وهذا الأمر يمكن تفسيره بمقاربة نصوص التوراة مقاربة جديدة، فهي تتحدث عن (اضطهاد بني عمون) لليهود. وقد لاحظ دارسون وعلماء آثار اهتموا بنقوش قتبان، أن ملوكها استخدموا الكلمة السبئية (مكرب) في وصف وظيفة الملك، وهو ما يعني أن تأثيرات الكهنة السبئيين وكهنة حضرموت كطبقة مقدّسة، كانت عميقة إلى الدرجة التي عمّت سائر أرجاء اليمن. ومن المؤكد أن قبائل حضرموت والجوف، وتحالف سبأ وشعب حمير وسائر حلفائهم، كانت تشكل نموذجاً فريداً في نوعه للمجتمع القرابي. وهذا الأمر يدفع إلى الاعتقاد أنها كانت، برغم خلافاتها الدينية، تتحرك حتى في مراحل الصراع العنيف، بفعل دوافع وبواعث قرابية قوية. إن المجتمعات القرابية اليمنية لا تُضاهى إلا بالنموذج الإسرائيلي/ اليهودي، فهو نموذج مصغَّر للمجتمع القرابي، حيث الأسباط (البطون والعشائر) هم (عائلة ممتدة) بالمعنى الأنثروبولوجي. وبرغم التباينات والصراعات، كما هو الحال في الصراع مع سبط

بن يامين، فإنها ظلت محكومة بالشرط القرابي. لكن استخدام اللقب السبئي (مكرب) من جانب القتبانيين، أي محاكاة السبئيين في أسلوب الحكم الديني، يعكس من جانب موازٍ قوة البنى القرابية الدينية، وإلى الدرجة لا نعود نميز فيها بين مصدر التأثير المباشر، هل هم السبئيون أم الحضرميون أم ممالك الجوف؟ وكنتُ في موضع سابق قد أشرت إلى طبيعة هذه القرابات، فهم جميعاً ينتسبون إلى عابر، وهو هود، بما يعني أن استخدام لقب مكرب لا يدلّ على التأثير السبئي المباشر في المجتمعات القرابية وحسب، بل كذلك على عمق هذه القرابات، وبحيث إن سائر الجماعات، برغم خلافاتها وصراعاتها، فإنها لا تجد حرجاً في محاكاةٍ من هذا النمط. ومع أن القتبانيين استعملوا اللقب الديني (شهر)[٨١] كاسم/ لقب لملوكهم، إلا أن وجود لقب (مكرب) في لائحة ألقابهم يدفع إلى الاعتقاد أن المجتمعات القرابية الواحدة تمتاز عن سائر المجتمعات الأخرى غير القرابية، في أنها تتماثل إلى حدٍّ كبير في العبادات والطقوس والشعائر وحتى في حمل اللقب نفسه.

ويلاحظ في هذا النطاق أن معظم (أرض حمير) أصبحت خاضعة للقتبانيين في بعض مراحل هذا الصراع الطويل، وهو ما يعني أن لا حدود ثابتة لهذه الممالك، فهي تتقلص وتنكمش ثم تعود وتتوسع. وقد يكون السبب الذي جعل الحميريين ينعتون أنفسهم في بعض المراحل بـ (ولد عم)[٨٢]، أنهم وقعوا بالفعل تحت هيمنة القتبانيين. وهذا تأكيد آخر لقوة الروابط في المجتمعات القرابية الواحدة، فهم (اعتنقوا) دين خصومهم المحليين، وهذا ما تؤكده التوراة بتصويرها لحروب العمونيين. ويمكن التأكد بنحو قاطع من هذا الجانب، بالعودة إلى التوراة التي تشرح بالتفصيل دخول يهوذا (حمير) في صراع متواصل مع العمونيين (القتبانيين)[٨٣]، وأنها كانت تستصرخ لنجدتها من شراستهم وعدوانهم المتواصل ضدها. لقد كان التنافس بين شعوب اليمن وقبائله خلال عصر تأسيس المملكة الموحّدة، وحتى في مراحل انهيارها، شديداً وقاسياً. سأتوقف هنا لتوضيح نقطة حساسة في هذه النصوص من أجل التمييز بدقة أكثر بين المصطلحات السبئية مثل (هجر يهوده/ مدن يهوذه *ʾhgr* ***Yhd***)

(٨١) لقب (شهر) عند القتبانيين يشير إلى الإله (عم/ القمر).

(٨٢) جواد علي، **المفصل**، فصل المعينيون.

(٨٣) (عم) كان إله القتبانيين العمونيين في التوراة، و(ولد عم) تعني (شعب عم).

و(أرض يهوذه) و(أرض اليهودية) و(مملكة يهوذه). ليست هذه المصطلحات دالة على الشيء نفسه. إن لكل تعبير (اصطلاح) وظيفة محدّدة. ظهر تعبير (أرض يهوذه) في التوراة والنقوش المسندية والآشورية كتوصيف جغرافي لحدودها، فقد ورد في سفر التثنية ٣٤: ٢ كاصطلاح عبري يشير إلى (بلاد أرض يهودية: أرص يهوده: אֶרֶץ יְהוּדָה) وليس كاصطلاح سبئي يشير إلى مدن دينية، أي (هجر/ هكر). والهجرة/ الهكرة هي المدينة الدينية الصغيرة التي لا يدخلها البدو عادة، ويأنفون من سكانها، لأنهم يعملون داخل هذه المدن كحرفيين، تُعَدّ مهنهم وضيعة في أعين البدو، مثل الدباغة وصياغة الحلي. وهذا هو بالضبط مفهوم (هجر *hgrʾ*)[٨٤]. إن نص سفر التثنية يؤكد أن أرض (حمير يهوذا) امتدت من لحج حيث جبال إفرايم، وصولاً إلى البحر، وأن (جميع أرض اليهودية)، حسب وصف التوراة، لا تعني (كل أرض المملكة)، بل كل الأراضي التي أقام فيها الحميريون.

وذلك ما يؤكده سفر راعوث ١: ٧ الذي نقرأ فيه وصفاً (لأرض اليهودية)[٨٥] كمساحة جغرافية مفتوحة. أما في سفر صموئيل الأول ٣٠: ١٦، فنجد تصوّراً آخر لأرض اليهودية، فهي أرض تعيش فيها جماعات أخرى من خارج المجتمع القرابي؛ حيث نُهبت أرض الفلشتيم وأرض يهوذا معاً، بما يعني أن المقصود مكانان متجاوران[٨٦]. ومع هذا سنجد أن اصطلاح (أرض يهوذا) كما في سفر الملوك الثاني: ٢٣: ٢٤ لا يشير البتة إلى أرض دينية (مقدسة)، بل إلى أرض فيها الخطايا والآثام، حيث الأنصاب والأوثان والرجس[٨٧]، وأكثر

(٨٤) وَجَمِيعَ نَفْتَالِي وَأَرْضَ أَفْرَايِمَ وَمَنَسَّى، وَجَمِيعَ أَرْضِ يَهُوذَا إِلَى الْبَحْرِ الْغَرْبِيِّ، *וְאֵת, כָּל-נַפְתָּלִי, וְאֶת-אֶרֶץ אֶפְרַיִם, וּמְנַשֶּׁה; וְאֵת כָּל-אֶרֶץ יְהוּדָה, עַד הַיָּם הָאַחֲרוֹן.*

(٨٥) وَخَرَجَتْ مِنَ الْمَكَانِ الَّذِي كَانَتْ فِيهِ وَكَنَّتَاهَا مَعَهَا، وَسِرْنَ فِي الطَّرِيقِ لِلرُّجُوعِ إِلَى أَرْضِ يَهُوذَا. *וַתֵּצֵא, מִן-הַמָּקוֹם אֲשֶׁר הָיְתָה-שָׁמָּה, וּשְׁתֵּי כַלֹּתֶיהָ, עִמָּהּ; וַתֵּלַכְנָה בַדֶּרֶךְ, לָשׁוּב אֶל-אֶרֶץ יְהוּדָה.*

(٨٦) فَنَزَلَ بِهِ وَإِذَا بِهِمْ مُنْتَشِرُونَ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ، يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيَرْقُصُونَ بِسَبَبِ جَمِيعِ الْغَنِيمَةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي أَخَذُوا مِنْ أَرْضِ الْفِلِسْتِينِيِّينَ وَمِنْ أَرْضِ يَهُوذَا. *וַיֹּרִדֵהוּ, וְהִנֵּה נְטֻשִׁים עַל-פְּנֵי כָל-הָאָרֶץ; אֹכְלִים וְשֹׁתִים, וְחֹגְגִים, בְּכֹל הַשָּׁלָל הַגָּדוֹל, אֲשֶׁר לָקְחוּ מֵאֶרֶץ פְּלִשְׁתִּים וּמֵאֶרֶץ יְהוּדָה*

(٨٧) وَكَذلِكَ السَّحَرَةُ وَالْعَرَّافُونَ وَالتَّرَافِيمُ وَالأَصْنَامُ وَجَمِيعُ الرَّجَاسَاتِ الَّتِي رُئِيَتْ فِي أَرْضِ يَهُوذَا وَفِي أورُشَلِيمَ، أَبَادَهَا يُوشِيَّا لِيُقِيمَ كَلاَمَ الشَّرِيعَةِ الْمَكْتُوبَ فِي السِّفْرِ الَّذِي وَجَدَهُ حِلْقِيَّا الْكَاهِنُ فِي بَيْتِ الرَّبِّ. *וְגַם אֶת-הָאֹבוֹת וְאֶת-הַיִּדְּעֹנִים וְאֶת-הַתְּרָפִים וְאֶת-הַגִּלֻּלִים וְאֵת כָּל-הַשִּׁקֻּצִים, אֲשֶׁר נִרְאוּ בְּאֶרֶץ יְהוּדָה וּבִירוּשָׁלִַם--*

من ذلك، أنها أرض تسمح بوجود (شعب) داخل مجتمع القرابات، كما يقول سفر الملوك الثاني ٢٥: ٢٢ يتقبّل دون أي مقاومة، كهنة فرضهم الغزاة الأجانب[٨٨]. بهذا المعنى فقط، يشير اصطلاح (أرض اليهودية) إلى فضاء عام لمجتمعات قرابية وغير قرابية، أي إنه أرض مفتوحة لا يحتكرها طرف دينيّ بعينه، حتى وإن جمعته قرابة دينية أو أسرية مع جماعات أخرى. وكما يقول سفر أخبار الأيام الأول ٦: ٥٥، فقد أصبح جزء من (أرض يهودا) من نصيب سبط يهوذا[٨٩]، بينما أُعطي جزء منها لجماعة أخرى. أي إن جزءاً من (أرض يهوذا) كان من نصيب السبط، ولم تكن كل (أرض يهوذا) من ممتلكاته، لأن منْ يقيم فيها، وإنْ كان ينتمي إلى الأب هود، إلا أنه ليس (يهودي الديانة). وهذا وضع مشابه في الإسلام، فقد دان جزء من قريش بدين الإسلام، بينما ظل جزء آخر يقيم في الأرض نفسها وظل قرشياً ووثنياً، ولم يتقبّل الإسلام ديناً، وهذا مغزى قول القرآن (لكم دينكم ولي دين)[٩٠].

كل هذه النصوص التوراتية تؤكد حقيقة أن (أرض يهوذا) توصيف جغرافي لمساحة غير معلومة من الأرض. لماذا؟ لأن (الأرض الدينية) التي تملكها جماعات قرابية، ويطلق عليها الكهنة اسماً دينياً عمومياً، هي أرض جماعات انتشر فيها الدين واعتنقوه. لكن هذه الأرض تتسع وتضيق بفعل الصراعات، والدين نفسه ينحسر وينتشر بفعل العامل ذاته، وهي تصبح أرض مجتمعات قرابية وغير قرابية في الآن نفسه. وهذا ما يفسّر لنا المغزى من تكرار التوراة أن الأسباط أثناء القتال وخلال لحظات الانتصار لم يطردوا الجماعات غير القرابية[٩١].

בִּעֵר, יֹאשִׁיָּהוּ: לְמַעַן הָקִים אֶת-דִּבְרֵי הַתּוֹרָה, הַכְּתֻבִים עַל-הַסֵּפֶר, אֲשֶׁר מָצָא חִלְקִיָּהוּ הַכֹּהֵן, בֵּית יְהוָה

(٨٨) وَأَمَّا الشَّعْبُ الَّذِي بَقِيَ فِي أَرْضِ يَهُوذَا، الَّذِينَ أَبْقَاهُمْ نَبُوخَذْنَاصَّرُ مَلِكُ بَابِلَ، فَوَكَّلَ عَلَيْهِمْ جَدَلْيَا بْنَ أَخِيقَامَ بْنِ شَافَانَ. *וְהָעָם, הַנִּשְׁאָר בְּאֶרֶץ יְהוּדָה, אֲשֶׁר הִשְׁאִיר, נְבוּכַדְנֶאצַּר מֶלֶךְ בָּבֶל--וַיַּפְקֵד עֲלֵיהֶם, אֶת-גְּדַלְיָהוּ בֶּן-אֲחִיקָם בֶּן-שָׁפָן.*

(٨٩) وَأَعْطَوْهُمْ حَبْرُونَ فِي أَرْضِ يَهُوذَا وَمَسَارِحَهَا حَوَالَيْهَا. *וּמִמַּחֲצִית, מַטֵּה מְנַשֶּׁה, אֶת-עָנֵר וְאֶת-מִגְרָשֶׁהָ, וְאֶת-בִּלְעָם וְאֶת-מִגְרָשֶׁהָ--לְמִשְׁפַּחַת לִבְנֵי-קְהָת, הַנּוֹתָרִים*

(٩٠) سورة الكافرون ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدتُّمْ * وَلاَ أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾.

(٩١) وأشير سبط إسرائيلي كان يقيم في الساحل، وهم الأشعريون. من المثير أن كلمة (شير/ ءشير) العبرية تعني (شعر)، ومنها جاء اسمهم قبائل أشعر.

إن التوراة تكرّر أن بني إسرائيل لم يطردوا الفرزيين أو الكنعانيين إلخ، بل سمحوا لسائر الجماعات غير القرابية والمخالفة لهم بالدين، أن تظل في أرضها (مثلاً: سفر يشوع ١٣: ١٣ ولَمْ يَطْرُدْ بَنُو إِسْرَائِيلَ الْجَشُورِيِّينَ وَالْمَعْكِيِّينَ، فَسَكَنَ الْجَشُورِيُّ وَالْمَعْكِيُّ فِي وَسَطِ إِسْرَائِيلَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ. و١٧: ١٣، وَكَانَ لَمَّا تَشَدَّدَ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَنَّهُمْ جَعَلُوا الْكَنْعَانِيِّينَ تَحْتَ الْجِزْيَةِ، وَلَمْ يَطْرُدُوهُمْ طَرْدًا. سفر القضاة ١: ٢٧ وَلَمْ يَطْرُدْ مَنَسَّى أَهْلَ بَيْتِ شَانَ وَقُرَاهَا، وَلاَ أَهْلَ تَعْنَكَ وَقُرَاهَا، وَلاَ سُكَّانَ دُورَ وَقُرَاهَا، وَلاَ سُكَّانَ يِبْلَعَامَ وَقُرَاهَا، وَلاَ سُكَّانَ مَجِدُّو وَقُرَاهَا. فَعَزَمَ الْكَنْعَانِيُّونَ عَلَى السَّكَنِ فِي تِلْكَ الأَرْضِ. و١: ٢٨ وَكَانَ لَمَّا تَشَدَّدَ إِسْرَائِيلُ أَنَّهُ وَضَعَ الْكَنْعَانِيِّينَ تَحْتَ الْجِزْيَةِ وَلَمْ يَطْرُدْهُمْ طَرْدًا. و١: ٣١ وَلَمْ يَطْرُدْ أَشِيرُ سُكَّانَ عَكُّو، وَلاَ سُكَّانَ صَيْدُونَ وَأَحْلَبَ وَأَكْزِيبَ وَحَلْبَةَ وَأَفِيقَ وَرَحُوبَ. و٢: ٢٣ فَتَرَكَ الرَّبُّ أُولئِكَ الأُمَمَ وَلَمْ يَطْرُدْهُمْ سَرِيعًا وَلَمْ يَدْفَعْهُمْ بِيَدِ يَشُوعَ).

ماذا يعني ذلك؟ إنه يعني بالضبط ما رأيناه هنا، أن هذه الأرض لم تكن أرض جماعة دينية واحدة، وإنْ كانت تنتمي إلى أب أعلى واحد. إن هذه الوقائع التي تسردها النصوص التوراتية لن تفهم من المنظور التاريخي أبداً، إلا إذا قرأناها في ضوء التاريخ السبئي، ففي هذا العصر استولى السبئيون على أرض كنعان (أوسان وقتبان)، وصادروا أراضيهم ووضعوهم تحت سلطتهم، لكنهم لم يطردوهم من الأرض. لقد ظلت قبائل أوسان وقتبان (الكنعانية/ المعينية) في أرضها، ولكن بعد أن خضعت لسلطة السبئيين. وهذه هي رواية كهنة الشمال السبئي. ومع ذلك، بوسعنا رؤية هذه الأرض من التوصيفات المتشعّبة الصور في التوراة، ولكن بطريقة مغايرة تماماً للتصوّرات اللاهوتية المزيفة. ليست هذه الأرض كما تقول لنا الواقعة الجغرافية المقارنة، سوى الأرض التي تعرف اليوم بمحافظات تعز، ولحج وشبوة والضالع والبيضاء، وهذه هي حدود (بلاد اليهودية) القديمة.

وسيتأكد لنا ذلك، حين نعلم أن كل قبائل هذه المدن، تنتسب إلى أب أعلى هو (هود)، وهي قبائل حميرية (من حيث النسب المكاني لأرض حمير) ويهودية الانتماء من حيث الانتساب إلى الأب الأعلى. وهذا يؤكد استنتاجنا السابق، أن حمير لم تتمكن فعلياً من تأسيس مملكة بالمعنى الدقيق للكلمة، وهذا حقيقي، فطوال عقود من العمل الأثري المُمنْهج، لم تحصل

أي بعثة أثرية عملت في التنقيب داخل هذه المناطق على أي دلائل أركيولوجية، تؤكد وجود (مملكة) بالمعنى الدقيق والعلمي، لكنها حصلت على نتائج عامة عن شعب لعب دوراً كبيراً، هو شعب حمير. وينطبق هذا كما قلنا على ما يعرف في التوراة بمملكة يهوذا. إن اصطلاح (مملكة) غالباً ما كان يستخدم في اليمن كما تبين النقوش المُسندية، بصورة مجازية، أي كتعبير فضفاض وعموميّ يُطلق على مناطق النفوذ والسيطرة، وبالتالي لا ملامح على إدارة ملكية حقيقية، رغم أن أرضها القديمة باتت معلومة بفضل أعمال التنقيب. لقد فشل علماء الآثار في وضع تصوّر مقبول لحدود مملكة حمير اليهودية، تماماً كما فشلوا في وضع تصوّر عن حدود مملكة يهوذا التوراتية. لماذا؟ لأن مملكة حمير، بعد أن انفصلت قبائل الشمال عن الجنوب، وانهارت المملكة السبئية الموحدة، دخلت في صراعات مميتة حول الأرض. وخلال هذا الصراع، وجدت حمير نفسها تنتصر على السبئيين أو تهزم أمامهم. وفي مراحل مختلفة وجدت نفسها أمام أعداء تقليديين من الجنوب، مثل العمونيين (قبائل مملكة قتبان الزائلة). وهكذا استمدت (مملكة حمير اليهودية) وجودها الرمزي، بعد زوال حكم السبئيين وتمزقهم في الشمال، وفقط من خلال إدارتها لأورشليم بوصف كهنتها هم الكهنة/ الحكام في أورشليم. كان يهود حمير (الجنوبيون) بالفعل، سادة المدينة المقدّسة وأشرافها، وهم رؤساؤها وكهنتها. لذا، جرى التوافق مع الشماليين الإسرائيليين على أن تظل أورشليم عاصمة دينية مشتركة، برغم استمرار الصراع والقتال بين الفريقين. بكلام آخر، حُيِّدَت المدينة عن الصراعات التي تفجّرت بين القبائل بعد انهيار المملكة الموحّدة، ولذا أصبحت أورشليم رمزياً (مملكة يهوذا)، بينما ظل اصطلاح (أرض اليهودية، مدن يهودية مدن يهوذا) دالّاً فقط على المدن اليهودية المبعثرة في مختلف البقاع خارج المساحة المعلومة، أي التي لا يجمعها إطار جغرافي شكلي ضمن إدارة موحّدة.

الفصل الثالث

شعب إسرائيل في سبأ

سأبدأ هذا الفصل من النقطة التي سبق لي تكرارها، لأنها المدخل الصحيح لإعادة بناء الرواية التاريخية:

عاش بنو إسرائيل حياة عبودية طويلة في مصريم، كما تقول نصوص التوراة، اضطرّوا خلالها إلى عبادة آلهة وثنية وممارسة طقوس وشعائر دينية، تتناقض مع قواعد الشريعة الموسوية. وهذا صحيح ويمكن تأكيده من خلال مقاربة الوقائع التي تسجلها التوراة، مع النقوش السبئية التي سجلت وقائع مماثلة. فقد عاش الإسرائيليون منذ ٩٠٠ ق.م في مصريم (معين مصرن/ منطقة الجوف اليمني) حياة عبودية طويلة، اضطرّوا خلالها إلى عبادة الإله (ودّ)، وتقرّبوا من عثتر، حتى أنهم أطلقوا على مخلصهم الأسطوري الملك داود اسماً هو في الأصل اسم معبود المعينيين المصريين (ذو ودّ/ دود في العبرية) بمعنى (الإله الابن). وهكذا، وجدوا أنفسهم في حالة عبودية دينية تامّة؛ إذ بدلاً من الإله/ الأب الرمزي (يهوه) عبدوا الإله الابن. في هذا الوقت كان الفرع الجنوبي من بني إسرائيل، أي قبائل حمير، جماعة رعوية هاجرت بعض بطونها صوب الشمال بسبب المجاعة والجفاف في أرض كنعان (أراضي مملكتي أوسان وقتبان، وهما من ممالك الجنوب). وخط رحلة هؤلاء المهاجرين بسبب الجوع والجفاف، يبدأ من مناطق لحج والضالع صوب مملكة مصرن/ مصريم (في الجوف)، على ما بينّتُ في كتابي (بنو إسرائيل وموسى لم يخرجوا من مصر: الكتاب الأول)[1]. وهذه

---

(١) الكتاب الأول من المجلد الأول.

هي الهجرة التي سجلتها التوراة على أنها وقعت بسبب المجاعة في أرض كنعان. ولأنهم قبائل رعوية جائعة، فقد ارتضوا العبودية الجسدية والدينية في مصريم. وهذا ما تتحدث عنه التوراة التي سجلت أشكال المهانة والشقاء التي واجهها الإسرائيليون، حتى إن يوسف طلب من والده يعقوب أن يخاطب الفرعون كخادم، وأن يطلب منه العمل راعياً للأغنام، لأن المصريين كانوا يرون في الرعاة (نجاسة)[٢].

لقد طلب يوسف من والده يعقوب (إسرائيل) أن يخاطب ملوك فرعم/ فرعون الجوف هكذا، نحن (عَبِيدُكَ أَهْلُ مَوَاشٍ مُنْذُ صِبَانَا إِلَى الآنَ، نَحْنُ وَآبَاؤُنَا جَمِيعًا. لِكَيْ تَسْكُنُوا فِي أَرْضِ جَاسَانَ. لأَنَّ كُلَّ رَاعِي غَنَمٍ نجس عند الْمِصْرِيِّينَ וְהָיָה, כִּי-יִקְרָא לָכֶם פַּרְעֹה; וְאָמַר, מַה-מַּעֲשֵׂיכֶם. וַאֲמַרְתֶּם, אַנְשֵׁי מִקְנֶה הָיוּ עֲבָדֶיךָ מִנְּעוּרֵינוּ וְעַד-עַתָּה--גַּם-אֲנַחְנוּ, גַּם-אֲבֹתֵינוּ: בַּעֲבוּר, תֵּשְׁבוּ בְּאֶרֶץ גֹּשֶׁן, כִּי-תוֹעֲבַת מִצְרַיִם, כָּל-רֹעֵה צֹאן). لقد كانت عبودية إسرائيل في عصر مملكة مصريم، تتجلّى بأكمل وجه في قبولهم (أنهم نجاسة) فقط لأجل أن يقبل بهم آل فرعم/ فرعون الجوف كرعاة، لأن الراعي البدوي بالنسبة إلى التاجر/ الملك المهيمن على تجارة البخور في العالم القديم هو (نجاسة). وفي هذا العصر كانت بعض قبائل وعشائر سبأ (الصنعانية) قبائل منفلتة تمتهن الغزو، وكانت هجماتها على ثغور مملكة مصريم، وطرق تجارة المعينيين متواصلة وتزداد شراسة. كانت خولان (سبط جاد الإسرائيلي) هي الأكثر شراسة وعنفاً. وفي هذا العصر أيضاً استقرت بعض قبائل سبأ الشمالية في الجوف وأسست مستوطنات شبه مستقلة فيها. ولذلك نجد أن كلمة سبأو في النقوش السبئية المبكرة، لا تعني قبيلة سبأ فقط، بل تعني أيضاً (غزوا / سبأوا)، ومنها ربما جاءت كلمة (السبي) في العربية بمعنى (الغزو). لقد حدث التحوّل التاريخي في حياة الإسرائيليين، بفعل عاملين مركزيين:

---

(٢) وصف سفر التكوين ٤٦: ٣٤ بدقة كيف أن المعينيين، وهم ملوك تجارة العالم القديم في الجوف، كانوا ينظرون باحتقار إلى (البدو) ورعاة الأغنام بصفة عامة كنجاسة، أي كجماعات قذرة غير طاهرة: (أَنْ تَقُولُوا: عَبِيدُكَ أَهْلُ مَوَاشٍ مُنْذُ صِبَانَا إِلَى الآنَ، نَحْنُ وَآبَاؤُنَا جَمِيعًا. لِكَيْ تَسْكُنُوا فِي أَرْضِ جَاسَانَ. لأَنَّ كُلَّ رَاعِي غَنَمٍ رِجْسٌ لِلْمِصْرِيِّينَ).

أولهما:

تمكّنهم من قطع شوط طويل من الاستقرار، برغم العبودية الدينية والشقاء في الأعمال اليومية المنحطة، على ما تصف التوراة[٣]. لقد كان عامل الاستقرار بالنسبة إلى القبائل المهاجرة، ومنها بنو إسرائيل، وباستمرار كما تبيّن تجارب التاريخ، عاملاً حاسماً في انتقالها من طور (نمط) حياتي إلى آخر. لقد كان الاستقرار في الأرض عاملاً حاسماً في تطورهم برغم الشقاء والعبودية.

ثانيهما:

بروز تحالف قبلي جديد واسع وفضفاض ضمّ عدداً كبيراً من القبائل، سيعرَف باسم (التحالف السبئي). لقد لعب نظام القرابات دوراً حاسماً في وجود إسرائيل داخل هذا التحالف العريض، إذْ جمعتهم مع قبائل وبطون وعشائر أخرى، قرابات وصلات رحم ساعدتهم على الالتحاق بهذه القوة الجديدة.

ولأنهم يرتبطون برابطة (دم) أسرية مع السبئيين، وهم جميعاً ينتسبون إلى أب أعلى واحد، هو (عابر)، فقد طوّروا معهم شكلاً جديداً من الكهانة، يقوم على فكرة الجمع بين السلطة الدينية والحكم. وفي هذا العصر أيضاً ٩٠٠ - ٨٥٠ ق.م، ظهرت طبقة المكاربة (الكهنة/ الملوك) في الجوف. ثم تالياً بعد نحو قرنين كاملين مع تأسيس مملكة سبأ الموحدة ٦٥٠ ق.م واتخاذهم مدينة صرواح عاصمة لهم، أصبح نظام الكاهن/ الملك أكثر رسوخاً في مأرب. ومع أن بعض الدلائل الأركيولوجية تؤكد أن ملوك حضرموت وقتبان عرفوا لقب المكرب، كما بيّنا في الفصل السابق، فمن المؤكد أن رسوخ هذا النظام في الاتحاد السبئي، ساعد على انتشاره، وكان أحد الأدلة القوية على تأثير الكهنة السبئيين ونفوذهم الذي أخذ في الاتساع في هذه الآونة، مع استخدام لقب مكرب حتى في وقت متأخر، سواء من جانب

---

(٣) وصفت التوراة شقاء بني إسرائيل في مصريم في أسفار كثيرة، منها سفر التكوين، وسفر الخروج: سفر الخروج ٣: ١٧ (فَقُلْتُ أُصْعِدُكُمْ مِنْ مَذَلَّةِ مِصْرَيم إِلَى أَرْضِ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّين وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ، إِلَى أَرْضٍ تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلاً).

ملوك حضرموت، أو من جانب ملوك الممالك الصغيرة الأخرى. صحيح أن السبئيين يدينون في الأصل بنظام الكهانة الجديد للمعينيين والقتبانيين[٤]، الذين سبقوهم إلى استخدامه ثم تخلوا عنه واتخذوا لقب الملك، إلا أن الصحيح كذلك، أن النظام الذي طوّره السبئيون ترك أثراً لا يقاوم. إن الانتقال من النظام الديني إلى النظام المدني، مع اتخاذ السبئيين للقب الملك، كان يستتبع بالضرورة انتقال ملكية الأرض نهائياً إلى السلطة الدينية[٥]، وظهور طبقة من الإقطاعيين (الأقيال). ولتوضيح هذه النقطة بشكل تفصيليّ، علينا أن نلاحظ أن حقبة المكاربة ٩٠٠-٨٥٠ ق.م كانت حقبة (الدولة الدينية) التي تنحصر فيها السلطة على الأرض في يد الكاهن الأعظم (المكرب العام). لكنّ التخلي عن هذا النظام، وفصل السلطة الدينية عن سلطة الكاهن، استتبع بالضرورة حصر سلطة الأرض كلها في يد (الإقطاع الديني) المؤلف من حكام/ كهنة محليين (أقيال). وهذا هو العصر الحقيقي الذي ظهر فيه ما يعرف بالأقيال والأذواء في التاريخ اليمني. لقد انصرف الملك لتصريف شؤوون الحكم العام، أما الأرض فقد أصبحت في عهدة (مجلس الحكام/ الكهنة). وكما بيّن ريكمنس[٦]، لم يكن بمقدور الحكام/ الكهنة، المكاربة السبئيين أن يحملوا سوى خمسة أو ستة ألقاب فقط، هي التي وصلتنا من النقوش، وهي: كرب إيل، يدع إيل، سمع علي، ذمر ذمار، يثع أمر، يكرب ملك. لكنني عثرت على نقش سبئي متأخر من نهايات حقبة المكاربة، وردت فيه صيغة سابعة، هي (ود إيل). وهذا مثير للحيرة والفضول، ذلك أن (الألقاب السبعة) تتناغم مع طقس الدورة الزراعية.

ومع أنّ اللقب السابع لا يتردد في النقوش التي نُشرت حتى الآن، لكنه من جانبٍ ثانٍ، سيساعدنا جزئياً في بناء تصور منسجم عن الدورة الزراعية (السنة السبتيّة) في التوراة وعند السبئيين، فاللقب السابع لا يضع الحاكم/ الكاهن أمام وظيفة دينية مدتها سبع سنوات وحسب، بل وأن يصبح هو نفسه تجسيداً لهذه الوظيفة، أي أن يجسّد في شخصه رمزية الدورة الزراعية. إن نقوش ***Ja 735+Ja 754 MaMB 234+MaMB 288 (Period D)*** التي

(٤) لينكولوس رودوكاناكيس: الحياة العامة للدول العربية الجنوبية (ضمن كتاب نيلسن، الفصل الثالث).

(٥) المصدر نفس ص ١٢٥-١٢٧.

(٦) لوندين، ص ٧٩، ريكمنس ص ٥٦.

تتضمن صيغة كرب بن ود إيل، كُتبت في الأصل كنصوص نذرية، وكصلاة استسقاء بعدما ضرب الجفاف مأرب، ويُحدّد هذا الحدث في السنة التاسعة من حكم كرب بن ود إيل، وهذا يؤكد أن المكاربة استخدموا لقباً سابعاً هو ود إيل[٧]! كذلك يؤكد أنهم كانوا يجمعون في أيديهم السلطة على الأرض. لقد كان المكرب العام هو التجسيد العضوي للإقطاع الديني، لكنه مع تخلي آخر مكرب عن لقبه، واتخاذه لقب ملك، نقل فعلياً السلطة على الأرض لإقطاع ديني (محلي) في المقاطعات.

ترد صيغة كرب ود إيل السبئية النادرة على النحو الآتي:

(ص /ع م ق/ ي . ب/ ر /ق / ح / ر ف / ب / و / ر/ هـ . ذ/ ي / أ / ب/ هـ / ي . ذ/ ح/ ر / ف . ت/ ب /ع / ك /ر/ ب / ب/ ن/ و/ د/ إ/ ي/ ل/ ب/ ن/ ك/ ر/ ب/ خ/ ل/ ل/ ت/ ش/ ع/ ن/ ل/ ق/ ب/ ل/ ل/ ي / ذ/ هـ/ خ/ ب/ ش/ ق/ ع/ ن / و/ ذ/ ن/ م /أ/ ر/ ض/ ن/ م/ أ/ ر/ ب/ و/ أ/ ش/ ش/ ع/ ر / هـ/ و.

4 s^{1}qy brq ḫrf b-wrḫ ḏ-ʾbhy ḏ-ḫrf Tbʿkrb bn Wddʾl bn Kbr Ḫ—

5 ll ts^{1}ʿn l-qbly ḏ-hḫb s^{1}qy w-ḏ(n)m ʾrḍn Mrb w-ʾs^{1}rr-hw w-ʾ

٤: المطر الوفير في الخريف في شهر (أبهي) من السنة التاسعة من (حكم) تبع كرب بن ود إيل (بكر خلل / خليل).

٥: بعد أن جفت حقول مأرب، وديانها ومراعيها.

من المؤكد أن تبّع كرب ود إيل هذا، هو (البكر السبئي) الذي صعد إلى الكهانة، استناداً إلى نظام توارث الحكم/ الكهانة، كذلك إنّ لقبه هذا، يدلّ على أن عبادة (ود) إله المعينيين ظلت متواصلة حتى مع عصر المكاربة السبئيين في مأرب، وأن لقب (داود) الملك التوراتي يجب أن يوضع في إطار هذه الألقاب (ذو ود: داود). في نطاق هذا التصوّر يتعيّن ملاحظة أن الصيغة السبئية من لقب (صدق، صديق، يهصدق) في النقوش السبئية ترد بالصورة الآتية: *mwd*

(٧) نص النقش في ملحق النقوش من هذا الكتاب.

(م ود/ الود) كما في نقوش *1686-1692-1703-107-1705a*. وفي نقوش أخرى[٨] ترد صيغة (صديق مكربين) كما في *17075-2: 17065-2: 1706a2-3 : 1691-1:*. أي إن صيغة اللقب (ود) كانت مرادفة لصيغة (يهصدق الصدّيق). لذلك، لا يبدو اللقب التوراتي الذي حمله عدد من الكهنة اليهود، مثل (يهوصدق، صدقيا) واعتُبروا من المنظور التوراتي (ملوكاً)، سوى استطراد ديني في تقاليد سبئية قديمة. وسأتوقف تالياً في هذا الفصل لمزيد من التوضيح حول هذه النقطة عندما أحلِّل قائمة ملوك إسرائيل ويهوذا. لكنّ ثمة رأياً آخر يتعارض جزئياً مع هذا التصوّر الذي توصلتُ إليه، وتؤيده الكثير من استنتاجات علماء الآثار. فقد ارتأى مثلاً لينوكولوس رودو كاناكيس، أن نظام الحكم الذي أقامه السبئيون مستمدّ بصورة ما من الصور من البابليين، وقد لاحظ الكثير من الدارسين[٩] برأيه، أن طبيعة وظيفة الحاكم/ الكاهن (العام)، ونوع وطبيعة علاقته مع الحاكم/ الكاهن (المحلي أي القيل) تشبه إلى حدّ بعيد وظيفة (الأنسي) عند السومريين والبابليين، وأن علاقته مع (اللوجال) تشبه علاقة المكرب السبئي مع (القيل السبئي). وهذا صحيح عموماً، ويمكن تقبّله في صورته هذه، لولا أنني لاحظتُ من خلال دراسة النظامين دراسة منهجية، وبمقاربة لغوية بين (كلمة القيل السبئية وكلمة لوجال/ لوقال السومرية) وطبيعة وظيفتهما، أن هذا التأثير كان طاغياً وأبعد مما نعرف حتى اليوم، ولا أستبعد أن يكون أصل هذا النظام مستمداً من الآشوريين الذين فرضوا المكاربة في اليمن، كما تكشف نقوشهم الكثيرة (انظر نقوش الملحق ولاحظ تكرار جملة أن الآشوريين نصبوا مكرباً). أي إن هذا التأثير كان مباشراً وبفعل الحملات العسكرية على اليمن، ولم يكن مجرد (تفاعل ثقافي) مع حضارة أخرى. بكلام آخر، لقد فرض الآشوريون على اليمنيين اعتماد نظام الحاكم المحلي (اللوجال/ اللوقال) في صورة (حاكم محلي) يدعى (قيل). هؤلاء شكّلوا طبقة الإقطاع الديني.

إن دراسات هومل[١٠] العميقة للنقوش السبئية التي تغطي حقبة زمنية طويلة ٦٥٠– ١١٥ ق.م،

---

(٨) لوندين ص ٢٥٢.

(٩) لوندين ص ٢٦٥.

(١٠) دتلف نيلسون: **التاريخ العربي القديم** (كتاب مشترك مع فرتز هومل، ول رودوكانيكس، أدولف جروبان) ترجمة د. زكي محمد حسين، مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٨.

كشفت عن تباينات واسعة بين علماء الآثار، بشأن تحديد التواريخ والأسماء، وحتى في فهم معاني بعض الكلمات السبئية، ومع ذلك أمكن التوافق مرات كثيرة على تحديد نقاط انطلاق قوية لدراسة تاريخ سبأ، منها، التوافق على أن كرب إيل وتر عام ٦٨٠ ق.م[(١١)] هو من تمكن فعلياً من إسقاط الدولة المعينية (جلازر ١٠٠٠– ٤١٨)، وأن أول حكم المكاربة يبدأ عام ٨١٥ ق.م. بيد أن كل هذا لم يسمح بتخطي مشكلة الزمن الحقيقي لظهور مملكة معين الجوف. ويرجّح هومل أنه يتجاوز ١٣٠٠ ق.م، ويقترح أن يكون ظهورها عام ١٥٠٠ ق.م[(١٢)]. في هذا العصر الذي يقترحه هومل، تشير النقوش العربية الجنوبية إلى وجود خمس ممالك (دول) ظهرت في اليمن القديم هي:

١: مملكة معين مصرن (مصريم التوراة) ١٣٠٠ – ٨٥٠ ق.م.

٢: مملكة سبأ (انتقلت من التحالف القبلي إلى الدولة الموحدة سبأ وذي ريدان) ٨٥٠ – ٦٥٠ ق.م.

٣: مملكة قتبان ٨٥٠ – ٦٥٠ ق.م (حسب نقش النصر[(١٣)] تم تفكيك هذه المملكة في هذا الوقت).

٤: مملكة أوسان ٨٥٠ – ٦٠٠ ق.م (تمّ القضاء عليها في هذا الوقت، وألحقت أراضيها بمملكة سبأ الموحدة).

٥: مملكة حضرموت ١٣٠٠ – ٨٥٠ ق.م (لم تعد مملكة بالمعنى الدقيق للكلمة مع صعود قوى منافسة، معين ثم سبأ).

وبفضل النقوش الكثيرة التي أمكن الحصول عليها ودراستها، فقد تحسنت إلى حدّ بعيد معلوماتنا عن طبيعة الحكم في هذه الممالك – الدول، وتبيّن لنا، أن لكل دولة (لهجة خاصة)

(١١) نيلسون ص ٨٦.

(١٢) نيلسون.

(١٣) **نقش النصر**: *RES:3945 = Gl : 1000*.

بها، قد تختلف مع اللهجات الأخرى على مستوى المصطلحات الدينية، ودون شك، فقد كانت العبرية السبئية - الصنعانية (*Sananite Hebrew*) التي كتبت بها نصوص التوراة، تظهر كأقوى لهجة دينية محلية بين (عبريات) كثيرة في مدن ومقاطعات اليمن، لكنها لم تكن وسيلة للتواصل اليومي، بل لتدوين النصوص الدينية في المعابد، وذلك ما يفسّر لنا سبب التباينات في المصطلحات التي تخصّ طقوس العبادة في هذه الممالك.

لقد سيطرت سبأ على معظم أراضي اليمن الحالي، وكانت مراكزها الكبرى مأرب وصرواح وأرحب وصنعاء (تالياً) وواحة رغوان[١٤]. وفي حقبة سيطرة معين مصرن (مصريم) في الجوف، أنشأ السبئيون مستوطنات وتركوا الكثير من النقوش حتى في المناطق الخاضعة لسيطرة معين مصرن، سواء في الشمال أو في الجنوب، حين فرضت قتبان سلطتها على أبين (جنوب اليمن) وضمّتها. في هذا الإطار، يلاحظ لينكولس رودو كاناكيس في دراسته الجيدة للنشاط التجاري في الممالك القديمة[١٥]، أن قتبان وسبأ كانتا تنافسان حضرموت في إنتاج اللّبان والبخور والأعشاب العطرية. ويبدو أن هذا التنافس شكل أساس المطامع بين هذه الممالك، وأكثر من ذلك، شكل أساساً صلباً في تعاظم مطامع الإمبراطوريات الكبرى في العالم القديم حين «كشّرت عن أنيابها راغبة في بسط نفوذها على اليمن القديم»[١٦]. بيد أن هومل يرتئي أن الشاطئ الغني بأجود أنواع البخور، يقع جنوب حضرموت، وأن هذا الساحل هو (يمنت) التي قصدتها النقوش السبئية[١٧]، وأنه كان باستمرار هدف الحملات التي شنّها السبأيون والحميريون للاستيلاء عليه وإخضاعه. في الواقع، لم يتمكن العلماء حتى اليوم من عرض تصور دقيق عن (حدود) هذه الممالك، وذلك بسبب عاملين رئيسيين:

---

(١٤) أ. ج لوندين: تاريخ المدينة ونظريتها: المدينة والدولة في الألف الأول قبل الميلاد: **مجلة الاجتهاد**، بيروت، العدد ٧/ ١٩٩٠. الدراسة في الأصل بالروسية وترجمها عن الألمانية رضوان السيد وعبد الله الشيبة: يرفان ١٩٧٣ ص ٦٢، ١٧٧.

(١٥) لينكولوس رودو كاناكيس: الحياة العامة للدول العربية الجنوبية (ضمن كتاب نلسن، **التاريخ العربي القديم**: الفصل الثالث).

(١٦) لينكولوس، مصدر مذكور ص ٣.

(١٧) دتلف نيلسن، **التاريخ**، مصدر مذكور.

أولهما، قلة النقوش التي تتحدث عن (ممتلكات) هذه الدول من الأراضي.

وثانيهما، أن هذه الأراضي (الممتلكات) غالباً ما كانت تنتقل من دولة إلى أخرى، بفعل الصراعات والحروب.

ومع ذلك، يمكننا في حقبة مملكة سبأ أن نلاحظ بدقة أنها سيطرت فعلياً على واحة الجوف في الشمال بالكامل. ثمة في هذا الإطار عامل شديد الحساسية كان يعوق، بالفعل، إمكانية قيام دولة مركزية تصهر كل هذه الممالك - الدول الصغيرة، وتوفر ظرفاً ملائماً لكتابة نهاية سعيدة للصراع، هو عامل الجغرافيا، ذلك أن سلسلة الجبال الوعرة التي تفصل بين (أراضي القبائل) في الشمال والجنوب، كانت تحبط أي محاولة لقيام مملكة مركزية[١٨].

ولهذا السبب لجأ السبئيون إلى نظام (المخاليف)، وهو وحدات إدارية تتمتع باستقلال تام، يدير كل واحدة منها (لوقال/ قيل)، لكن ضمن دولة موحّدة، وأصبح كل حاكم/ كاهن (محلي) يحظى بلقب (ملك). وعلى سبيل المثال، يشير نقش ***RES3943-3*** إلى ملك يدعى (عذرائيل/ عزرئيل[١٩]) كان ملك مقاطعة تدعى (مهأمر/ مهمر)[٢٠]، وهو ما يذكّر المسلمين باسم ملاك سماوي قابض للأرواح البشرية يدعى (عزرائيل) لم تذكره نصوص التوراة، لكن النقوش السبئية ذكرته في هذه الصورة. وإذا ما علمنا أن مقاطعة مهامر مهمر، هذه هي اليوم في عمران بنفس الاسم، يصبح بوسعنا استيعاب نظام (الدويلات/ المدن) الذي أقامه السبئيون. كذلك تشير إلى مكان يدعى (أروى) الذي سيصبح في المخيال الشعبي (الملكة اليمنية أروى)، وهي في الواقع ملكة سبئية في مقاطعة تدعى (أروى) كما في نقش ***RES3945-3***. بكلام آخر، لا وجود لملكة يمنية تدعى أروى، بل هناك ملكة مقاطعة تدعى (أروى). وكما رأينا في الفصل السابق؛ فإن ثلاثة من النقوش الكبرى التي عاد بها جلازر من منطقة الجوف، ذات أهمية قصوى، قياساً بالمكتشفات الأركيولوجية الأخرى، فهي تتحدث بالتفصيل عن كاهن/ حكيم في هذه الممالك/ الدول، يدعى أب - يدع - إيل،

(١٨) لوندين، المصدر السابق ص ١٨.

(١٩) **انظر عذر ئيل عزرائيل في النقوش السبأية.**

(٢٠) تقع مقاطعة مهمر في محافظة عمران، مديرية جبل عيال يزيد، عزلة عيال يحيى، قرية بيت ذانب، محلة مهمر.

ارتأى هومل وهذا هو الأمر المهم هنا أنه هو نفسه الكاهن اليهودي أبي يدع إيل (أب يدع)، وأن اسمه يتكرر في هذه النقوش في الصورة ذاتها (أبي يدع إيل). وهذا هو نفسه الكاهن اليهودي في التوراة أب - يدع[٢١] (سفر التكوين: ٢٥:٤، وأخبار الأيام الأول ١: ٣٣) كما يتردد اسمه في نقوش هاليفي ١٩٢، ١٩٩، وجلازر ١١٥٠. يكشف لنا هذا الجانب من التحليل، أن الحكام/ الكهنة في نقوش سبأ، هم أنفسهم الحكام/ الكهنة في نصوص التوراة، وقد سُجِّلَت أسماؤهم بطريقتين: من خلال النقوش الرسمية السبئية، ثم من خلال النص الديني التوراتي (الكهنوتي).

هذا المدخل، ضروري لاستيعاب التشعبّات المعقدّة في النص التوراتي الخاص بأسماء ملوك إسرائيل ويهوذا.

عند تحليله لطبقة الملوك/ الكهنة، وضع هومل في قمة الطبقة الأولى[٢٢] من مكاربة سبأ في عصر الدولة المعينية ١٣٠٠ - ٨٩٠ ق.م، المكرب عم يثع (يطع) نبط، وفي الطبقة الثالثة المكرب إيل - يبيش[٢٣] (وجعله التاسع). وسنرى أن المكرب يبيش هذا هو نفسه الملك/ الكاهن اليهودي في التوراة (يبيش) الذي قُتل على يد غريمه[٢٤]. كذلك نجد في الطبقة الثالثة من الحكام/ الكهنة اسم يثع إيل صدق، ويهونم ريام. وهذا الأخير يتردد في نصوص كثيرة من التوراة (سفر الملوك الأول ٢٢: ٥٠، سفر الملوك الثاني ١: ١٧، كذلك الملوك الثاني ٣: ١، كذلك ٣: ٦، كذلك ٨: ١٦، كذلك ٨: ٢٥، كذلك ٨: ٢٩، سفر أخبار الأيام الثاني ١٧: ٨)

---

(٢١) أب يدع: **أخبار الأيام الأول** ١: ٣٣: وبنو مديان عيفة وعفر وحنوك وأب يدع والدعة، فكل هؤلاء بنو قطورة، تكوين: ٢٥: ٤ : ٥ :٤ وبنو مديان عيفة وعفر وحنوك وأب يدع والدعة جميع هؤلاء بنو قطورة.

(٢٢) نيلسن، **التاريخ العربي القديم**، مصدر مذكور.

(٢٣) ورد اسم يبيش في: سفر القضاة ٢١: ٨، سفر القضاة ٢١: ٩، سفر القضاة ٢١: ١٠، سفر القضاة ٢١: ١٢، سفر القضاة ٢١: ١٤، سفر صموئيل الأول ١١: ١، سفر صموئيل الأول ١١: ٣، سفر صموئيل الأول ١١: ٥، سفر صموئيل الأول ١١: ٩، سفر صموئيل الثاني ٢١: ١٢.

(٢٤) انظر نقش يبيش: مخلاف بيش أحد المخاليف اليمنية القديمة، وبيش وادي مشهور يأتي من عسير وينتهي في مخلاف حكم من تهامة.

في صورة ملك يدعى يهو رام/ يهو ريام[٢٥]، كذلك يُدعى في صيغة أخرى يورام - كما في سفر الملوك الثاني ٨: ٢٩ (فَرَجَعَ يُورَامُ الْمَلِكُ لِيَبْرَأَ فِي يَزْرَعِيلَ مِنَ الْجُرُوحِ الَّتِي جَرَحَهُ بِهَا الأَرَامِيُّونَ فِي رَامُوتَ عِنْدَ مُقَاتَلَتِهِ حَزَائِيلَ مَلِكَ أَرَامَ. وَنَزَلَ أَخَزْيَا بْنُ يَهُورَامَ مَلِكُ يَهُوذَا لِيَرَى يُورَامَ بْنَ أَخْآبَ فِي يَزْرَعِيلَ لأَنَّهُ كَانَ مَرِيضًا: *וַיָּשָׁב יוֹרָם הַמֶּלֶךְ לְהִתְרַפֵּא בְיִזְרְעֶאל, מִן-הַמַּכִּים אֲשֶׁר יַכֻּהוּ אֲרַמִּים בָּרָמָה, בְּהִלָּחֲמוֹ, אֶת-חֲזָהאֵל מֶלֶךְ אֲרָם; וַאֲחַזְיָהוּ בֶן-יְהוֹרָם מֶלֶךְ יְהוּדָה, יָרַד לִרְאוֹת אֶת-יוֹרָם בֶּן-אַחְאָב בְּיִזְרְעֶאל--כִּי-חֹלֶה הוּא*). **ومن المؤكد أن لاسم هذا الحاكم/ الكاهن صلة باسم المعبد السبئي (ريام). وسأعود لمزيد من التفاصيل في هذا الجانب من المسألة. لقد تميّز المعينيون عن السبئيين في أنهم اتخذوا منذ وقت مبكر لقب (ملك)، بينما حافظ السبئيون على لقب مكرب (كاهن/ حاكم). ويمكننا بفضل الدراسات الحديثة[٢٦] بناء تصور دقيق عن عصور هذه الممالك على النحو الآتي:**

يبدأ عصر معين مصرن/ مصريم في الجوف ١٣٠٠-٨٩٠ ق.م (وليس ٨٥٠ ق.م كما افترض بعض علماء الآثار).

ويبدأ عصر سبأ (المملكة الموحدة) ٧٢٧-١١٥ ق.م (أي أنه استمر نحو ٦٠٠ عام).

ويبدأ عصر الصراع بين سبأ وقتبان في ٦٥٠ ق.م، ثم تواصل حتى بعد ٥٠٠ ق.م.

في عام ١١٥ ق.م سيظهر من جديد اصطلاح (مملكة سبأ وذي ريدان)، ثم (سبأ وذي ريدان وحضرموت)، ثم (سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابهمو).

هذا المخطط النظري المُستند بنحو صارم إلى نتائج الدراسات الأثرية الدقيقة، سيساعدنا في فهم العصر الذي كُتبت فيه التوراة. لقد ظل السؤال المُتعلق بزمن كتابة التوراة، ومضمون قصصها وتوصيفاتها الجغرافية لغزاً، لكننا اليوم في وضع يمكنّنا من رؤية هذا النص من داخل التاريخ السبئي، ما دامت الوقائع والأحداث وأسماء الملوك والكهنة تتردّد بنحو لافت

(٢٥) يهورام: سفر الملوك الأول ٢٢: ٥٠ (وَاضْطَجَعَ يَهُوشَافَاطُ مَعَ آبَائِهِ، وَدُفِنَ مَعَ آبَائِهِ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ أَبِيهِ، فَمَلَكَ يَهُورَامُ ابْنُهُ عِوَضًا عَنْهُ).

(٢٦) لوندين، مصدر مذكور ص ٨٦.

للانتباه في النقوش المُسندية. لقد أقامت قبائل سبأ في صرواح ومأرب سلطتها الرمزية في عصر مبكر، وتمكنت من إنشاء مستوطنات سبئية في الجوف، واندمجت جزئياً مع سكان (معين مصرن). وكان معبد صرواح هو المدينة/ المعبد المركزي، حيث تجلت فيه خلال عصر الغزو الآشوري تأثيرات بابلية غير محدودة[٢٧]، ومن بين المنشآت الفريدة في المعبد التي تشهد على هذه التأثيرات، كما يعرضها علينا أدولوف جرومان في دراسته لمعمارية صرواح، نموذج نادر بين مجموعة مذابح، تتجلّى فيها عبادة الآلهة على نحو غير مألوف، هو نموذج (نقش قيف عثتر - وكلمة قيف تعني الكاهن، ومنها جاءت الكلمة العربية في وصف الكاهن: قافة[٢٨] أي كاهن عثتر). ولو راجعنا قائمة المخاليف، فسنجد فيها مخلافاً يدعى مخلاف قيفه، وهو مخلاف أقامته القبائل الحميرية في محافظة البيضاء، مديرية القريشية، عزلة قيفة. وهذا نموذج آخر للتطابق والتماثل بين التاريخ السبئي والتوراتي. وسنجد في الأناجيل أن كلمة (قافة/ قيفة) تتردّد بصورة لافتة. وهذا ما يدعم إمكانية بناء تاريخ مغاير للمسيحية، فهي (وليدة) الارتداد عن اليهودية في اليمن، ذلك أن إنجيل متى يتحدث بوضوح عن لجوء رؤساء الكهنة إلى (القافة/ القيافة)، وهو الرئيس الأعلى ليقرّروا الموقف من يسوع. وحتى اليوم يستعمل المسيحيون تعبير (قيافة) في وصف الرئيس الأعلى في الكنيسة (قيافة المطران). في السياق يجمع النموذج المعماري - الذي درسه ميدانياً أدولوف جرومان - سواء في مأرب أو في صرواح، بين النصب والمذبح، لأنه مؤلف من قطعة صخرية واحدة على جبل بلق في مأرب. ويؤيد جرومان فكرة وجود تأثيرات بابلية عميقة في الجانب المعماري من المنشآت الدينية السبئية[٢٩]. ولأن التوراة تروي بالتفصيل كيف استولى الآشوريون على (آلهة المعابد)، فمن المؤكد أنها كانت تشير إلى هذا التدخل

---

(٢٧) أدولوف جرومان: الناحية الأثرية لبلاد العربية الجنوبية (ضمن كتاب نيلسن: الفصل الربع) ص ١٥٥-١٦٦.

(٢٨) حِينَئِذٍ اجْتَمَعَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ وَشُيُوخُ الشَّعْبِ إِلَى دَارِ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ الَّذِي يُدْعَى قَيَافَا، وَتَشَاوَرُوا لِكَيْ يُمْسِكُوا يَسُوعَ بِمَكْرٍ وَيَقْتُلُوهُ. وَلكِنَّهُمْ قَالُوا: «لَيْسَ فِي الْعِيدِ لِئَلاَّ يَكُونَ شَغَبٌ فِي الشَّعْبِ»/ متّى. ٢٤ - ٢٠:١١ وقيف: القيافة/ الكهانة. وهناك مخلاف يمني قديم يدعى قيفة، وهو أحد مخاليف (قضاء رداع)، وحالياً ضمن مديريات رداع مديرية ولد ربيع بمحافظة البيضاء. انظر: كتاب الشافعي **(في علم القيافة)** محمد بن إدريس بن العباس الشافعي - ٢٠٤هـ.

(٢٩) جرومان، مصدر مذكور ص ١٦٦.

الفظ من جانبهم، وبحيث إنهم تركوا بصماتهم المعمارية في شكل المعبد السبئي. وما دام الأمر يتعلق بمعبد صرواح، فهذا يعني مباشرةً الاستيلاء على معبد الإله المقه.

ظلّ الإله المقه طوال ألف عام تقريباً أكبر إله يمني. لقد شمل نفوذه كل البلاد العربية الجنوبية (اليمن التاريخي من عدن حتى الطائف)، وقد ورد ذكره في أكثر من ألف نقش سبئي تقريباً، وكانت معابده هي الأكبر على وجه الإطلاق في الجزيرة العربية[٣٠]. وهذا فقط يمكنه أن يفسّر لنا سبب ظهوره في الحجاز/ شمال الجزيرة العربية في صورة (مكة/ إيل مكة/ إله مكة). إنه إله العقل اليمني القديم (المخا/ المقا). لقد احتل إله القمر في صورة (المقه الأب) مكانة خاصة وفريدة داخل منظومة التثليث (العبادة الكوكبية). إنه الإله الأب (العقل). وهذا هو الأساس الحقيقي لعقيدة الموحّدين الدروز في الشام، حيث تحتل مرتبة (العقل/ عقل الطائفة) مكانتها كمرتبة دينية مرجعية. وهذه العقيدة هي ذاتها عند الإسرائيليين الشماليين السبئيين برأي وينكلر *Winkler*، وهي كذلك عند اليهود الجنوبيين؛ فقد عبدوا إلى جانب يهوه كلاً من (بعل) و(عشتروت). وهذا أمر مثير بالفعل، حين ننشئ مقاربة حرّة وذات طابع مستقل، وبعيدة عن أي تصوّرات جانبية وعرضية، بين نظام (التثليث السبئي) ونظام (التثليث الإسرائيلي)[٣١]: ها هنا: المقه، والشمس، والزهرة، وعند اليهود العبرانيين (يهوه، وبعل وعشتروت). ولأن الإله (يهوه) إله قمري[٣٢]، فقد أصبح هو محور الأديان القمرية، كما في سفر العدد ٢٩: ١٢: ٣٢، حيث نقرأ[٣٣] أن العيد الطقوسي يستمر ثلاثة أيام (وهو ما يذكّرنا بعيد الأضحى عند المسلمين)، حيث يُضحّى في اليوم الأول بـ١٣عجلاً، وفي اليوم الثاني بـ١٢عجلاً، وفي اليوم الثالث بـ١١عجلاً. لكن هذه التضحية الطقوسية – بخلاف الإسلام – تستمر ٧ أيام، حيث يجري تقديم ٧ عجول أضحية في اليوم السابع. ويلاحظ نيلسن[٣٤] بذكاء أن إله القمر جُسِّد في شكل إشارة للهلال (~~)، بينما

---

(٣٠) دتلف نيلسن: الديانة العربية القديمة **(كتاب التاريخ القديم)** ص ١٩٧.

(٣١) نيلسن: المصدر نفسه ص ٢٣٦.

(٣٢) نيلسن: ص ٢٣٧.

(٣٣) سفر العدد ٢٩: ١٢: ٣٢، يستمر العيد الطقوسي ثلاثة أيام.

(٣٤) نيلسن، ص١٩٧.

جُسِّدَت الشمس في شكل إشارتين (~ و٠) (هلال/ دائرة). أمّا الزهرة، فقد جُسِّدَت بإشارة (*/ نجمة). في هذا الإطار، ابتكر السبئيون منظومة الرموز الحيوانية، فقد اختير الثور لتشابه قرنيه مع الهلال، والدورة الزراعية الرعوية، وأمكن بالتالي دمج القمر مع الإله الذي جُسِّدَت شخصيته في هيئة ثور. ويبدو لي أن بعض علماء الآثار فسّروا خطأً معنى اسم (ود). مثلاً، ارتأى نيلسن[٣٥] أن معنى (ود) في اسم داود النبيّ/ الملك التوراتي هو (الحب، الود). وهذا خطأ فادح من نيلسن، والصحيح أنه من الكلمة السبئية (ود بمعنى الولد/ الابن). وحتى اليوم يقول المصريون في كلامهم الشعبي (الواد بمعنى/ الطفل/ الولد/ الابن). والنقوش السبئية التي لم ينتبه إليها نيلسن، تذكر عبارة (أب – ود) أي الأب/ الابن، وهذا ينفي نفياً قاطعاً تفسيره الآنف، فهو الإله الابن وليس إله (الود/ الحب). إن السجال الذي دار بين علماء الآثار في نطاق دراسة أديان اليمن، برغم تشعّبه، يوفّر لنا مادة ممتازة لبناء رواية مغايرة عن أسفار التوراة ومضامين قصصها الحقيقية، يمكنها أن تساعدنا في رسم تصوّر أوليّ عن تطور العبادات في التوراة؛ وأشكال تجسّد الإله (ود) في ديانات اليمن، وهي تطورت على النحو الآتي[٣٦]، فقد عبد اليمنيون الإله/ الابن نفسه في صور متنوعة لا يعوزها الاختلاف:

- المعينيون: أولاد (أبناء) ود
- القتبانيون: أولاد (أبناء عم). و«عمّ» هنا من (العموم، العمامة، أي المرتفع/ السامي أي القمر)
- السبئيون: أولاد (أبناء) المقه (الإله القمري الأكبر/ الأب)

لقد شكلت عبادة الإله/ الابن منذ ١٣٠٠ق.م الأساس التاريخي للمسيحية اليمنية، ومن ثم أساس تطوّرها عبر نظام (التثليث) مع ظهور عبادة (الثالوث الكوكبي). إن فكرة تحرير بني إسرائيل من عبودية مصريم، هي صورة دينية مسيحيّة مبكّرة، بزغت بوصفها خلاصة خيال ديني تبلور مع ظهور طبقة من الكهان السبئيين، الذين راحوا يعملون بدأب على وضع تصوّر

(٣٥) نيلسن، مصدر مذكور.

(٣٦) نقش أورتنج:٥٧.

شامل عن نظام الحكم والعبادات والمخلّص - في صورة يسوع/ يشوع، أي المضيء - من شوع/ يشوع/ يشع/ يضيء/ ، وهو نظام يقوم على أساس ضمان حق القبائل في عبادة آلهتها الخاصة. وهذه الصورة المبكرة للمسيح ما قبل المسيحية الرسمية، نجدها في التوراة التي تتحدث عن انتظار المشيح/ المسيح. في الواقع، لم تكن عبادة الإله (يهوه) عند الإسرائيليين الرعاة، تستهوي الكهنة السبئيين، وهم وجدوا أن الأب الأعلى إبراهيم عبّد الإله (إيل)، وأنه هو إلههم القديم الذي أقام له معبداً خاصاً يدعى في التوراة خيمة (إيل). ونقرأ في سفر التكوين أن موسى أقام (خيمة الرب أو خيمة الاجتماع)[٣٧]. أي خيمة إيل التي أقامها إبراهيم من قبل. وفي التوراة آمن الإسرائيليون بأن الرّب (إيل) افتدى الإنسان بوعل (إيل - وليس بكبش كما في الرواية الإسلامية)[٣٨]، وأن الابن إسحق واجه عذاب الذبح حتى افتداه الرّب بذبح بديل هو (إيل). وهكذا، دُمج الإله يهوه الإسرائيلي بالإله (إيل) السبئي، داخل نصوص التوراة المبكرة (سفر التكوين). إن النصوص التوراتية التي تتحدث عن عبادة الإسرائيليين للإله (إيل) كثيرة، ويصعب إيرادها كلها، وذلك ما يدلّ على أنها قصص كتبت في عصر العبودية، حين كان بنو إسرائيل عبيداً - رعاة، يرعون أغنام التجار المعينيين المصريين. لقد كانوا مرغمين على القبول بفكرة الإله الوعل (إيل)، بوصفه صورة محوّرة رمزياً عن صورة الإله الثور. ثم وجدوا أنفسهم في هذا العصر، أمام تجلٍّ آخر لعبادة (إيل) مع طقوس التقرّب إلى الإله هوبس. كان هذا المعبود تحويراً رمزياً آخر للإله الثور، فهو في صورة (عجل/ عجلة)، أي إن له صورة أخرى أنثوية. لذا، وُلدت في المجتمع القبلي الإسرائيلي القديم إلى جانب عيادة إيل، عبادة الإلهة العجلة في صورة (هوبس).

إن أسطورة عجل الخطيئة في التوراة، التي تضاهيها الصورة القرآنية عن ارتداد بني إسرائيل في عصر موسى وعبادة العجل، هي رواية عن معتقد ديني، كان يرى في الإله الثور وتجلياته الأنثوية، تجسيداً لقوة الرّب وقدرته على أن يهب البشر النسل، وهذه صفة الإله الثور، فهو

---

(٣٧) **سفر الخروج**: ٣٣: ٧ (وَأَخَذَ مُوسَى الْخَيْمَةَ وَنَصَبَهَا لَهُ خَارِجَ الْمَحَلَّةِ، بَعِيدًا عَنِ الْمَحَلَّةِ، وَدَعَاهَا «خَيْمَةَ الاجْتِمَاعِ». فَكَانَ كُلُّ مَنْ يَطْلُبُ الرَّبَّ يَخْرُجُ إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ الَّتِي خَارِجَ الْمَحَلَّةِ).

(٣٨) إيل (**سفر التكوين** - مثلاً): التكوين إصحاح ١٢ أية ٨ (ثم نقل من هناك إلى الجبل شرقي بيت إيل ونصب خيمته. وله بيت إيل من المغرب وعاي من المشرق. فبنى هناك مذبحا للرب ودعا باسم الرب).

حيوان الحراثة الذي (**يبسّ**) الأرض، أي يحرثها. كان جلازر الذي عاد بأكثر من ألف نقش من الجوف، وهو عرضها كلها على الجمعية العلمية النمساوية، قد جلب معه فضلاً عن النقوش، لوحاً من البرونز عثر عليه في مقاطعة الجاهلية بهمدان، يمثل الإله أبيس (هوبس). وفي اللوح على اليمين واليسار، نجد أسدين، بينما ينتهي اللوح بعمودين فيهما طيور[٣٩]. وهذا تصوّر رمزي عن مكانة (هوبس)، فهو محاط بأجواء الفردوس. تجلت عبادة (الثور/ العجل) في نصوص التوراة في أوضح صورها كعبادة وثنية، عندما سجد بنو إسرائيل لتمثال الإله العجل بوصفه هو إله إسرائيل. وهذا يدلّ على أن الآلهة التي سجلتها التوراة، تنتسب إلى عصر العبودية في معين مصرن (الجوف اليمني).

نقرأ في سفر الخروج ٣٢: ٤ ما يأتي:

فَأَخَذَ ذلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالإِزْمِيلِ، وَصَنَعَهُ **عِجْلاً مَسْبُوكًا**. فَقَالُوا: «هذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَيم *וַיִּקַּח מִיָּדָם, וַיָּצַר אֹתוֹ בַּחֶרֶט,* ***וַיַּעֲשֵׂהוּ, עֵגֶל מַסֵּכָה;*** *וַיֹּאמְרוּ--אֵלֶּה אֱלֹהֶיךָ יִשְׂרָאֵל, אֲשֶׁר הֶעֱלוּךָ מֵאֶרֶץ מִצְרָיִם.* (يعشو/ عجلت/ مصفكت: صنعوا عجلاً مسبوكاً).

ولذلك، اعتبر الكهنة السبئيون الشماليون (حراس الشريعة الموسوية) أن بني إسرائيل انساقوا في عصر الخروج من مصريم (مصرن) خلف السبئيين المرتدّين عن العقيدة، حين قدّسوا الصورة الأنثوية للإله الثور (العجل/ العجلة). ولذلك بزغ طقس (**ثور الخطيئة**) في التوراة، الذي يُقدَّم كذبيحة مقدّسة، منسجماً مع تقاليد المكاربة السبئيين الذين قدموا الثيران كتقدمات طقوسية. والحقيقة أن طقس تقديم الثور كذبيحة طقوسية لا وجود له في التقاليد الدينية في الشرق الأوسط القديم إلا في اليمن القديم؛ إذ لا وجدود لمذابح صخرية عملاقة تسمح بذبح الثيران، لكن أرض اليمن تعرف وحدها هذه التقاليد الطقوسية الاستثنائية، كما تعرف هذه المذابح العملاقة الصخرية في أعالي الجبال. أكثر من كل هذا، إن أديان الشرق الأدنى القديم (الأوسط) لا تعرف ولا بأي صورة من الصور، طقس تقديم

(٣٩) نيلسن: المصدر نفسه ص: ١٦٩-١٧٠.

الثور كأضحية. تاريخ اليمن القديم وحده، ونصوص التوراة وحدها، منْ يعرف هذا الطقس المرتبط بالخطيئة: خطيئة الارتداد للأصل الأنثوي للإله، ولذا نجد في التوراة وتاريخ اليمن طقوس تقديم الثور كذبيحة إلهية للتطهّر من خطيئة الارتداد وتخيّل الرّب في صورة أنثوية، لأن الإله ذكر وليس أنثى (ثور وليس عجلة). وهذا هو جوهر فكرة الخصب.

ونحن نقرأ في سفر الخروج ٣٢: ٨، ما يأتي:

وانحرفوا سَرِيعًا عَنِ الطَّرِيقِ الَّذِي أَوْصَيْتُهُمْ بِهِ. صَنَعُوا لَهُمْ **عِجْلاً مَسْبُوكًا، وَسَجَدُوا لَهُ وَذَبَحُوا لَهُ** وَقَالُوا: هذِهِ **آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَيم.** *סָרוּ מַהֵר, מִן-הַדֶּרֶךְ אֲשֶׁר צִוִּיתִם--עָשׂוּ לָהֶם, עֵגֶל מַסֵּכָה; וַיִּשְׁתַּחֲווּ-לוֹ, וַיִּזְבְּחוּ-לוֹ, וַיֹּאמְרוּ, אֵלֶּה אֱלֹהֶיךָ יִשְׂרָאֵל אֲשֶׁר הֶעֱלוּךָ מֵאֶרֶץ מִצְרָיִם.*

نلاحظ في هذا النص أن الشريعة الموسوية وضعت عبادة العجل (الإله هوبس السبئي) في إطار الخطيئة الدينية، لكنها من جانب ثانٍ ابتكرت طقس **(ثور الخطيئة)** وهو ذبيحة طقوسية يقدّمها الحاكم/ الكاهن. ففي سفر اللاويين ٨: ١٤ يقدم هارون ثور الخطيئة:

ثُمَّ قَدَّمَ ثَوْرَ الْخَطِيَّةِ، وَوَضَعَ هَارُونُ وَبَنُوهُ أَيْدِيَهُمْ عَلَى رَأْسِ **ثَوْرِ الْخَطِيَّةِ**.

وهكذا ارتبطت طقوس تقديم الثور كذبيحة طقوسية، بوظائف الحاكم الكاهن الإسرائيلي والسبئي، وهي تكاد تنحصر في منظومة ضوابط وشروط صارمة للطهارة الدينية. إن التماثل في صور العبادات والطقوس عند الإسرائيليين في عصر العبودية والخروج من مصريم، مع صور العبادات والطقوس الدينية عند السبئيين في (مصرن)، لا يمكن رؤيته إلا بوصفه الطقس نفسه والعبادات ذاتها في التوراة. بيد أن هذا التماثل لا يبدو شاذاً أو غريباً في السياق الذي سنلاحظه عند تتبع أشكال تطور النظام الديني، فقد اتّسم نظام الكاهن/ الملك في الاتحاد السبئي، بأنه كان يختلف جذرياً عن النظامين المعيني والقتباني (الجنوبي)، لكنه لا يبدو كذلك مع الإسرائيليين، إذ اعتمد على شكلين من الحكم، أولهما نظام الحكم المحلي، وثانيهما نظام الحكم العمومي. كان الحاكم/ الكاهن السبئي، يدير الحكم العمومي لسائر أرجاء المملكة من خلال مجلس شيوخ (الأقيال)، وهؤلاء كانوا هم أيضاً وفي الآن ذاته

حكاماً وكهنة للمقاطعات التي تؤلف المملكة، أي حكاماً/ كهنة في قبائلهم. وتميّز هذا النظام عن مثيليه في الجوف (مملكة مصرن) ومملكة قتبان، بكونه يتمتع باستمرارية أكثر فعالية، بفضل نظام السنوات السبع التي يقضيها الحاكم/ الكاهن (العام) و(القبلي)، بينما ظلّ القتبانيون والمعينيون يعتمدون نظام السنتين. وتكشف نقوش هذا العصر عن ترابط وثيق بين فكرة بقاء الحاكم/ الكاهن سبع سنوات(٤٠) ثم ينصرف بعدها، والدورة الزراعية في التوراة، مثلاً نقوش: *CHI73-80-81-83-99-282-290* وكذلك: *Ja751-313*.

إن فكرة تحديد مدة زمنية لبقاء الحاكم/ الكاهن (القبلي) في منصبه، أي أن يظل في مرتبة (القيل) مدة سبع سنوات متتالية، ثم يترك منصبه لقيل آخر (حاكم/ كاهن) آخر، هي أساس هذا النظام الفريد في نوعه، بحيث يصبح الكاهن تجسيداً بشرياً لدورة الطبيعة ونظامها الزراعي. وقد لاحظ أ. ج. **لوندين** في دراسته المُلهمة(٤١) أن ما يميّز نقوش الحكام/ الكهنة في وقت مبكر من صعودهم، أنها كانت تخلو من تسجيل التاريخ، وتكتفي بالإشارة إلى الشهر واليوم. مثلاً، يرد في الكثير من النقوش صيغة (ب/ و/ ه/ د/ ؟/ ذ/ ه/ د/ ف: بوهد/ ذ هف/ أي في عهد/ ؟/ ....). وهذا الأسلوب في التدوين لا يضاهيه سوى التدوين التوراتي كما سنرى لاحقاً. ثم تطورت أشكال التدوين، وبدأنا نلحظ الأساليب الجديدة. ولعل النقش *RES 5013*، وكذلك النقش، *RES 4666* يستخدمان مصطلح (*hrf* هرف (٤٢) أي سنة) للدلالة على سنة حكم الكاهن(٤٣)، أما المصطلح (رشت *rSwt*)، فهو يستخدم لتحديد سنة محددة من حكمه ارتباطاً بوظيفته الطقوسية(٤٤)، وهو نفسه المصطلح السبئي (**رشو**) بمعنى الرئيس (الكاهن). ونجد في النقوش الآشورية إشارات لا حصر لها

(٤٠) في هذا النطاق يصبح الثور، أهم الرموز السبئية، أكثر ارتباطاً بالدورة الزراعية، كذلك يصبح طقس ذبح الثيران في التوراة تجسيداً لها.

(٤١) أ.ج. لوندين: **دولة مكربيي سبأ: الحاكم الكاهن السبئي**، ترجمة د. قائد محمد طربوش، جامعة عدن ٢٠٠٤.

(٤٢) ملاحظة من المؤلف: الحروف الصغيرة التي يبدأ بها الاسم أو الكلمة بالإنكليزي، تستخدم هنا للتعبير عن طريقة تصويت الحرف السبئي.

(٤٣) انظر كاناكيس، مصدر مذكور، ص ١٣٢.

(٤٤) المصدر نفسه.

عن القتال الذي دار بين الآشوريين ورؤساء الكهنة (الرشو/ الرشتو). ففي نقش سجله آشور ناصر بال المعروف باسم[٤٥] *P151* ، وردت وقائع مثيرة عن صراع خاضه ضد كهنة الجوف ومأرب (رشو). وهذا كاهن من رؤساء كهنة منطقة الجوف، تمرّد على الآشوريين، وقد بلغ نبأ تمرّده لأسماع العاهل الآشوري من بعض أعوانه من القبائل الموالية، وفهم من ذلك أن كهنة الإله المقه (الرشتو - الرأس) يمتنعون عن دفع الجزية. وفي اليوم التالي أمر قواته باجتياح أرض ريدان (*Radanu* من بطون حمير)، حتى بلغ جبل السامك (*Simaki*). وهناك جرت أعمال السرقة والنهب الواسعة حين اجتاحت القوات المهاجمة، معقل الكهنة (الرشتو ***Arashtua***). وأرغب هنا في لفت الانتباه إلى أهمية رؤية هذا التطابق المدهش بين النقوش الآشورية والسبئية، في طريقة رسم الاسم (الرشتو - رشت *rSwt*)، وهو الرتبة الدينية المتصلة بوظيفة الكاهن ومدة بقائه في سلك الكهانة. إن كلاً من النقوش الآشورية والسبئية والتوراتية تستخدم المصطلح نفسه.

هنا مقتطف من نقش آشور ناصر بال:

(السنة الرابعة. حملة ثالثة على (الزمو / السمو *Zamua*) (السجل *II, ll. 49_86*)

452. في المنطقة المنسوبة إلى (جبل أدار *Limutti-Adur*)، وبينما كنتُ أقيم في ننفح، أوصل لي رجال، **خبراً بأن(الميكا - المقه *Ameka*)** و**(أرشتو *Arashtua*)** قد منعا الجزية والعمل القسري المفروض عليهم (السخرة) من قبل آشور. يا سيدي. ووفاء مني بعهد آشور، السيد العظيم، يا سيدي، وبعهد (نرجال *Nergal*)، قائدي، فقد أمرت في اليوم الأول من شهر (*Simanu*) بحمل السلاح للمرة الثالثة على أرض زمو - سمو (*Zamua*). ولم أنتظر عرباتي وحشودي، بل غادرت من مدينة (*Kakzi* كارزه) وعبرت الوادي الأدنى. دخلت معبر بابت (*Babite*)، وعبرت **ريدانو/ ريدان**[٤٦] (*Radanu*) متقدماً أكثر فأكثر كل يوم إلى سفح جبل

---

(45) Ancient Assyrian Records ASSUR-NASIR-PAL.

(٤٦) ريدان: محافظة البيضاء، مديرية الصومعة، عزلة آل عبيد، قرية ريدان.

(**السامك**[٤٧] *Simaki*). وأخذت المواشي والأغنام والخمور جزية من أرض (**ذو جرة**[٤٨] *Da gara*). والعربات... وانتقيت فرساناً أخذتهم معي. وطوال الليل وحتى بزوغ الفجر، سرت (على طول) سفح جبل (*Simaki* السامك). عبرت (تورنة – التور[٤٩] *Turnat*) واقتربت أكثر وأكثر وبأقصى سرعة (؟) إلى مدينة (أمالي *Ammali*)[٥٠] معقل (*Arashtu* الرشتو). وعصفت بالمدينة قتلاً وبطشاً وسيطرت عليها.

لنلاحظ أن النقش يتحدث عن (ريدان)، وهي من أهم بطون حمير، ومن القبائل المؤسّسة للمملكة الموحّدة، كذلك فإنه يشير إلى مملكة/ مخلاف (ذي/ ذو جرة *Da gara*). وهذا اسم المخلاف/ المملكة اليمنية (راجع قائمة المخاليف). هل من غير معنى أن النقش الآشوري يتحدث عن بطن حميري وعن مملكة/ مخلاف بالاسم نفسه (ذو جرة)؟

هذا تطابق مدهش لا يمكن السجال ضده. في هذا المنحى من التطابق، سنلاحظ تطابقاً موازياً في المصطلحات السبئية والعبرية. لقد توقف الدارسون لهذه النقوش طويلاً، أمام مصطلح (*tkmtn* تكمتن) الذي يعني (عمل الصباح الباكر)، وهو ذاته المصطلح العبري في التوراة (*hiSkm*[٥١] هشكم השכם الذي يعني، مبكراً، في الصباح الباكر). بيد أن **جام** يقترح معنىً موازياً للمصطلح، هو (درس، دراسة *tkm*) من الجذر تكم / كلم، كما في نقش *CHI562-3*. لكنني بخلاف جام، أرى أن الجذر تكمتن *tkmtn* السبئي يعني درس، أي حرث الأرض، وليس (تكلم)، والدراسة هنا لا تعني الكلام، بل تعني حرث الأرض (درس الأرض: حرثها في الصباح الباكر). وهذه بالضبط هي وظيفة الإله الثور، ووظيفة الكاهن

---

(٤٧) السامك: محافظة المحويت، مديرية شبام كوكبان، عزلة الأهجر، قرية سامك.

(٤٨) ذو جرة: انظر قائمة مخاليف اليمن في الفصل الأول: مخلاف ذي جرة/ ذو جرة.

(٤٩) التور، محافظة صعدة، مديرية ساقين، عزلة وعري وعمري، قرية قرن ثور، وكذلك: محافظة الضالع، مديرية جحاف، عزلة جحاف، قرية قبر الثور، أيضاً: في محافظة ريمة، مديرية السلفية، عزلة نوفان، قرية الحقل، محلة الثور، وكذلك في محافظة المهرة، مديرية حوف، عزلة دمقوت، قرية ثور.

(٥٠) أمالي/ العملة: محافظة ذمار، مديرية ضوران أنس، عزلة القطعة، قرية بيت أيوب، محلة العمالة.

(٥١) **سفر التكوين**: فَنَهَضَ إِبْرَاهِيمُ فِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ وَأَخَذَ خُبْزاً وَقِرْبَةَ مَاءٍ وَدَفَعَهُمَا إِلَى هَاجَرَ، وَوَضَعَهُمَا عَلَى كَتِفَيْهَا، ثُمَّ صَرَفَهَا مَعَ الصَّبِيِّ. فَهَامَتْ عَلَى وَجْهِهَا فِي بَرِّيَّةِ بِئْرِ سَبْعٍ (تكوين ٢١).

الذي يقوم بمراقبة عمل الثور دينياً، أي يباركه أثناء عمله في الصباح الباكر. إن التطابق المدهش في المصطلحات الدينية والطقوسية السبئية والعبرية، يدلّ على أن وجود بني إسرائيل في عصر مملكة مصريم، وضمن تحالف عريض يقوده السبئيون، قد ترك علامات دالة على تطابق أبعد أثراً، فهم جميعاً صاغوا نظام حكم الكاهن. ومع كل هذا، يتعيّن التمييز بين نظام الحكم المحلي (الحاكم/ الكاهن في القبيلة، وهؤلاء هم الأقيال) عن نظام الحكم العمومي للمملكة، أي عن حكم الحاكم/ الكاهن في المملكة، وهذا ضروري للغاية عند تحليل النقوش السبئية والنصوص التوراتية، ذلك أن التوراة تقدم قوائم لملوك إسرائيل ويهوذا، وهم ليسوا ملوكاً بالمعنى الدقيق للمصطلح، بل هم حكام/ كهنة القبيلة. ولأن بني إسرائيل عاشوا في (مملكة مصريم) عبيداً لحقبة طويلة، ثم أصبحوا جزءاً من تحالف سبأ وأسّسوا معها نظام الحاكم/ الكاهن في مملكة سبأ الموحّدة، فقد اختلطت قوائم الحكام/ الكهنة (المحليين) التي كتبوها في كتابهم الديني (التوراة) مع قوائم الملوك/ الكهنة في مملكتي سبأ وحمير.

تشير قوائم هؤلاء في منطقة الجوف إلى أن قبيلة واحدة بعينها هي قبيلة خلل (**خليل**)، تولت إعداد القائمة وفقاً لمعايير صارمة ودقيقة. وثمة مغزى أكثر عمقاً ممّا نتصوّر لتولي قبيلة (خلل/ خليل) هذه المهمّة المقدّسة، ذلك أن هذا اللقب هو لقب الأب الأعلى إبراهيم (إبراهيم الخليل) الذي ينتسب إليه بنو إسرائيل. تقيم قبيلة خلل/ **خليل** في أرحب (محافظة صنعاء – مديرية أرحب) حيث مركز عبادتها الدينية في معبد عثتر. كانت **قبيلة خليل** في حقبة ممالك الجوف، تعبد عثتر ولا تتقرّب للإله المقه الذي ستؤسسه في صرواح مأرب، وقد طُبّق نظام الحاكم/ الكاهن للمرة الأولى داخل قبيلة خلل/ خليل، كأسلوب للحكم المحلي (أي نظام الأقيال) وهو يتماثل في هرميته مع النظام في مملكة سبأ (الحاكم العام)؛ إذ اعتُمد والتُزم قبل إنشاء وتأسيس مجلس قبلي للحكام/ الكهنة يتربع فوقه الحاكم/ الكاهن العام.

ومن هذا المجلس يُختار (المكرب) أو الحاكم/ الكاهن العام. ولأن القبائل هي التي تشكل قوام المجلس المحيط بالحاكم/ الكاهن (العام) تماماً كما في أثينا، فقد كان هذا النظام

الديموقراطي، يُتيح للأقيال أن يشاركوا الحاكم/ الكاهن في وظيفته بوصفه الكاهن الأعظم في المملكة. برأيي، إن هذا هو السبب الجوهري الذي يقف وراء كتابة كهنة بني إسرائيل روايات التوراة عن التاريخ السبئي - الحميري، بوصفه تاريخهم هم، ولِمَ لا وهم كانوا جزءاً من (مجلس الشيوخ) أي حكاماً/ كهنة (مساعدين)؟

هنا قائمة بأسماء المكاربة (الآباء المؤسسون) مع أسماء القبائل التي جاؤوا منها (في الدور الأول - دور المكاربة في منطقة الجوف ١٣٠٠ - ٨٩٠ ق.م). لقد جاء كل المكاربة من ٦ قبائل + قبيلة المكرب (٧). وهذا أمر له مغزاه الديني لأنه مرتبط بالدورة الزراعية (السنة السبتيّة).

قائمة لوندين[٥٢]

اسم الحاكم/ الكاهن	النقش
١: ودد إل	....
٢: يهجم	***1679-1***
٣: ملك سمع	***1679-2***
٤: إل رم	***1773a-1***
٥: إكرب	***17736-1***
٦: يهجم	***17736-1***
٧: ملك سمع	***1687-1***
٨: إل رم	***1687-2***

هذه هي القبائل الكبيرة التي شكلت (مجلس شيوخ سبأ)، أي الأقيال الذين كانوا كهنة. ويلاحظ، أن قبيلة **سُمعي** (سمع) كانت الأهم من بين هذه القبائل على مستوى الحضور الميداني، وهؤلاء هم الإسماعيليون التجار في التوراة[٥٣]. سأعرض هنا لمقتطف صغير

---

(٥٢) مصدر مذكور.

(٥٣) الإسماعيليون: انظر قصص سفر التكوين.

من نقش واحد فقط من نقوش كثيرة، حصلتُ عليها[٥٤]، وتتضمن اسم **خلل/ خليل** ككاهن أعلى/ أعظم، كذلك تتضمن اسم **إبراهيم** النبي، وهذا ما يجب أن يحيلنا على اسم إبراهيم عند المسلمين: **إبراهيم الخليل** (خليل الرحمن)! وهي تُبيّن[٥٥]، بالفعل، أن أهمّ معيار لاختيار الحاكم/ الكاهن، أن يكون **(الابن البكر)** للكاهن السابق كما في نقوش: *167aa* - *177aa-1774BB* استناداً إلى ما يُسمّى نظام (البكر السبئي *bkr-sb^n*)، الذي يقابله في مملكة قتبان الجنوبية مصطلح (*bkr*) كما في نقش *1682*، فهم يستخدمون تعبير (مكرب قتبان وبكر بني حوكم)[٥٦] أي (الابن البكر للحاكم/ حوكم) كما في نقش *RES3540*.

ما أهمية هذا الجانب من إعداد القوائم واستخدام المصطلح (*bkr*: بكر)؟

سيحيلنا هذا المصطلح ونظام إعداد القوائم على أهم مقاربة مع النص التوراتي، ذلك أن الصراع بين **عيصو ويعقوب**، في سفر التكوين كان يدور حول **(حق البكورية)**[٥٧] حين اشترى يعقوب (إسرائيل) بكوريته من شقيقه عيسو - عيصو، لقاء طعام (شوربة عدس أحمر)[٥٨]. كذلك، سيحيلنا على صراع إسماعيل الابن البكر، مع أخيه إسحق (سفر التكوين) حول (الإرث، أي البكورية). بكلام آخر: إن قصص التوراة عن الصراع حول البكورية، هو رجع صدى بعيد للصراع الذي دار في سبأ عصر المكاربة، حول معايير اختيار الحاكم/ الكاهن؛ إذ يجب أن يكون شرط وجود الابن البكر شرطاً للتعاقب في وظيفة الكاهن/ الحاكم. وهذا هو

---

(٥٤) بفضل المساعدة الثمينة التي قدمها صديقي ومساعدي في العمل بهذا المجلد الباحث المهندس صفوت صافي، تمكنت من الحصول على نقوش ثمينة سأعرضها في مؤلفاتي القادمة.

(٥٥) لوندين، مصدر مذكور.

(٥٦) حوكم: انظر نص النقش في الملحق.

(٥٧) حق البكورية: كان عيسو المفضّل عند إسحق. أما رفقة أمه، فكانت تفضل يعقوب الابن البكر. ولما شاخ إسحق، أراد أن يبارك عيسو، إلا أن يعقوب خدعه وادعى أنه عيسو ونال البركة. فغضب عيسو وأراد قتله، فهرب يعقوب إلى ما بين النهرين، وبقي هناك عشرين سنة (تك ٢٧: ١ ـ ٣١: ٥٥). كذلك: ها أنا ماضٍ إلى الموت، فلماذا لي بكورية» (تك ٢٥: ٣٢).

(٥٨) **سفر التكوين** ٢٥: ٣٠ فقَالَ عِيسُو لِيَعْقُوبَ: «أَطْعِمْنِي مِنْ هذَا الأَحْمَرِ لأَنِّي قَدْ أَعْيَيْتُ». لِذلِكَ دُعِيَ اسْمُهُ «أَدُومَ». تك ٢٥ ٢١ ٢٦.

نظام (البكر السبئي). إن حلّ ألغاز التوراة دفعة واحدة سيكون ممكناً من خلال تفكيك النظام الديني الذي نشأ في عصر المكاربة. وسأعطي المزيد من الأمثلة عن التماثل حتى في أسماء الحكام/ الكهنة. ورد مصطلح **(البكر السبئي)** في سجلات سرجون الثاني *SARGON 77* خلال حملته على الجوف (معين مصرن) عندما اصطدم بالمكرب (إيلو). يقول النص حرفياً، إن المكرب اليمني في ممالك الجوف، عرض على سرجون ابنه البكر ليكون خليفته مع عرض بالسلام[٥٩]. وهذا ما يؤكد أن نظام (البكر السبئي) كان أساس الحكم.

يقول سرجون الثاني في نقشه ما يأتي:
148. غادرت من بارسو عشه (*Parasu ash*)[٦٠] مقترباً من (*Missi* ميس)[٦١]، وهي ولاية من ولايات أرض **المعينيين**. فقام أولو سونو/ صونو[٦٢] (*Ullu sunu*) هو وشعبه وقلوبهم قد انحنت لتقديم الطاعة بانتظار حملتي في حصنه/ سردقو (السرداق *Siradakku*). وكما لو أنهم كانوا قادة عندي وولاة لآشور/ آسوريا (*Assyria*) فقد قدموا أكواماً من المؤن من طحين وخمر لإطعام جيشي. كما قدم لي ابنه البكر، مع عرض للسلام، وليضمن **(خلافة ابنه) للحكم**، قدم (من أجل ذلك) **نقشاً على شاهدة**. وكجزية منه تلقيت خيولاً للحراثة والقطعان والماشية. وخرّ أمامي ساجداً لأنتقم له (من أعدائه). ولكي أمنع هجمات شعب أرض كوكمي[٦٣] (*Kakmi*) الأعداء الأشرار، عن أرضه، ولأرجع (*Ursa* أورشو) لولائه بفتح معركة عليه، ولأعيد **المعينيين المشرذمين إلى موطنهم** (مسكنهم) (الأول) ولأقف منتصراً (المجلد الخامس).

يضيف النقش:
وكان أولو/ سو[٦٤] (*Ullu su*) - المعيني، مدركاً أنني لم أنسَ مخططاتي بالانتقام منه

(٥٩) نص النقش في الملحق.
(٦٠) بارسو، برشو: محافظة حضرموت، مديرية دوعن، عزلة صيف، قرية.
(٦١) ميس، ميس، محافظة إب، مديرية النادرة، عزلة مقنع الأعلى، قرية بيت الماس (السفلى).
(٦٢) الصون، محافظة لحج، مديرية المقاطرة، عزلة بعيمة، قرية القحيفة، محلة الصون.
(٦٣) كوكمي، قوم كوم، محافظة المحويت، مديرية ملحان، عزلة بدح، قرية الشعور، محلة كوم (المغربة).
(٦٤) : أولو/ سو: إيل السو: تحدثنا طويلًا عن إقليم السوا في تعز.

طوال كل تلك السنوات، كان قد سمع باقتراب حملتي. فما كان منه إلا أن هرع إليها من أرضه هو والنبلاء (الأقيال) والشيوخ والمستشارون (الأذواء) وبذور بيت أبيه (أي عائلته) والولاة والأشراف الذين كانوا يحكمون أرضه، هرعوا بأسمالهم، (مرتحلين) من (*Izirtu* العزرة)[٦٥]، مدينته الملكية إلى سنحان[٦٦] (*Sinihinu* سنحانو)، حصن مجاور لأرضه ووقف بين يدي. ثم وضع جزيته بين يدي من الخيول المثقلة بالأحمال مع سائسيها وقطعاناً وماشية، وقبّل قدمي.

مقتطف من النصّ الإنكليزي:

*army. He delivered to me his oldest son, together with a peace-offering, and, to make secure his (son's succession) to rulership, he provided (for this in) his stele inscription. Large draft horses, cattle and sheep, I received from him as tribute. That I might avenge him (on his foes) he prostrated himself before me. To bar the feet of the people of the land of Kakmi, wicked enemies, from his land, to turn back Ursa by defeating him in open battle, and restore the **scattered Manneans** to their (former)*

من خلال هذا النقش الرائع، يتّضح لنا بجلاء أن السبئيين كانوا يأخذون موافقة الآشوريين في تطبيق نظام (البكر السبئي)، وبحيث يتمكن الابن الأكبر من خلافة والده، بعد انصرافه عن الحكم/ الكهانة (خلال سبع سنوات فقط)، أو في حال وفاته. وهذا عينه النظام الإسرائيلي في التوراة. ولعل مراجعة سريعة لقوائم الملوك، ستبرهن أنهم كانوا يتناوبون الحكم أبناً عن أب. وهذا هو جوهر نظام (المخلاف/ أي أن يخلف الابن والده). وفي نقش سبئي يعرف باسم: *Gl 1703* من الفترة *A* يُسجل اسم (خلل) كأب أعلى، كما يسجل اسم يهوقيم، وهذا هو الكاهن/ الملك في التوراة. ورد اسم يهوقيم ضمن (شجرة أنساب) يمنية تقليدية مألوفة في كتب الأنساب، ترتفع به إلى نسب مقدّس، ويلاحظ فيها أن الملك/ الكاهن اليهودي، ينتسب إلى أب أعلى هو (خلل - خليل) الذي يرتبط به اسم إسماعيل (كابن). وكل هذا

---

(٦٥) قرية العزر في تعز.

(٦٦) سنحان في صنعاء اليوم.

يدعونا إلى التفكير بعلاقة هذا النسب بما يعرف في التاريخ الإسلامي بـ (الخليل) الذي يطلق على إبراهيم (إبراهيم الخليل: خليل الرحمن)! ولنلاحظ هنا اسم (يثع) الذي ذكره نقش سرجون الثاني. وأودّ أن ألفت عناية القارئ إلى اسم ملك/ كاهن يهودي يرد اسمه في هذا النقش باعتباره من أسرة (خليل)، يدعى (يبيش)، بينما نجد الاسم نفسه (يبيش) في قوائم ملوك إسرائيل ويهوذا وفي النقوش السبأية : المدهش، أن هذا هو اسم المخلاف اليمني (مخلاف يبيش – انظر قائمة المخاليف). فماذا يعني هذا التطابق المذهل؟ هاكم نص النقش الذي يسجل أنساب قبيلة خليل (وإبراهيم):

الترجمة عن السبئية (ملاحظة، الترجمة الإنكليزية الرديئة للنقوش لا يمكن قبولها، أو فهم النص السبئي بشكل سليم إلا بمطابقته مع النص الأصلي وإعادة ترجمته). هنا مقتطف من نص النقش المُراجع الذي ننشره كاملاً في كتاب آخر ضمن هذه المجلدات و(إبراهيم وسارة):

١ : **يبيش إيل يدع** من أبناء **يدع إيل** ذي خلل (**خليل**)
٢ : مرثع بن **يبيش إيل** من أبناء **كرب إيل ذي خلل**
٣: ومرثع بن غيل أمر أخ **يهوقيم** من أبناء **يدع إيل** ذي **خلل**
٤ : **شعيب**[٦٧] أمر بن أمر يثع من أبناء **سمع علي** (سمعلي) **ذي خلل**
١١ : **يثع أمر** بن إيل كرب (ب من أبناء)
١٢ : معد كرب بن **يثع** أمر من أبناء (....)

text:

1 [Ybs^2*ʾl bn ... ...]ydʿ mwd Ydʿʾl ḏ-[Ḫll]*
2 [ʾlʾmr] bn Ybs^2*ʾl mwd Krbʾl ḏ-[Ḫll]*
3 ʿmrtʿ bn ʾlʾmr ʾḫ Yhqm mwd Yd[ʿʾl ḏ-Ḫll]
4 S^2*ʿbʾmr bn ʿmrtʿ mwd S*^{1}*mhʿly ḏ-[Ḫll]*
11 Yʿmr bn ʾlkr[b mwd ... ...]
12 Mʿdkrb bn Y[ʿmr mwd ... …]

(٦٧) شعيب في الرواية الإسلامية هو النبي شعيب. كذلك يظهر فيها أنه كاهن يثرون كما في كتاب لابن تيمية عنوانه: رسالة في قصة شعيب: الشيخ الذي صاهر موسى كان شعيباً النبي. عن ابن عباس، قال اسمه يثرى، قال حجاج وقال غيره يثرون، كاهن مدين. والكاهن الحبر، وفي رواية عن ابن عباس أن اسمه يثرون.

دعونا ندقق في الأسماء الواردة في النقش: يسجل النقش اسم شُعيب كملك/ كاهن، ونحن نعلم أن اليمنيين قدّسوا نبياً يمنياً يدعى شعيب[٦٨]، وحتى اليوم يُعرف الجبل الشاهق في صنعاء (مديرية بني مطر) باسم شعيب. هذا يعني أن اليمنيين قدّسوا الكاهن الأعظم شعيب، وتخيلوه في صورة نبي وسمّوا الجبل باسمه. ولأنه ابن حضور، فهذا يعني أنه من كهنة (مملكة/ مخلاف حضور)، وهي في التوراة (مملكة حصور - بالصاد). ورد اسم حضور في أسفار التوراة بوصفها أكبر الممالك[٦٩] (حضور: سفر يشوع ١١: ١، كذلك يشوع ١١: ١٠، كذلك ١١: ١١، كذلك ١١: ١٣، كذلك ١٢: ١٩، كذلك ١٥: ٢٥، سفر القضاة ٤: ٢، كذلك ٤: ١٧، سفر صموئيل الأول ١٢: ٩، سفر الملوك الأول ٩: ١٥، سفر صموئيل الثاني ١٣: ٢٣، سفر الملوك الأول ٩: ١٥، سفر الملوك الثاني ١٥: ٢٩). وسنتحدث طويلاً عن هذا المخلاف/ المملكة في موضعه المناسب. إن لهذه القوائم أهمية استثنائية في التعرّف إلى الجوانب المسكوت عنها من تاريخ ملوك إسرائيل، فالتسلسل الذي تعطيه قوائم ملوك إسرائيل ويهوذا في التوراة، يكشف أنها اعتمدت نظام الابن (البكر)، وهو ما من شأنه أن يدفع بشكوكنا القوية قدماً، وأن نفترض أن ما يدعى ملوك إسرائيل أو ملوك يهوذا، ليسوا جميعاً ملوكاً حقيقيين، وأنهم (كهنة محليون) تولوا إدارة أورشليم وحسب. فضلاً عن ذلك، فإن وجود قبيلة (خلل/ خليل) التي تختار الحكام/ الكهنة، سيحيلنا هو الآخر على الأب الأعلى إبراهيم وأن لقبه هو (الخليل). إن صراع عيصو مع يعقوب حول البكورية، صراع رمزي على الكهانة بين سبأ وحمير (وهما شقيقان في شجرات الأنساب)، وقد أخذ بعده الأسطوري في صورة صراع بين الشقيقين، تماماً كما هو الحال مع صراع إسماعيل وإسحق حول (الإرث). يعني مصطلح (البكر السبئي) في النقوش المُسندية، أن المولود الأول للأب، هو الابن الذي سيتولى منصب (الحاكم/ الكاهن) ويختاره الأب بنفسه ليخلفه في

(٦٨) شعيب بن حضور: جبل شعيب بن حضور (صفة جزيرة العرب - المؤلف: ابن الحائك، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود الشهير بالهمداني، المتوفى: ٣٣٤هـ، طبعة: مطبعة بريل - ليدن، ١٨٨٤).

(٦٩) حضور في التوراة: سفر يشوع ١١: ١٠ ثُمَّ رَجَعَ يَشُوعُ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ وَأَخَذَ حَصُورَ وَضَرَبَ مَلِكَهَا بِالسَّيْفِ، لأَنَّ حَصُورَ كَانَتْ قَبْلاً رَأْسَ جَمِيعِ تِلْكَ الْمَمَالِكِ.

الكهانة. والمدهش أن أهم فرعين في قبيلة خلل/ خليل، هما *brhm* (إبراهيم) كما في نقش *RES4635*. أما الفرع الآخر، فهو *Yden* (أدن – أدان)، وهذا اسم سبط إسرائيلي (سبط دان – أدان) الذي يمكن أن يحيلنا بدوره على دلالة اسم القبيلة (أذان). وهذه تشتبك دلالياً مع اسم إله (السمع) السميع – سمع إيل (أي أذن) كما في نقش *NAG19*.

ولذا يتعيّن علينا أن نلاحظ أن خليل القبيلة هي التي اختارت إسماعيل (ملك سمع)، مرتين خلال دورة الحكام/ الكهنة، وهي دورة تنتهي كل سبع سنوات كما هي الدورة الزراعية. فما علاقة إبراهيم في النقوش المسندية الذي يختار إسماعيل كاهناً، بأسطورة إبراهيم وإسماعيل في التوراة والقرآن. سأكشف هنا، لأول مرة، عن نقش استثنائي ونادر، قد يقلب ويغيّر كل معارفنا عن قصة بناء الكعبة في مكة، لأن النقش يتحدث بلغة قرآنية عن تشييد إبراهيم وإسماعيل معبد الإله مقه/ المكه؟ هنا مقتطف صغير من النقش الذي يسجل اسم إبراهيم الكاهن الأعلى القائم بأمر القيافة[٧٠] (الكهانة ولنتذكر أن اسم المخلاف اليمني في القائمة هو مخلاف قيفة/ قيافة) (*RES 4635 Ja 538; Gl 737 Period A*)، والذي كتب لمناسبة بناء قاعة ولائم الحجاج في معبد عثتر، وكيف أنهما رفعا معاً قواعد البيت، تماماً كما في القصة القرآنية.

هاكم مقتطفاً من النقش الذي سأنشره كاملاً مع تحليل موسّع في كتاب (إبراهيم وسارة):

١: ب/ عثتر ذي **خلل** بن إل قوم (ابن القائم)

٢: ذ (..) **إبراهيم** (إل قوم/ القائم) **بأمر القيافة** (الكهانة)

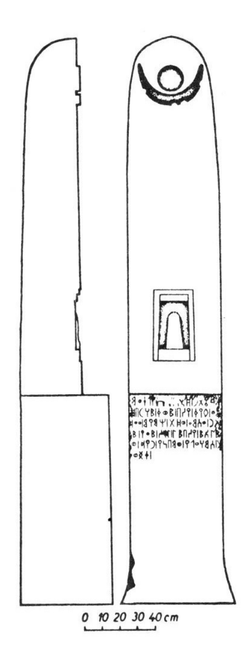
٣: ثر **سمعي ود** ذت حميم **وود**

٤: عندما حملا الحجارة لبناء قاعة الولائم

٥: مع سمه إيل (سمه إيلي) **ووضعوا قواعد** ريد/ و

٦: ووسق

(٧٠) قارن مع اسم المخلاف اليمني (قيفة).





نقش إبراهيم وإسماعيل

text:

1 *Bʿṯtr ḏ-(Ḫll)(bn)(ʾl)qwm*

2 *[ḏ-]Brhm qwm bny qyf ʿṯ—*

3 *tr w-*S^1*mʿ w-ḏt Ḥmym w-Wd—*

4 *m ywm nql l-mbny mʾlm—*

5 *t* S^1*mhʿly w-mbny Ryd w-*

6 *Ws*^{3}*q |*

translation:

1 *Bʿṯtr ḏ-Ḫll, son of ʾlqwm,*

2 *of Brhm, erected and built the stela of ʿṯ –*

3 *tr,* S^1*mʿ, ḏt Ḥmym and Wd –*

4 *m, when he carried stones for the construction of the banqueting hall*

5 *of* S^1*mhʿly and for the construction of Ryd and of*

6 *Ws*^{3}*q*

لو أننا أعدنا قراءة هذا النقش في سياق الأسطورة الإسلامية عن بناء إبراهيم لبيت العبادة الكعبة، التي تتجلّى بأنصع صورها الدينية في القرآن في آية (**إذ يرفع إبراهيم وإسماعيل قواعد البيت**)[٧١]، فسيكون بوسعنا أن نفترض أن إبراهيم الإسلامي، هو ذاته إبراهيم السبئي/ الإسرائيلي الذي شيّد معبد الإله المقه وبيت عبادة عثتر. دعونا نعيد قراءة المقتطف من النقش ونستخلص رؤية مغايرة للسائد، ولنلاحظ كذلك أن النص يستعمل تعبير (وسق/ وصق) بمعنى جمع الأحمال (الحجارة) فوق بعضها:

٢: **إبراهيم** القائم بأمر القيافة (الكهانة)

٣: ثر **سمعي ود** ذت حميم وود (الكاهن سمعي كاهن ذت حميم وود)

٤: **عندما حملا الحجارة لبناء قاعة الولائم** (مكان إطعام الحجيج)

٥: مع سمه إيل (سمأ إيل/ سمع إيل) **ووضعوا قواعد** ريد و

٦: وسق[٧٢]

ما يلفت الانتباه في هذا النقش، أنه يتطابق بصورة مدهشة مع نص الآية القرآنية عن بناء البيت في مكة. هاهنا إبراهيم وشعب سُمعي يرفعان قواعد البيت، وها هنا كما في السورة القرآنية (إبراهيم وإسماعيل) يرفعان قواعد البيت أيضاً: (**وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**)[٧٣] (١٢٧). المدهش أكثر، أن اسم السورة هو (البقرة)**!** أي إنها ترتبط بطقس تقديم أضحية **ثور الخطيئة** (الإله الثور في تحريفه الرمزي

---

(٧١) **القرآن/** سورة البقرة: (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (١٢٧).

(٧٢) وسق، أي جمع. قال أبو بكر: وسقت البعير وسقاً، وأوسقته: إذا حملت عليه وسقاً، وهو الحمل، أي جمع الأحمال فوق البعير. جمهرة اللغة ٣/ ٤٤: «ووسقت البعير: إذا حملت عليه وسقاً، وقال قوم: أوسقته، والأول أعلى». ص: [٣٤١٥] حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا عبد الرزاق ومحمد بن بكر قالا حدثنا ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: خرصها ابن رواحة أربعين ألف وسق، وزعم أن اليهود لما خيرهم ابن رواحة أخذوا الثمر وعليهم عشرون ألف وسق. محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) – صحيح وضعيف سنن أبي داود/ برنامج منظومة التحقيقات الحديثية من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.

(٧٣) *when he carried stones for the construction of the banqueting hall* نص الجملة في النقش.

كأنثى: عجل ابن بقر كما في التوراة). إن مصطلح (ثر: ثر سمعي) هو المصطلح الذي يشير إلى **كاهن شعب سُمعي**، وفي التوراة يأخذ هذا المصطلح بعده الديني كاملاً في صورة **كاهن يثر** (**يثرون** حمي موسى)[٧٤]. يعني كل هذا، أن إبراهيم الأب الأعلى وكاهن شعب سُمعي، وضعا معاً أساس (قواعد) بيت الإله. وهذه الصورة الدينية تأخذ بعُدها الطقسيّ الكامل بارتباطها بأضحية البقرة/ الثور المحرّف رمزياً إلى صورة أنثوية (عجل الخطيئة) الذي تعبّد له الإسرائيليون في غياب موسى المخلّص.

إن طقس تقديم القربان (المحرّقات) كما في نصوص التوراة، متماثل كلياً مع طقس تقديم القربان عند السبئيين، حيث تكون وظيفة الحاكم/ الكاهن عند تقديم القربان المقدّس هي الدعاء قبل التقدمة، وذلك ما تعالجه منهجياً نقوش المُسند في هذا العصر، فهي تستخدم الكلمة السبئية (قرأ: *gr^*)، وهي ذاتها الكلمة العبرية (قرأ - بمعنى دعا، صلى: קרא)، أي (تكهّن)، وهذه هي ذاتها الكلمة العربية (قرأ)، أي (دعا، يدعو، صلى، يصلي). وفي القرآن (اقرأ باسم ربك)[٧٥]. إن كلمة «اقرأ» هنا تعني (صلِّ، ادع باسم ربك)، وليس اقرأ بمعنى (*Read*). وهذا تطابق آخر، يدعم تصوراتنا عن وجود **إسرائيل ضمن تحالف سبأ** في حقبة مصريم (مصرن) وتأسيس نظام الحكام/ الكهنة. ولمزيد من التحليل، سأعرض هنا قائمة فيلبي مع التعديلات والملاحظات بأسماء المكاربة في هذا العصر.

قائمة فيلبي
(مع التعديلات والملاحظات)

هنا قائمة بأسماء الحكام/ الكهنة في الدور السبئي الأول، كما سجلها فيلبي[٧٦]:

الدور الأول: ٨٥٠ ق.م

(٧٤) سفر التكوين ١٨: ١ فسمع يثرون كاهن مديان، حمو موسى، كل ما صنع الله إلى موسى وإلى إسرائيل شعبه: أن الرب أخرج إسرائيل من مصريم.

(٧٥) سورة (أقرأ باسم ربك الذي خلق)، أي: عليك أن تدعو/ تصلي باسم ربك، لا أن تقرأ.

(٧٦) جواد علي: المفصل مصدر مذكور.

١: **سمه على** (سمعلي – سمه علي/ إسماعيل)، وهو أقدم مكرب وصلنا اسمه في نقوش يُعرف بعضها بالنقوش الحلزونية، ويبدأ حكمه حوالى عام ٨٢٠ قبل الميلاد *CIH 367, 418,488,955*.

٢– **يدع إيل ذرح، وحكم** حوالى عام ٨٠٠ ق.م. ورد اسمه في نقوش: *CIH 366, 418, 488, 490, 636, 906, 955, 975, REP. EPIG. 3386, 3623, 3949, 3950, AF 17, 23, 24, 38*. (وهو في التوراة **يدع إيل**: يدعئيل – ملاحظة المؤلف)٢٤٨.

٣– **سمه على (سمعلي/ إسماعيل) ينف (ينوف)**، وحكم حوالى عام ٧٨٠ ق.م حسب نقوش *CIH 368, 371, REP. EPIG. 3623, AF 86, 91, 92 4-*

٤: **يثع أمر وتر**. وهذا المكرب لا تُعرف مدة حكمه على وجه الدقة (جعل فيلبي مدة حكمه مع مدة حكم سلفه ثلاثين عاماً تنتهي عام ٧٥٠ق.م. وورد اسمه في نقوش *CIH 138, 368, 371, 418, 490, 492, 493, 495, 634, 955, REP. EPI. 3623,* وكذلك: *AF 86, 91, 92*. لكنني أرجح أنه هو المقصود في التوراة، باسم الملك (**عمري**/ أمري) الذي استولى على شمير (السامرة). إن الاسم (أمر) في قوائم السبئيين، برأيي هو ذاته الاسم (عمر/ عمري) .

٥– **يدع إيل بين**، وهو **ابن يثع أمر وتر**، وقد حكم حوالى عام ٧٥٠ ق.م، وورد اسمه في نقوش *CIH 138, 414, 492, 493, 495, 634, 961, 967, 979, REP, EPIG. 3387, 3389, 4405, AF 34, 89*. وكذلك *CIH 563, 631* (وهذا هو الابن البكر السبئي الذي ورث الحكم عن والده أمر/ عمر – عمري، وهو ذاته الاسم يعمر في النقوش السبئية المتأخرة)[٧٧].

٦– **ذمر على ذرح**، وهو ابن **يدع إيل بين**، وحكم حوالى عام ٧٣٠ ق.م. وورد اسمه في نقوش *CIH 633, 979, REP. EPIG. 3387, 3389, AF. 29*، وكان له ابن يدعى **يدع إيل**، وقد

(٧٧) لنلاحظ أن التوراة والنقوش السبئية، على حد سواء، تستخدمان الهمزة في أول الاسم كحرف دالّ على (الألف) أو (العين): مثلاً: أموريون/ عموريون (أمر/ عمر).

ورد اسمه في نقوش *CIH 633, AF,29*. (وهذا بن بكر سبئي آخر ورث الحكم/ الكهانة عن أبيه، واسمه في النقوش الأشورية والنصوص التوراتية يبين/ بين)[٧٨].

٧- **يثع أمر وتر بن سمع علي ينف** (إسماعيل ينوف) شقيق **يدع إيل** بين، جعل فيلبي مدة حكمه مع مدة حكم سلفه ذمر على ذرح، نحو ثلاثين عاماً انتهت حوالى عام ٧٠٠ ق.م. (وهذا الحاكم الكاهن من قبيلة سمعي).

٨- **كرب إيل بين**، وهو ابن يثع أمر وتر، حكم عام ٧٠٠ ق.م، وورد اسمه في نقوش *CIH 610, 627, 732, 627, 691, REP. EPIG. 3388, 4125, 4401, AF. 43,86*. (وهذا هو ابنه البكر السبئي).

٩- **ذمر على وتر بن كرب إيل بين**، حكم عام ٦٨٠ ق.م، وورد اسمه في نقوش *CIH 610, 623, REP, EPIG. 3388, 4401*. (وهذا ورث الحكم/ الكهانة عن أبيه).

١٠- **سمه على (سمعلي/ سماعيل) ينف (ينوف) بن ذمر** على وتر. حكم عام ٦٦٠ ق.م، وورد سمه في نقوش: *CIH 622, 623, 629, 733, 774, Philby 77, REP. PEIG. 3650, 4177, 4370*. (في هذا العصر نصبّت قبيلة سمعي حاكماً/ كاهناً منها).

١١- **يدع أمر بين**، وهو ابن سمه على ينف (ينوف)، حكم عام ٦٤٠ ق.م، وورد اسمه في نقوش *CIH 622, 629, 732, 864, Philby 77, AF 62, III, REP. EPIG. 3653, 4177*. (وهذا ابنه البكر السبئي الذي ورث عن والده الحكم/ الكهانة).

ورد اسم يبين والد **يدع أمر** في التوراة في أسفار كثيرة منها (سفر يشوع ١١: ١، كذلك ١١: ١٠، كذلك ١١: ١٣، كذلك: ١٥: ٢٥، كذلك ١٥: ٢٣، كذلك ١٩: ٣٦،١٩: ٣٧، سفر القضاة ٤: ٢، كذلك ٤: ١٧، سفر صموئيل الأول ١٢: ٩، سفر صموئيل الثاني ١٣: ٢٣، سفر الملوك الأول ٩: ١٥، سفر الملوك الثاني ١٥: ٢٩).

---

(٧٨) مثلًا، وردت واقعة عن هيمنة المعينيين على بني إسرائيل في عصر المكرب يبين: سفر القضاة ٤: ٢: فَبَاعَهُمُ الرَّبُّ بِيَدِ يَابِينَ مَلِكِ كَنْعَانَ الَّذِي مَلَكَ فِي حَصُورَ. وَرَئِيسُ جَيْشِهِ سِيسَرَا، وَهُوَ سَاكِنٌ فِي حَرُوشَةِ الأُمَمِ.

١٢- **ذمر على ينف (ينوف)**، وحكم حوالى عام ٦٢٠ ق.م، وورد اسمه في نقوش *AF 70 CIH 491 REP. EPIG. 3498, 3636, 3045, 3946*, (وهذا ابنه وهم من أسرة ذمارية).

١٣- **كرب إيل وتر**، وهو آخر المكربين، وحكم تقريباً عام ٦١٥ ق.م وكثرة من المؤرخين تجعل حكمه عام ٦٥٠ ق.م. ورد اسمه في نقوش *CIH 126, 363, 491, 562, 582, 601, 881, 965, REP. EPIG. 3234, 34498, 3636, 3916, 3945, 3946, Philpy 16, 24, 25, 70? 101, 133* (وهذا ابنه البكر السبئي الذي ورث عنه الحكم/ الكهانة).

تحليل قائمة فيلبي

دعونا الآن نلاحظ أن قائمة **ملوك معين** (مصرن) في الجوف، التي وضعتها **قبيلة خلل/ خليل**، تستخدم مصطلح (*t-rswt* ت - رشوت) للدلالة على السنة الأخيرة - السابعة - من حكم الحاكم/ الكاهن، وهي سنة انصرافه (رسو/ رسوت/ أي انتهى، رسا)، وهذا المصطلح يقابله المصطلح السبئي (*hrf* سنة)، أي سنة انصراف الكاهن[٧٩]، كما يقابل المصطلح التوراتي (السنة السبتيّة)، أي السنة السابعة التي يستريح فيها الحاكم/ الكاهن. و(السنة السبتية)[٨٠] تقوم على قاعدة تحريم زراعة الأرض ومنعها إلا كل سبع سنوات. إن وجود هذا التقويم الزراعي في تاريخ سبأ وتاريخ بني إسرائيل، يؤكد أن السنة السبتيّة كانت تقليداً دينياً مشتركاً. لقد ربط الإسرائيليون والسبئيون من خلال تشريع هذا النظام وتأسيسه، بين (سنة السبت) والدورة الزراعية، وكانت واجبات الحاكم/ الكاهن تتضمن مراقبة التقويم الزراعي وشؤون الري والسقي. وإن ما يعرف بنظام النسيء عند العرب القدماء، وهو حساب الشهور القمرية وتعديلها للتوافق مع السنة الشمسية، يرتبط عضوياً بنظام السنة السبتيّة السبئي/ العبري[٨١]. ويبدو أن نظام النسيء في المرويات العربية الكلاسيكية فُهِمَ بطريقة مغلوطة، وقد آن الأوان لوضعه ضمن التاريخ الصحيح، فهو يعود في جذوره إلى عصر الحكام/ الكهنة في سبأ، وليس إلى ما يدعى خطأً بـ(العصر الجاهلي).

---

(٧٩) سنة انصراف الكاهن هي السنة السابعة.

(٨٠) السنة السبتية: نظام لحساب الدورة الزراعية.

(٨١) النسيء عند العرب: نظام التقويم القديم الذي يطابق الشهور القمرية مع الشهور الشمسية.

في الواقع، لا يملك المسلمون المعاصرون (والقدماء بطبيعة الحال) أي دليل علمي موثق، على أن النسيء كان نظاماً للتقويم في شبه الجزيرة العربية. هذا نظام يخصّ اليمنيين وحدهم، بدلالة النقوش. وبكل يقين، فقد استنسخ العرب المسلمون في العصر العباسي هذا التقليد اليمني، وجعلوه تقليداً حجازياً. إنني أتحدى أي مؤرخ أو مختصّ بتاريخ الإسلام، أن يقدّم أي دليل علمي يفيد بأن نظام/ تقليد النسيء تقليد ديني حجازي من شبه الجزيرة العربية. لقد كانت وظيفة الحاكم/ الكاهن (العام) ومجلس الأقيال (الشيوخ) حساب الشهور القمرية ومطابقتها وتعديلها للتوافق مع الدورة الزراعية الشمسية (سنة السبت). وللتدليل على تطابق التقويم السبئي مع الإسرائيلي، سأعطي هذا المثال الدراسي: نقرأ في سفر الخروج: ١٦: ٢٩ أن الرّب أعطى البشر يوم السبت للراحة، وأمر بأن لا يخرج أي شخص في اليوم السابع (السبت)[٨٢]. وذلك ما يعيد تأكيده السفر في آية أخرى[٨٣]، فهو يوم راحة للإنسان والثور. هذا التطابق المذهل بين النظام الكهنوتي السبئي، والنظام الكهنوتي الإسرائيلي، يدلّ على أننا أمام جماعة واحدة بالفعل، تنتسب إلى أب أعلى هو (عابر)، وهؤلاء هم العبرانيون (أي كل الجماعات السبئية). ومن المهم أن نلاحظ، أن مجلس شيوخ قبائل سبأ يتألف من (٦) شيوخ هم رؤساء هذه القبائل، أما السابع[٨٤] فهو الكاهن/ الحاكم (العام). هذا الشكل الهندسي الفريد يتوافق مع الدورة الزراعية، فهو شكل هندسي سباعي الأضلاع. وممّا له دلالة استثنائية في هذا النطاق من عمل المجلس القبلي ونظامه الصارم، أنه يشترط حضور كامل الأعضاء كما ورد في نقش *CIH601* (الذي يستخدم المصطلح السبئي: مسودم/ كتمتم: *Wmswdn - Kiytmm* أي: يحضر المجلس كاملاً بكل أعضائه). كان مجلس شيوخ سبأ (الأقيال) كما في نقوش *CIH 601 RES 2726- Period B* يدعى بالسبئية

(٨٢) سفر الخروج: ١٦: ٢٩ انظروا، إن الرب أعطاكم السبت، لذلك هو يعطيكم في اليوم السادس، خبز يومين، اجلسوا كل واحد في مكانه لا يخرج أحد من مكانه في اليوم السابع *רְאוּ, כִּי-יְהוָה נָתַן לָכֶם הַשַּׁבָּת--עַל-כֵּן הוּא נֹתֵן לָכֶם בַּיּוֹם הַשִּׁשִּׁי, לֶחֶם יוֹמָיִם; שְׁבוּ אִישׁ תַּחְתָּיו, אַל-יֵצֵא אִישׁ מִמְּקֹמוֹ--בַּיּוֹם הַשְּׁבִיעִי*.

(٨٣) سفر الخروج: ١٦ :٣٠ : فاستراح الشعب في اليوم السابع *יעִבִשְּׁהַ םוֹיּבַּ ,םעָהָ וּתבְּשְׁיִּוַ*. وكذلك ٢٣: ١٢: سِتَّةَ أَيَّام تَعْمَلُ عَمَلَكَ. وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابعُ فَفِيهِ تَسْتَرِيحُ، لِكَيْ يَسْتَرِيحَ ثَوْرُكَ وَحِمَارُكَ، وَيَتَنَفَّسَ ابْنُ أَمَتِكَ وَالْغَرِيبُ.

(٨٤) لوندين: ص ٢٨٧.

(م س و د/ع ر م: **مسود عرم**: أي المجلس الكبير)، كما يُدعى **(م س و د/ ص ر و ح)** أي (مجلس صرواح)، وهو العاصمة الدينية في مأرب. وصرواح تدعى *hgra* (هجرة، أي مدينة دينية)، بينما تسمى مناطق الاتحاد السبئي) مسودن *MSWD - ^WSN*). لقد كانت مهمة مجلس الشيوخ السبئي، على وجه الحصر والدقة، مساعدة الكاهن الأعظم في إدارة الحكم، وبحيث يتمكن من عقد الاجتماع بصورة دورية، وكانت القوانين الصارمة تشترط انعقاده بكامل نصابه القانوني. هنا النقش *CIH601* الذي يأمر فيه الحاكم/ الكاهن المجلس بالانعقاد بـ(كامل أعضائه):

نصّ النقش باللغة العربية:

١ : هذا ما أمر به **يكرب الملك وتر ملك سبأ بن يدع**
٢ : **إيل بين** بن **يدع إيل**[٨٥]، يدعو **بني خل** (خليل)
٣: وأعيان (قبيلة) **فيشان** وأعرابها
٤ : الأغنياء والأشراف أن يجتمعوا كلهم (جميعاً)
٥ : وأن يكون لزاماً عليهم وعلى شعبهم سبأ
٦ : وذريتهم من أصحاب الأملاك
٧: التزام واجباتهم والتقيّد بها وأن يقدموا
٨: ما عليهم وعلى قبائلهم من عشور
٩: وكل ما فرضته سبأ عليهم وعلى قبائلهم
١٠ : قبل أن يقترب موسم الحج في شهر أبهى من سنة با/ عتر وحولها (الحول/ دورة السنة)
١١ : وأن يؤدوا ما عليهم لملك سبأ يدع إيل بين
١٢ : ملك سبأ بن كرب ولشعبهم
١٣ : في كل مدن وقرى صرواح
١٤ : وفقاً للأمر الذي أمره يدع إيل
١٥ : من محاصيلهم وما يبيعون من ثمار أرضهم

---

(٨٥) في التوراة أب يدع إيل: انظر ما كتبناه عنه في صفحات سابقة.

١٦: وأن يوفّوا ما عليهم من التزامات وحقوق وعشور
١٧: بموجب الأمر الذي أُلزموا به
١٨: والمكتوب في الثامن من الشهر من سنة نشأ
١٩: كرب. شهد عليه **كبير بني خلل** (خليل)
٢٠: ورب كرب وعم أمر بن بهل (م) وسمح كر(ن)
٢١: بن كرب (م) وهلك أمر بن حزفر
٢٢: (م) وأب كرب بن مقر (م)
٢٣: وسمح أمر بن هلك ومعد كرب ذي عهن
٢٤: وخلفن سمع كرب ذي ثورنهن ونبت (نبط) إيلم
٢٥: وإل كرب ذي برتن (برط/ برطن)

وهنا النص السبئي بالحرف اللاتيني:

text:

1 *kn hṯb Ykrbmlk Wtr mlk S^{1}bʾ bn Yd—*

2 *ʿʾl Byn w-ʿdʾl ḏ-s^{1}tqrʾ w-Ḫll bhʾw*

3 *dwmm w-ʿhrw Fys^{2}n w-Nzḥt w-ʾrbʿn*

4 *w-ʾḥs^{3}rn w-ms^{3}wdn b-klyt-hmw l-k-ḏ-s^{3}ḫ—*

5 *lm w-nfqm bn-ʿly ʾdm-hw S^{1}bʾ w-Yhbl—*

6 *ḥ w-ʾwld-hmw w-ḏ ʾʿḏr-hmw ms^{3}wd-h—*

7 *mw w-qs^{1}d-hmw w-(ʾ)dwmt-hmw kl s^{1}ʾ—*

8 *wlt w-ʾs^{1}mʿ w-ʾzhd w-ʾṯry w-ʾrzm*

9 *s^{1}ʾl-hmw S^{1}bʾ w-ʾs^{2}ʿb-hmw ʾhnn w-k[r]*

10 *l-yyfʿn ʿd ḏ-ʾbhy ḏ-ḫrf Bʿṯtr bn Ḥ—*

11 *ḏmt ḏ-b-hw hwṣt w-hbkln Ydʿʾl By—*

12 *n mlk S^{1}bʾ bn Krbʾl Wtr S^{1}bʾ w-Yhb—*

13 *lḥ l-ḥwr w-bkl b-hgrn Ṣrwḥ b-ḥg*

14 *wqr w-mḥr hḥr l-hmw Ydʿʾl Byn*

15 *nḥql bn s^2ʾmtm w-ʾṯwbtm ṯmrtm k-l*

16 *ywfyn s^2ʾmtm w-ʾṯwbtm ḥg ʾ[s^1]ṭr-h—*

17 *my w-s^2rḥt-hmy w-kwnt ḏt mṯbtn*

18 *b-ywm ṯmnym ḏ-frʿ ḏ-Nylm ḏ-ḫrf N—*

19 *[s^2ʾk]rb bn Kbr Ḫll s^1mʿm ḏ-tʿlm Yk—*

20 *rbmlk w-ʿmʾmr bn Bhlm w-S^1mhkr—*

21 *b bn Krbm w-Hlkʾmr bn Ḥzfrm w-ʿ—*

22 *mʾmr bn Ḥzfrm w-ʾbkrb bn Mqrm |*

23 *w-S^1mhʾmr bn Hlkm w-Mʿdkrb ḏ-Ḫ—*

24 *ḷfn w-S^1mhkrb ḏ-Ṯwrnhn w-Nbṭʾl m—*

25 *lk ʾrbʿn ḏ-Brtn*

وهنا النص الإنكليزي (الترجمة الرسمية للنص)

translation(86):

1 *Thus ordained Ykrbmlk Wtr king of Sabȧ son of Yd-*

2 *ʿʾl Byn, and those (?) ʿdʾl whom he has convoked and those of Ḫalīl who have entered on a tour of duty,*

3 *and the nobles of Fayshan and Nzḥt, the townsfolk,*

4 *those from the poorer classes and the landlords as a whole: that*

5 *there shall be binding and obligatory on his subjects, Sabȧ and Yhblḥ,*

6 *their children and their descendants, their landlords*

(٨٦) تثير الترجمة الإنكليزية الكثير من المشاكل. لذا، جرت مراجعة النص السبئي وإعادة قراءة النقش الأصلي والتأكد من خطأ الترجمة الرسمية التي تلاعبت بالكثير من معاني الكلمات.

7 *their class of qs¹d and their vassals, (concerning) all the claims,*

8 *documents, taxes, exactions and tributes*

9 *that Sabȧ and its tribes have made on them, whenever*

10 *he should approach (?) toward the month of ḏ-ʾbhy of the year of Bʿṭtr ibn*

11 *Ḥḏmt, during which Ydʿʾl Byn, king of Sabȧ,*

12 *son of Krbʾl Wtr, established and assigned to Sabȧ and Yhblḥ*

13 *to live and settle in the town of Ṣrwḥ, according to the*

14 *document and the decree that have decreed for them Ydʿʾl Byn,*

15 *particularly regards purchases and crop-renting, so that*

16 *purchases and (crop)-renting should be accomplished according to the documentary*

17 *safeguard related to them both (lit. «the inscriptions and the protection of them both»); and this decree*

18 *was (written) in the eighth day of the first decade of (the month) ḏ-Nylm, during the year of*

19 *Ns²ʾkrb ibn Kabir Ḫalil. Witnesses who authenticated (this legislative act) are Yk-*

20 *rbmlk, ʿmʾmr ibn Bhlm, S¹mhkrb*

21 *ibn Krbm, Hlkʾmr ibn Ḥzfrm,*

22 *ʿmʾmr ibn Ḥzfrm, ʾbkrb ibn Mqrm,*

23 *S¹mhʾmr ibn Hlkm, Mʿdkrb dhu-*

24 *Ḫlfn, S¹mhkrb dhu-Ṯwrnhn and Nbṭʾl*

25 *king of the two ʾrbʿ groups ḏ-Brtn.*



صورة نقش المجلس القبلي (الاتحاد السبئي)

سنفهم من هذا النقش، أن النظام بكامله، يقوم على نوع من التكامل الوظيفي بين مؤسستين: مؤسسة الحكم العام، ومؤسسة الحكم المحلي (الفيدرالي/ الولايات)، وأن شرط اتخاذ القرار، رهن بوجود نوع من الإجماع. والمثير في التقسيم الإداري(٨٧) ونظام الحكم في الاتحاد السبئي الذي ضمّ بني إسرائيل، أنه اعتمد ما يمكن اعتباره معياراً دينياً لم تعرف صرامته (قسوته) أي جماعة أخرى سوى بني إسرائيل. هذا المعيار، يقسّم القبائل على الأساس الآتي:

١: **قبائل الرّب (شعب الله المختار)** ويعبّر عن ذلك بمصطلح *im*^ (ءمه/ عمة / أمة، أي عموم الشعب). وهذه الطبقة هي التي فهم مصطلحها السبئي/ في صورة (جويم/ أي الغرباء بينما المقصود حسب التهجئة السبئية الصحيحة أمة (إمه/ عمه) وليس جويم، أي أمة: عموم

(٨٧) لوندين ص ٣٢٨.

الناس. تنصرف الكلمة السبئية (ءوم (م)/ وليس جويم) إلى المعنى الدقيق عموم الشعب: شعب الله المختار، وليس الغرباء. وشعب الله هو المصطلح التوراتي الموازي للمصطلح القرآني (رب العالمين أي كل الناس). إن الله/ الرب في اليهودية والإسلام هو ربّ الناس (جويم/ القوم) أي رب القوم (جويم). لذا، فهم شعب الله المختار.

٢: **قبائل العهد** (الميثاق)، وهي القبائل التي أبرمت في ما بينها عهداً، وتحالفت في مواجهة معينيّي الجوف (أي مملكة مصريم) لأجل الخلاص من العبودية. وهو ما يحيلنا على العهد الذي أبرمه الرّب مع إبراهيم، ويعبّر عن ذلك بالمصطلح *hhim* (أي القبائل التي دخلت الحلف: هم)، وأسّست للعهد الدينيّ مع الرّب، وهي تأتي في المرتبة الثانية.

٣: **قبائل الأشراف والسادة** (أي طبقة رجال الدين ممّن هم من سلالة تنتسب إلى الأب الأعلى وأعيان القبائل ورؤسائها) ويعبّر عن ذلك بمصطلح *Symm* (سيم/ سمو). ومنها جاء الاسم (سمه علي)، أي الشخص السامي، العالي، الرفيع المنصب.

٤: **قبائل الاتحاد** (القبائل الكبرى)، أي العائلات والأسر المؤسسة للحلف القبلي – الاتحاد السبئي)، ويعبّر عن ذلك بمصطلح *hmr m* (الأمراء/ أمرائهم). وفي التعبير السبئي الموازي (مراهمو). وهذه هي القبائل التي أسّست لتحالف قبائل سبأ في مواجهة المعينيين المصريين. أما مصطلح *hblim* (**حبلم**) في سائر هذه النقوش التي تسجل المصطلحات، فيعبّر عن طبيعة علاقات أطراف الاتحاد السبئي المتساوية، وهي كما يلاحظ كلمة ذات صلة بالكلمة العربية (حبل) التي تعني ما يربط الجماعات بعضها ببعض، أي العهود والمواثيق والاتفاقيات[٨٨]. يشير هذا التقسيم إلى أن القبائل المؤسّسة للنظام الإداري هي (شعب الله)، وهي عموم الشعب لا قبيلة بعينها، أي (الأمة/ الشعب. وبهذا المعنى فقط، يجب أن نفهم المصطلح السبئي/ العبري التوراتي (شعب الله المختار) على أنه ينصرف إلى كل الشعب (كل المواطنين مهما كانت عقائدهم وأديانهم). وهذا مضمون المصطلح التوراتي ودلالته عم עָם. وسنجد ما يقابله في المصطلح السبئي/ العبري (جويم) بمعنى الأمة/ الشعب. لكن

(٨٨) المرجع نفسه.

مصطلح (الجويم) السبئي/ العبري أصبح بالمفهوم الاستشراقي، يعني الغرباء أو الأجانب، بينما المقصود به (عموم الناس/ الشعب، עָם عم: أي العموم). وهذا التوصيف يتطابق مع ما جاء في سفر الخروج ٦: ٧، حيث يقول الرّب مخاطباً شعبه: وَأَتَّخِذُكُمْ لِي شَعْبًا، وَأَكُونُ لَكُمْ إِلهًا. فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمُ الَّذِي يُخْرِجُكُمْ مِنْ تَحْتِ أَثْقَالِ الْمِصْرِيِّينَ (*וְלָקַחְתִּי אֶתְכֶם לִי* ***לְעָם***, *וְהָיִיתִי לָכֶם לֵאלֹהִים; וִידַעְתֶּם, כִּי* ***אֲנִי יְהוָה אֱלֹהֵיכֶם***, *הַמּוֹצִיא אֶתְכֶם, מִתַּחַת סִבְלוֹת* ***מִצְרָיִם***). ومن غير شك، فإن ارتباط فكرة (شعب الرّب – الله) في الأدبيات السبئية والإسرائيلية بمكان محدد، هو (مصريم – مصرن)، سيتأكد لنا بصورة قاطعة حين نعيد وضع قصص التوراة كلياً ضمن التاريخ السبئي، وهذا حقيقي ويؤكده لنا وجود اسم إسرائيل في النقوش المُسندية. سأتوقف هنا قليلاً لشرح هذا الجانب المعقّد من التماثل بين نصوص التوراة والنقوش السبئية:

ورد اسم **إسرائيل** في عدد كبير من نقوش المُسند اليمنية والآشورية، منها نقش يتضمن دعاءً دينيّاً كتبه شخص يدعى أبيم (أبيام) لمناسبة ترميم بيت العبادة وإصلاحه في عصر شرحب إيل، الذي أطلق على نفسه اسم (ملك سبأ ذي ريدان وحضرموت). وهو مؤرخ بالسنة الحميرية (اليهودية). إن العودة إلى قائمة ملوك يهوذا، تكشف لنا أنها تسجل اسم ملك يهودي يدعى (أبيام)! وظل الاسم يتردّد في نقوش المُسند حتى عصر متأخر من تاريخ اليمن. وهذا أمر مثير آخر، فالنقوش المسندية ونصوص التوراة تتحدث عن ملك/ كاهن يدعى أبيام. في النقش التالي نقرأ عبارة/ مصطلح (شعب إسرائيل)، وهو من حقبة ضمّ حضرموت إلى المملكة الجديدة (مملكة سبأ وريدان وحضرموت، ويعرف باسم *Ibrahim al-Hudayd* من الفترة الزمنية: هـ ٥٨٠ حميرية، ظفار/ يريم – محافظة إب)، ما يقابل بالتاريخ الميلادي ٤٦٥.

الترجمة من السبئية إلى العربية:

١: **أبيم**[٨٩] بن أب شمر، وزوجته عبلة وأولاده [...]

(٨٩) راجع قائمة ملوك إسرائيل ويهوذا، ولاحظ اسم الملك اليهودي أبيم.

٢: مرثد (ن) علين، من عشيرة هران ذارح كهنل/ وبعلن/ و
٣: نهشان وهوثم برعو(٩٠) / وهوثرن وهشقرن/ بنوا
٤: ووضعوا الأساسات، وأصلحوا البيت
٥: لأجل حياتهم ورفاهية أولادهم،
٦: وخدمهم وأملاكهم.
٧: بعون وقوة إلههم بعل سمين
٨: **وشعب إسرائيل** ورضا أميرهم **شرحب إيل**
٩: **ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت**
١٠: لعل الرحمن يباركه
١١: شهر تبتين من السنة خمسمئة وثمانين. آمين.



نقش شعب إسرائيل

(٩٠) لاحظ أن برعو اسم شخص، بينما يترجمه التوراتيون إلى (فرعون)، راجع كتابنا السابق (**بنو إسرائيل وموسى**) وكتابنا الثاني (**مصر الأخرى**) مصدران مذكوران.

نص النقش[٩١]:

1 [ʾbym b]n ʾbs^{2}mr w-ḥs^2(k)t-hw ʾbʿly w-ʾlwd-hmy Y[..]—

2 [.. w-] (M)rṯdʾln bnw Ḥryn w-Ḏrḥ w-Khnl w-Bʾln w-

3 Nḥs^{1}n w-Hywtm brʾw w-hwṯrn w-hs^{2}qrn byt-hmw

4 Yrs^3 l-ḥyw w-ṣlḥ ʾfs^1-hmw w-ʾlwd-hmw

5 w-s^{1}hm-hmw w-nʿm-hmw w-b-

6 rdʾ w-ḫyl mrʾ-hmw ʾln

7 bʿl s^{1}myn w-ʾrḍn w-b-rdʾ

8 s^{2}ʿb-hmw Ys^{3}rʾl w-b-rdʾ mrʾ-hmw S^{2}rḥ(b)—

9 ʾl mlk S^{1}bʾ w-ḏ-Rydn w-Ḥḍrmwt w-l-(ḫ)—

10 mr-hmw b-hw Rḥmnn ḥywm ks^{3}ḥ[m] wr[ḫ]-

11 hw ḏ-Ṯbtn ḏ-l-ṯmny w-ḫms^1 mʾ[tm] (ʾm)[n]

نفهم من هذا الدعاء الدينيّ أن السبئيين والحميريين، حتى وقت متأخر، ظلوا يعبّرون عن أنفسهم في صورة (**شعب إسرائيل**). وهذا أمر مدهش، ويؤكد تصوراتنا عن طبيعة **الاتحاد السبئي** الذي تربطه علاقات قرابية قوية، دينية وأسرية، وأنه نظر إلى نفسه بالفعل، كتجمّع **قبلي إسرائيلي**/ سبئي، أي كمجتمع قرابي نموذجي. وهذا الأمر لا يمكن استيعابه بدقة إلا

---

(91)

1 [ʾbym son of] ʾbs^{2}mr, his wife ʾbʿly and their children [..]

2 [..] Mrṯdʾln, those of the clan Ḥryn, Ḏrḥ, Khnl, Bʾln,

3 Nḥs^{1}n and Hywtm built, laid foundations, completed their house

4 Yrs^3 for the life and the prosperity of themselves, their children,

5 their servants and their possession. With

6 the help and the power of their Lord ʾln,

7 the Master of the heaven and of the earth, and with the help

*8 **of their tribe of Israel** and with the help of their lord S^{2}rḥbʾl,*

9 king of Sabȧ, ḏu-Raydān and Ḥaḍramawt. May

10 Rḥmnn give in it (in the house) an unblemished life. The month

11 of Ṯbtn of the year five hundred eighty. Amen.

حين ندقق في نصوص التوراة التي تتحدث عن مملكة إسرائيل ومملكة يهوذا، إذ برغم القتال المأسويّ بينهما، فإنهما نظرا إلى نفسيهما بوصفهما (**شعب بني إسرائيل**). فهل دون معنى، أن السبئيين والحميريين، يعتبرون أنفسهم في النقوش السبئية (شعب إسرائيل)، والتوراة تقول ذلك حرفياً في سردها للصراع بين إسرائيل ويهوذا، وبحيث تؤكد أنهما كذلك! لقد توجهوا بدعائهم – وهم يؤسسون ويشيّدون بيت العبادة – بالعرفان والحمد لقوة هذا الشعب وعون الإله بعل شمين – سيّد السماء. إن الدمج الديني بين الجماعتين الإسرائيلية والسبئية، يمكن استيعابه كحقيقة تاريخية بفضل اكتشاف هذه النقوش، وهي تقدّم مادة ثمينة وأساسية في قراءة تاريخ اليمن. ولأن النقش من حقبة متأخرة، عندما بدأ أحد ملوك سبأ من الأدعياء (ويسمي نفسه إيلشرح يحضب)، وهم في الواقع مجموعة ملوك أدعياء تعاقبوا على حمل هذا اللقب، وهذا هو إيلشرح يحضب الأول، آخر محاولة فاشلة لاسترداد حلم المملكة الموحّدة، وبحيث أطلق على نفسه لقب (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت)؛ فإن هذا الدمج بين الجماعتين سيكتسب قيمة استثنائية، لأنه يدلّ على حقيقة أن تصوراتهم لأنفسهم، كإسرائيليين – سبئيين في الآن ذاته (أو العكس سبئيين/ إسرائيليين)، ظل متواصلاً ومستمراً ودون توقف حتى وقت متأخر. ومن هنا نفهم سبب اعتبار علماء الآثار اللغة العبرية (عبرية صنعانية *Sananite Hebrew*). إن مملكة (سبأ وذي ريدان–حمير– وحضرموت) هذه لم تقم في الواقع، ولا توجد أي دلائل تاريخية على وجودها كمملكة في هذا العصر ٤٦٥ م، ومع ذلك كان لها حضور رمزي في الصراع، لأن ملوكاً آخرين حملوا اللقب نفسه. ماذا يعني كل ذلك؟ إذا ما نظرنا إلى الوقائع التاريخية التي يوفرها التاريخ السبئي – الحميري حتى عصر متأخر، على أنها هي ذاتها الوقائع التي ترويها التوراة عن (ملوك إسرائيل) و(ملوك يهوذا) الذين ظلوا يواصلون الصراع أكثر من ٤٠٠ عام، فسيكون بوسعنا استيعاب مضمون هذه الصراعات وفهمها على أكمل وجه، بوصفها صراعات قبائل الشمال والجنوب لاسترداد حلم المملكة القديمة.

أود هنا أن ألفت الانتباه إلى اسم أن (**أبيام**) في هذا النقش، هو ذاته الاسم/ اللقب الديني ذاته الذي حمله ملوك يهوذا. ورد اسم **أبيام** كملك في سفر الملوك الأول ١٥ : ١ على النحو الآتي:

وَفِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ عَشَرَةَ لِلْمَلِكِ يَرُبْعَامَ بْنِ نَبَاطَ، **مَلَكَ أَبِيَامُ عَلَى يَهُوذَا**
וּבִשְׁנַת שְׁמֹנֶה עֶשְׂרֵה, לַמֶּלֶךְ יָרָבְעָם בֶּן-נְבָט, מָלַךְ אֲבִיָּם, עַל-יְהוּדָה.

رأينا في النقش المُسندي اسم **(أبيام)** الكاهن اليهودي/ الحميري الذي قدّم قرباناً للإله، وفي هذا النص التوراتي نقرأ اسم **(أبيام)**. ولنلاحظ الفارق الزمني الهائل بين النقش والنص التوراتي. إن ما يفصل بينهما يتخطىّ ٨٠٠ عام (السنة الحميرية ٥٨٠ تعادل ٤٦٥، لأن الفارق بين الميلادي والحميري نحو ١١٥ سنة). وكنا قد رأينا أن **يربعام بن نبط** حكم نحو ٨٥٠ ق.م (انظر نقش يربعام *Fa69. CIH418, GL1131+1132+133*). يدعم هذا التوافق بين المعطيات التي تعرضها النقوش السبئية/ الآشورية والتوراة، حقيقة أن الحميريين اليهود واصلوا تقاليد حمل الألقاب الدينية القديمة، واستمروا دون توقف تقريباً في استخدام مصطلح (ملك سبأ وريدان)، أي مملكة سبأ وحمير، كما يؤيد نظريتنا القائلة إن مملكة يهوذا في التوراة هي مملكة حمير اليهودية، وإن ملوكها هم ملوك حمير اليهود. بكلام آخر، إن اسم أبيام في النقش السبئي وأسفار التوراة، يشير إلى حقيقة واحدة مؤكدة، أن الاسم/ اللقب الدينيّ ظل مستمراً في تقاليد شعب حمير لوقت طويل، وهو ما يعني أن (يهوذا) القديمة، هي ذاتها (حمير القديمة). كما ورد اسم **إسرائيل** في نقش سبئي آخر من حقبة متأخرة، لكنه تعرض لتلف شديد للأسف، ويعود إلى حقبة الملك ذارع أمر يهامن (ذرع/ أمر/ أيمن) شقيق الملك اليمني المعروف في النقوش باسم حسان يهمأن، ويعرف النقش باسم (*Gar framm. 7* الفترة الزمنية: هـ مكانه: ظفار- يريم - محافظة إب). وكاتب النقش يعرّف نفسه بأنه شخص عاش في منطقة الجوف (مدينة رشأن)، وهو دعاء ديني يقول:
١: بكل ثهست هو ب:**٢ إسرائيل وفي رد (ان.....): ٣: ذارع - ءمر - يهامن وحسان يهأمن من، ٤: رشأن**

وهنا نص النقش:

1 [… …]b-kl tḥẓt-hw b[… …]
2 [… …]Ys^{3}rʾl w-b-rd[ʾ … …]
3 [… … Ḏrʾʾmr] ʾymn w-Ḥs^{3}n Yhʾ[mn]
4 [… …]rys^{3}n[… …]

يلاحظ في النقوش المُسندية والآشورية، أن اسم إسرائيل يُسجل سوية مع اسم معين مصرن وبالتلازم مع تعبير (مدن يهوده) أو (اليهودية) و(أرض حمير)، وهذا يتطابق مع وصف التوراة. كل ذلك يؤكد لنا أن المقصود من (اليهودية) مملكة حمير اليهودية. في هذا الإطار، نلاحظ أن الدعاء الديني في النقش أعلاه يتضمن بقايا تقاليد درج عليها الإسرائيليون السبئيون الشماليون، والحميريون اليهود في الجنوب، فهم يجمعون إله إسرائيل، بآلهة أخرى مثل (بعل سمين – سيد السماء)، وهم لم يجدوا في هذا الدمج أي غضاضة أو مسّاً بأسس العقيدة، لأن يهوه بالنسبة إليهم هو سيّد السماء. ولنلاحظ مرة أخرى، أن كاتب النقش السابق يدعى (أبيام – أبيم)، وهو يهودي يمني عاصر سنوات الصراع بين الإسرائيليين واليهود، خلال حقبة الملك إيلشرح يحضب (الأول) الذي يلقب نفسه (ملك سبأ وريدان). وبالطبع، لم يبقَ في هذا الوقت، حيث دُوِّن النقش، أي أثر من هذه المملكة سوى الألقاب التي يحملها كل زعيم قبلي منافس. ويبدو أن صيغة الاسم أبيم (ابم) من صيغ الأسماء اليمنية القديمة التي تعود إلى حقبة ممالك الجوف. وسأعود إلى نص مكمّل من السفر التوراتي لمزيد من التوضيح.

ورد في سفر الملوك الأول: الإصحَاحُ الْخَامِسُ عَشَرَ: ١، ٣، ما يأتي: إن الحاكم/ الكاهن أبيام حكم ثلاث سنوات فقط، وأنه ارتكب مخالفات دينية مثل والده. هذا النص يؤكد بشكل قاطع نوع الخلافات وطبيعتها بين الكهنة، وهي الأساس الذي قامت عليه حقبة الصراع الطويلة بين الشماليين والجنوبيين. يقول نصّ السفر ما يأتي:

وَفِي السَّنَةِ الثَّامِنَة عَشرَةَ **لِلْمَلِكِ يَرُبْعَامَ** بْنِ نَبطَ، **مَلَكَ أَبِيَامُ عَلَى يَهُوذَا**. مَلَكَ ثَلاَثَ سِنِينٍ فِي أُورُشَلِيمَ، وَاسْمُ أُمِّهِ مَعْكَةُ ابْنَةُ **أَبْشَالُومَ**. وَسَارَ فِي جَمِيعِ خَطَايَا أَبِيهِ الَّتِي عَمِلَهَا قَبْلَهُ، وَلَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ كَامِلاً مَعَ الرَّبِّ إِلهِهِ كَقَلْبِ دَاوُدَ أَبِيهِ.

*בִּשְׁנַת שְׁמֹנֶה עֶשְׂרֵה, לַמֶּלֶךְ יָרָבְעָם בֶּן-נְבָט, **מָלַךְ אֲבִיָּם**, עַל-יְהוּדָה שָׁלֹשׁ שָׁנִים, מָלַךְ בִּירוּשָׁלִָם; וְשֵׁם אִמּוֹ, מַעֲכָה בַּת-אֲבִישָׁלוֹם. וַיֵּלֶךְ, בְּכָל-חַטֹּאות אָבִיו אֲשֶׁר-עָשָׂה לְפָנָיו; וְלֹא-הָיָה לְבָבוֹ שָׁלֵם עִם-יְהוָה אֱלֹהָיו, כִּלְבַב דָּוִד אָבִיו.*

من المؤكد، استناداً إلى هذا النصّ والنقش السابق، أن صيغة الاسم أبيم - أبيام في التوراة ونقوش المُسند، ظلت مستخدمة في التراث اليهودي اليمني حتى وقت متأخر - نهاية مملكة حمير اليهودية - ٥٨٠ حميري. وفضلاً عن ذلك، سنجد أن النقش يرسم اسم (**برعو** *br ʾw*) بالطريقة نفسها التي رسمتها التوراة (**برعو בָּרְעוֹ**). وهذا الاسم تخيّله علماء الآثار من التيار التوراتي في صورة (**ملك فرعون**) المصري، بينما تدلّ صيغة الاسم أن المقصود به اسم كملك/ كاهن محلي من ملوك/ كهنة الجوف يدعى (**برعو**). وكنتُ في الكتاب الأول والثاني من هذا المجلد، قد أفردتُ صفحات خاصة بمسألة (برعو)، وبيّنتُ أشكال التلفيق الاستشراقي الذي جعل منه (**فرعون مصر**).

والآن، إذا قمنا بتحليل النقشين السابقين من منظور جديد، فسنلاحظ أنهما يجمعان - في دعاء ديني واحد - بين بعل شمين (إله السماء) الوثني القديم، وإله (شعب إسرائيل)، وهو ما يؤكد أن التقاليد الوثنية، خلال حقبة انهيار المملكة الموحّدة، ظلت مستمرة وطاغية حتى وقت متأخر، وأن اليهودية لم تكن تخلو - لوقت طويل - من الشوائب الوثنية التي طاولها الإصلاح. وفي نقوش أخرى ترد صيغة (إله السماوات والأرض): الهن ذلهو سمين وأرض، الواردة في النص: *Ryckmans 507* (الإله الذي له السماوات والأرض)[٩٢].

ولعل نصّ النقش الأول واضح بما يعفي القارئ من الاستطراد، وهو يعطي فكرة دقيقة عن صراع السبئيين مع الحميريين (الشماليين ضد الجنوبيين). في هذا النقش يتّضح أن ملك سبأ إيلشرح يحضب وشقيقه يأزل يبين، كانا ملكين شماليين يحكمان عرشاً واحداً، وهذا مألوف في تقاليد إدارة الحكم خلال هذا العصر، وأنهما اعتبرا نفسيهما (من شعب إسرائيل) القديم، لذا عملا بكل الوسائل لإعادة تأسيس المملكة القديمة. لقد توليا الحكم مناصفة في فترة مضطربة استمرت نحو ٤٠ عاماً من عام ٦٠ ق.م وحتى عام ٢٠ ق.م، وهي فترة مظلمة، كانت فيها مملكة سبأ قد اختفت من المسرح التاريخي نهائياً، كما اختفت مملكة يهوذا (مملكة حمير اليهودية)، وساد انحطاط شامل في نظام الحكم، وأصبح بمقدور كل وأيّ زعيم قبلي أن ينافس الآخرين في حمل هذا اللقب، لكنها كانت أيضاً حقبة ظهور ما يدعى

(٩٢) جواد علي، **المفصل**: الفصل الحادي والثلاثون: سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت.

(مملكة حمير ومملكة حضرموت). وهذه المملكة لا يعرفها التاريخ الحقيقي المكتوب كما أشرنا من قبل، وقد اشتكى الإخباريون القدماء ممّا سمّوه (سقم التاريخ الحميري) بسبب الفوضى في ترتيب سنوات حكم ملوكها[٩٣]، لأنها كما قلنا لم تقم في أرض الواقع، بل نشأت بالأمر الواقع مع تلقب كل وأيّ قيل/ ملك قبلي بهذا اللقب، وفقط حين واصل كل طامع في العرش، حلم استرداد مملكة حمير (مملكة يهوذا).

لقد استمرّ المتعاقبون من الملوك الأدعياء في الصراع، من أجل تحقيق حلم تأسيس المملكة القديمة دون كلل أو تراجع. وثمة في هذا النطاق، مزاعم رائجة في كتب التاريخ اليمني، مفادها أن إيلشرح يحضب الثاني هذا شهد حملة إيليوس غالوس الرومانية على اليمن[٩٤]، وكانت أولى معاركه في مكان اسمه (**ريمت** - محافظة ريمة الملاصقة لصنعاء)، تمكن خلالها من **دحر الحميريين**، أي من هزيمة بقايا الجماعات الجنوبية التي كانت تنتمي إلى المملكة اليهودية (مملكة حمير).

ولعل النقش[٩٥] المعروف باسم *Ja 2107* يعطي فكرة جيدة عن صراعات الشماليين السبئيين

(٩٣) استخدم الإخباريون المسلمون، وحتى المتأخرون منهم، تعبير (لا يوجد أكثر سقماً من تاريخ حمير) للدلالة على الفوضى في ترتيب أسماء الملوك، وضياع الحدود الإدارية للمملكة. مثلاً: النص التالي (وبالجملة، الأخبار مضطربة في أمر التبابعة وأحوالهم وترتيب ملوكهم؛ بل قال صاحب تواريخ الأمم: ليس في التواريخ أسقم من تاريخ ملوك حمير لما يذكر من كثرة عدد سنينهم مع قلة عدد ملوكهم؛ فإن ملوكهم ستة وعشرون ومدتهم ألفان وعشرون سنة). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي المتوفى ١٢٧٠هـ، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

(٩٤) إيليوس غالوس (باللاتينية: *Aelius Gallus*) ٢٦ - ٢٤ ق.م. وحسب رواية سترابون، فقد كلّفه الإمبراطور أغسطس شنّ حملة للاستيلاء على ميناء عدن (وضمّ المملكة الحميرية) إلى الإمبراطورية الرومانية. وكانت نتائج هذه الحملة كارثية، فقد خسر أغلب قواته. كان سترابون صديقاً شخصياً لإيغالوس، وكتب روايته استناداً إلى تقاريره التي قدمها للإمبراطور. يقول سترابون إن أسطول إيغالوس كان مؤلفاً من ١٢٠ سفينة اتجهت صوب ميوس هورموس (*Myos Hormos* حمير أي ميناء عدن). في الكتاب القادم (الثالث) كل التفاصيل الضرورية عن هذه الحملة.

(٩٥) انظر نص النقش في الملحق.

مع الحميريين اليهود في الجنوب التي استمرت لقرون، تماماً كما في التوراة التي تروي بمرارة صراعاً طويلاً استمر لقرون بين المملكتين. كذلك فإن النقش المعروف[٩٦] باسم *Ja 590* يوضّح جوانب كثيرة من الصراع الذي قاده إيلشرح يحضب الثاني (إيل شرح) ضد قبائل (مصرن) في الجوف وضد قبائل حمير. ويقصد بـ (مصرن) في هذا العصر المتأخر، قبائل الجوف التي انهارت مملكتها، ولكنها واصلت الصراع هي الأخرى من أجل استرداد حلمها.

وفي هذا النقش النذريّ الذي كُتب لمناسبة عودته من القتال سالماً، يسمّي إيلشرح نفسه (ملك سبأ وذي ريدان)، أي ملك سبأ وحمير، وقد توجه كاتبه للإله المقه بالشكر، لأن الملك عاد من قتال قبائل حمير وقبائل (مصرن) في نجد هرم وفي شبوة العاصمة القديمة لحضرموت. ليست هذه المعارك سوى المعارك والحروب ذاتها التي تردّدت أصداؤها في قصص التوراة بين (إسرائيل) و(يهوذا). هذه المعارك التي دارت بين السبئيين الشماليين (الذين يكتبون في نقوشهم أنهم يقاتلون بقوة شعب إسرائيل وبعل شمين) ضد الحميريين الجنوبيين (الريدانيين) الذين يمجّدون في نقوشهم (إله اليهود)، هي بالضبط الصورة الدينية التي انعكست في التوراة عن صراع مملكة إسرائيل ضد مملكة يهوذا. لن نجد في تاريخ أي جزء من المنطقة العربية، مشاهد تاريخية موثقة بالنقوش عن قتال قبائل تؤمن (بإله إسرائيل)، وهي من الشمال، ضد قبائل تؤمن (بإله اليهود)، وهي من الجنوب، أي تماماً كما في التوراة وفي النقوش، سوى أرض اليمن القديم.

ومع ذلك كله، ظلت السامرة (شمير) حتى هذا الوقت المتأخر أحد أهم محاور هذا الصراع. تماماً كما في قصص التوراة التي تروي استمرار الصراع على السامرة لوقت طويل. سأتوقف هنا مرة أخرى لإثارة المسألة الآتية: هل دون معنى أن لقب (إيل) في أسماء/ ألقاب ملوك إسرائيل ويهوذا، هو نفسه لقب ملوك/ كهنة سبأ وحمير؟ وهل دون معنى أن التوراة تعجّ بذكر ألقاب الكهنة التي تبدأ بـ (إيل) تماماً كما في مملكة سبأ وحمير؟ لا وجود لهذا اللقب قط في تاريخ فلسطين أو سورية أو أي بقعة أخرى من العالم إلا في اليمن.

(٩٦) نص النقش في الملحق.

هنا مثال واحد من عشرات الأمثلة: سفر التكوين ٤: ١٨ (وَعِيرَادُ وَلَدَ مَحُويَائِيلَ/ محويل/ إيل. وَمَحُويَائِيلُ وَلَدَ مَتُوشَائِيل/ متش إيلَ. وَمَتُوشَائِيلُ وَلَدَ لاَمَكَ) سفر التكوين ٥: ١٢ (وَعَاشَ قِينَانُ سَبْعِينَ سَنَةً، وَوَلَدَ مَهْلَلْئِيلَ/ مهل إيل). سفر التكوين ٥: ١٣ (وَعَاشَ قِينَانُ بَعْدَ مَا وَلَدَ مَهْلَلْئِيلَ/ مهل إيل ثَمَانِيَ مِئَةٍ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ) سفر التكوين ٢٢: ٢١ (عُوصًا بِكْرَهُ، وَبُوزًا أَخَاهُ، وَقَمُوئِيلَ / قمو إيل أَبَا أَرَامَ) سفر التكوين ٢٢: ٢٣ (وَوَلَدَ بَتُوئِيلُ / بت/ إيل رِفْقَةَ. هؤُلاَءِ الثَّمَانِيَةُ وَلَدَتْهُمْ مِلْكَةُ لِنَاحُورَ أَخِي إِبْرَاهِيمَ) سفر التكوين ٢٥: ١٣ (وَهذِهِ أَسْمَاءُ بَنِي إِسْمَاعِيلَ/ اسمع إيل بِأَسْمَائِهِمْ حَسَبَ مَوَالِيدِهِمْ: نَبَايُوتُ بِكْرُ إِسْمَاعِيلَ، وَقِيدَارُ، وَأَدَبْئِيلُ/ أدب إيل وَمِبْسَامُ) إلخ...

فلماذا استخدم كهنة إسرائيل ويهوذا لقب (إيل) لو لم يكونوا جزءاً من اتحاد القبائل السبئي؟ إن تحليل قائمة ملوك إسرائيل وقائمة ملوك يهوذا، بإعادة ربطها بقوائم الحكام/ الكهنة في سبأ وحمير، ستكشف الجوانب الغامضة من هذا التاريخ.

هنا الجدول التوراتي الذي استخلصه اللاهوتيون من أسفار التوراة، واعتبروه (تاريخاً رسمياً) لمملكة إسرائيل ويهوذا، بينما سنبرهن أنه جدول بالحكام/ الكهنة (المحليين) أي الكهنة/ الأقيال وليس جدولاً بأسماء الملوك.



نقش شعب إسرائيل

تسلسل كهنة - ملوك إسرائيل ويهوذا وسنوات الصراع حول السامرة (الرواية الرسمية)

مملكة بني إسرائيل (الشمال)	مملكة اليهودية (الجنوب)
يربعام بن نبط	رحبعم بن سليمان
٩١٦ ق.م	٩٣٣ – ٩١٦ ق.م
....	أبيام بن رحبعم
....	٩١٥ – ٩١٣ ق.م
بعشا بن أخيا	آسا بن أبيام
إيله	٩١٢ – ٨٧١ ق.م
....	(حكم أكثر من ٤٠ عاماً)
زمري	....
عمري (دفن في السامرة)	....
أخاب	يهوشفاط
	٨٧٠ – ٨٤٦ ق.م
يهورام بن أخاب	يهورام بن يهوشفاط
	٨٤٨ –٨٤١ ق.م
	أحزيا بن يهوشفاط
	يهو أحاز بن ياهوشفاط
	٨٤١ ق.م
حقبة مضطربة لا يعرف فيها اسم الملك – الكاهن[٩٧]	
	يهوآش بن يهوحاز
	٨٣٥ – ٧٩٦ ق.م

(٩٧) ٢ مل ٢:١١ – ٢٠، ٢ اخ ٢٧:٢٤ – ٢٨:٢٥: في هذه الحقبة يتردد اسمان: أحاز وعثيا.

	امصيا بن يوآش
	٨١١ - ٧٨٢ ق.م
	عزريا بن امصيا
	٧٨١ - ٧٤٠ ق.م
زكريا بن عزريا - يستولي على السامرة لـ٦ أشهر-....................	
شلوم بن يابيش (قتل زكريا وحل محله)....................	
منحيم بن جادي (احتل السامرة وقتل شلوم)....................	
فقحيا بن منحيم	**السنة ٥٠ من حكم عزريا**
فقح بن رمليا (حكم السامرة ٢٠ عاماً)[٩٨]	**السنة ٥٢ من حكم عزريا**
الغزو الآشوري....................	
هوشع بن ايلة	**يوثام بن عزّريا**
	٧٥٠ - ٧٣٥ ق.م
(سيطر على السامرة)	**ءحاز بن يوثام**
	٧٣٥ - ٧١٦ ق.م
	حزقيا بن ءحاز
	٧١٦ - ٦٨٧ ق.م
في السنة التاسعة لهوشع	**منسى بن حزقيا**
الآشوريون يستولون على السامرة	٦٨٧ - ٦٤٢ ق.م
	أمون بن منسي
	٦٤٢ - ٦٤٠ ق.م
	يوشيا بن آمون
	٦٤٠ - ٦٠٩ ق.م
	يهوآحاز بن يوشيا[٩٩]

(٩٨) في السنة الثانية من حكمه صعد يوثام بن عزريا.

(٩٩) ٢ مل ٣٠:٢٣-٣٤، ٢ اخ ١:٣٦-٤.

٦٠٩ ق.م ٣ أشهر

الياقيم بن يوشيا[١٠٠]

٦٠٩ – ٥٩٨ ق.م

يهوقين – يهوكين

٥٩٨ ق.م **٣ أشهر**

صدقيا[١٠١] **(متنيا بن يوشيا)**

٥٩٧ – ٥٨٧ ق.م

جدليا بن أخيقام بن شافان

٥٨٧–؟

من الواضح أن هاتين القائمتين تتضمنان أسماءً دقيقة لحكام/ كهنة (محليين) في بني إسرائيل ويهوذا، ولكنهما ليستا قائمتي ملوك حقيقيين، لافتقادهما المعطى التاريخي، فهما لا تنتسبان إلى نظام الحاكم/ الكاهن (العام) الذي بات معروفاً لنا جيداً بفضل المكتشفات الأثرية والنقوش. ويبدو أن الأسماء في مجملها ألقاب دينية، اتخذها الكهنة الذين كانوا يقودون بني إسرائيل ويهوذا في سياق تقاليد دينية قديمة. وهذا الجانب التقني من المسألة سيتكشّف لنا بوضوح، عندما نحلّل القائمتين من داخل التاريخ السبئي – الحميري.

أعرض هنا قائمتي الخاصة التي أعددتها، استناداً إلى نظرية إعادة كتابة التاريخ الإسرائيلي.

قائمتي لملوك إسرائيل ويهوذا

(تحليل)

هنا قائمتي الخاصة لتسلسل ملوك المملكتين، ويمكن تقسيم تاريخها إلى ثلاثة أدوار، على غرار الأدوار التي عرفتها سبأ منذ ما قبل حقبة قيام (الاتحاد السبئي):

---

(١٠٠) عوضا عن يوشيا ابيه، وغيّر الملك نخو الثاني اسمه إلى يهوياقيم، وكان في الخامسة والعشرين من عمره.

(١٠١) وكان اسمه متنيا وهو عم يهوقين.

١: حقبة **الملوك المكاربة** ١٣٠٠ – ٨٩٠ ق.م (قارن مع قائمة فيلبي)[١٠٢]
٢: تأسيس **المملكة الموحدة** ٨٥٠ – ٦٠٠ ق.م (قارن مع قائمة ريكمنس)[١٠٣]
٣: حقبة تفكك **المملكة وانهيارها** وانقسامها إلى شمالية وجنوبية ٦٠٠ – ١٨٠ ق.م

الدور الأول للحكام/ الكهنة (المحليين):

١: **يربعم بن نبط** (إسرائيل)	يقابله **رحب عم** (يهوذا)
	أبيام بن رحب عم
٢: **بعشه**	يقابله آسا – اسه بن **أبيام**
٣: **إيله بن بعشا**	....
٤: **زمري – ذمر**	....
٥: **عمري**	....
٦: **أخاب**	يقابله **يهوشفاط** – يهو شفط
	يهو رم بن يهوشفط
	أحزيا
	يهو آحاز

هذه هي قائمة الدور الأول حسب تصنيفي الذي يقوم على تحليل عميق للقوائم التوراتية. في الواقع، استمدّ الكهنة الذين حرّروا الأسفار التوراتية المتأخرة وقائع الحكام/ الكهنة وأسماءهم في هذه الحقبة، من تاريخ ممالك حضرموت ومعين الجوف وسبأ القبيلة، قبل عصر الخروج من (مصريم ١٣٠٠ – ق.م)، وجعلوها تاريخاً رسمياً لانقسام المملكة الموحدة، بينما لا نجد ما يؤيد ذلك في الوقائع التاريخية التي سجلتها النقوش المُسندية والآشورية. سنأخذ اسم الملك الإسرائيلي **يربعام بن نبط** (الدور المكربي الأول ١٣٠٠ – ٨٥٠ ق.م) مثالاً على التلفيق اللاهوتي/ التوراتي.

(١٠٢) قائمة فيلبي: انظر القائمة في الكتاب.
(١٠٣) قائمة ريكمنس: كذلك.

من هو **يربعام بن نبط** الذي قاد الانشقاق ضد الأسرة الداوودية؟ قبل أن أجيب عن هذا السؤال، يتعيّن عليّ أن أطرح من جديد الشكوك بشأن التواريخ الرسمية والشائعة التي تحدّدها قائمتا إسرائيل ويهوذا؛ إذ طبقاً لنقشين عثر عليهما في الجوف من الفترة *A* ويعودان إلى حقبة المكرب **يدع إيل** (الدور المكربي الأول الذي يبدأ في الألف الأول قبل الميلاد ١٣٠٠٠ ق.م)؛ فإن الحاكم/ الكاهن (المحلي) **يربعام بن نبط**، قدّم نذوراً **للإله هوبس والمقه**، ليبارك المكرب **يدع إيل**، **وشقيقه ويثع إيل وأعمامه ووالده**. إن نقوش المُسند تؤيد وجود حاكم/ كاهن إسرائيلي ضمن تحالف سبأ القبلي، اسمه **يربعام بن نبط**، لكنها لا تؤكد رواية التوراة قط، أنه كان ملكاً (عاماً)، بل حاكماً/ كاهناً محلياً، أي قيلاً من الأقيال الستة الذين يشكلون مجلس الشيوخ، وأن تعبير (ملك) في الاتحاد السبئي، يستخدم للدلالة على هذا المنصب، وهو قدّم نذوراً للإله المقه بوصفه كاهناً وليس ملكاً. وهذا أمر هام يتعيّن الانتباه إليه. وهذا يعني أن التاريخ الإسرائيلي لانهيار المملكة الموحّدة الذي وضعه اللاهوتيون، تاريخ مزيَّف وخيالي، لأن يربعام بن نبط حسب النقوش المسندية كان كاهناً عام ٧٢٧ ق.م (ولم يكن زعيم الانشقاق عام ٩٢٢ ق.م، أي بفارق زمني يقرب من قرنين كاملين).

ثمة مشكلة أخرى يجب حلها جذرياً قبل تحليل النقوش التي تسجل اسمه، وتتصل بما تعتبره التوراة واقعة انقسام مملكة إسرائيل في عصر **يربعام بن نبط**. تكمن المشكلة في الخلط بين العصور، ذلك أن عصر المملكة الموحّدة يبدأ من عام ٧٢٧ – ٦٥٠ ق.م في النقوش السبئية، وليس في ٩٥٠ ق.م كما يزعم اللاهوتيون الذين فسروا نصوص التوراة ووضعوا هذا التاريخ الاعتباطي. وما يؤكد استنتاجنا هذا، أن النقشين يعودان إلى عام ٧٣٥ ق.م، أي إننا يجب أن نحذف نحو ٢٥٠ عاماً من التاريخ الإسرائيلي الرسمي، ولكن من جانبٍ ثانٍ، يمكن اعتبار حقبة الحاكم/ الكاهن يربعام بن نمط، حقبة صراع داخل طبقة الكهنة في عصر مملكة معين مصرن، ونستطيع رؤية هذا الجانب الغامض من التاريخ بوضوح أكثر، من خلال تحليل واقعة النذر الطقوسي الذي قدّمه الحاكم/ الكاهن، فهو قدّم تقدمة طقوسية للإله **هوبس** (أبيس) الإله الثور/ العجل، أي إنه قدم أضحية (عجل الخطيئة) كما في التوراة! وسنرى في فصل تالٍ، كيف أن عبادة هذا الإله سبّبت تفجّر صراعات ضارية بين الكهنة، وأن ذلك كان أحد أهم أسباب النزاع الشمالي/ الجنوبي وعوامله. من جانبٍ موازٍ، يمكن المرءَ أن يقول

دون أدنى حرج، إن رمزية الصراع بين الثور والعجلة (العجل/ الابن البكر) هي نوع من تحوير رمزي للصراع بين النظامين الأبوي والأمومي. لقد كان الإسرائيليون يؤمنون بعقيدة الانتساب إلى الأم، بينما كان السبئيون يؤمنون بعقيدة الانتساب إلى الأب.

ويمكننا أن نلاحظ ذلك من قائمة أسماء ملوك/ كهنة سبأ (المكربيون)، فهم ينتسبون إلى أب، ويحرصون في نقوشهم على تسجيل اسم الملك/ الكاهن الأب، بينما تحرص التوراة على ذكر اسم أمّ الملك في كل سرد لقصة عن ملك من ملوك يهوذا أي ملوك/ كهنة حمير (مثلاً تسجل التوراة اسم الملك/ الكاهن أبيام/ أبيم هكذا: والملك أبيم[١٠٤] واسم أمه. وهاكم بعض الأمثلة: سفر الملوك الأول ١٥ : ٢ مَلَكَ ثَلاَثَ سِنِينٍ فِي أُورُشَلِيمَ، وَاسْمُ أُمِّهِ مَعْكَةُ ابْنَةُ أَبْشَالُومَ. كذلك: ١٥ : ١٠ مَلَكَ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ سَنَةً فِي أُورُشَلِيمَ، وَاسْمُ أُمِّهِ مَعْكَةُ ابْنَةُ أَبْشَالُومَ. أيضاً :٢٢: ٤٢ وَكَانَ يَهُوشَافَاطُ ابْنَ خَمْسٍ وَثَلاَثِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً فِي أُورُشَلِيمَ، وَاسْمُ أُمِّهِ عَزُوبَةُ بِنْتُ شَلْحِي./ سفر الملوك الثاني ٨: ٢٦ وَكَانَ أَخَزْيَا ابْنَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ سَنَةً وَاحِدَةً فِي أُورُشَلِيمَ، وَاسْمُ أُمِّهِ عَثَلْيَا بِنْتُ عُمْرِي مَلِكِ إِسْرَائِيلَ. كذلك: ١٢ : ١ فِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ لِيَاهُو، مَلَكَ يَهُوآشُ. مَلَكَ أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي أُورُشَلِيمَ، وَاسْمُ أُمِّهِ ظَبْيَةُ مِنْ بِئْرِ سَبْعٍ. أيضاً :١٤: ٢ كَانَ ابْنَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ تِسْعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً فِي أُورُشَلِيمَ، وَاسْمُ أُمِّهِ يَهُوعَدَّانُ مِنْ أُورُشَلِيمَ. كذلك: ١٥ : ٢ كَانَ ابْنَ سِتَّ عَشَرَةَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ سَنَةً فِي أُورُشَلِيمَ، وَاسْمُ أُمِّهِ يَكُلْيَا مِنْ أُورُشَلِيمَ. أيضاً: ١٥ : ٣٣ كَانَ ابْنَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ سِتَّ عَشَرَةَ سَنَةً فِي أُورُشَلِيمَ، وَاسْمُ أُمِّهِ يَرُوشَا ابْنَةُ صَادُوقَ. كذلك: ١٨ : ٢ كَانَ ابْنَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ تِسْعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً فِي أُورُشَلِيمَ، وَاسْمُ أُمِّهِ أَبِي ابْنَةُ زَكَرِيَّا. أيضاً: ٢١ : ١ كَانَ مَنَسَّى ابْنَ اثْنَتَيْ عَشَرَةَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ خَمْسًا وَخَمْسِينَ سَنَةً فِي أُورُشَلِيمَ، وَاسْمُ أُمِّهِ حَفْصِيبَةُ. كذلك: ٢١: ١٩ كَانَ آمُونُ ابْنَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ سَنَتَيْنِ فِي أُورُشَلِيمَ، وَاسْمُ أُمِّهِ مَشُلَّمَةُ بِنْتُ حَارُوصَ مِنْ يَطْبَةَ).

(١٠٤) هناك نصوص كثيرة تسجل أسماء أمهات الملوك في التوراة، نكتفي منها بهذه الأمثلة.

هذا الصراع الخفي والغامض داخل شبكة الأنساب، هو رجع صدىً بعيد للصراع بين الأب والأم ضمن نظام القرابات في العقائد القديمة، حين كان الأب والأم شخصين عقيمين (مثلاً: إبراهيم الشيخ المسنّ وسارة العاقر). لقد سُوِّيَت هذه المعضلة في السرد، من خلال مشهد يصوّر ولادة الإله الابن (البكر) الذي اتخذ صورتين: إسماعيل وإسحق. وعلى الأرجح، أن اسم **أبيام** في هذه القائمة (أب/ يم) له صلة من نوع ما مع الصيغة السبئية (أبم) التي رأى فيها **جواد علي**، صيغة تجمع بين الأب والأم بكلام آخر. كان الأب والأم في هذا العصر شخصاً واحداً، تماماً كما في أسطورة إساف ونائلة الإسلامية، أي إن الرجل والمرأة، هما الشخص نفسه[١٠٥]. كذلك يجب ملاحظة المسألة التقنية الآتية: في النقش الأول، سبّب التلف الفظيع الذي تعرض له، ضياع الكثير من المعلومات والمعطيات المهمة، كذلك فإنه يخلو من تأكيد صيغة الاسم كاملاً (**يربعام بن نبط**)، وبدلاً من ذلك يذكر اسمه فقط (**يربعام**). وقبل اسمه يوضع اسم الحاكم/ الكاهن (العام) **يثع كرب بن عمم (ن)**، بما يؤكد أنه كان كاهناً محلياً. أما النقش الثاني، فيسجل الاسم في صيغته الكاملة (**يربعام بن نبط**). وهذا تطابق مدهش بين النقوش المُسندية والتوراة.

هاكم الآن هذا النقش المعروف باسم*Fa* **٦٩** الذي يسجل اسم **يربعام بن نبط** تماماً كما في التوراة، بوصفه كاهناً في عصر ممالك الجوف (الفترة *Period A*)، وليس ملكاً إسرائيلياً في فلسطين، وهذا أمر يدعونا إلى تصحيح التاريخ الرسمي بقوة:

النص:

١: **يثع كرب بن عم** عم (ن) **ملك ء ربعم (يربعم)** أهدى **هوبس**
٢: والمقهو (والمقه) وبيت عثتر وب (بيت) هوبس وب (بيت) المقه وب (بيت) **ذت**
٣: حميم وب (بيت) **يدع إيل** وب (ببركة) **يثع أمر**، ب (بركة) عممن والده

---

(١٠٥) انظر كتابنا، **إساف ونائلة: أسطورة الحب الأبدي في الجاهلية**، دار جداول، بيروت ٢٠١١.

text:

1 [Y]ṯʿkrb bn ʿmʾmn mlk ʾrbʿm hqny Hwb(s^{1})

2 w-ʾlmqh b-ʿṯtr w-b Hwbs^{1} w-b ʾlmqh w-b ḏt-Ḥ—

*3 [mym w-]b Ydʿʾl w-b-Yṯʿʾmr w-b-ʿ**mʾmn** ʾb-hw*

translation:

1 Yṯʿkrb, son of ʿmʾmn, king of ʾrbʿm, dedicated to Hwbs^{1}

2 and ʾlmqh. By ʿṯtr, Hwbs^{1}, ʾlmqh and ḏt Ḥmym;

3 and by Ydʿʾl and Yṯʿʾmr, and by ʿmʾmn, his father.



نقش يربعم

وفي النقش الثاني المعروف باسم: *Gl 561* نقرأ اسم الحاكم/ الكاهن كاملاً: يربعام بن نبط

Text:

*1 ʿmʾmn ml±[k ʾ**rb**ʿ**m** bn N]—*

2 [bṭʾl hqny Hwb]±s¹ w-ʾlmqh

Translation:

1 *ʿmʾmn king of ʾrbʿm son of N-*

2 **b***ṭʾl dedicated to Hwbs¹ and ʾlmqh.*

١: عم عمن ملك يربعم بن
٢: نبط نذر لهوبس والمقه



نقش يربعم بن نبط

في هذين النقشين، تتأكد لنا رواية التوراة عن وجود حاكم/ كاهن يدعى **بربعم بن نبط** (يربعام/ بن/ نبط). والآن: لا سبيل أمام المشكّكين في نظرية التطابق بين التاريخ السبئي والإسرائيلي، لدحض أي جزء من هذا التماثل التّام حتى في أسماء الحكام/ الكهنة. هنا يربعام بن نبط الذي تسجل التوراة اسمه، وها هنا النقوش السبئية. إن الخلاف الجدير بالاحترام سيتركز من جانبي على السقف الزمني الذي ظهر فيه هذا الملك، ولأنني أرفض التاريخ الرسمي لإسرائيل القديمة كما كتبه اللاهوتيون، فسأضع يربعام بن نبط هذا في زمن حقيقي حسب النقوش: بدلاً من ٩٢٠ ق.م في عام ٧٢٧ ق.م، أي إنني سأحذف نحو ٢٠٠ عام من هذا التاريخ. لقد انهارت المملكة الموحَّدة في هذا العصر. لذا، قاد يربعام انشقاق بني إسرائيل، أي سبأ عن الحميريين (يهوذا). لنلاحظ، أن جدول ملوك إسرائيل وملوك يهوذا يبيّن أن الكهنة عملوا بمعيار (**البكر السبئي**) الذي يقضي بتولي الابن الأكبر منصب الحاكم/ الكاهن بعد وفاة والده. لكننا نلحظ أيضاً أن هذا النظام تعرض للتخريب في مراحل مختلفة

من الصراع. فقد تولى المنصب كهنة نصّبوا أنفسهم بعد قتل كهنة سابقين (كما حدث خلال حقبة ذمري - ذمر الذي اغتاله عمري). وكنا قد رأينا من النقوش الآشورية أن عمري كان في الدور الأول الذي يبدأ اعتباراً من ١٣٠٠ ق.م، وكان يحكم مقاطعة شمير (السامرة) خلال حملة شلمانصر الأول (٨٥٨ - ٨٢٣ ق.م) *Inscription of Shalmaneser III*، لكن النقوش الآشورية من جانب آخر، تضعنا أمام مشكلة حقيقية أخرى، فهي تتحدث عن هزيمة (**عمري**) أمام تجلات بلاسر الثالث عام ٧٣٧ ق.م! أي إن هناك فارقاً زمنياً هائلاً. فهل عاش عمري الإسرائيلي في عصر تجلات بلاسر الثالث، أم في عصر شلمانصر الأول؟ وبينهما ما يزيد على قرن كامل. ماذا يعني ذلك؟ هذا يعني أن الاسم (عمري) ليس اسماً لملك سبئي أو إسرائيلي أو يهودي، بل هو اسم ينصرف إلى مكان، منطقة تدعى عمري، وملوك هذه المنطقة صارعوا الآشوريين خلال حملاتهم، وهؤلاء سجلوا الاسم هكذا: (ملك عمري)، أي ملك مقاطعة عمري. لكل ذلك، سيبدو من المنطقي اعتبار يربعام بن نبط كاهناً شمالياً (إسرائيلياً) قاد تمرّداً على الأسرة الداوودية/ السليمانية (أي اليهودية الحميرية)، وأن هذا الحدث لم يقع في ٩٢٠ ق.م كما تزعم الرواية اللاهوتية؛ بل عام ٧٢٧ ق.م. وفي كل حال، ففي نقش شلمانصر الأول (رقم النقش ٢٧٨–٧) سنجد أسماء اثنين من الحكام/ الكهنة وردا في القائمتين، هما **أخاب، وبعشه.**

هنا نص النقش:

(واقتربتُ من قرقر[١٠٦] *Qarqar*. أنا دمرت، وهدمت، وأحرقت قرقر *Qarqa* ومدينته رفرف[١٠٧] *rvrv* الملكية. أحضر اثني عشر من الملوك لدعمه. احتشدوا في مواجهتي يطلبون قتالي: ١٢٠٠ من المركوبات، ١٢٠٠ من أسلحة الفرسان، و ٢٠٠٠ جندي ينتمون إلى هدد عزر دمشق. ٧٠٠ من المركوبات و ٧٠٠ من أسلحة الفرسان، و ١٠٠٠٠ جندي ينتمون إلى عر- خولان[١٠٨] *Ir huleni* وحمة. ٢٠٠٠ من المركوبات، و١٠٠٠٠ جندي ينتمون

(١٠٦) قرقر، قرقر، محافظة لحج، مديرية حالمين، عزلة حبيل الريدة، قرية قرقر.
(١٠٧) رفرف، رفرف، محافظة مأرب، مديرية رحبة، عزلة آل بوعشه، قرية وادي اللب، محلة الرفرف.
(١٠٨) خولان، محافظة صنعاء - مديرية خولان.

إلى **أخاب**(١٠٩)، **وإسرائيل**(١١٠) ... ١٠٠٠٠ جنديو - جندبو ملك العربة(١١١) *Gindibu from Arabia* وجنود **بعشا- بعشه**(١١٢) *Ba'sa*، بن *Ruhubi*، بن رحوب(١١٣) ومن العمونيين *Ammon*

I departed from Argana and approached Qarqar. I destroyed, tore down, and burned down Qarqar, his royal residence. He brought twelve kings to his support; they came against me to offer battle and fight: 1,200 chariots, 1,200 cavalry, and 20,000 soldiers belonging to Hadad-ezer of Damascus; 700 chariots, 700 cavalry, and 10,000 soldiers belonging to Irhuleni of Hama; 2,000 chariots, and 10,000 soldiers ***belonging to Ahab, the Israelite****...10,000 soldiers from Irqanata; 200 soldiers of* ***Matinuba'lu from***

{....},000 soldiers of Ba'sa, son of Ruhubi, from Ammon

طبقاً لمحتوى النقش، يكون أخاب وبعشه قد عاشا في هذا العصر، بوصفهما كاهنين/ حاكمين (سنوات ٨٥٨ - ٨٢٣ ق.م). وفي هذا العصر كان الحاكم/ الكاهن (العام) في سبأ، الدور الأول، هو سمه على (سمعلي - إسماعيل)، وهو أقدم مكرب نعرفه، ويبدأ حكمه حوالى سنة ٨٢٠ قبل الميلاد، وورد اسمه في نقوش يُعرف بعضها بالنقوش الحلزونية *CIH 367, 418,488,955*. يدعم هذا النموذج التحليلي نظرية الكتاب القائمة على فكرة أن قائمتَي، ملوك إسرائيل ويهوذا، هما نفسهما قائمتا الحكام/ الكهنة (المحليين - الأقيال)، وأن الآشوريين اصطدموا بهؤلاء الكهنة في مراحل مختلفة، وذلك ما يفسّر لنا سبب وجود اسم الملك السبئي (كربءيلو) في النقوش الآشورية إلى جوار أسماء كهنة (مثل عمري، مناحيم، بعشه، أخاب، صدقيا، عزريا). إن النقوش الآشورية تميّز بدقة بين الحاكم/ الكاهن (الملك) والحاكم/ الكاهن (المحلي). يبقى من قائمة هذا الدور (الدور الأول) للحكام/ الكهنة الذين حكموا إسرائيل ويهوذا في هذا العصر كل من:

---

(١٠٩) أخاب: محافظة الضالع، مديرية دمت، عزلة الظاهرة، قرية خاب.

(١١٠) إسرائيل، محافظة أبين، مديرية لودر، عزلة زارة، قرية قرن آل إسرائيل.

(١١١) العربة، محافظة صنعاء مديرية مناخة عزلة الأغمور قرية العربة.

(١١٢) بعشه، محافظة مأرب، مديرية رحبة، عزلة آل بوعشه.

(١١٣) رحوب، محافظة الجوف، مديرية برط العنان، عزلة رحوب، قرية رحوب.

١ : إيله بن بعشا – بوعشه

٢ : زمري

٣: يهوشفاط/ يهو شفط

٤ : يهو رم بن يهوشفط

٥ : أحزيا/ يهو آحاز.

هؤلاء هم الحكام/ الكهنة الذين كانوا في مأرب (معبد صرواح). إن الكاهن/ الحاكم اليهودي/ الإسرائيلي إيله بن بعشه، هو الابن البكر لبعشه، وقد حلّ محل والده. ونحن نجد اسمه حتى اليوم في المكان نفسه (آل بعشه – بوعشه) في محافظة مأرب، مديرية رحبة، عزلة آل بوعشه (وهذا هو الرسم الصحيح للاسم). ولنقارن وصف النقش الآشوري مع الوصف الجغرافي هنا: *Ba'sa, son of Ruhubi* (بوعشه من – بن – رحوب) بينما نقرأ في اسم العزلة الجبلية: رحبة – عزلة آل بوعشه. ماذا يعني هذا التطابق المتكامل بين الجغرافية اليمنية والنقوش المسندية والنقوش الآشورية ونصوص التوراة. أما (**زمري**)، فقد ورد في نقوش آشور ناصر بال *ASSUR-NASIR-PAL Ancient Assyrian Records* الثاني: ٨٨٣ – ٨٥٩ ق.م عندما سيطر على مدن كثيرة منها مدينة **زمري**. وهنا مقتطف[١١٤] من النص *P151*:

for the passage of chariots and hosts was not suited (lit., laid),to ***Zamri****, the royal city of* ***Ameka*** *of the land of* ***Zamua****, Idrew near.*

ووصلت إلى مدينة (**ذمري** *Zamri*) الملكية لـ (**المكا** *Ameka*) ملك أرض (زمو *Zamua*)، واقتربت منها أكثر فأكثر.

تكمن أهمية هذا النقش في أنه يكشف لنا بجلاء الحقيقة التي تطرحها نظرية هذا الكتاب، وهي أن قائمتَي **ملوك إسرائيل ويهوذا** في التوراة، دمجتا أحداثاً وأسماء ملوك من فترات مختلفة، لذا يبدو التسلسل الذي اقترحته القائمتان، خالياً من أي منطق تاريخي.

---

(١١٤) نص النقش في مجلد النقوش (الثالث).

ولكل هذا يجب أن نضع الحاكم/ الكاهن (المحلي) المسمّى زمري/ ذمري، ضمن الدور **السبئي الأول**، أي عصر المكاربة ٩٠٠ - ٨٠٠ ق.م، ليتوافق ذلك مع واقعة اصطدامه بآشور ناصر بال الثاني. كذلك يجب اعتبار حادث مصرع الكاهن (المحلي) **الذي يدعى أيضاً زمري**/ ذمري على يد منافسه وخصمه (**عمري**) الذي كان قائد الجيش، حادثاً تاريخياً وقع خلال حملة شلمانصر الثالث، تماماً كما تقول التوراة، أي بفارق زمني بينهما قد يصل إلى قرن كامل. ولأجل أن يستوعب القرّاء غير المتخصصين هذه المشكلة، فسأوضح الأمر الآتي: لقد وضع اللاهوتيون تواريخ غير حقيقية للحكام/ الكهنة في إسرائيل ويهوذا، وحين نقاربها مع التاريخ السبئي/ الحميري، فسنكتشف أن هناك فارقاً زمنياً قد يصل إلى قرن أو حتى قرنين من الزمان بين الحكام/ الملوك. ولهذا السبب، ومن أجل تصحيح التاريخ الإسرائيلي القديم، يجب أن نحذف منه ما بين ٢٥٠ - ٢٠٠ سنة في أقل تقدير، وفقط لأجل أن يتطابق تاريخ إسرائيل مع النقوش الآشورية والمُسندية. إن العبارة التي يستخدمها نص تجلات بلاسر الثالث والقائلة (حدود **بيت حمير** *Bit Humria*)، وهو (منزل **عمري الإسرائيلي** *Omri, Izrael*)[١١٥] تؤكد فرضيتنا، أن المقصود بـ(عمري) اسم المقاطعة (**عمري الإسرائيلي**)، أي ملك/ كاهن منطقة عمري السبئية. وهذه المقاطعة هي اليوم هناك بنفس الاسم ومن ممتلكات سبأ التاريخية: محافظة عمران، مديرية عيال سريح، عزلة الراية الوسطى، قرية **العمري**. وحتى اليوم، يمكننا أن نشاهد احتفالات الأعراس التي يقيمها **يهود سبأ في عمران**. وهم يعتبرون رسمياً (يهود سبأ). بقي أن أشير إلى أن (**ذمري/ زمري**) هو نفسه اسم الكاهن/ الحاكم السبئي الذي يتكرر ظهوره في القوائم: **المكرب ذمر**. وإذا ما طابقنا قائمة ملوك التوراة، مع قوائم ملوك سبأ، فسنجد اسم **ذمري/ ذمر** هذا في الدور الأول بالفعل، وهو يدعى **ذمر على ذرح**، ابن **يدع إيل بين**، وحكم حوالى عام ٧٣٠ ق.م، وورد اسمه في نقوش *CIH 633, 979, REP. EPIG. 3387, 3389, AF. 29* وكان له ابن يدعى **يدع إيل**، وقد ورد اسمه في نقوش *CIH 633, AF,29*، وكان معاصراً لتجلات بلاسر الثالث. هذا يعني أن التوراة سجلت بدقة حادث اغتيال كاهن شمالي منافس يدعى عمري، لكاهن جنوبي يدعى ذمري (زمري - لأن العبرية لا تعرف حرف الذال بنقطة من فوق، فهي ترسمه

(١١٥) انظر نص النقش في الملحق.

بالزاي: مثل ذكري/ زكري) وحلّ محله، ولذلك تعتبر التوراة هذه الحقبة غامضة. إن أحد أوجه الصراع بين السبئيين والحميريين، يجد صداه في الصراع بين الإسرائيليين واليهود كما سجلته التوراة.

كل ما بقي من قائمة هذا الدور، ملكان/ كاهنان هما **يهو شفاط ويهو إيلحاز**. إن اسم/ لقب **يهوشفاط، وهو ابن يهو رم**، يعني في العبرية (قاضي الرّب، أو الرّب القاضي من الجذر العبري שפט/ شفط). وقد ورد اسمه في نقوش سنحاريب سوية مع أسماء ملوك وكهنة الجوف ومأرب. وفي هذا النقش(١١٦) يسجل العاهل الآشوري ما يأتي: إن هؤلاء الملوك خضعوا في النهاية لإرادته، وجاؤوا لتقديم الطاعة محمَّلين بالهدايا.

57. Malik-rammu, the Edomite,

مالِك رمّو(١١٧) (رم) الأيدومي

58. kings of Amurru, all of them, numerous presents,

ملوك أمورّو- عمورو، جميعهم (جلبوا) العديد من الهدايا

إن صيغة الاسم التوراتي **يهو رم** (رمو) العبرية، هي ذاتها صيغة **(إيل رم/ إيل رمو)** السبئية، حيث يُستبدل في الكتابة الدينية يهوه بـ: إيل، وهما يؤديان المعنى نفسه: الرب، وهذا ما يوضح لنا جزءاً خفياً من التباينات الأسلوبية في أشكال التدوين وطرقه، فنقوش الكاهن العام يسجلها بلغته الرسمية وطبقاً لمعتقداته، بينما تسجل التوراة بلغة دينية مغايرة، أسماء الملوك والأقيال (أي الحكام المحليون). وسأكرّس كتاباً خاصاً عن الكهنة/ القضاة (الكتاب الرابع من المجلد الأول) لشرح معنى هذا السلوك في التدوين. يتّضح من هذا المثال، أن

---

(١١٦) *The Bible in the British Museum P17 SENNACHERIB'S ATTACK ON HEZEKIAH By A. R. Millard Col II: P2*

جرت مقاربة هذه النصوص المأخوذة من (مسلة سنحاريب) مع النص المعروف باسم (منشور تايلور). حكم سنحاريب (بالأكادية: سين-أحي-إريبا) ابن سرجون الثاني، وملك الإمبراطورية الآشورية الحديثة في الفترة (٧٠٥ - ٦٨١ ق.م.)، وهو والد آسرحدون الذي تولى مملكة أشور بعد أبيه.

(١١٧) قارن رم مع إيل رم في قائمة القبائل التي أسست الحكم الكهنوتي في حقبة المكاربة (قائمة لوندين).

الآشوريين أخضعوا قبيلة (إل يرم/ إلرم – انظر قائمة لوندين)[١١٨]، وأن أحد الكهنة يدعى (رم/ رمو) خضع لسلطتهم، تماماً كما في النص التوراتي. هذا هو يهو/ رم (يهورام) التوراتي، وهو في نقوش الآشوريين (رم/ رمو)، وهم كما رأينا من قائمتي المصحّحة قبائل (إل رم/ الآراميون). أما **يهو حاز**، فسأتحدث عنه تالياً وطويلاً في هذا الكتاب، نظراً لارتباط اسمه بأحداث توراتية كثيرة لا يمكن تجاهلها. ما يلفت انتباهنا في نقش آشور ناصر بال (السابق) تأكيده أنه هزم **زمري (ذمري/ ذمر)** واستولى على معبد (المقه/ **المكا** *Ameka*).

هذا يعني أن **زمري/ ذمر، كان كاهناً** من كهنة الإله المقه (المقه – المكا *Ameka*) في مأرب (صرواح)، ولم يكن ملكاً إسرائيلياً، أي ليس حاكماً لعموم المملكة. سأتوقف هنا، لأجل تمعّن أعمق في التأثيرات المباشرة التي تركتها حملات الغزو الآشوري المتعاقبة على معبد الإله إيل مقه. لقد تركت الحملات الآشورية تأثيرات متنوعة في الحياة العامّة، وكنا قد رأينا في صفحات سابقة كيف أن هذه الحملات هي التي صاغت (وفرضت) نظام (القيل/ الأقيال) المستوحى من نظام اللوجال/ اللوقال البابلي/ الآشوري. ويمكن هذا الجانب أن يكون أكثر وضوحاً، حين نلاحظ أن هذه التأثيرات امتدت حتى في ميدان (العمارة الدينية) والفن اليمني القديم، ويتأكد ذلك أكثر فأكثر حين نمعن النظر في الفنون الدينية (اللوحات، الأواني، المباخر التي تستخدم في تطهير المعبد). كذلك تتضمن اللوحات الآشورية العملاقة التي تركها الآشوريون صوراً من جغرافية لا شبيه لها إلا جغرافية اليمن. وقد لاحظت دراسات كثيرة للوحات الآشورية[١١٩] التي صوّرت المعارك أن الآشوريين صوّروا مناطق تظهر فيها جغرافية جبلية فريدة في نوعها، لكن أحداً لم يلاحظ أن هذه هي جغرافية اليمن القديم. وقد أظهرت إحدى المنحوتات تفاصيل معركة دامية قادها الفرسان الآشوريون، وهم يمتطون صهوات خيولهم ويحاربون أعداءهم المشاة (ومن تحليل المشهد الفني نلاحظ إحراز جنود الجيش الآشوري النصر، معتمدين على قوة ملكهم الذي كان في المقدمة، ومعتلياً عربته الحربية وماسكاً سلاحه وهو يشرف على

---

(١١٨) قائمة لوندين في هذا الكتاب.

(١١٩) د. أحمد زيدان الحديدي: الحملات العسكرية الآشورية إلى الجهات الغربية ٨٨٣ – ٦٢٦ ق.م في ضوء المشاهد الفنية، **مجلة دراسات موصلية**، العراق ٢٠٠٨.

اقتحام حصن أعدائه، بينما راح جنوده يقتطعون الأشجار التي يصادفونها، كذلك تظهر في المشهد جثث القتلى، متناثرة تملأ أرض المعركة تدوسها حوافر الخيول، ويتوسط المشهد من الأعلى شعار الإله آشور)[١٢٠]. يذكرنا هذا التأثير في فن النحت اليمني بما تركه اليونانيون من تأثير في فنون النحت اليمنية (٤٥٠ – ٣٠٠ ق.م)، فقد لاحظ محمد عبد القادر بافقيه، استناداً إلى تحليلات علماء الآثار المتخصصين في الفن المعماري اليوناني، أن تمثال الملك الأوساني (من مملكة أوسان) **يصدق إيل فرعم** بن سرح عث، الموجود في متحف عدن اليوم، نُحت بطريقة جعلت ملابسه أكثر شبهاً بالملابس اليونانية[١٢١]! كل هذا يفسّر لنا لماذا استهدف الآشوريون (إخضاع الكهنة) بأكثر ما استهدفوا الملوك (الحكام العموميين). لقد كان الكهنة (الأقيال/ القضاة) المحاربون الذين يحيطون بالكاهن/ الملك – وهم يشكلون مجلساً حاكماً مؤلفاً في الغالب من ستة كهنة – يرفضون خضوع الكاهن/ الحاكم (العام) لسلطة الآشوريين، وكانوا يقاومون ذلك بتحريض القبائل على المواجهة. لذا، طاردهم الآشوريون واستولوا على معابدهم وعبثوا بها.

الدور الثاني (انهيار المملكة الموحَّدة)

قائمة ملوك إسرائيل وملوك يهوذا

ملوك إسرائيل (سبأ):

١ : زكريا بن عزريا

٢ : شلوم بن يابيش (قتل زكريا وحلّ محله)

٣: منحيم بن جادي (قتل شلوم بن يبيش واستولى على شمير/ السامرة)

٤ : فقحيا بن منحيم

٥ : فقح بن رمليا (حكم السامرة ٢٠ عاماً)[١٢٢] **السنة ٥٢ من حكم عزريا**

٦ : هوشع بن ايلة

---

(١٢٠) المصدر نفسه.

(١٢١) بافقيه: **تاريخ اليمن القديم**، العربية للنشر، بيروت ١٩٨٥ ص ٢٤.

(١٢٢) في السنة الثانية من حكمه صعد يوثام بن عزريا.

هذه هي قائمة ملوك إسرائيل من حكام الدور الثاني حسب نصوص التوراة. ولأن هذه الأسماء تتردّد في تاريخ سبأ (حرفياً)، فسنبدأ بقائمة ملوك إسرائيل (سبأ/ مملكة الشمال).

أولاً: عزريا ووالده زكريا:

ورد اسم **عزريا** (وهذا كاهن آخر غير عزرا صاحب السفر) في السجلات الآشورية (*Ancient* ١٠٣*P* *Assyrian Records* *TIGLATH-PILESER* ١ في سياق الوقائع الآتية:

في عام ١١١٦ – ١٠٩٠ ق.م استولى **تجلات بلاسر الأول**[١٢٣] على (**أرض اليهودية**). في هذا الوقت كان **عزريا اليهودي** هو الكاهن/ الملك (المحلي) في **أورشليم** كما يسجل ذلك سفر الملوك الثاني[١٢٤]. بدأت الحملة على ملكة تدعى (زبيبة)، وكانت ملكة مقاطعة (العربة/ العربية). ثم اتسعت لتشمل قبائل (**حبيشني**/ حبشي) ***Hubishna*** *of*, ***Zabibe, queen of Arabia*** وملك منطقة تدعى **سوا** (**جبل سوا** *Mount Sau*). وسرعان ما واجه تجلات بلاسر الأول تحالفاً من قبائل كثيرة احتشدت لقتاله، يقودها ملوك (أقيال) منهم الملك (**مناحيم** في منطقة **شمير** *(Menahem) of Samerina (Samaria)*, والملك **بعل إل** (بعل إيل) *bi'li*، والملك **إسماعيل** (*Sam'al*)، كذلك حشدت قبائل **أوسان** (*Usnu*) مقاتليها في مواجهته، لكنه انتصر عليهم وأخضعهم جميعاً، ثم فرض عليهم الجزية، وأخذ منهم كميات هائلة من الذهب والفضة والرصاص والحديد والجلود والعاج والثياب الملونة (الصوفية) وملابس الكتان الأزرق والأرجواني وخشب البقس والبخور.

أثار هذا النقش الحيرة في أوساط علماء الآثار. فهل ظهرت اليهودية في هذا العصر نحو عام ١٠١٦ ق.م؟ وهل عرفت فلسطين زراعة أشجار البخور؟ وهل كانت هناك كل هذه الكميات الهائلة من الذهب والفضة والأحجار الكريمة والعاج؟ وممّا ضاعف الحيرة أكثر، أن هذه السجلات تستخدم تعبيراً غامضاً، إذ وجد تجلات بلاسر الأول خلال حملته، أن **عزريا** في

---

(١٢٣) النقش كاملًا في كتاب النقوش (المجلد الثالث).

(١٢٤) ما يؤكد ذلك النص، الآتي: سفر أخبار الأيام الثاني ٢٦ : ١٧ : دَخَلَ وَرَاءَهُ عَزَرْيَا الْكَاهِنُ وَمَعَهُ ثَمَانُونَ مِنْ كَهَنَةِ الرَّبِّ بَنِي الْبَأْسِ.

أرض اليهودية (*Azariah, the land of Judah*) كان (دون أعداد)! فماذا يعني ذلك؟ كان عزريا في الواقع، وطبقاً لرواية التوراة التي تتوافق وتنسجم مع النقوش الآشورية، ملكاً/ كاهناً مريضاً بالبرص، واعتزل الحياة العامة[١٢٥]! إن رواية التوراة تتناقض كلياً على مستوى التاريخ مع رواية النقوش الآشورية، فهذه النقوش تضعه في الألف الأولى قبل الميلاد. وهذا هو عزريا (الابن البكر السبئي) الذي ورث الكهانة عن والده، وأورثها لأبنه يوثام. كل هذا يؤكد أن الكهنة لم يتقيّدوا بكتابة التواريخ بصورة دقيقة، تماماً كما فعل السبئيون (وكنتُ قد أشرتُ في هذا الفصل كيف أن كثرة من نقوش الدور المكربي ليس فيها تاريخ الأحداث المدّونة)، وهم يكتفون بعبارة (في عهد فلان). أي إن تقاليد عدم ذكر التاريخ الدقيق في التوراة وفي النقوش السبئية، هي التقاليد التوراتية ذاتها، فهم يكتفون بذكر جملة (في عهد)، ولكن دون أن يحدّدوا السنة. وفي حالة عزريا كما نجدها في النقوش الآشورية والتوراة، يتّضح أمامنا أنه كان من الحكام/ الكهنة (المحليون/ الأقيال) وليس ملكاً.

ثانياً: شلوم بن يبيش

تناوبت **أسرة يبيش** (الأب والابن) على منصب الحاكم/ الكاهن في قبيلة بني إسرائيل، طوال أكثر بقليل من أربعة عشر عاماً بحسب نصوص التوراة، وطبقاً لقاعدة (البكر السبئي)، حيث يحل الابن الأكبر محل والده المتوفى. وهذا، كما شرحنا، الأساس القديم الذي قام عليه نظام الزعامة في القبيلة (القيل البكر). وأسرة يبيش هي أسرة سبئية من تهامة، حيث يوجد مخلاف يمني شهير يعرف باسم (**مخلاف يبيش** – انظر قائمة المخاليف رقم ٤٠). ومن المؤكد طبقاً لرواية التوراة، أن يبيش هذا انتزع الحكم/ الكهانة ولم يتقيّد بنظام (البكر السبئي). لقد كان كاهناً مغتصباً للعرش، ويُرسم اسمه في صورة يبيش. ومن هذا الاسم

(١٢٥) ملوك ٢/ ٢٦: ١٩: وَقَاوَمُوا عُزِّيَّا الْمَلِكَ وَقَالُوا لَهُ: «لَيْسَ لَكَ يَا عُزِّيَّا أَنْ تُوقِدَ لِلرَّبِّ، بَلْ لِلْكَهَنَةِ بَنِي هَارُونَ الْمُقَدَّسِينَ لِلإِيقَادِ. اُخْرُجْ مِنَ الْمَقْدِسِ لأَنَّكَ خُنْتَ وَلَيْسَ لَكَ مِنْ كَرَامَةٍ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ الإِلهِ». فَحَنِقَ عُزِّيَّا. وَكَانَ فِي يَدِهِ مِجْمَرَةٌ لِلإِيقَادِ. وَعِنْدَ حَنَقِهِ عَلَى الْكَهَنَةِ خَرَجَ بَرَصٌ فِي جَبْهَتِهِ أَمَامَ الْكَهَنَةِ فِي بَيْتِ الرَّبِّ بِجَانِبِ مَذْبَحِ الْبَخُورِ.

جاء اسم وادي بيش في تهامة[١٢٦]. ورد اسم **يبيش** في نقوش المُسند بوصفه حاكماً/ كاهناً محلياً، ووضعه **هومل**[١٢٧] في التسلسل التاسع من الطبقة الثالثة من الحكام/ الكهنة في سبأ، واسمه الكامل يبيش **بن يدع – إيل – يبع** – يبيش[١٢٨]. وورد اسمه في أسفار التوراة في صورة يبيش تماماً كما في نقوش المسند والنقوش الشورية: (سفر القضاة ٢١: ٨، سفر القضاة ٢١: ٩، سفر القضاة ٢١: ١٠، سفر القضاة ٢١: ١٢، سفر القضاة ٢١: ١٤، سفر صموئيل الأول ١١: ١، سفر صموئيل الأول ١١: ٣، سفر صموئيل الأول ١١: ٥، سفر صموئيل الأول ١١: ٩، سفر صموئيل الثاني ٢١: ١٢)[١٢٩]. والنقش من العصر نفسه الذي دارت فيه معارك الآشوريين، ويتوافق مع نص التوراة. وورد اسم يبيش في شجرة أنساب (خلل/ خليل) في نقش *Gl* **١٧٠٣** (*Period A*) على النحو الآتي:

١: **يبيش** إيل بن (.....) يدع من **أبناء يدع إيل** ذي خلل (خليل)
٢: إيل أمر بن **يبيش** إيل من أبناء كرب إيل ذي خلل (خليل)
٣: أمر ثع بن إيل أمر شقيق **يهوقيم** من أبناء **يدع إيل** ذي خلل (خليل)
٤: **شعيب** أمر بن أمر ثع من أبناء سمح إيل يدع ذي خلل (خليل)
٥: إيل أمر بن **شعيب** من أبناء ذمر علي ذي خلل (خليل)
٦: يعبد بن إيل أمر من أبناء يثع أمر ذي خلل (خليل)
٧: أب أمر بن يعبد من أبناء هشخم (هـ/ سخيم/ شكيم) ذي خلل (خليل)
٨: أب كرب بن أب أمر من أبناء يثع أمر ذي خلل (خليل)
٩: إيل أمر بن أب كرب من أبناء يثع أمر ذي خلل (خليل)

---

(١٢٦) وادي بيش: مخلاف بيش أحد المخاليف اليمنية القديمة، وبيش وادٍ مشهور يأتي من عسير وينتهي في مخلاف حكم من تهامة.

(١٢٧) هومل: فرتز هومل (١٢٧٠–١٣٥٥هـ/ ١٨٥٤–١٩٣٦م) مستشرق ألماني من أساتذة اللغات السامية في جامعة منشن.

(١٢٨) سفر القضاة ٢١: ٨: وَقَالُوا: «أَيُّ سِبْطٍ مِنْ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ لَمْ يَصْعَدْ إِلَى الرَّبِّ إِلَى الْمِصْفَاةِ؟». وَهُوَذَا لَمْ يَأْتِ إِلَى الْمَحَلَّةِ رَجُلٌ مِنْ يَابِيشِ جِلْعَادَ إِلَى الْمَجْمَعِ.

(١٢٩) سفر صموئيل الأول١١: ٣ فقَالَ لَهُ شُيُوخُ يَابِيشَ: «اتْرُكْنَا سَبْعَةَ أَيَّامٍ فَنُرْسِلَ رُسُلًا إِلَى جَمِيعِ تُخُومِ إِسْرَائِيلَ. فَإِنْ لَمْ يُوجَدْ مَنْ يُخَلِّصُنَا نَخْرُجْ إِلَيْكَ».

١٠: أب كرب بن إيل أمر من أبناء

١٢: معد كرب بن يعمر من أبناء (.......)

1 *[Ybs^{2}ʾl bn … …]ydʿ mwd Ydʿʾl ḏ-[Ḫll]*

2 *[ʾlʾmr] bn* ***Ybs^{2}ʾl*** *mwd Krbʾl ḏ-[Ḫll]*

3 *ʿmrtʿ bn ʾlʾmr* ***ʾḫ Yhqm mwd Yd[ʿʾl ḏ-Ḫll]***

4 ***S^{2}ʿbʾmr*** *bn ʿmrtʿ mwd S^{1}mhʿly ḏ-[Ḫll]*

5 *ʾlʾmr bn S^{2}ʿbʾmr mwd Ḏmrʿly ḏ-Ḫ[ll]*

6 *ʾbydʿ bn ʾlʾmr mwd Yṯʿʾmr ḏ-Ḫl[l]*

7 *ʾbʾmr bn ʾbydʿ mwd [… …] Ḥs^{2}qm ḏ-Ḫll*

8 *ʾbkrb bn ʾbʾmr mwd Yṯʿʾmr ḏ-Ḫll*

9 *ʾlʾmr bn ʾbkrb mwd [… …] ḏ-Ḫll*

10 *ʾlkrb bn ʾlʾ[mr mwd … …]*

11 *Yʿmr bn ʾlkr[b mwd … …]*

12 *Mʿdkrb bn*

Y[ʿmr mwd … …]

ثالثاً: منحيم بن جادي

ورد اسم **منحيم بن جادي** (جاد) في نقوش الآشوريين باعتباره حاكماً/ كاهناً (محلياً) متمرّداً وليس ملكاً، كذلك ورد في نقوش المسند اليمنية بوصفه قيلاً من الأقيال (أي حاكم/ كاهن). ونفهم من شجرة أنسابه أنه ينتسب إلى **سبط جاد** الإسرائيلي، وهؤلاء يعرفون في التاريخ اليمني باسم **خولان** (جاد: جدد - جددن كما في نقوش المُسند[١٣٠] مثلاً: *Ja 616+Ja 622 MaMB 154+MaMB 199*). وفي نقش جام *Jamme 616* نقرأ أخبار معارك هذا السبط، حين شنّ هجوماً على بني سخيم (شكيم التوراة) وبيت ريمان، وهو بيت عبادتهم، وكانوا أقيالاً على عشيرة (يرسم/ مرسومي في نقوش الآشوريين). نشبت

(١٣٠) خولان: من قبائل اليمن الشهيرة.

تلك المعارك جراء امتناع عدد من القبائل عن دفع الضرائب، ما حمل **الملك نشأ كرب** على إرسال حملة عسكرية إليها تمكنت من تأديبها وإخضاعها، فاضطرت عشائر (خولان جددم – خولان جدد) إلى إرسال أشرافها إلى مدينة صنعاء «**صنعو**» لمقابلة الملك والتفاوض معه، وعرض طاعتهم عليه وخضوعهم له. وقد رضي الملك عنهم وأدّوا ما استحق عليهم من إتاوة، وبذلك نجحت هذه الحملة في ضبط تمردهم(١٣١). **والمكرب نشأ كرب** هذا، هو الحاكم/ الكاهن (المحلي) اليهودي الذي يعرف في التوراة باسم منسا/ **منسه** (**نسأ** بإسقاط الميم الحميرية النسيء أي الكاهن المشتغل في التقويم الزمني). ويأتي ترتيبه الرابع في قائمة ملوك يهوذا (حمير/ انظر القائمة أعلاه). وسنتحدث عنه طويلاً في تحليلنا لقائمة ملوك يهوذا. يوضّح لنا هذا الإطار العمومي أن منحيم بن جادي ليس ملكاً، بل هو من أقيال قبيلة خولان (سبط جاد). وقد خضعت هذه القبيلة التي عرفت بتمرّدها، لسلطة حكام/ كهنة تعاقبوا على حكمها، ومن هؤلاء مكرب يحمل اسم نشا كرب. في هذا السياق، لدينا نقش من تجلات بلاسر الثالث ٧٤٥ – ٧٢٧ق.م: *TIGLATH-PILESER III* (النص من مقتنيات المتحف البريطاني – النص كاملاً في ملحق النقوش في هذا الكتاب) يؤكد أن **مناحم (منحيم) بن جادي** كان بالفعل حاكماً/ كاهناً، وقد عاش ضمن الحقبة الممتدة من عام ٧٤٠ ق.م. وفي هذه الحقبة كان هناك ملك (كاهن/ حاكم) آخر اسمه عمري.

نقرأ في الإصحاح ١٥ من سفر الملوك الثاني (٢٧:٢٢) أن عمري هذا، نفذ مؤامرة لقتل (الملك الإسرائيلي حسب وصف التوراة) شلوم بن **يبيش**، واستولى على عرشه. وكنا قد رأينا في نقوش سابقة أن عمري قتل ذمري (زمري). فكيف يكون ذلك؟ فهل تآمر هذا على مناحم (منحيم) بن جادي أم على ذمري/ زمري؟ الفارق بينهما يقرب من قرن كامل؟ هذا يؤكد تحليلنا أن ملك مقاطعة عمري الصنعانية، قتل كاهناً حميرياً يدعى ذمري، أي إن قيلاً من أقيال صنعاء قتل قيلاً من أقيال ذمار واستولى على منصبه (عرشه)، ثم جاء ملك آخر، من ذات المقاطعة عمري وفي عصر آخر وقام بالعمل نفسه، وقتل كاهناً جنوبياً يهودياً من تهامة اليمن يدعى **ييش** واستولى على منصب الحاكم/ الكاهن المحلي. وفي هذا العصر

(١٣١) جواد علي، **المفصل**، الفصل الثاني: الجاهلية ومصادر التاريخ الجاهلي.

غزا الآشوريون كامل المنطقة الممتدة من تعز (منطقة السوا) حتى أعماق الجوف ومأرب، حيث منطقة البون الأعلى والبون الأسفل ثم ذمار. ولذا سارع **مناحيم** لتقديم الطاعة والجزية (ألف طن من الفضة).

يقول نقش تجلات بلاسر الثالث ٧٤٥ – ٧٢٧ق.م: *TIGLATH-PILESER III* ما يأتي:

حدود **بيت حمير** (*Bit_ Humria*)، وهو منزل **عمري الإسرائيلي** (*Omri, Izrael*) .... وبلاد نبه تل – نفح تل (*Naphtali*) الواسعة بأكملها، جعلتها من ضمن حدود آشور *Assyria* وعينت قادة من عندي حكاماً عليها. أما هنونو/ حنونو/ **حنانيا** (*Hanunu*)، فقد هرب من أسلحتي ونجا إلى أرض **مصري** (*Musri*). واستوليت على مدينة غزة (*Gaza*) وحملت **بضائعها وممتلكاتها وآلهتها**. وأما نصبي وتمثالي الملكي، فقد أعددته على أحسن صورة، ووضعته في وسط قصره، وحسبتهم آلهة لأرضه..... وأسستهم..... أما **مناحيم** *Menahem* (? – علامة الاستفهام من وضع علماء الآثار) فقد دبّ فيه الخوف، فجاءني وحده كعصفور وخضع تحت حكمي. فأعدته إلى قصره و...... الفضة، والملابس الصوفية الملونة والملابس الكتانية... العظيم.... أخذتها كجزية. *816*. وأرض **بيت حمير** (*Bit_Humria*) ...... وحملتها مع كل شعبها وكل بضائعهم إلى آشور (*Assyria*). فخلعوا ملكهم **بكاها** (*Pakaha*) **يوشيه** (*Hoshea*) فوضعت – **الأوسي** (*Ausi'*) ملكاً عليهم. وأخذت منهم *10* طالونات ((طن) من الذهب و x طالوناً من الفضة كجزية منهم وحملتها إلى (*Assyria*)).

ها هنا **عمري، ومناحيم ويوشيه.** فهل كان هؤلاء الثلاثة الذين تقول قائمتنا، ملوك إسرائيل ويهوذا، إنهم كانوا ملوكاً، عاشوا في عصر واحد، أم كانوا كهنة؟ إن التوراة تخبرنا أن يوشيه (بن آمون) عاش عام ٦٤٢ – ٦٤٠ ق.م، بينما تقول النقوش الآشورية إنه عاش عام ٧٤٥ ق.م! أي إن الفارق الزمني يصل إلى نحو قرن كامل! يبقى أن أضيف أن تجلات بلاسّر يقول في نقشه إنه عيّن كاهناً يدعى (حنانيا/ حنانو). هاكم نصّاً من التوراة يؤكد وجود الاسم: سفر طوبيا ٥: ١٨ (وَلكِنْ لِكَيْ لاَ أُقْلِقَ بَالَكَ، أَنَا عَزَرْيَا بْنُ حَنَنْيَا الْعَظِيمِ). هذا هو عزريا الذي تخيّله اللاهوتيون ملكاً، وهو كما قلنا في صفحات سابقة كاهن من كهنة اليهود، وهو ابن كاهن هرب من الآشوريين ولجأ إلى مقاطعة (مصري) في صنعاء.

هذا يؤكد مرة أخرى، أن عناية الكهنة بضبط التواريخ تكاد تكون معدومة، وأن كثرة من أسماء هؤلاء هي أسماء مواضعهم ومدنهم ومقاطعاتهم وليست أسماءهم الشخصية.

هذه هي قائمة ملوك إسرائيل المعدّلة. والآن دعونا نُعِد تركيب قائمة ملوك يهوذا (حمير):

في هذا الفصل - وفي مكان آخر منه - نقلت للقرّاء رأي الإخباريين المسلمين القدماء والمعاصرين بتاريخ مملكة حمير، وقلتُ إنهم يجمعون على أنه (تاريخ سقيم) لأنه يتّسم بفوضى الأسماء وترتيب سنوات الملوك. والحال ذاته مع تاريخ (يهوذا). سأقوم بتحليل قائمة التوراة وتعديلها.

ملوك يهوذا (حمير):
إعادة تركيب لتسلسل الحكام/ الكهنة

١ : يوثام بن **عزّريا**

٢ : **ءحاز** بن يوثام

٣: **حزقيا** بن ءحاز

٤ : **منسى بن حزقيا**

٥ : **أمون بن منسي**

٦ : يوشيا بن **آمون**

٧: **يهوآحاز بن يوشيا** [١٣٢]

٨: **الياقيم** بن يوشيا[١٣٣]

٩: **يهوقين - يهوكين**

١٠ : **صدقيا**[١٣٤] (متنيا بن يوشيا)[١٣٥]

١١ : **جدليا بن اخيقام بن شافان.**

---

(١٣٢) ملوك ٢: ٢٣: ٣٠ ٣٤، ، خروج: ١:٣٦ - ٤.

(١٣٣) عوضا عن يوشيا أبيه، وغيّر اسمه إلى يهوياقيم، وكان في الخامسة والعشرين من عمره.

(١٣٤) وكان اسمه متنيا - وهو عم يهوقين.

(١٣٥) ٢مل ١٧:٢٤ - ٢١:٢٥، ٢ اخ١١:٣٦-٢١.

هذه هي قائمة ملوك يهوذا (حمير) كما سجلتها نصوص التوراة المختلفة. إن تحليلي للقائمة يستند، بنحو منضبط علمياً، إلى نقوش الآشوريين ونقوش المُسند، فهذا وحده ما يتيح لنا السبيل لقراءة أسفار التوراة دون تردد، وفقط من منظور التاريخ السبئي/ الحميري. في الصفحات السابقة تحدثتُ **عن عزريا في النقوش** الآشورية، كما تحدثنا في كتب هذا المجلد كثيراً عن **ءحاز** في النقوش الآشورية أيضاً، وأشرت في الصفحات السابقة إلى **يوشيه ويهوكين/ يهوقين، وجدليا بن شافان.**

ومع ذلك، سأقدّم كل ما يكفي من تفاصيل مستمدّة من النقوش، لأبرهن أن هؤلاء لم يكونوا ملوكاً بالمعنى الدقيق، بل كانوا من (**كهنة اليهود في الجنوب الحميري**). ولأنني أشرت إلى عزريا (رقم ١) و(ءحاز رقم ٢)، فسوف أبدأ بالكاهن **حزقيا** (رقم ٣ في القائمة) لأسباب تقنية فقط. ورد اسم **حزقيا الحاكم/ الكاهن اليهودي** الجنوبي (الحميري) في نقوش سنحاريب في النقش المعروف باسم: *SENNACHERIB P118* (نص النقش الطويل في مجلد النقوش/ المجلد ٣). وهنا مقتطف من النص:

٢٣٩. أغرت على **بلاد حتي** (*Hittite*) في حملتي الثالثة، **لول**[١٣٦] **ملك صيدون** *(Sidon Lule)* وتحت الرعب من مهابتي وسيطرتي، هُزم وهرب بعيداً نحو - جبل - **بحري**. هناك قضى نحبه. و(ملوك مدن) *Great Sidon, Little Sidon, Bit-Zitti, Zaribtu,* **صيدون الكبرى**[١٣٧] **وصيدون الصغرى**[١٣٨] **وبيت الزيتة**[١٣٩] **وأكزب/ اكذب**[١٤٠] **وعكو**[١٤١] **ومحليبا** [١٤٢]**وعشو**[١٤٣] وهي مدن حصينة *Mahalliba, Ushu, Akzib, Akku, his strong*

---

(١٣٦) لول: محافظة أبين، مديرية أحور، عزلة أحور، قرية لول (وتدعى اليوم لول الرصراص).

(١٣٧) صيدون الكبرى/ صيده العليا، محافظة ذمار، مديرية المنار، عزلة كهال، قرية البركة، محلة صيده.

(١٣٨) صيدون الصغرى/ السفلى: محافظة صعدة، مديرية منبه، عزلة بني خولي، قرية المضة، محلة آل صيدة.

(١٣٩) بيت الزيتة، محافظة تعز، مديرية شرعب السلام، عزلة بني وهبان، قرية المحداده، محلة الزيتة.

(١٤٠) اكزب/ الكذب، محافظة عمران، مديرية حرف سفيان، عزلة وادى سفيان، قرية الكولة، محلة كذبة.

(١٤١) عكو/ عكه، محافظة حضرموت، مديرية الضليعة، عزلة الضليعة، قرية العكه.

(١٤٢) محليبا/ محالب، محافظة تعز، مديرية مقبنة، عزلة اليمن، قرية المزانده، محلة المحالب.

(١٤٣) عشو/ العشه، محافظة ذمار، مديرية الحداء، عزلة ثوبان، قرية العشه العليا.

حيث (علف وأماكن شرب) لحامياته، ببأس قوة آشور، يا سيدي الرب الذي أمدهم بأسباب القوة، انحنوا مذعنين عند أقدامي. نصبت **تبع إيلو- تبع إيل**[١٤٤] *Tuba'lu* عليهم ملكاً للعرش، وفرضت عليه الضرائب والهدايا لجلالتي على مدار الوقت ودون انقطاع. من (الأشموس[١٤٥]، **والرونة**[١٤٦] ومن **تبع أيلو**- إيل والصيدونيين وعبدي **اليثع**[١٤٧] (*Abdi-li'ti,*) وأرفاد[١٤٨] **ومناحيم**[١٤٩] ومدينة - **بلاد مليكي**[١٥٠] **وجبلة**[١٥١] **ومتنه**[١٥٢] **والأشدود - السدود**[١٥٣] **وبيت إيلو**[١٥٤] **وبيت أمورو - عمورو**[١٥٥] **وملك رما**[١٥٦] **وكموش**[١٥٧] **والعمونيين**[١٥٨] (*Ammonite*) **الندب**[١٥٩].

Minhimmu the Shamsimu runite, ***Tuba'lu****, the Sidonite,* ***Abdi-li'ti****, the Arvadite, Uru-milki, the Gublite, Mitinti, the Ashdodite, Budu-ilu, the Beth-Ammonite, Kam-mus unadbi, Malik-rammu* (*Amurru,*) **جميعهم - كانوا - يغدقون الهدايا ويقدمون الجزية** أمامي للمرة الرابعة وقبّلوا قدمي. لكن **صدقيا ملك أسقلون**[١٦٠] *Sidka, king of Ashkelon*

---

(١٤٤) تبع إيل في حملة سنحاريب هو: ذمر على ذرح ابن يدع إيل بين.

(١٤٥) الأشموس: محافظة ذمار، مديرية وصاب السافل، عزلة العارس، قرية الأشموس.

(١٤٦) الرونة/ الرونة، محافظة تعز، مديرية شرعب الرونة.

(١٤٧) عبدي اليثع - اليثعي، يقصد به أن قيلًا يدعى يثع كان من وكلائه.

(١٤٨) أرفاد، أرفاد/ ارفد: محافظة ذمار، مديرية جبل الشرق، عزلة مخلاف قران، قرية الحضر، محلة ارفد أرفد.

(١٤٩) مناحيم/ مناحم: انظر ما كتبناه عن هذا الكاهن في الفصول السابقة.

(١٥٠) بلاد مليكي/ بلاد مليكي: محافظة إب، مديرية العدين، عزلة بلاد المليكي.

(١٥١) جبلة، محافظة إب - مديرية جبله.

(١٥٢) متنة/ متنة: محافظة صنعاء، مديرية بني مطر، عزلة حزة سهمان، قرية متنه.

(١٥٣) السدود: محافظة لحج، مديرية المقاطرة، عزلة الزعيمة، قرية الشماء، محلة السدود.

(١٥٤) بيت إيلو/ إيله ، محافظة ريمة، مديرية كسمة، عزلة يامن، قرية بني حسن، محلة ايله.

(١٥٥) ابيت أمورو/ عمورو/ الأعمور: محافظة تعز، مديرية التعزية، عزلة الأعمور.

(١٥٦) ملك رما: انظر النقوش.

(١٥٧) كموش/ كموس: محافظة المحويت، مديرية الخبت، عزلة عبان، قرية المخراق، محلة كموس.

(١٥٨) العموريين/ انظر الأعمور هنا.

(١٥٩) الندب: محافظة صنعاء، مديرية همدان، عزلة جشم، قرية حاز، محلة الندب.

(١٦٠) صدقيا ملك أسقلون: محافظة لحج، مديرية يافع، عزلة لبعوس، قرية السقل (الوزن العبري سقل/ سقلون).

الذي لم يخضع لقبضتي بلحمه ودمه، آلهة بيت أبيه زوجته، أولاده، بناته، إخوته، بذرة شجرة العائلة، اقتلعتهم وأحضرتهم إلى آشور- إله – سارا – ال – دارا. *Sharru-lu-dari* ابن مردوخ *Rukibti*. فولَّيت عليهم ملكهم السابق. ولّيته على شعب أسقلون (*Ashkelon*) وفرضت عليه دفع الضريبة يقدمها لجلالتي. وعلى مضض تقبّل سطوتي. وخلال حملتي – على – **بيت داجون**(١٦١) **وجوب**(١٦٢) **وبني بركة**(١٦٣)، *Beth–Dagon, Joppa,Banaibarka* حاصرت مدن **صدقه – صدقيا**(١٦٤) ***Sidka*** التي لم تستسلم بسهولة عند قدمي، دحرتها ونقلت غنائمه.

٢٤٠. **الأقيال والشيوخ الكبار** وشعب (عقرون(١٦٥) *Ekron*) الذين طردوا **بادي** (*Padi*)(١٦٦)، قيدت الإمبراطورية الآشورية ملكهم في أغلال من حديد أكثر من **حزقيا اليهودي**(١٦٧) (*Hezekiah*) (*Iaudai*) الذي وضعته في السجن بما يليق بعدو، فدبّ الرعب في قلوبهم **وناشدوا ملوك مصر**(١٦٨) **رماة السهام والراكبين** والفرسان على خيولهم من **ملاحا**(١٦٩) (*Meluh*) وما لا يحصى من الموالين لهم جاؤوا لمساعدتهم. وفي الحيّ المجاور لمدينة **التقه**(١٧٠) *AltakA (Eltekeh)*، كانت حشودهم تصل قبلي، عرضوا عليّ القتال.

---

(١٦١) بيت داجون محافظة تعز، مديرية جبل حبشي، عزلة البريهة، قرية الموسطة، محلة شعب دجن (الوزن العبري دحن/ دجون).

(١٦٢) جوب، محافظة عمران، مديرية جبل عيال يزيد، عزلة الربع الشرقي، قرية جوب الأعلى.

(١٦٣) بني بركة، محافظة صنعاء، مديرية الحيمة الخارجية، عزلة بني عروة، قرية بركه.

(١٦٤) صدقه، محافظة حجة، مديرية أسلم، عزلة أسلم الشام، قرية الصدقه.

(١٦٥) شعب عقرون/ العقر: محافظة مأرب، مديرية حريب القرامش، عزلة بني عمرو، قرية العقر القرية.

(١٦٦) بادي/ البادي، محافظة الضالع، مديرية الضالع، عزلة الضالع، قرية البادي.

(١٦٧) حزقيا اليهودي: انظره في ملحق النقوش و(مجلد النقوش القادم).

(١٦٨) ملوك مصر (مصرن) المقصود قبائل الجوف.

(١٦٩) ملاحا/ ملاحه: محافظة الجوف، مديرية خب والشعف، عزلة الشعف، قرية الملاحه.

(١٧٠) التقه/ تقوه: محافظة شبوة، مديرية الروضة، عزلة الروضة، حيّ الفاروق، محلة التقوى.

تحليل النص

طبقاً لنقوش **سنحاريب** هذه، فقد جرى خلال الحملة على اليمن، اعتقال **الحاكم/ الكاهن اليهودي (المحلي) حزقيا**، لأنه تواطأ مع قبائل صنعاء ومأرب في التمرّد، وبشكل أخصّ مع الكهنة/ الحكام الذين قادوا في مأرب مؤامرة لخلع ملك يدعى (ملك بادي)[١٧١]، أي ملك مقاطعة بادي، وكان موالياً للآشوريين. ولو أننا قمنا بمطابقة التاريخ الرسمي الإسرائيلي لوجود ملك يهودي يدعى حزقيا، مع نصوص التوراة، لوجدناه يعيش بالفعل في عصر سنحاريب نحو عام (٧١٦ – ٦٨٧ – ق.م). في هذا العصر كان الحاكم/ الكاهن (العام) في سبأ هو **ذمر على ذرح** (وهو ابن **يدع إيل بين**) وحكم حوالى عام ٧٣٠ ق.م. وورد اسمه في نقوش *CIH 633, 979, REP. EPIG. 3387, 3389, AF. 29* وكان له ابن يدعى **يدع إيل**، وقد ورد اسمه في نقوش *CIH 633, AF,29*. ولأنه تلقب بلقب (**كرب إيل**) في حقبة المكاربة، فقد سجل سنحاريب اسمه في هذه الصورة (**كرب إيلو**) سوية مع اسم حزقيا. ليست هذه مصادفة لغوية أخرى، بل هي تسجيل دقيق لوقائع تاريخية تخصّ حقبة المكاربة، حين شاركوا مع الشيوخ/ الأقيال، أي الكهنة اليهود في قيادة قبائل سبأ وحمير لمواجهة الآشوريين.أما **الملك صدقيا** (واسمه متنيا وهو عم حزقيا) ؛ فإن التاريخ الرسمي لمملكة إسرائيل يضعه في حدود (٥٩٧ – ٥٨٧ ق.م). وهذا غير صحيح، بدلالة أن نقوش سنحاريب (٧١٦–٦٨٧ ق.م) تضعه في هذا العصر، وذلك يعني أن الفارق الزمني بين رواية اللاهوتيين وتأويلاتهم للنصوص التوراتية، وبين نقوش الآشوريين قد يصل إلى نحو ١٠٠ عام. وواقعة تغييره لاسمه وحمله للقب (صدقيا) تسجلها النقوش الآشورية تماماً كما في نصوص التوراة[١٧٢]. هذا يعني أننا يجب أن نحذف ما يقرب من قرن كامل من تاريخ ملوك إسرائيل ويهوذا. كان صدقيا (واسمه الحقيقي متنيه) في عصر المكرب ذمر علي ذرح (والد كرب إي وتر بن ذمر علي من قبيلة ذرح) وكان كاهنا/ قيلاً من أقيال حمير، أي إنه حاكم/ كاهن في مقاطعة صدقية في تعز، وهو عمّ حزقيا، وقد غيّر لقبه/ اسمه من (متنية إلى صدقية). وهذا وحده

---

(١٧١) بادي: محافظة المحويت، مديرية الطويلة، عزلة بني الذولاني، قرية بيت بادي.

(١٧٢) **سفر الملوك الثاني ٢٤ :** ١٧ وَمَلَّكَ مَلِكُ بَابِلَ مَتَّنِيَّا عَمَّهُ عِوَضًا عَنْهُ، وَغَيَّرَ اسْمَهُ إِلَى صِدْقِيَّا.

يفسر لنا سبب ظهور اسمه في سجلات سنحاريب وسجلات الآشوريين قبل مئة عام، ما افترضه اللاهوتيون سنوات حكمه.

هذا يؤكد مرة أخرى أن الصيغة الحقيقية هي (**ملك صدقية**)، أي ملك **مقاطعة صدقية** الذي تلقب بلقب متنية، وهي كما أشرنا من مقاطعات تعز اليهودية. وللتدليل أكثر على صحة هذا الاستنتاج، فإن الاسم ينصرف إمّا إلى اسم (المقاطعة) الذي عرف به الكاهن، أو – في حالات أخرى – إلى لقب ديني (الصدّيق). وهذا ما يفسر لنا لماذا يظهر اللقب نفسه في عصور مختلفة. مثلاً، يظهر لقب صدقية في السنة الواحدة والعشرين من حكم نبوخذ نصر: (٦٠٤/٦٠٥ ق.م بينما رأيناه في حملة سنحاريب عام ٧١٦ أو في ٧٣٠ ق.م**!** ولنلاحظ الفارق الزمني هنا، وهو يصل إلى ١٢٥ عاماً). وفي نقش نبوخذ نصر التالي، نرى صدقيا (كحاكم/ كاهن محلي) يدعى **متنية**، وأنه غيّر اسمه الأصلي إلى **صدقيا – صدقية**. فكيف حدث ذلك؟ هل هو صدقيا وغيّر اسمه إلى متنيه، أم العكس؟ هاكم ما تقوله التوراة:

سفر الملوك الثاني ٢٤: ١٧ وَمَلَّكَ مَلِكُ بَابِلَ مَتَّنِيَّا عَمَّهُ عِوَضًا عَنْهُ، وَغَيَّرَ اسْمَهُ إِلَى **صِدْقِيَّا**

بينما يقول نبوخذ نصر إن العكس حدث: هاكم النص (*ABC 5 Jerusalem Chronicle*):

١٢: وحاصر (نبوخذ نصر) اليهودية (*Judah*)، وفي اليوم الثاني من شهر (*Addaru* [شباط / آذار *597*] استولى على المدينة **وأسر الملك يهوقين** [***Jehoiachin***, راجع *Jeremiah 52.28-30* و *2kings 24.8-17*] ١٣: وعين ملكاً هو [**عم يهوقين *Jehoiachin*** واسمه **متنيا – متنيه** *Mattaniah* الذي أصبح **ملك اليهودية** *Judah* وغير اسمه إلى **صدقيا – صدقه *: Zedekiah*** *2Kings 24.17.*]، وأخذ منها جزية كبيرة وأرسلها إلى بابل.

ماذا يعني ذلك؟ في الواقع، لا يوجد أي تناقض كما يبدو لنا من النظرة الأولى للنصّين. كل ما في الأمر، أن متنية عم يهوقيم/ يهوقين غيّر لقبه الديني، حين أصبح هو الحاكم/ الكاهن بدلاً من ابن أخيه، وأصبح يعرف بلقب (الصدّيق/ صدقيا). وهذا شخص آخر لا علاقة له بصدقيا في عصر سنحاريب. وكل هذا يعني، ببساطة شديدة، أن صدقية – صدقيا الذي عيّنه **نبوخذ نصر** ليس هو بكل تأكيد **صدقيا الذي أسره سنحاريب**، لأن الفارق الزمني الهائل بين

الحملتين يصعّب من فكرة قبول أنهما الشخص نفسه. لقد كان هناك حاكمان/ كاهنان في مقاطعة صدقية بتعز، اصطدم بهما الآشوريون في حملتين، وهذا أحد أوجه التناقض في الرواية التوراتية، ذلك أننا سنكون وجهاً لوجه أمام فارق زمني يصل إلى ما يزيد كثيراً عن قرن كامل. ولو أننا عاملنا اللقب الديني **صدقيا** على أنه نسبة إلى مكان ارتبط دينياً بعقيدة (الكاهن جامع الضرائب الدينية: المصدّق/ صديق)، فسوف يكون بوسعنا أن نفهم بنحو أعمق معنى هذا التواتر في تسجيل اسمه في النقوش الآشورية خلال قرن كامل. إن صدقية (الصدّيق) في عصر نبوخذ نصر، هو كاهن يهودي يدعى (متنية)، وهو عمّ الكاهن يهوقين، وقد غيّر لقبه ليصبح (صدقيا/ الصدّيق)، بينما لم يفعل الأمر نفسه **صدقيا الذي أسره سنحاريب، قبل قرن كامل من حملة نبوخذ نصر؟**

بهذا المعنى لدينا أكثر من صدقيا في عصور مختلفة، استناداً إلى التوراة والسجلات الآشورية. مثلاً: سفر أخبار الأيام الثاني ٣٦: ١٠ وَعِنْدَ رُجُوعِ السَّنَةِ أَرْسَلَ الْمَلِكُ نَبُوخَذْنَصَّرُ فَأَتَى بِهِ إِلَى بَابِلَ مَعَ آنِيَةِ بَيْتِ الرَّبِّ الثَّمِينَةِ، وَمَلَّكَ صِدْقِيَّا أَخَاهُ عَلَى يَهُوذَا وَأُورُشَلِيمَ. (وهذا هو ابن يوشيه وعاش في عصر نبو خذ نصر الذي أصبح حاكماً/ كاهناً بدلاً من أخيه، أي إنه صدقيا آخر). سفر أخبار الأيام الأول ٣: ١٥ (وَبَنُو يُوشِيَّا: الْبِكْرُ يُوحَانَانُ، الثَّانِي يَهُويَاقِيمُ، الثَّالِثُ صِدْقِيَّا، الرَّابعُ شَلُّومُ). وهذا صدقيا آخر من أسرة يوشيا ويأتي ترتيبه الثالث بين أشقائه، أي إنه ليس ابناً بكراً ليكون الكاهن/ الحاكم، ولذا فهو مجرد كاهن. سفر أخبار الأيام الثاني ١٨: ١٠ (وَعَمِلَ صِدْقِيَّا بْنُ كَنْعَنَةَ لِنَفْسِهِ قُرُونَ حَدِيدٍ وَقَالَ: «هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: بِهذِهِ تَنْطَحُ الأَرَامِيِّينَ حَتَّى يَفْنَوْا). وهذا صدقيا آخر لا علاقة له بأسرة يوشيا، لأنه عاش حقبة الحروب الدينية بين مملكة إسرائيل ومملكة يهوذا (وهما مملكتان تلاشتا عن المسرح التاريخي واقعياً). من المؤكد أن الكهنة، ثم اللاهوتيين المعاصرين، سبّبوا فوضى لا سبيل لمعالجتها في بناء قائمة أسماء ملوك إسرائيل ويهوذا. ثمة مشكلة عويصة أخرى خلقها اللاهوتيون المعاصرون؛ إذْ طبقاً للكتابة الواردة في مسلة **سنحاريب**؛ فإن **(متنية)** هو عم **يهوقين/ يهوقيم**، أي إن **يهوقين** عاش في عصر **سنحاريب**، بينما تقول لنا **قائمة ملوك يهوذا** إنه عاش عام ٥٩٨ ق.م، وقد حكم حوالى ٣ أشهر فقط! لكننا لا نعرف كيف أصبح حاكماً/ كاهناً خلفاً لأبيه المتوفى، ومن هو والده، هل هو يوشيا الذي غيّر هو الآخر اسمه إلى **(يهوياقيم)**، وكان في الخامسة

والعشرين من عمره؟ أم هو كاهن آخر تلقّب باللقب نفسه؟ من المرجَّح أن هذا الخلط بين **يهوقيم ويهوقين**، وتحويلهما إلى (ملكين) في العصر نفسه، ناجم عن خطأ في رسم الاسم في نصوص التوراة، لأن والد يهوقين الذي عاش في عصر سنحاريب، شخص مجهول حتى في نصوص التوراة، ولا يوجد لدينا أي سبب وجيه للقبول بفكرة وجود شخصين يحملان الاسم نفسه، مع اختلاف طفيف في طريقة رسم الاسم، لكن من دون أن نعرف كيف خلف والده في الحكم والكهانة.

في خاتمة المطاف، ولحلّ هذه الإشكالية في التوراة، أرغب في تسجيل الفكرة الآتية:

إن لقب صدق/ صدقيا التوراتي يتكرر في نقوش المسند. وهذا الاسم/ اللقب نجده ضمن طبقة من الحكام/ الكهنة في ممالك الجوف (وضمن سبأ المملكة) يحملون الاسم نفسه. لكن هذا الاسم هو في الواقع لقب ديني يعني (الصدّيق). ويبدو أن المسلمين استلهموا هذه التقاليد، فتسمّى الخليفة أبو بكر (أبو بكر الصدّيق) بعد أن أعاد جمع الضرائب الدينية من القبائل، أي إن لقب صدّيق يتصل بوظيفة الحاكم/ الكاهن: جمع الضرائب الدينية. وفي الثقافة الإسلامية يسمى النبيّ يوسف (يوسف الصدّيق) لأنه جهز مخازن الحبوب زمن المجاعة في (مصر/ مصريم التوراتية).

بكلام موجز: هذا التاريخ السقيم لمملكة يهوذا، هو ذاته التاريخ السقيم لمملكة حمير.

أما الاسم الرابع في القائمة (**منسّى**/ منسه/ منشأ بن حزقيا)، فهو من سبط يوسف (أسرة **منسّى** الابن البكر) الذي أصبح كاهناً/ ملكاً (محلياً) في يهوذا. وللتدليل على أنه كان كاهناً، وأن تنصيبه حصل على قاعدة البكر السبئي، سأشير إلى أن التوراة (سفر التكوين: ٤٨:١٤) سجلت واقعة مهمة للغاية تخصّ اختياره كاهناً. فقد قدّم يوسف (النبي عند المسلمين، والكاهن/ النبي عند اليهود) ولديه إفرام ومنسّى ليباركهما والده يعقوب (إسرائيل). لكن إسرائيل وضع يده على رأس الصغير إفرايم، بدلاً من الابن الأكبر منسّى، فسارع يوسف وأخذ يد والده يعقوب ووضعها على رأس منسّى، لأنه حسب قول التوراة (كان البكر)[١٧٣]. سفر التكوين ٤٨: ١٤

---

(١٧٣) انظر تفاصيل ذلك في سفر التكوين ٤٨: ١٤.

فمَدَّ إِسْرَائِيلُ يَمِينَهُ وَوَضَعَهَا عَلَى رَأْسِ أَفْرَايِمَ وَهُوَ الصَّغِيرُ، وَيَسَارَهُ عَلَى رَأْسِ مَنَسَّى. وَضَعَ يَدَيْهِ بِفِطْنَةٍ فَإِنَّ مَنَسَّى كَانَ الْبِكْرَ. (*וַיִּשְׁלַח יִשְׂרָאֵל אֶת-יְמִינוֹ וַיָּשֶׁת עַל-רֹאשׁ אֶפְרַיִם, וְהוּא הַצָּעִיר, וְאֶת-שְׂמֹאלוֹ, עַל-רֹאשׁ מְנַשֶּׁה: שִׂכֵּל, אֶת-יָדָיו, כִּי מְנַשֶּׁה, הַבְּכוֹר*). في هذا النصّ تأكيد قاطع أن بني إسرائيل التزموا نظام (**البكر السبئي**)، وأن الأب الأعلى يعقوب (إسرائيل) وضع يده على رأس **منسّى ليباركه كابن بكر**، وتلك علامة (البكورية). يجب أن نميّز هنا بين **منسّى**، كاسمٍ لسبطٍ إسرائيليّ/ لبطن/ قبيلة إسرائيلية، أي لجماعة تنحدر من صلب يوسف بن يعقوب، وهي قبيلة إسرائيلية عبرانية/ سبئية؛ ومنسّى بن حزقيا (الشخص). وبكل تأكيد، تشير القائمة التوراتية هنا إلى السبط الذي تولى الحكم/ الكهانة، وليس إلى شخص بعينه، وهي تسمّيه منسّى نسبة إلى السبط الذي ينتمي إليه. لقد أصبح الطريق أمام هذا السبط/ القبيلة ممهداً، ليتولى الأبناء المتعاقبون الحكم والكهانة، وهذا هو مغزى رواية التوراة عن الخطأ الذي ارتكبه إسرائيل الأب الأعلى وصحّحه يوسف؛ إذْ يبدو أن الإسرائيليين ضمن شعب سبأ، تخلّوا في وقت من الأوقات عن التزام تقاليد (البكر السبئي). لذا، صوّرت التوراة الخطأ الذي ارتكبه إسرائيل (يعقوب) وصحّحه يوسف. وبالفعل، فقد تولى سبط منسّى، الكهانة والحكم في بني إسرائيل لوقت طويل، حتى صعود حزقيا الذي أورث الحكم والكهانة لابنه البكر الذي يحمل اللقب نفسه منسّى بعد وفاته. ومن الواضح هنا، أن الاسم لا يمكن التعامل معه إلا بوصفه لقباً وليس اسماً شخصياً، وأن الأبناء المتعاقبين عرفوا بهذا اللقب الديني. وهذا ما يقوله سفر أخبار الأيام الثاني[١٧٤] بالضبط؛ لأن منسّى الكاهن الصغير، كان هو الابن البكر لحزقيا، وكان عمره ١٢ عاماً فقط حين وقع الغزو الآشوري. هذا السبط الإسرائيلي (اليهودي) الذي ينتسب إلى يوسف بن يعقوب، كان ضمن أطقم الحكام/ الكهنة المؤلف من ١٢ قبيلة (هي قبائل/ أسباط إسرائيل). فمن هو منسّى بن حزقيا الشخص وليس السبط؟ بحسب نص سفر القضاة، تولت أسرة منسّى الكهانة لوقت طويل حتى وقوع الغزو الآشوري[١٧٥]، لكنه سرعان ما أظهر سلوكاً منافياً للتقاليد اليهودية، حين

---

(١٧٤) سفر أخبار الأيام الثاني ٣٢: ٣٣ : ثُمَّ اضْطَجَعَ حَزَقِيَّا مَعَ آبَائِهِ فَدَفَنُوهُ فِي عَقَبَةِ قُبُورِ بَنِي دَاوُدَ، وَعَمِلَ لَهُ إِكْرَامًا عِنْدَ مَوْتِهِ كُلُّ يَهُوذَا وَسُكَّانِ أُورُشَلِيمَ. وَمَلَكَ مَنَسَّى ابْنُهُ عِوَضًا عَنْهُ.

(١٧٥) وَأَقَامَ بَنُو دَانٍ لأَنْفُسِهِمِ التِّمْثَالَ الْمَنْحُوتَ. وَكَانَ يَهُونَاثَانُ ابْنُ جَرْشُومَ بْنُ مَنَسَّى هُوَ وَبَنُوهُ كَهَنَةً لِسِبْطِ الدَّانِيِّينَ إِلَى يَوْمِ سَبْيِ الأَرْضِ (سفر القضاة ١٨: ٣٠).

نشر (الأنصاب والتماثيل)[١٧٦]. ثم قام بمذابح مُمَنهجة ضد معارضيه من اليهود المتشدّدين، حتى ملأ أورشليم بالدم بحسب ما يذكر سفر الملوك الثاني[١٧٧]. ويبدو من نصوص التوراة، أن سليل أسرة منسّى وقع مع والده في أسر الآشوريين، وهذا صحيح، فقد سجلت النقوش الآشورية أخباراً عن هزيمة حزقيا والد منسى، وأن منسى نفسه أخذ أسيراً إلى بابل، حسب ما يقول سفر أخبار الأيام الثاني[١٧٨]، وظل هناك حبيس سجنه حتى إطلاق سراحه وعودته إلى أورشليم. سأتوقف قليلاً عند صورة نادرة من صور التوراة، فهي توثّق توثيقاً دقيقاً للغاية (هيئة الكاهن) الأسير الذي وقع في قبضة أشور (وأرجّح أن المقصود باسم أشور هنا، أشور ناصر بال، وليس اسم الإمبراطورية). ماذا كان يضع في أنفه؟ تقول التوراة: (**سفر أخبار الأيام الثاني ٣٣: ١١: فَجَلَبَ الرَّبُّ عَلَيْهِمْ رُؤَسَاءَ الْجُنْدِ الَّذِينَ لِمَلِكِ أَشُّورَ، فَأَخَذُوا مَنَسَّى بِخِزَامَى وَقَيَّدُوهُ بِسَلاَسِلِ نُحَاسٍ وَذَهَبُوا بِهِ إِلَى** بَابِلَ *וַיָּבֵא יְהוָה עֲלֵיהֶם, אֶת-שָׂרֵי הַצָּבָא אֲשֶׁר לְמֶלֶךְ אַשּׁוּר, וַיִּלְכְּדוּ אֶת-מְנַשֶּׁה, בַּחֹחִים; וַיַּאַסְרֻהוּ, בַּנְחֻשְׁתַּיִם, וַיּוֹלִיכֻהוּ, בָּבֶלָה*). والترجمة الأدقّ هكذا: (فسلّط الله عليهم جنود ملك آشور، فأخذوا منسه/ منسى مقيّداً بالأصفاد، وكان يضع الخزامى فأخذوه إلى بابلي). أي إلى مقاطعة (البابلي) في صنعاء وليس إلى بابل، لأن من غير المنطقي تخيّل اعتقاله ونقله إلى مكان بعيد بهذه السرعة. ومقاطعة البابلي هذه كانت مركز تجمع القوات الآشورية في صنعاء، كما رأينا في صفحات سابقة. كان منسّى قد سليل الأسرة الكهنوتية من سبط (منسه/ منشأ/ نشأ/ النشأ) حين اعتُقل، يضع (خزامى) في أنفه، وهو أمرٌ يفعله عادة الرعاة/ البدو والكهنة، بينما لا نجد أي منحوتة لملك يمني تصوّره وهو يضع الخزامى في أنفه، وهو ما يؤكد استنتاجنا أن الاسم ينصرف إلى كاهن يهودي. وبكل يقين، فهي صورة تقليدية شائعة للكاهن، وليس لملك يحكم مملكة مترامية الأطراف، كما هو الزعم السائد عند اللاهوتيين.

---

(١٧٦) سفر الملوك الثاني ٢١: ١١ «مِنْ أَجْلِ أَنَّ مَنَسَّى مَلِكَ يَهُوذَا قَدْ عَمِلَ هذِهِ الأَرْجَاسَ، وَأَسَاءَ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ الَّذِي عَمِلَهُ الأَمُورِيُّونَ الَّذِينَ قَبْلَهُ، وَجَعَلَ أَيْضًا يَهُوذَا يُخْطِئُ بِأَصْنَامِهِ.

(١٧٧) سفر الملوك الثاني ٢١: ١٦ وَسَفَكَ أَيْضًا مَنَسَّى دَمًا بَرِيئًا كَثِيرًا جِدًّا حَتَّى مَلأَ أُورُشَلِيمَ مِنَ الْجَانِبِ إِلَى الْجَانِبِ، فَضْلاً عَنْ خَطِيَّتِهِ الَّتِي بِهَا جَعَلَ يَهُوذَا يُخْطِئُ بِعَمَلِ الشَّرِّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ.

(١٧٨) سفر أخبار الأيام الثاني ٣٣: ١١ فَجَلَبَ الرَّبُّ عَلَيْهِمْ رُؤَسَاءَ الْجُنْدِ الَّذِينَ لِمَلِكِ أَشُّورَ، فَأَخَذُوا مَنَسَّى بِخِزَامَى وَقَيَّدُوهُ بِسَلاَسِلِ نُحَاسٍ وَذَهَبُوا بِهِ إِلَى بَابِلَ.

لقد أخضع الآشوريون الحاكم/ الكاهن اليهودي حزقيا وأسروا أولاده وبناته، ومن بينهم ابنه (البكر) الكاهن الصغير منسّى الذي يتزيّن بوضع الخزامى في أنفه.

وحسب ما رأينا من النقش السابق الذي سجله سنحاريب في مسلته *The Bible in*(١٧٩) *the British MuseumP17/SENNACHERIB'S ATTACK ON HEZEKIAH* فقد استولى سنحاريب على (مدن يهودية) كثيرة وأطاح سلطة الحكام/ الكهنة (المحليين):

(٢٤٠. **الأقيال والشيوخ الكبار** وشعب (عقرون *Ekron*) الذين طردوا **بادي** (*Padi*)، قيدت الإمبراطورية الآشورية، ملكهم في أغلال من حديد أكثر من **حزقيا اليهودي** (*Hezekiah*) (*Iaudai*) الذي وضعته في السجن بما يليق بعدو، فدبّ الرعب في قلوبهم **وناشدوا ملوك مصر**).

يتّضح لنا بجلاء من خلال كل هذه الوقائع، أن الآشوريين هزموا الحكام/ الكهنة اليهود (أقيال حمير وسبأ) وأخضعوهم لنفوذهم، وأن أسرة منسّى التي تعاقبت على الحكم والكهانة، ظلت موالية لهم لوقت طويل. وبكل يقين، يستطيع المرء بتحليل حصيف لهذه الوقائع التي لا تشوبها أي شبهة، نظراً للتطابق التام في المادة التاريخية والجغرافية، أن يقول بثقة تامّة إن مملكة حمير اليهودية لم تكن مملكة فعلية، وإنها كانت في أفضل الحالات أرض جماعة دينية نظمت نفسها جيداً كدويلة دينية، لها حكام محليون في مقاطعات مزدهرة وهم حكام/ كهنة. وهذا برأينا شكل إداري مستمدّ من تجربة قبائل الشمال التي أسّست لنظام حكام الولايات (المخاليف). ولذلك، لا يقول سنحاريب في مسلته، إن حزقيا والد **منسّى** كان (ملكاً)، بينما يذكر أن القبائل المتمرّدة أطاحت الملك (بادي *Padi*). وهذا أمر يجب الاهتمام به عند التحليل. أيضاً يسجل النقش السبئي(١٨٠) *RES 4669* (*Period B*) اسم **منسّى** وأسرته. في الواقع، يسجل هذا النقش الاسم نفسه، ولكن بسبب التلف الشديد، فقد ضاعت الكثير من المعلومات المهمة، ولذلك لا أستطيع تقديم حكم نهائي بشأنه، أو أن أقرّر

---

(١٧٩) *P2 By A. R. Millard*.

(١٨٠) انظر نص النقش في الملحق.

بنحو حاسم ما إذا كان المقصود بالاسم في هذا النقش هو اسم السبط أو الشخص. هل هو منسّى بن حزقيا، أم كاهن آخر يحمل الاسم نفسه؟ ومع ذلك، لديّ نصّ من سرجون الثاني يؤكد أن منسّى هذا كان من أسرة كهنوتية اصطدمت بالآشوريين، ففي النقش المعروف باسم *SARGON 61*[١٨١] وردت صيغة (**المنسه/ المنسّى**) على النحو الآتي:

(عندما شقّ طريقه عبر أراضيهم؛ ذاك الذي غزا **أهل معن ثع** (*muna'Tu*) وعزل رؤساءهم وأحضرهم بين يدي ملك **كالده - خالد** (*Chaldea*)؛ الذي دمّر **أرض بيت حمير** (*Bît-Hamuria*) الشاسعة وفي **رفح** (*Rapihu*) كان السبب في هزيمة **مصر (ن)**. وأُحضر هينعنو - (هنعنو) *Hanûnui* ملك غزة مقيداً إلى آشور؛ إنه غازي **شعب ثمود** (*Tamud*) وخيابة ومرسومي وعبابيدي (*Ibadidi, Marsimani, Haiapa*) وتم إخراج من تبقى منهم ليستوطنوا في **وسط بيت حمير** (*Bît-Humria*). إنه سيد ساحات القتال، هو الذي اصطاد **أهالي المنسه - المنسّى** (*Iamaneans*)[١٨٢].

كذلك ورد اسم (منسّى) في نقوش أشور ناصر بال في صورة (**مدن منسه**/ مدن منسّى)
ASSUR-NASIR-PAL Ancient Assyrian Records --:P151

457 . والرجال، أولئك الذين كانوا قد فروا من مواجهة أسلحتي، صعدوا إلى الجبال. وقد تبعتهم. وطّنوا أنفسهم بين جبال عزيرو (*Aziru*) وسامك (*Simaki*) وجعلوا من **مدينة منسو- منسّى** (*Menso*) معقلاً لهم. ولقد دمرت وحطمت **جبل عزيرو** (*Aziru*) ومن وسط جبل سامك (*Simaki*) ووصولاً إلى نهر تورنت - التور (*Turant*) نثرت جثثهم. ذبحت خمسمئة من محاربيهم وحملت غنائمهم الثقيلة وأحرقت المدن بالنار.

كل هذا يؤكد أن منسّى في القوائم، اسم ينصرف إلى أسرة من الحكام/ الكهنة في مأرب،

---

(١٨١) المصدر:
ANCIENT RECORDS OF ASSYRIA AND BABYLONIA By DANIEL DAVID LUCKENBILL.

(182) brought in bonds to Assur; conqueror of the people of Tamud, Ibadidi, Marsimani, Haiapa, whose remnant was driven out and settled in the midst of Bit-Humria; the mighty in battle, who caught the Iamaneans (Ionians, Cyprians) out of the midst of the sea in shoals(?), like fish, and subdued Cilicia (Kue) and Tyre; powerful king, who cut through the palisade of the

تدعى أسرة (منسه/ منسّى)، وهي من أسباط بني إسرائيل، وأن الآشوريين سعوا من خلال حملات عسكرية إلى إخضاعهم. لكنهم فرّوا إلى جبال تعز (مقاطعة عزير).

كل ما بقي من أسماء في قائمة ملوك (يهوذا)، أي الحكام/ الكهنة (الأقيال) في مملكة حمير، هم أبناء، وأبناء الأبناء الذين تعاقبوا على الحكم والكهانة (أسرة حزقيا، ثم أسرة ابنه منسى). فماذا يعني كل ذلك؟ لو أننا طبقنا نظام (البكر السبئي *bakr sb^n*-) على هذه الواقعة، لوجدنا تسلسلاً منُظماً يتولى فيه الابن البكر، الحكم/ الكهانة بعد وفاة والده.

بيد أن هذه السلسلة ستنقطع مع صعود حاكم/ كاهن، هو الأخير في قائمة ملوك يهوذا (حمير) يدعى جدليا بن شافان، وهذا كاهن عميل نصّبه الآشوريون، وأدّى تنصيبه إلى نشوب حرب أهلية طويلة (أفردتُ له كتاباً خاصاً: إسماعيل: القبيلة المطرودة)[١٨٣]. وقبل أن أختم هذا الفصل، أريد أن أشير إلى أن الآية القرآنية الخاصة بسليمان، تؤكد أنه (أعطي الملك والحكمة)[١٨٤]، أي ورث الحكم/ والكهانة[١٨٥] عن أبيه، وهي تدعم فكرة أن الإسرائيليين القدماء اعتمدوا نظام (البكر السبئي). ولما كان سليمان هو الابن البكر لداود، فقد أصبح وريثه. وهذا أمر مثير بالفعل، فلماذا ولأي غرض ربط القرآن بين الحكم والكهانة، وهما أمران لا وجود لأيّ دليل على أنهما كانا نظام الحكم في الجزيرة العربية (الشمال الحجازي) أو فلسطين، بينما نجده في اليمن القديم؟

---

(١٨٣) **المجلد الثاني**، الكتاب الرابع.

(١٨٤) **(فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ) وَكُنَّا فَاعِلِينَ/ سورة الأنبياء.**

(١٨٥) **كان سليمان حاكماً ونبيّاً، المعجزة الكبرى القرآن**، المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة المتوفى: ١٣٩٤هـ، الناشر: دار الفكر العربي.

الفصل الرابع

سأعود إلى مزيد من التفاصيل لرسم خريطة نظرية توضّح أوجه الصراع الديني وقواه في العصر السبئي – الحميري (نهايات الدور الأول). من المُلاحظ أن نصوص التوراة لا تشير أبداً، ولا بأي صورة من الصورة، إلى وجود جماعة تدعى السامريين، كما في القرآن[1]، وهي لا تذكر، بأيّ صورة من الصور المحتملة والمتوقعة، إلى أنهم من سكان مقاطعة السامرة (شمير)، كذلك لا تستخدم أبداً تعبير السامري للإشارة إلى أيّ شخصية توراتية، بينما ذكره القرآن في صورة دقيقة (السامري). كذلك لا تسجل التوراة البتّة أي وقائع يمكن أن يُفهم منها أن سكان السامرة هم جماعة صغيرة، أو أنهم أصحاب عقيدة مختلفة، أو أصحاب ديانة مخالفة للشرعة اليهودية. وفضلاً عن ذلك كله، تصمت عن ذكر أي شيء يتعلق بوجود توراة أخرى لديهم تدعى التوراة السامرية[2]! ولكن يُفهم من جملة وقائع أخرى خارج النصّ التوراتي، قد تبدو أقل أهمية، أن السامريين المعاصرين في نابلس شمال الضفة الغربية، وعددهم لا يتجاوز ـ٤٠٠ شخص، قد يكونون أحفاد سامريين قدماء، وأنهم جماعة دينية صغيرة، قد تكون عاشت بالفعل في جبل شمير. لكن من المرجّح أنها الجماعة ذاتها التي تزعم انتسابها إلى السامريين في مأرب (محافظة مأرب ، مديرية جبل مراد، زلة جبل مراد، قرية الموجاه، محلة ذراع **السامري**).

(١) ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾، سورة طه.

(٢) النصّ الكامل للتوراة السامرية باللغة العربية، ترجمة الكاهن أبو الحسن إسحق الصوري، نشرها د. أحمد حجازي السقا، القاهرة/ دار الأنصار ٢٠٠٢.

وحتى اليوم توجد قرية في صعدة تدعى **سامرة**: محافظة صعدة، مديرية الصفراء، عزلة نشور، قرية آل النمر، محلة **آل سامرة** (أي السمرة). والسامريون القدماء، سبئيون من أتباع الديانة الإسرائيلية الأولى (إسرائيليون في العقيدة)، وكانت عندهم توراة أخرى مؤلفة من خمسة أسفار فقط، هي برأيهم أسفار موسى الشرعية (القانونية).

ما أهمية البحث عن هذا الجانب الغامض من التاريخ الإسرائيلي؟ في الواقع، تنبع أهميته من حقيقة أن الصراع الديني الذي صوّرته التوراة في أسفارها حول ما يعرف بـ(عجل الخطيئة)، لم يكن وليد حقبة انقسام المملكة الموحّدة كما توحي بذلك التفسيرات اللاهوتية، بل نتاج صراعات قديمة، تعود بجذورها إلى عصر الممالك التي ظهرت في حضرموت والجوف ومأرب، ولكنها تبزغ في نصوص التوراة، مثل سبيكة صلبة واحدة مؤلفة من تدرّج لونيّ، يمكن كلَّ مشاهد أن يرى فيها درجة الخلاف وحدّته وتصاعده في كل حقبة. إن لغز وجود جماعة تدعى (السامريين) صمتت عن ذكرها أسفار التوراة، بينما ذكرها القرآن، سيظل دون حلّ جذري، إلا بالعودة إلى تاريخ هذه الممالك، ورؤية التباينات الدينية التي ظهرت بين الجماعات القبلية. ومع أن هذه القبائل، كما أشرنا مراراً، تنتسب إلى (أب أعلى) هو عابر، وهو نفسه (هود) وأنهم جميعاً اعتبروا أنفسهم (يهوداً)، أي نسبة إلى أب أعلى، إلا أن الصراع حول الإله وشكل تجسيده هو الذي أظهر التباينات العقائدية وحوّلها إلى (نزاع ديني) حول الأرض. سأحلّل هذه المادة من زاوية مختلفة، وذلك بالعودة إلى أصل الخلاف وجذره. وكنتُ قد لمّحتُ مراراً في هذا الكتاب إلى أن الأب الأعلى عابر هو نفسه هود، لكن يتعيّن عليّ الآن تقديم توضيحات أكثر تفصيلاً بهذا الصدد، لأجل أن يستوعب القرّاء مغزى هذا التشابك الدلالي بين الاسمين.

لقد اجتازت (عبرت) بعض قبائل الجنوب الحميري التي تنتمي إلى الأب الأعلى هود، الضفة الأخرى من وادي ها/ يردن؛ وهو شق/ صدع أرضي هائل يقسم اليمن إلى شرق وغرب، ويدعى في التوراة (وادي مور)[٣]، أو ما سيُعرَف تالياً باسم ها/ يردن[٤] (الأردن مجازاً).

---

(٣) وادي مور، انظر سفر التكوين.

(٤) ما يسميه الهمداني وادي (اليردم/ الميم والنون تتبادلان الوظيفة) كما يدعى اليوم وادي الأجعود.

وكما نعلم من نصوص التوراة، فقد توزعت القبائل شرق الوادي وغربه حين عبرت بعض بطون/ أسباط هود من الجنوب. لذا، أصبح هؤلاء يعرفون منذ الآن باسم (عابر)، لأنهم عبروا الوادي، ولكنهم ينتمون إلى الأب الأعلى هود. وهكذا، أصبح هو نفسه عابر. لقد وقع الحادث التاريخي/ الأسطوري أي العبور، خلال عصر سابق، يضرب بجذوره عميقاً في الزمن الأسطوري الذي لا نملك عنه أي ملفات، لكن هذه البطون التي عادت وعبرت اليردن/ وادي مور، مهاجرة من أرض الجدب في الجنوب إلى الأراضي الخصبة في الشمال السبئي حصلت في عصر يشوع (وهو برأيي اسم ديني لكرب إيل وتر ٧٢٣ ق.م) على أراضٍ خصبة، وفقط حين وزّع يشوع (كرب إيل وتر) الأراضي شرق النهر وغربه[٥]، بعد أن حطم مملكتي أوسان وقتبان (أرض كنعان). وهكذا حصل سبط يهوذا (حمير) المهاجر شمالاً على أراضٍ له عند حدود/ تخوم الشمال. وبالطبع، وحسب نصّ يشوع، فقد حصلت (بطون) من يهوذا على هذه الأراضي. ولأن أتباع (أبناء) هود الآخرين، أي الأسباط التي مكثت في أرضها ولم تعبر الوادي ولم تهاجر شمالاً، فقد ظلوا يعرفون باسمهم القديم (هود)، بينما اندمج العابرون من هذا السبط مع (أبناء عابر).

ولم يكن ذلك ليعني أي شيء داخل شبكة القرابات، فهم في خاتمة المطاف ينتسبون إلى الأب الأعلى نفسه. ورد اسم (هود) أباً أعلى للجماعات السبئية/ الحميرية في النقوش المتأخرة، منها نقش كتبه (قيل من أقيال قبيلة **ذي يزن**)[٦] بعرف باسم شرح ء يل ذي يزن – شرح إيل ذي يزن (الأذن) في نقش *Rykcmans 515*، وشخص آخر اسمه (معويت بن ولعت – **معاوية بن والعة)**، وقد ختم النص، بعبارة: **(رب هود** برحمنن)، أي: **(بالرحمن: رب يهود)**[٧].

وهنا نص النقش الذي أشار إليه جواد علي، لكن من دون أن ينشره، وقد تمكنت من الحصول عليه بمساعدة ثمينة من مساعدي الباحث الفلسطيني صفوت صافي:

(٥) انظر سفر يشوع.

(٦) ومن هذه الجماعة الجنوبية سيظهر البطل الأسطوري سيف بن ذي يزن.

(٧) جواد علي: الفصل الحادي والثلاثون: سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت.

النص العربي:

(الترجمة عن الإنكليزية مع مراجعة للنص السبئي بسبب الأخطاء الفظيعة في فهم النقش)

١: **(معويت بن)** معاوية بن

٢: ولعت نعمة (نعمة)

٣: ملك مقت (المقة) شرح إيل

٤: ذي يزن:

٥: رب هود (الرحمن)

text:

1 Mʿwyt |

2 bn Wlʿt Nʿ[mt] bn [Ml]—

3 km mqtt S²rḥ)ʾ)—

4 l ḏ-Yzʾn

5 rb-Hwd b-Rḥmnn



نقش (هود)

في هذا النقش نلاحظ أن الأب الأعلى **هود**، يعود بقوة **كإله رحمن** (الإله الرحيم)، وهو إله بديل من الإله **يهوه اليهودي**، الغضوب (البركاني) أو لنقل إنه إله موازٍ (معادل موضوعي) له. إن السؤال الجوهري في نطاق هذا التحليل، يمكن أن يطرح على النحو الآتي: هل كان **هود** الأب الأعلى، معبوداً من معبودات الإسرائيليين واليهود في **حضرموت وسبأ وحمير**، والممالك الجنوبية الأخرى مثل قتبان وأوسان؟ أم أنه كان إلهاً/ معبوداً (أباً أعلى) للحميريين وحدهم؟ ولأن هود هو نفسه (عابر) وسائر هذه الممالك والجماعات اعتبرت نفسها (عبرانية-عبرانيون) بالانتساب، فهذا يعني أن (اليهودية القديمة) وفقط، كانتساب إلى الأب وليس بوصفها ديناً، ظهرت في حضرموت منذ ١٥٠٠ ق.م، واستمرت مع خضوع حضرموت وضمّها إلى مملكة معين، ثم مع ضمّها إلى سبأ وحمير، وأنها لم تفرد للإله (يهوه) مكانة استثنائية، ولم تتمكن من فرضه كإله/ معبود وهي تقبلت أن يتشارك مع معبودات وآلهة آخرين، الطقوس الشعائر والعبادات الدينية. قد يفسّر لنا هذا الجانب من تطور نظام العبادات الدينية في ممالك الجوف وحضرموت وقتبان وسبأ وحمير، السبب الحقيقي لوجود (الوثنية) داخل العائلة اليهودية الممتدّة *The extended Jewish family* . إن معالجة هذا الجانب الدقيق من المسألة، يتطلب العودة إلى الجذور، أي إلى اللحظة التي حدث فيها الانقلاب الديني. كانت العائلة اليهودية الممتدة في كامل تراب الجنوب الحميري (من عدن حتى حضرموت) أكثر تساهلاً حيال الوثنيات من حولها، وذلك أمر ناجم بكل تأكيد عن حقيقة أن الانتساب إلى الأب هود، هو القرابة الأكثر قوة وصلابة من أي قرابة دينية أخرى. لكن ماذا عن الشمال؟ من بين الآلهة الشمالية التي أثارت الكثير من التساؤلات، سيكون أمامنا اسم الإله السبئي (هوبس – أبيس)[٨]، وهو إله ثور في صورة (**ابن بكر**) . ما يثير أسئلة أكثر، أن هذا الإله اتخذ صورة رمزية كإله عجل (أي ابن بكر/ بقر בֶּן-בָּקָר) وكانت معابده ضمن معابد المقه وعشتار وذت حميم (الشمس). وهذا يؤكد أن نظام (الابن البكر) الذي يتولى الكهانة والحكم عند السبئيين في الشمال، كان نظاماً شاملاً ارتبط عضوياً بالدورة الزراعية. فمن الذي أدخل عبادة الإله هوبس/ العجل الابن البكر على

(٨) **طبقاً للنقوش الآشورية التي ذكرت اسم الإله هوبس في صورة (أوبيس) بالتلازم مع اسم المخا/ المقه، ومن المحتمل أنهما ظهرا بشكل متزامن في حدود ٨٥٠-٨٠٠ ق.م.**

العقيدة السبئية – الإسرائيلية؟ أريد هنا الإشارة سريعاً إلى أن أسفار التوراة تتحدث باستمرار عن طقس التضحية، بوصفه طقساً يتطلب تقديم (ثور بن بقر פַּר בֶּן-בָּקָר[٩] فر/ بن/ بكر)، وهو ما يعني أن طقوس تقديم القربان، كانت تستلزم تقديم (الابن البكر) للذبح. وهذا هو بالضبط مغزى تقديم إبراهيم لإسحق كذبيحة للرّب. إنه رمزياً (ثور بن بقر/ בֶּן-בָּקָר) أي إله عجل. إن السؤال الافتراضي الشديد الاضطراب: «ولماذا عبده الإسرائيليون في صورة عجل ذهبي؟» قد يستدعي فهماً أعمق لفكرة وجود أضحية هو ثور بن بقر، كما في أسفار التوراة!

نعلم من قصص التوراة أن بني إسرائيل عبدوا العجل، عندما حدثت قطيعة مؤقتة مع شريعة موسى، قادتها جماعة دينية تصمت التوراة عن ذكرها، ويسميها القرآن (السامريين)، وهؤلاء استغلوا غياب موسى للتعبّد في الجبل، ليفرضوا على بني إسرائيل عبادة العجل. لكن لماذا صمتت التوراة عن ذكرهم، بينما تولى القرآن شرح القصة بكل تفاصيلها؟ إن سورة الدخان في القرآن تتضمن إيحاءات صريحة إلى أن بني إسرائيل كانوا في اليمن[١٠]! فهي تنصّ على أن آباء بني إسرائيل ليسوا بأفضل من آباء (قوم تبّع)، أي سبأ، وأن الله لن يعيدهم إلى الحياة ثانية كما يتضرّعون ويطلبون! فلماذا ربط القرآن بين بني إسرائيل وسبأ (قوم تبّع اليمن)؟ يبدو أن الخلاف بين الطرفين الإسرائيلي والسامري، دار حول تزايد نفوذ القتبانيين الجنوبيين (بني عمون) ثم انفجر خلال الصراع على إقليم (شامير/ السامرة)، وذلك عندما وقّعوا معاهدات تجارية تسمح لمملكة قتبان بأن تهيمن على تجارة المنطقة (كما في نقش *RES4337B Q186B; CSAI I, 205B*). وهذه الاتفاقية (المعاهدة) وضعت أسس هذا النفوذ. كان الخلاف دينياً في محتواه الحقيقي، لكنه سرعان ما أصبح جزءاً من صراع أعمق حول النفوذ والتوسّع في الأرض والهيمنة على التجارة. وهو تجلّى في المسألة الآتية: بينما تخيّل كهنة الديانة الإسرائيلية – الموسويّة في الشمال، إلههم في صورة إله بركانيّ غضوب يدعى (يهوه)، فقد تخيّله السامريون في صورة عجل ذهبي (هوبس – أبيس). أي تخيّلوه في صورة (ابن بكر/ عجل)

(٩) ثور بن بقر: سفر اللاويين ٩: ٢.

(١٠) سورة الدخان: ٣٦: فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ، وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ.

هو ابن للإله الثور. قد يعني هذا على نحوٍ ما، أنهم كانوا يؤمنون بالإله (العجل) بوصفه صورة محوّرة من الثور السبئي.

يبيّن تاريخ (الاتحاد السبئي) بعد السيطرة على شمير وعودتها إلى سيادة السبئيين الشماليين، وطرد القتبانيين الجنوبيين منها، أن السبئيين ضمّوا الإله هوبس إلى بانثيون الآلهة اليمنية، ولذا ازدهرت طقوس تقديم النذور له، وسُجِّل اسمه في النقوش المسُندية إلى جوار الآلهة الأخرى. وكل هذا يعني في خاتمة المطاف أن السامريين في القرآن كانوا فرقة دينية ضمن الجماعة الإسرائيلية، وقد اختلفت معها حول شكل تجسيد الإله. ومع ذلك، تسجل التوراة الكثير من الوقائع الخاصة بالخلاف حول عبادة هذا الإله. فقد ظهرت عقيدة (ثور الخطيئة) مع تعاظم واستمرار طقوس تقديم الثيران كذبيحة مقدّسة للإله المقه. وإلى هذا الأمر تشير النقوش اليمنية – السبئية القديمة، فهي تؤكد انتشار عبادته وترسمه النقوش في هذه الصورة (هوبس) على نطاق واسع خلال حقبة مكاربة سبأ. وكنا قد رأينا في هذه الحقبة أن اختيار الكهنة كان يجري على قاعدة (البكر السبئي *bakr sb^n-*)، وهذا يقابله في التوراة طقس تقديم (الثور البكر– بن بقر בֶּן-בָּקָר سفر الخروج ٢٩: ١ وأسفار أخرى)[١١]:

«وَهذَا مَا تَصْنَعُهُ لَهُمْ لِتَقْدِيسِهِمْ لِيَكْهَنُوا لِي: **خُذْ ثَوْرًا وَاحِدًا ابْنَ بَكرٍ**، وَكَبْشَيْنِ صَحِيحَيْنِ، كذبيحة طقوسية. *וְזֶה הַדָּבָר אֲשֶׁר-תַּעֲשֶׂה לָהֶם, לְקַדֵּשׁ אֹתָם--לְכַהֵן לִי לְקַח פַּר אֶחָד בֶּן-בָּקָר , וְאֵילִם שְׁנַיִם—תְּמִימִם*

من هذا المنظور سيبدو السامريون أكثر قرباً من الناحية الدينية، لتصورات السبئيين عن شكل نظام توارث (الحكم/ الكهانة) حيث يخلف الابن البكر أباه، لكنهم اختلفوا معهم حول أشكال تجسد الإله، وهم لهذا السبب دخلوا في نزاع مع (الفاتيكان الإسرائيلي) الصغير ضمن الاتحاد السبئي، وفي الآن ذاته مع الحميريين الجنوبيين من سبط يهوذا. لقد رأوا الإله في صورة عجل، وليس بركاناً متفجّراً يطلق غضبه ويدعى يهوه/ أي هو– اسم الإشارة إلى

(١١) سفر اللاويين ٩: ٢: وَقَالَ لِهَارُونَ: «خُذْ لَكَ عِجْلًا ابْنَ بَقَرٍ لِذَبِيحَةِ خَطِيَّةٍ، وَكَبْشًا لِمُحْرَقَةٍ صَحِيحَيْنِ، وَقَدِّمْهُمَا أَمَامَ الرَّبِّ.

الإله الأعظم الذي لا يجوز أن ينطق اسمه الحقيقي، كذلك فإنّه ليس صورة أخرى محوّرة من الإله (المقه) الذي لا يتجسد في أي شكل لأنه إله العقل/ المخا. رمزياً، كان الخلاف الديني يدور حول المحور القديم نفسه للخلاف منذ الخليقة: الخصب والعقم (الجدب)، الجماد والحيّ. إنه في خاتمة المطاف صراع مرير حول تصوّر الرّب (أي رؤيته): هل هو (عقل) يسكن جسد الإنسان، أم (ثور/ يرمز إلى الخصب والفلاحة والنسل)، أم هو (إله بركانيّ غضوب متفجر) بسبب خطايا البشر؟ إن الناظر إلى جبال عدن الجرانيتية السوداء القاسية والبركانية، كما فعلتُ طوال إقامتي هناك، يعرف معنى تجسّد الإله (يهوه) البركاني بالنسبة إلى الحميريين. وما يثير استغرابي الشخصي، أن علماء الآثار الذين عاينوا المعابد والنقوش الخاصة بالإله (هوبس) في اليمن، لم يلاحظوا علاقته بالإله العجل المصري (**أبيس**/ هوبيس) وبالقصة التوراتية عن (عجل الخطيئة)[١٢]، عندما صنع بنو إسرائيل عجلاً مسبوكاً وسجدوا له. وهذا الأمر حيويّ للغاية، لأنه يسلط الضوء على طبيعة النزاع بين هذه الفرقة الإسرائيلية – السبئية وبني إسرائيل. فلماذا ولأي سبب خضع الإسرائيليون في وقتٍ ما من عصر موسى لعبادة الإله العجل؟ ألا يؤكد ذلك أن صراعاً دينياً نشب بين فرقتين داخل الاتحاد السبئي الشمالي حول شكل تجسيد الإله؟ من المنظور الفلسفي – الديني (اللاهوتي) التاريخي، شكَّل الصراع حول شكل تجسيد الإله جوهر كل خلاف ديني، ذلك أن الكهنة تخيّلوا هذا التجسّد بأشكالٍ متنوعة، غالباً ما كانت تواجه بالاعتراض وعدم القبول. ولعل الصراع الديني في المسيحية المبكرة حول إلوهيّة مريم، وما إذا كانت أم المسيح (ربّاً/ معبوداً) مثل ابنها الابن/ الرّب، بما أن أم الرب هي ربّة، كان في جوهره أحد أشكال هذا النزاع الدائر حول تجسيد الإله في صورته الأمومية، أي إن مريم اعتُبرت بصورة ما من الصور إلهة أمّ، وهذا ما مهّد لاهوتياً لرؤيتها بوصفها (ربّة)، لأن أمّ الرّب هي تجسيد للإلهة (الربّة).

(١٢) سفر العدد ١٥: ٢٤ فَإِنْ عُمِلَ خُفْيَةً عَنْ أَعْيُنِ الْجَمَاعَةِ سَهْوًا، يَعْمَلُ كُلُّ الْجَمَاعَةِ ثَوْرًا وَاحِدًا ابْنَ بَقَرٍ مُحْرَقَةً لِرَائِحَةِ سَرُورٍ لِلرَّبِّ، مَعَ تَقْدِمَتِهِ وَسَكِيبِهِ كَالْعَادَةِ، وَتَيْسًا وَاحِدًا مِنَ الْمَعْزِ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ. הָדֵעָה יֵניֵעֵמ םִא ,הָיָהְו הָתְשֶׂעֶנ ,הָגָגְשִׁל וּשָׂעְו הָדֵעָה-לָכ רַפּ רָקָב-ןֶב דָחֶא הָלֹעְל ַחיֵרְל ַחֹחיִנ ,הָוהיַל וֹתָחְנִמוּ וֹכְּסִנְו טָפְּשִׁמַּכ; תָטַּחְל ,דָחֶא םיִזִּע-ריִעְשׂוּ.

هذا النقاش المسيحي المتأخر، هو رجع صدى قديم لنقاش صاخب دار ذات يوم بعيد داخل اليهودية وفي قلب بني إسرائيل، بين السبئيين والجماعات القبلية الأخرى، وفقط حين دخلت عبادة (الإله هوبس) ضمن البانثيون السبئي إلى جانب العبادة الكوكبية. لقد دار هذا السجال حول صورة الرّب، ومنذ وقت مبكر داخل اليهودية نفسها وهل هو في صورة (جماد) ليس له صلة بالشكل البشري، أي (بركان) غضوب، عاصف، ومدمّر، أم هو يتجسّد في صورة مخلوق ذكوري يرمز إلى الخصب (وفي أحد تجلياته عجل)؟

هذا هو الجوهر الفقهي للصراع بين الإسرائيليين والسامريين. في الواقع، لم يكن السامريون يؤمنون بإله (بركاني) غضوب كما هو الحال عند الجنوبيين الحميريين، ويرون أن الإله رحيم ويرمز إلى الخصب (إنه ثور بن بقر، أي العجل - هوبس). ولم يكونوا يؤمنون كذلك، بأن الإله لا تجسيد له (لأنه إله عقل/ مخا). وفي هذا النطاق من المسألة المثارة، يشير نقش كرب إيل وتر، المعروف باسم نقش النصر[١٣] *RES:3945 = Gl : 1000* الذي يسجل فيه انتصاراته العديدة في السطرين رقم (١-٢) إلى ما يأتي: إن الآلهة أوحت إلى (كرب إيل وتر بن ذمر علي) مكرب سبأ، بأنه سوف يبني معابد الإله المقه، وأنه سوف يصبح ملكاً على **سبأ**، فقط عندما يوحّد الإله المقه الشعب كله؛ ثم يذكر في النقش، أنه قدّم القرابين إلى عثر وهوبس، كما يتحدث عن تجديده لرابطة التحالف القبلي - العشائري (**م ع ش ر ت - أي تحالف عشائر، قبائل اليمن، وهذا هو التحالف السبئي**) الذي قادته سبأ، وليكونوا يداً واحدة (**ك ا ح د** - مثل واحد/ يد واحدة). ومن هذا النقش نفهم أن الملك كان يرغب بقوة في إنشاء التحالف السبئي - الحميري، الشمالي - الجنوبي، باعتباره أمراً إلهياً، وأنه سيصبح ملكاً فقط، حين يوحّد الشعب وأن عليه في سبيل تحقيق ذلك، أن يقدّم النذور للإله العجل (هوبس). وفي ختام هذا السطر من النقش، يشكر كرب إيل وتر الآلهة التي جادت على سبأ بالأمطار، ويصف الأعمال الزراعية التي نفّذها. فهل دون معنى أن التوراة تتحدث عن (عجل الخطيئة) بينما تتحدث النقوش السبئية عن عبادة الإله العجل (هوبس). إن تاريخ المملكة الإسرائيلية الموحّدة، الفعلي يبدأ من هذه اللحظة في التاريخ السبئي، وليس قبل

(١٣) نقش النصر، مصدر مذكور.

ذلك (أي يبدأ منذ عام ٧٢٠ ق.م). سأشير عرضيّاً هنا وباختصار، إلى أن معنى الاسم وتر (كرب وتر) ينصرف إلى (الوثر - الإثري، من كلمة وثرن أي الزعيم/ الكاهن الأعلى)[١٤].

ولذلك ارتبطت الكلمة بمصطلح سبئي فريد في نوعه (وثرن/ بمعنى محفدن) أي كاهن/ حاكم (محفدن: رئيس، رئاسة، مركز أعلى أساس البناء). والمحفد، هو بيت الزعامة باللغة الحميرية. ومن هذا الجذر جاءت في التقاليد الإسلامية المتأخرة ما يدعى (صلاة الوتر) عند المسلمين، أي الصلاة الأساس/ الكبرى التي تؤدى في دار الرئاسة (المسجد النبويّ). ما يؤكده هذا النقش الذي اكتشفه ريكمنس عالم الآثار البلجيكي *G.Ryckmans*، أن مملكة سبأ كانت تعتبر الإله العجل (هوبس - أبيس) بمنزلة الإله المقه. لكن ما هو مثير حقاً، أن هوبس يظهر في نقوش سبئية كثيرة منها نقوش *Ryckmans –HOFNER.M* في صورة مؤنثة (بعلت)[١٥]، وذلك ما يدعم بقوة فكرة أن الإسرائيليين عبدوا الإلهة (البقرة/ أي العجل في صورته الأنثوية: عجلة). وما يساند هذا التصوّر أن القرآن يربط بين بني إسرائيل وعبادة البقرة في سورة (البقرة)[١٦]. والمدهش بالنسبة إليّ شخصياً، أنني اكتشفت، خلال قراءة معمَّقة لنقوش سنحاريب، أنه سجل اسم الإله هوبس (أبيس *Opis*) في حملته على معبده في مأرب. هنا مقتطف من مسلة سنحاريب[١٧] (سجلات كتبت بعد الحملة السادسة: نقش الثور من القصر في نينوى):

60. Sidonian and Cyprian[١٨] *sailors, captives of my hand, I ordered*

والصيدونيين، والبحارة **الصبريون**[١٩]، أسرى يديّ. أمرتهم

---

(١٤) في سفر الخروج: كاهن يثرون (أي الحاكم/ الكاهن) نص سفر الخروج.

(١٥) مطهّر علي الأرياني: تاريخ اليمن، نقوش وتعليقات، مركز الدراسات والبحوث اليمنية - صنعاء ١٩٩٠.

(١٦) سورة البقرة: ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ (٧٠) قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ﴾. انظر الهامش التالي.

(17) V. RECORDS WRITTEN AFTER THE SIXTH CAMPAIGN
a) BULL INSCRIPTION FROM THE PALACE AT NINEVEH

(١٨) والصحيح أن الاسم يشير إلى سكان جبل صبر غالباً ما تترجم إلى قبرص، *Cyprian*: وبذلك تصبح الجغرافية خيالية.

(١٩) الصبريون: نسبة إلى مكان يُدعى (صبر): محافظة تعز، مديرية صبر (وتدعى اليوم صبر الموادم).

61. (to descend) the Tigris with them and come to land at the wharves (?) at ***Opis.***

أن ينزلوا (**تقلة**)[٢٠] معهم ويأتوا إلى الأرض في الأرصفة (؟) في **أوبس**

62. ***From Opis*** *(where) they drew them up on land,*

ومن **أوبس**، حيث سحبوهم على الأرض،

70. kept to the dry land at their side. I had (them) proceed to Bab-salimeti.

بينما مكثت على الأرض اليابسة عند **بيت سلمة- سلمه**

كان استيلاء سنحاريب على معبد الإله هوبس (***Opis***)، جزءاً من استراتيجية، لطالما اتبعها الآشوريون، وتقوم على أساس (تدمير) المعابد، والاستيلاء على تماثيل (الآلهة) وتجريد القبائل من ممتلكاتهم (الدينية). وثمة مشاهد كثيرة في النقوش واللوحات الآشورية تصوّر معاناة القبائل التي سُلبت آلهتها، وبعضها حين جرت إعادتها خلال فترات الهدنة، أصيبت بتلف شديد. ومن غير شك، فإن الخلافات الدينية حول عبادة (هوبس/ أوبيس) كانت شديدة بين الإسرائيليين واليهود؛ إذ لا توجد لدينا أي إشارة توراتية لعبادة هوبس عند (سبط يهوذا/ الحميريين الجنوبيين) بينما تمتلئ النقوش النذورية السبئية بالدعاء لهوبس. وهذا برأيي يعكس بقوة حقيقة وجود خلاف ديني شمالي/ جنوبي. ومع هذا، يمكننا رؤية الكثير من المظاهر على قوة هذا الإله وتأثيره ونفوذه ، وذلك ما نجد صداه في القرآن[٢١] (سورة البقرة التي يقدمها بنو إسرائيل كأضحية). هذا يعني أن التقدمة الطقوسية عند بني إسرائيل كما تصوّرها القرآن، كانت (بقرة) وليست ثوراً أو عجلاً (ثور بن بقر أي عجل)[٢٢] كما في

(٢٠) تقلة في الترجمة الإنكليزية أصبحت *Tigris* للإيحاء أن المقصود بها نهر دجلة العراقي، بينما هي في النص الأصلي (تقلت/ تقلة).

(٢١) سورة البقرة: ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ (٧٠) قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ (٧١)﴾: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ٢٠٠٠م.

(٢٢) ثور بن بقر (العجل). انظر سفر اللاويين.

التوراة. إن القرآن يتحدث عن بقرة لا عيب فيها، هي التي يجب أن تقدّم كذبيحة طقوسية، بينما تتحدث التوراة عن (عجل بن بقر/ بكر לְקַח פַּר אֶחָד בֶּן-בָּקָר خذ ثوراً بن بقر/ ثوراً بن بكر) شرط أن تكون صحيحة، أي ذبيحة معافاة لا مرض فيها. لقد ربط القرآن بين العجل الذي عبده الإسرائيليون، والبقرة الطقوسية التي يتعيّن عليهم تقديمها تكفيراً عن الخطيئة. وهذا هو بالضبط التجسيد الرمزي الديني للإله السبئي هوبس.

من شأن هذا التصوّر أن يوضّح لنا مغزى وجود جماعة سامرية متعبّدة للإله العجل، ضمن الجماعات الإسرائيلية التي تتعبّد للإله يهوه. ويبدو أن الخلاف تصاعد بين هؤلاء والموسويين الذين كانوا يرفضون مزاعم الكهنة اللاويّين عن استمرار النبوة بعد موسى، بعد الخروج ثم بعد موت موسى؛ ولذا امتنع السامريون عن قبول أي نبيّ من الأنبياء الكهنة. هذا ما يفسر لنا سرّ صمت التوراة عن ذكر أي شئ عن هذه الجماعة. لقد تعاقب الكهنة/ الحكام على لعب دور الأنبياء في بني إسرائيل، وكان امتناع السامريين عن تأييد أو دعم دورهم كأنبياء، عقبة حقيقية أمام سلطة هؤلاء، وهم وجدوا فيهم كجماعة احتجاج، مصدر تهديد دائم لدورهم، بل ونظروا إليهم كجماعة خارجة عن (الملّة والعقيدة). ونجد في النص القرآني - في سرده لقصة الخروج - ما يؤكد وجودها، ويتّضح من نصّ سورة (طه) في القرآن أنهم كانوا يتمتعون بمكانة خاصة عند سائر الجماعات، بوصفهم جماعة دينية معارضة للكهنة، وبعض أفرادها يتمتع بقدرات مذهلة على تغيير معتقدات الآخرين بأمر إلهي، وذلك واضح من سياق السورة القرآنية. فعندما صعد موسى الجبل، وظل هناك أربعين يوماً لمناجاة ربّه، ظهر السامري فجأة، وصنع عجلاً من ذهب (وفي النص التوراتي عجل ذهبي: *עגל הזהב*) وغيّر شريعة موسى، وأحلّ محلها عبادة العجل. وكذلك نجد في القرآن إشارات صريحة وواضحة تؤكد أن السامريين تلاعبوا ببني إسرائيل وغيّروا معتقداتهم[٢٣]. قد يكون منطوق الآية القرآنية غامضاً وملتبساً بصورة مأسوية وعسيراً على الفهم إلى النهاية، لكن الآية التالية[٢٤] من السورة نفسها، ستبدو أكثر عسراً على فهم العامّة

(٢٣) ﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ﴾ سورة طه: الآية ٨٨.

(٢٤) فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ - سورة طه.

من الناس، ومع ذلك يمكن الافتراض أن جوهرهما واضح وصريح وبما يكفي ليُفهم منه أن السامري كان من أتباع عقيدة الإله العجل. هذه الخطيئة التي ارتكبتها الجماعة الإسرائيلية المهاجرة مع موسى من مصريم، هي التي تعرف في الديانة اليهودية بـ(عجل الخطيئة) חטא העגל. وذلك حين عاد موسى ووجد أن شعب بني إسرائيل صار يتعبّد للإله العجل بدلاً من يهوه، فغضب غضباً شديداً وراح يؤنّب هارون.

لكنه - كما في السورة القرآنية - ما إن شاهد السامري حتى خاطبه بلطف وبنوع من الحذر وحتى التبجيل: قال فما خطبك يا سامري[٢٥]. دون أدنى شك، تبدو هذه الآية (القرآنية) أكثر عسراً وغموضاً حتى على المسلمين من الآية التوراتية، فلماذا تساهل موسى مع السامري الذي عيّر/ حرّف شريعته؟ ومع ذلك، فهي قد تفسر لنا الكثير من الجوانب الخفيّة في عقيدة السامريين القدماء، وتكشف في الآن ذاته عن أسرار الصراع بين الإله العجل والإله يهوه، ثم بين مملكتي الشمال والجنوب، إسرائيل ويهوذا (الإسرائيليون واليهود). لقد سردت التوراة وقائع هذا الصراع في سفر الملوك، كاستطراد في صراع ديني قديم بدأ في عصر الشريعة الموسوية، حين تدخل هؤلاء وفرضوا عبادة العجل. ومن المحتمل أن البواعث والعوامل الكبرى في انقسام المملكة الإسرائيلية القديمة، كانت ذات طابع ديني يتصل بالشرعة الموسوية، ولم تكن محصورة في الخلاف على الأرض والتجارة.

يمثل الإله هوبس تجسيداً للإله الثور (الثور الابن)، بينما يمثل الإله المقه تجسيداً شديد الرمزية لإله العقل، والسبئيون في نطاق عبادتهم الخاصة كانوا يعتبرون أنفسهم (أبناء المقه)، وهما معاً، أي هوبس والمقه، يؤلفان نموذجاً مثالياً للصراع بين القوة والعقل. ولهذا، وكما

---

(٢٥) قال موسى للسامري: {فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ} [طه: ٩٥] أي: ما شأنك الذي دعاك إلى ما صنعت. {قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ} [طه: ٩٦] أي: علمت ما لم تعلموا، وعرفت ما لم تعرفوا، فقال له موسى: وما الذي أبصرت دون بني إسرائيل. **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي المتوفى عام ٤٦٨هـ، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس. قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحيّ الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٩٩٤م.

اقترح ريكمنس، أصبح (هوبس) بمنزلة (المقه). أي إن القوة كانت تضاهي العقل[٢٦]. وقد يكون هذا التمايز هو الأساس القديم لظهور شخصيتي الملاكين السماويين: جبرائيل (جبر/ القوة) وميخائيل (مخ/ إيل). في هذا السياق يشير سفر الملوك ١ إلى قوة عبادة الإله الثور/ العجل (هوبس – أبيس) في الآية الآتية: سفر الملوك: ١:٢٢:

وعمل **صدقيا بن كنعنة** لنفسه **قرني حديد** وقال هكذا، قال الرب بهذه تنطح الآراميين حتى يفنوا. *ויעש לו צדקיה בן כנענה קרני ברזל ויאמר כה אמר יהוה באלה תנגח את ארם עד כלתם*

لنلاحظ هنا، أن اسم هذا الكاهن– الملك هو صدقيا بن كنعن – كنعنه (كنعان). وهذا يبرهن مرة أخرى على زيف مصطلح (الكنعانيين) واعتباطيته حين ألصق بالفلسطينيين زوراً وبهتاناً، ويبرهن أيضاً أنه لقب ينصرف إلى اسم مكان، أو أنه محض لقب ديني له صلة بأصول كهنة من مملكتي أوسان وقتبان (أرض كنعان القديمة التي استولى عليها الإسرائيليون واليهود بعد حروب كرب إيل وتر). أي إنه ليس اسماً شخصياً. والسؤال الجوهري هنا، هو: لماذا يقوم كاهن يهودي بصنع قرني ثور في طقس تقديم الوليمة المقدّسة؟ هذا يعني أن التقاليد الدينية في حقبة انتشار العبادات الوثنية، وخصوصاً في معابد السبئيين (ثم الحميريين) مثل معابد الإله المقه وهوبس وريام، قد فرضت شروطاً جديدة للتعايش بين المعتقدات؛ إذ لم يكن بمقدور كهنة بني إسرائيل ولا كهنة اليهودية في مرحلة تالية، أن يفرضوا القطيعة مع المعابد الوثنية التي أنشأتها المملكة الموحّدة. وحتى اليوم، يمكن الزائرَ الذي يتجوّل بين جبال اليمن ووديانه، أن يشاهد ما لا يعدّ ولا يحصى من تماثيل ولوحات لثيران ورؤوس ثيران. وهاكم اسم الكاهن في جغرافية اليمن: محافظة تعز، مديرية خدير، عزلة خدير السلمى، قرية وادي الحسين، محلة الكنعية. كانت عبادة الثور الإله/ الابن في اليمن القديم، خلال عصر المكاربة بشكل أخصّ، عقيدة مستمدّة بالكامل من طقس تقديم الابن البكر كأضحية. لقد تجسّد الإله الابن في صورة ابن بكر (ثور بن بقر/ الابن البكر)، وقيام الكاهن بلبس قرني

(٢٦) تعني كلمة مقه – مكه: المخ أو مخا، بما أن حرف القاف والكاف في العبرية ولهجات اليمن يؤديان الوظيفة ذاتها، علماً أن العبرية لا تعرف حرف الخاء المعجمة بنقطة من فوق، بل تعرف حرف الحاء وتستعيض عنه بالكاف أو القاف. ومن كلمة مك – مخ جاء اسم الملاك ميخائيل – ميكائيل، أي إله العقل.

حديد، هو نوع من (اعتراف طقوسي) بشرعة الابن البكر السبئي بوصفه أساس الحكم، كذلك فإنه يمثل من هذا المنظور، نوعاً من استرداد لذكرى الذبيحة الإلهية الأولى، حين قدّم الأب الأعلى إبراهيم، ابنه البكر إسحق تقدمة للرّب. وسأكشف في المجلد الثاني (كتاب: إبراهيم وسارة) أن إبراهيم قدّم الأيل وليس الكبش كأضحية، وأن الأيل في الموروث الديني اليمني، ونظام الرموز الدينية اليمنية القديمة، معادل رمزي للثور، أي إنه صورة محوّرة للثور (ورمزهما معاً: القرون). في هذا الإطار الديني حدث الخلاف مع طبقة الكهنة من عبّاد الإله العجل/ العجلة (هوبس/ أوبيس). وكنتُ قد أشرتُ مراراً إلى أن تعز هي أرض اليهودية القديمة (مملكة حمير). لقد كان السامريون بعد وفاة موسى يدعون إلى الحدّ من سلطة الكهنة - الأنبياء الذين أضافوا أسفاراً جديدة للتوراة (ستبلغ نحو ٣٨ سفراً). لذا، تأسّست العقيدة السامرية على ثلاث ركائز:

الأولى:

رفض سلطة الكهنة كأنبياء، والقبول بهم كحكام محليين (أقيال). وبذلك عمّق هؤلاء الفصل بين وظيفتي الحاكم والكاهن، استطراداً في الفصل الذي قام به آخر المكاربة كرب إيل وتر، حين قرر فصل الملكية عن الكهانة.

لقد عارض هؤلاء منذ عصر موسى سلطة الكاهن كنبيّ، أي عارضوا وظيفته كمصدر للتشريع الديني (وقبلوا به كحاكم/ قيلاً من الأقيال). ولذلك نادوا ببطلان كل نبوة في بني إسرائيل بعد موسى، وكانوا يجادلون الكهنة بأن لا نبي بعد موسى، وأنه خاتم الأنبياء، وليس من حقهم أن يتسمّوا كأنبياء (وهذا أمر يماثل إلى حدّ بعيد مسألة خاتم الأنبياء في الإسلام، أي بطلان أي نبوّة بعد محمد، وأن من يأتون بعدهم هم خلفاء/ أي أقيال وليسوا كهنة/ أنبياء). بهذا المعنى فقط، يجب أن نفهم مغزى ظهور (طبقة السامريين) خلال عصر موسى الأسطوري. لقد ظهرت لتعمق قرار الفصل بين الحاكم والكاهن. لم يعد الحاكم كاهناً. وهذه الجماعة السبئية الموالية لكرب إيل وتر، هي التي أرغمت بني إسرائيل على القبول بعبادة الإله العجل (هوبس). هذا هو مضمون القصة التوراتية/ القرآنية الحقيقي. وكان هدفها الصريح الذي لا يقبل المساومة، عدم الاعتراف بأي سلطة غير دينية للكاهن. إن

سلطته محصورة في نطاق الدين، وهو ليس (نبياً) لأن لا نبيّ بعد خاتم الأنبياء موسى (من وجهة نظرهم)، وأن على اليهود أن يسجدوا (يتعبّدوا) للإله السبئي هوبس (إله العجل).

والثانية:

أن توراة موسى مؤلفة من الأسفار الشرعية (القانونية) الخمسة، وكل زيادة فيها باطلة. ووفقاً لهذين الأساسين وبفضلهما، احتفظت الطائفة السامرية بتوراة خاصة بها، تتضمن الأسفار الخمسة فقط، وهي تنطوي على اختلافات طفيفة عن التوراة العبرية القانونية بأسفارها الكثيرة. وهذا أمر يماثل إلى حدّ بعيد الجدل الذي دار بين المسلمين حول (جمع سور القرآن)، حين ثارت اتهامات حول الزيادة والنقصان أو الإضافات في بعض السور[٢٧].

الثالثة:

إن الإله هوبس (الإله العجل) هو المعبود الذي تجسّدت فيه صورة الإله الأعظم (كإله مزدوج ذكوري/ أنثوي، ثور/ بقرة). وهذا هو البعد الرمزي لإله الخصب الذي تتجسّد فيه صورة الأب/ الأم. إن الإله الابن، ومن منظور تجريدي خالص، يمكن أن يُرى كتجسيد للأب والأم في آن واحد: إنه إله عجل (ذكوري/ أنثوي).

إن شخصية السامري القرآنية التي لا نظير لها في التوراة، تشير إلى أن بني إسرائيل عرفوا فرقة دينية من صُلبهم وتعيش معهم في الأرض نفسها، ولكنها كانت مناهضة للكهنة. وهؤلاء ظلوا في حالة قطيعة دينية مع الذين آمنوا بأن الكهنة هم أنبياء، وكانت توراتهم (التوراة السامرية) هي الكتاب الديني الرسمي البديل من توراة الكهنة. ويبدو لي أن الإسلام، من هذا المنظور، استطراد لعقيدة السامريين القدماء، ذلك أن إشاراته إلى تحريفيّة بعض نصوص التوراة التي أضافها الكهنة، وتأكيداته القاطعة للشريعة الموسوية الأولى، لا يمكن تفسيرها إلا وفقاً لهذا الاعتبار المبدئي. لقد كانوا على دين إسرائيل القديم الذي اعتمد نظام

(٢٧) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

(البكر السبئي) أي (ثور بن بقر/ ثور بن بكر)، وهم يقولون عن أنفسهم إنهم أتباع الديانة الإسرائيلية الأولى. وعلى الأرجح، فإن السامريين يؤمنون بأن الأصل في التوراة أنها كتبت على ألواح حجرية حطّمها موسى بنفسه، وأن الكهنة اللاويين هم من أعاد كتابتها بطريقة محرّفة. ما يثير اهتمامنا في هذا الصدد - وبخلاف القصة التوراتية - أن الوصف القرآني يشير إلى عجل مقدّس له مواصفات خاصة، فهو عجل خوار، أي لا جوف له. وبالمعنى الرمزي لعبارة (لا جوف له) فهو من المعدن. لكن، لماذا كان (عجل الخطيئة) القرآني بلا جوف؟ هل لأنه سبيكة من الذهب؟ سأعود هنا لمزيد من التوضيح حول علاقة السبئيين بالحميريين، وفقط من منظور عبادة الإله هوبس. في سورة الأعراف[٢٨] القرآنية، الآيات ١٤٨-١٥٤، ثمة إشارات مهمة إلى الصراع الديني بين بني إسرائيل والسامريين. إن هذا الصراع، ومن منظور مجتمع القرابات، يبدو صراعاً رمزياً، أي كما لو أنه نوع محرَّف من صراع الأخوين بالمعنى الأنثروبولوجي. في هذا السياق، تشير كتب الإخباريين العرب[٢٩] القديمة التي قام فقهاء ومؤرخون معاصرون بمحاكاتها، إلى أن حمير وكهلان، هما شقيقان من أب واحد هو سبأ، وأن نسب سبأ يرتفع إلى (هود)، وأنه هو نفسه عابر.

في الواقع ورد اسم سبأ وكهلان وحمير في التوراة في الصورة ذاتها (سبأ - شبأ، كهلان - كهلن، حمور - حمير)[٣٠]. هذا النسب المثيولوجي قد يساعد في فهم التحالف القبلي

---

(٢٨) ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَداً...﴾.

(٢٩) نسب سبأ: كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود. قال ابن خلدون في كتاب **(العبر)**: «وكان العدد في كهلان أكثر من حمير؛ وكانوا يتناوبون الملك مع حمير»، وقال في **وصايا الملوك**: إن حمير وكهلان لما قسم أبوهما سبأ بينهما، جعل السياسة لحمير وجعل أعنة الخيل وملك الأطراف والثغور لكهلان. وإن حمير وكهلان لم يزالا على ذلك، وكذلك أولادهما، وأولاد أولادهما، لحمير على كهلان الطاعة وكفاية ما تقلده. ولكهلان على حمير المال والنجدة. ومقر ملوك حمير صنعاء، ومقر ملوك كهلان مأرب. **المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب**، المؤلف: عبد الرحمن بن حمد بن زيد المغيرى (المتوفى: ١٣٦٤هـ).

(٣٠) سجلت التوراة اسم سبأ في نصوص كثيرة منها: شبا وددان ابنا رعمة بن كوش (تك ١٠: ٧). شبا وددان ابنا يقشان بن إبراهيم من زوجته قطورة (تك ٢٥: ٣). شبا أحد أبناء يقطان بن عابر من نسل سام بن نوح (تك ١٠: ٢٨). أما اسم كهلان، فيقول قاموس الكتاب المقدس ما يأتي: استخدمت الترجمة السبعينية للعهد القديم كلمة «كهال/ كهلان» العبرية للدلالة على جماعة إسرائيل كشعب الله، انظر: قاموس الكتاب المقدس، دائرة المعارف الكتابية المسيحية.

السبئي – الحميري الذي قاد عملية تأسيس مملكة سبأ في عصر كرب إيل وتر، ثم في الدور الثاني: سبأ وذو ريدان. إن صراع الأخوين – الشقيقين يعود عبر هذا النسب الأسطوري ليصبح إطاراً لصراع بين مملكتين، هما مملكة سبأ ومملكة حمير، ثم إطاراً للصراع ذاته بين «مملكتين توراتيتين»، هما إسرائيل ويهوذا. ومن غير شك، فقد لعب الشقاق الديني دوراً مركزياً في تأجيج الصراع بين سبأ وحمير. ويُفهم من نصوص النقوش اليمنية بخط المسند، أن الإلهة الشمس (شمس/ ذت حميم) هي إلهة الحميريين الكبرى، وكانت في الآن ذاته زوجة إله السبئيين الأكبر الإله المقه، لكن من النادر الحصول من هذه النصوص على تفاصيل أو مبررات كافية لانتشار هذا المعتقد. أصبحت الإلهة (شمس) عند السبئيين، هي الإله الرديف الذي يشارك المقه في الطقوس، وذلك ما يفسّر لنا الآية القرآنية عن المغزى الحقيقي لزيارة ملكة سبأ لسليمان، ففي النص القرآني (وقومها يسجدون للشمس)[٣١]. وثمة إشارة أخرى إلى أن سليمان قدم من الجنوب للقاء ملكة شمالية (سبئية)، كانت تعبد الإلهة شمس (ذت حميم). وإذا ما وضع هذا المضمون داخل إطار رمزي، فقد يكون أول دليل (نظري) على أن لقاء سليمان مع بلقيس الشمالية/ السبئية، هو تعبير عن أول لقاء شمالي/ جنوبي. لقد جاء ملك جنوبي بنفسه ليعرض أبهته الملكية أمام (زوجة) شمالية/ سبئية محتملة. لكن سرعان ما انهار مشروع الزواج، كما انهار التحالف الشمالي/ السبئي. وقد دلّت الأبحاث وأعمال التنقيب الأثري والنقوش على وجود معتقد قديم يقول بأن المقه السبئي كان زوج الإلهة (شمس)، وأنه كان أباً لإله القمر تألب ريام، وهذا ما يعرف بعبادة الثالوث الكوكبي. على هذا النحو تصوّر الحميريون نوع قراباتهم الدينية وطبيعتها مع السبئيين، فهم مثلهم يسجدون للإلهة الشمس (ذت حميم).

برأيي، إن السبئيين الشماليين قلبوا الواقعة التاريخية، وحوّلوا (الشمس) إلى زوجة للإله المقه في سياق سردهم للقصة ذاتها عن لقاء سليمان بملكة سبأ، وفقط لأن الجنوبيين خضعوا فعلياً لسيطرة الشماليين السبئيين، ثم تخيّلوا عبر هذا الزواج الرمزي ولادة إله ابن هو تألب (تألب ريام).

(٣١) ﴿يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ النمل ٢٣ – ٢٤.

إن الأصل القديم للمسيحية اليمنية الأولى، يتجلّى في وجود عبادة قديمة (للثالوث الكوكبي) في صورته الجمادية (أي الكواكب)، وذلك وحدهُ ما يعطي للصراع بين الإسرائيليين السبئيين، وخصومهم السامريين حول شكل تجسيد الإله، بعده الحقيقي كصراع بين الجدب والخصب: الإله - الجماد (الجدب) ضد الإله الحيّ (الخصب أي الثور/ العجل/ البكر). ذلك هو مضمون الصراع الديني المتواصل والمستمر. وسنلاحظ في النقوش السبئية التي سأنشرها تباعاً، أن السبئيين كانوا يتضرّعون للإلهة شمس، تماماً كما يتضرّعون للإله المقه. ويبدو أن الشقاق الديني بين إسرائيل ويهوذا وقع في وقت مبكر، قد يسبق عصر تأسيس الملكية كما تخيّله اللاهوتيون، وأن القبائل الحميرية اليهودية كانت ترفض الإذعان لإله السبئيين. لذلك، ظل الإله المقه إلهاً شمالياً - سبئياً، فنحن لا نعرف الكثير عن أي معابد له في الجنوب اليهودي. وبالفعل، ليس ثمة في النقوش أو اللقى الأثرية الحميرية، ما يؤكد وجود عبادة الإله المقه في الجنوب الحميري، ربما إلا في حالات عرضية وبشكل محدود للغاية. كان إيل مقه - المكة، بالنسبة إلى السبئيين هو «سيد الأرض»، أي إلهاً مسؤولاً عن الزراعة وجلب الأمطار، وإلهاً محارباً مختصاً بالنسل. فهو من يهب الأولاد الذكور، ورمزه في النقوش (**الثور**). وهذا أمر مدهش، ويؤكد لنا أنهم قبلوا في وقت ما من الأوقات بأن يكون المقه تجسيداً للثور، أو أنه يتجسّد في صورة (هوبس/ أبيس/ ثور)، أي إن هوبس الذي عبده الإسرائيليون تمثل لهم في صورة (إسحق) الابن البكر (ثور بن بقر) الذي قدمه الأب الأعلى ذبيحةً. لذلك، بنى له السبئيون نحو ٣١ معبداً رئيساً في صرواح ومأرب، كما انتشرت عبادته في معابد ثانوية كثيرة في مواضع لا حصر لها. وفي العقود الأخيرة من القرن الماضي، اكتشف علماء الآثار أثناء حملة تنقيب في إثيوبيا معبداً بُني في القرن الثاني ق.م يحمل اسم الإله المقه[٣٢]. وبطبيعة الحال، من المرجّح أن هذا المعبد بُني في حقبة ظهور مملكة أكسوم (اليمنية الجنوبية/ الإثيوبية). كان المتعبّدون في مناطق اليمن المختلفة

(٣٢) معبد الإله المقه في إثيوبيا: لا يعرف على وجه الدقة طبيعة الوجود السبئي في شمال إثيوبيا قرب منطقة أكسوم التاريخية، فقد كانت هناك مستعمرات سبئية في تلك المناطق بدلالة انتقال خط المسند إليهم. انظر مثلاً: *Stuart Munro-Hay, Aksum: An African Civilization of Late Antiquity. Edinburgh: University Press, 1991, p. 57. Phillipson. «The First Millennium BC in the Highlands of Northern Ethiopia*

يقصدون معبد أوام – الإله الابن/ القمر، في مأرب في شهر «ذو أبهي»، وهو نفسه شهر «ذبحي»، أي شهر الأضاحي، وشهر «ذو حجتن» (ذو الحجة). ذلك ما يدعونا إلى اعتبار ارتباط الحج بالذبائح شمال الجزيرة العربية (مكة) تقليداً يمني الأصل انتقل للحجاز.

لقد أطلق علماء الآثار على معبد أوام تعبير «المعبد الفدرالي»، لأن «أبناء إيل مقه» يجتمعون فيه مرتين في السنة ليقدموا الأضاحي. وهذا بالضبط مغزى الحج مرتين في العام في مكة، أي الحج والعمرة بالنسبة إلى المسلمين خلال عيدي رمضان والأضحى. وإلى جانب معابد الإله المقه – المكه، انتشرت معابد الآلهة عشتار التي يرسم اسمها في صورة عثتر، وهي حسب معتقدات اليمنيين عامةً، لا السبئيين وحدهم، أبٌ أسطوريٌّ أعلى، أي والد البشرية جمعاء، وهو في منزلة آدم عند أتباع الأديان الإبراهيمية. في هذا النطاق من التحليل، سنلاحظ أن الإله عثتر يتجسّد في صورة أب وأم في الآن ذاته، وقد ولد منه النسل البشري، ومن أبناء هذا النسل ظهرت آلهة اليمن القديم. لذا، نشاهد إلى جانب معابد الإله المقه – المكه، معابد للإله الذكوري عشتار/ عثتر. ونقرأ في نص سبئي أن امرأة قدمت أربعة تماثيل من الذهب لعثتر، لأنه وهب لها ثلاث بنات وولداً واحداً، وهذا أساس ديني آخر للشقاق في مملكة سبأ. إنه الصراع بين الأب والأم. ولتفسير ذلك بدقة أكثر، سنقول هنا إن الشماليين/ السبئيين، ينتسبون في شجراتهم الأسرية إلى أب أعلى، بينما نجد النسب الأمومي في الجنوب اليهودي.

وفي طقوس تقديم الوليمة المقدّسة[٣٣]، كما نرى من نقش *CIH957, Res3945* يستخدم كتّاب النقوش عبارة (*wim = im^*) بمعنى (أولم، أقام وليمة، احتفل). كذلك تستخدم صيغة (ي و م/ ذ ب ح / ع ث ت ر)، أي حين قدّم القربان لعشتار/ عثتر، أو صيغة *Ywm-^im* يوم أولم/ ذبح، أقام مأدبة لعشتار. إن ذلك يعكس دون أدنى ريب التوتر في أشكال العبادات التي فرضتها القوى المهيمنة في المجتمع السبئي. ومن منظور أنثروبولوجي، فقد عكس هذا التوتر نزاعاً مبطّناً حول النسب، ففيما انتسب الشماليون إلى الأب، انتسب الجنوبيون إلى الأم. لقد افترق الأخ السبئي عن شقيقه الحميري، حين تنافس الإلهان المقه وشمس. هذا

(٣٣) لوندين، ص ٢٤١.

الشقاق سيجد صداه في شقاق ديني من نوع آخر داخل المملكتين إسرائيل ويهوذا: الديانة الإسرائيلية القديمة ضد اليهودية. لكن من المحتمل أيضاً أن الشقاق الديني داخل المملكة الموحّدة، قد تفجّر في سياق خلاف ديني داخل مملكة سبأ (الفيدرالية) نفسها، التي يتبع لها المخلاف الإسرائيلي، وفقط حول طبيعة الإله المركزي (المقه) الذكوري، وحول طبيعة الإله الذكوري المنقلب إلى أنثى (الشمس). ويبدو أن ذلك أدّى، أو سببّ لاحقاً خلافاً بين الكهنة حول الإله (يهوه).

وبكل تأكيد، ليس ثمة سردية دينية مماثلة عن زواج الإله، سوى السردية السبئية التي تقول إن (المقه) متزوج الإلهة (شمس) بحسب رأي هومل[٣٤]. وبرأيي، إن الأصل في هذه الأسطورة سومري/ آشوري، لأن تموز هو شقيق عشتار وزوجها في الآن ذاته. لنلاحظ أن الإله المقه هو الإله الثور، والإلهة عثتر (الذكر المنقلب إلى أنثى) هي ذاتها عشتار، وهي ذاتها رمزياً (شمس). سيعيدنا هذا النظام الرمزي للعبادات إلى الصراع القديم في أرض بابل، حين صارع جلجامش (الإله الثور) حبيبته وزوجته وشقيقته عشتار. وسنأخذ هذا الاحتمال بالاعتبار، ونحن نقرأ مجريات الصراع والمعارك بين إسرائيل ويهوذا، إذ يبدو - من نصوص التوراة - أن الصراع العنيف وقع مع الانقسام (في التوراة انشطار مملكة إسرائيل في عصر رحبعم بن سليمان الذي حكم في يهوذا حسب التاريخ الرسمي نحو ١٧ سنة بين ٩٣٣ - ٩١٦ ق.م تقريباً).

وكما بيّنتُ في الفصول السابقة، فإنني أتحفظ من هذا التاريخ بشدّة. وسيلاحظ القرّاء أنني سأحذف ما بين ١٥٠ - ٣٠٠ سنة من هذا التاريخ، لأنها حقبة ركّبها اعتباطياً علماء آثار ومستشرقون ولاهوتيون. ومرة أخرى، سأعيد تركيب هذا التاريخ بطريقة مغايرة، تبتعد كلياً عن الأهواء اللاهوتية، وعلى النحو الآتي:

في الحقبة الممتدة منذ ٩٠٠ ق.م، ومع صعود دور الحكام/ الكهنة (المكاربة)، تشكل الاتحاد السبئي كتجمع قبلي ضخم جسّد وحدة قبائل الشمال والجنوب. وحسب ما جاء في

---

(٣٤) جواد، علي، **المفصل**، الفصل الثالث والعشرون: السبئيون: يرى هومل أن هذه الإلهة هي زوج الإله «المقه» إله سبأ. انظر تحليل جواد علي لنقشين يعودان للمكرب يدع إيل ذرح *Glaser 1109* و *Glaser 1108*.

نقش النصر الذي كتبه كرب إيل وتر، فقد كان شرط الملكية هو (توحيد الشعب)[٣٥]. ولأن كل القبائل المؤسسة لهذا الاتحاد/ التحالف، تنتسب إلى (عابر)، وهو نفسه (هود)، فقد استُخدم مصطلح (يهو) في أسماء الحكام/ الكهنة (المحليون، يهو - صدق، يهو - يقيم، يهو - يقين، يهو - رم إلخ)، كذلك استُخدم تعبير (يهودية: أرض يهوذا، مدن يهودية)، فقط للدلالة على رابطة الدم التي تجمع المجتمع القرابي إلى أب أعلى. إن مصطلح (يهو) الذي يسبق الاسم في التوراة (يهو/ صدق، يهو/ رام، يهو/ يشع الخ) هو ذاته المصطلح (هود/ هو- ذه/ أي: هو ذا: اسم الإشارة إلى الإله الأعظم. ولكن هذه المصطلحات والتعبيرات لا تشير أبداً، خلال حقبة المكاربة، إلى دين رسمي يدعى اليهودية).

في هذا الوقت لم تكن اليهودية ديناً رسمياً، وكان استخدام مصطلح (يهودية/ يهودي) دالاً على الانتساب إلى الأب الأعلى هود، وليس الدين. في الواقع، توافق المجتمع القرابي في هذا العصر (٩٠٠ ق.م) على عبادات مشتركة، يُسمح فيها بقدر مذهل من المرونة، أن تكون الطقوس والشعائر والآلهة القبلية أكثر تنوعاً. ومع ذلك كله، كان هناك توافقٌ دينيٌّ عام على اعتبار الإله المقه (إيل) القديم، إلهاً عاماً مركزياً، يحمل كل مكرب اسمه (كربئيل/ كرب إيل)، أي كاهن الإله. لكن، في نهاية حقبة الحكام/ الكهنة (المكاربة ٧٠٠ - ٦٥٠ ق.م) ومع صعود كرب إيل وتر، تأسست المملكة الموحّدة، وجرى التخلي عن وظيفة الكهانة، ثم تشكّل نظام حكم جديد مزدوج يقوم على الدمج بين وظائف: الحاكم/ الكاهن (العام) في المملكة، والحاكم/ الكاهن في الاتحاد السبئي. في هذا العصر تخلى كرب إيل وتر عن لقب المكرب (الكاهن)، وأصبح النظام السائد يقوم على قاعدة جديدة:

الملك (الحاكم العام) هو إدارة منفصلة عن مجلس الحكام/ الكهنة (الأقيال). لقد فكّك كرب إيل وتر فعلياً النظام القديم، وتخلص بمرسوم ثوري من ازدواجية الحكم، وأحلّ محله نظام حكم جديد مؤلف من وحدتين إداريتين منفصلتين: الملك والكاهن. بهذا المعنى، جرى أول فصل بين المؤسسة الحاكمة والمؤسسة الدينية. إنهما، منذ الآن، ستقومان بوظيفتين منفصلتين. وفي ٥٩٧ ق.م تفككت المملكة الموحّدة بعد آخر حملة من

(٣٥) نقش النصر، مصدر مذكور.

حملات الآشوريين، وانقسمت قبائل الشمال والجنوب، ثم توزعت في مملكتين. وبالطبع، وحسب التاريخ الرسمي، فقد حدث الانقسام مع صعود شخص ملك يدعى يربعام بن نبط (٩٣٣-٩١١ ق.م. تقريباً وحكم في الشمال نحو ٢٢ سنة، وهذا تاريخ غير صحيح كما سنبرهن). لكن حسب الرواية اللاهوتية التي أرفض سقفها الزمني المرتجل الذي وضعه هؤلاء دون أي تدقيق علميّ، فقد أعلن بن نبط أنه يخلع الأسرة الداوودية - السليمانية الجنوبية، ويجرّدها من السلطة الدينية والسياسية، ويفرض عليها وضعاً جديداً واستثنائياً، وهو أن تنفرد في مخلاف (مملكة) خاصة بها إلى الجنوب. ولأن هذه الوقائع التوراتية لا دلائل تاريخية عليها، فسأحذف ١٥٠ عاماً، لتصبح واقعة تأسيس المملكة نحو ٧٠٠ - ٧٢٧ ق.م (وليس ٩٠٠ - ٨٥٠ ق.م كما في التاريخ الرسمي). إن تحليلي لحقبة الملك يربعام بن نبط - وكنتُ قد أعطيتُ للقرّاء في الصفحات السابقة نقشاً سبئياً من هذا العصر يسجل اسمه بالضبط في صورة يربعام بن بنط، وهو عاش في حقبة مكاربة سبأ نحو ٨٥٠ ق.م - يشير إلى أنها تتضمن وقائع شعبية عن صراعات سابقة على قيام المملكة الموحّدة، وأن بعضاً من هذه الوقائع مستمد بالكامل من تاريخ الصراعات القبلية في عصر ممالك الجوف وحضرموت خلال أعوام ١١٠٠ - ٨٠٠ ق.م.

في هذا العصر أيضاً، كان هناك بالفعل ملك يدعى يربعام بن نبط في حقبة ممالك الجوف (تقريباً ١٠٢٠ - ٨٥٠ ق.م)، ولكنه لم يكن ملكاً من ملوك إسرائيل، بل كان حاكماً/ كاهناً في مملكة معين الجوف الصغيرة، إذ عثر علماء الآثار على نقوش في مدينة (يثل - براقش في الجوف) وردت فيها أسماء سلالة ملكية تبدأ بملك يدعى (عم يثع نبط)، وهو ابن الملك أب كرب يثع (انظر اسمه في قائمة الحكام/ الكهنة). وقد يكون عم يثع نبط هذا شقيق يربعم نبط، والنقش يتحدث عن تقديمه نذراً لمعبد (عثتر شرقن)، أي عشتار (الشارقة). في هذا السياق ارتأى فلبي[٣٦] وجود فترة قدّرها بنحو عشرين سنة، لا يدري من حكم فيها بعد عم يثع نبط، وقد كانت في حوالى سنة ١٠٤٠ ق.م، وانتهت عام ١٠٢٠ ق.م، تولى بعدها الملك صدق إيل عرش معين، وهو ملك من ملوك حضرموت. إن التاريخ الرسمي الإسرائيلي يقوم

(٣٦) جواد علي، المفصل، فصل/ المعينيون.

على أساس واحد، هو اعتبار الحكام/ الكهنة (المحليين) ملوكاً في المملكة الموحّدة، أي إنه تاريخ قام على أساس الدمج بين كل العصور التي عاش فيها بنو إسرائيل في الجوف ثم في مأرب، مع خروجهم من مصريم وتأسيس المملكة الموحّدة. وبطبيعة الحال، فقد نجم عن هذا الدمج ظهور تاريخ تختلط فيه معطيات ومعلومات من تاريخ معين وحضرموت ومأرب خلال عصور متفرقة. لأجل ذلك، سنفكّ الارتباط بين التاريخ الإسرائيلي خلال حقبة العبودية، والتاريخ الإسرائيلي خلال تأسيس الملكية، وبين التاريخين نحو ٣٠٠ عام. وكنا قد رأينا أن نظام الحكم خلال تأسيس الملكية، كان مؤلفاً من وحدتين إداريتين: الحكام/ الكهنة (المحليين) الذين شكلوا المجلس القبلي، والحكام/ الكهنة (العموميين) الذين قادوا المملكة الموحّدة. لذا، سجلت التوراة وقائع صراعات اليهود في عصر ممالك الجوف وحضرموت، باعتبارها تاريخ الانشقاق إلى مملكتين. ولو أننا حذفنا فقط نحواً من ١٥٠ من هذا المقطع التاريخي الخاص بتاريخ مملكة إسرائيل القديمة، فستتمكن من رؤية التاريخ الإسرائيلي الصحيح والدقيق.

في هذا الإطار التاريخي، اندلع النزاع الديني حول عبادة الإله العجل، أي حول عبادة الإله هوبس (أبيس). وسيؤدي ذلك إلى تحوّل تاريخي في العقيدة الموسوية، فهي انقسمت إلى ثلاث فرق كبرى:

الفرقة الأولى في الشمال:

١٠٢٠ - ٨٥٠ ق.م

احتفظ بنو إسرائيل ضمن (تحالف سبأ في الجوف ومأرب) بتعاليم الشرعة الموسوية كما صاغها الكهنة، وقاموا بعزل الأسرة الداوودية/ السليمانية الجنوبية (الحميرية) وخلعها دينياً. قاد يربعم بن نبط هذا الانشقاق الديني الذي بدأ فعلياً منذ ١٠٢٠، ثم استمرّ من بعده حتى ٨٠٠ ق.م، انطلاقاً من (مصرن/ معين مصرن في الجوف) وحيث عاش هناك طوال حقبة سليمان، كخصم عنيد له ولأسرته. كان يربعم بن نبط معارضاً للأسرة السليمانية عند توريث داود لابنه سليمان (الابن البكر) الحكم والكهانة، ثم واصل معارضته وقاد الانشقاق مع صعود رحب عم ابن سليمان (حفيد داود)، وأعلن استقلال قبائل الشمال السبئية عن الحميريين الجنوبيين.

سألخص هذه الأفكار في نقطة مركزية واحدة: من وجهة نظر هذا الكتاب، إن الواقعة التي تسجلها التوراة عن انشقاق المملكة الموحّدة، واعتبرها اللاهوتيون القدماء والمعاصرون تاريخاً رسمياً، لم تقع في عصر تأسيس المملكة، بل في عصر سابق (بفارق يصل إلى نحو ٣٠٠ عام). وإن الأصل في قصة الانشقاق، وجود خلاف مبكر وقع بين الكهنة الشماليين والجنوبيين في عصر ما قبل الخروج من مصريم. ولأن هذا الخلاف كان عميقاً ومستمراً، فقد تخيّل كرب إيل وتر ٧٢٧ ق.م في مرسومه (نقش النصر) أن الآلهة اشترطت لصعوده ملكاً في مملكة موحّدة تجمع أبناء عابر وهود، أن يوحّد الشعب. وهذا هو مغزى الفقرة الخاصة بتوحيد الشعب. وهذا ما يفسّر لنا سبب غياب القبائل الحميرية الجنوبية عن هذا التحالف في حقبة المكاربة. في الواقع، لا توجد أي أدلة أو نقوش تؤكد لنا أن الحميريين في هذا العصر كانوا ضمن (الاتحاد السبئي) الذي تشكل في الجوف. لقد أسس المكاربة فعلياً (حلفاً شمالياً) وعزلوا الجنوبيين الحميريين دينياً. وهذا هو برأينا مغزى قصص التوراة عن (عزل الأسرة السليمانية/ الداوودية) في هذا العصر، وحيث لم تتأسس الملكية بعد، ولم تتحرر القبائل من هيمنة المعينيين حين وقع الشقاق بين الكهنة الذي قاده يربعم بن نبط. لذا، صورت التوراة هذا الحدث بوصفه حدثاً سابقاً على التحرّر من العبودية في مصريم، ثم جاء اللاهوتيون واعتبروه تاريخ (انشقاق المملكة الموحّدة). في الواقع، كان هذا صراعاً دينياً بين قبائل الشمال والجنوب على الحكم/ الكهانة، ولم يكن صراعاً داخل (مملكة).

الفرقة الثانية في الجنوب:

التاريخ نفسه ١٠٢٠ - ٨٥٠ ق.م

في ظل هذا الوضع، انتقل السبط الأكبر يهوذا (الحميريون في الجنوب)، ومن خلال تحالفهم مع أسرة داود الموسوية، إلى (شريعة أقل موسوية) وأكثر انسجاماً مع عقيدة الأب الأعلى (هود)، وهي الشرعة التي ستتبلور فيها الموسوية في الجنوب وبعد قرنين من هذا العصر وبشكل شامل، كديانة يهودية نحو عام ٦٠٥ ق.م.

وهذا برأيي التاريخ الحقيقي لظهور اليهودية ديناً رسمياً. قبل، كانت انتساباً إلى الأب الأعلى (هود/ يهود). أي كعائلة دينية ممتدة بالمعنى الأنثروبولوجي *Extended religious family*.

إن المصطلح الذي أستخدمه هنا عن العائلة اليهودية الممتدّة، هو إطار مفهومي عام لفهم مغزى تعبير (يهودي/ يهودية) في هذا العصر المبكر، ونعلم من أسفار التوراة الخمسة القانونية (الموسوية)، أن لا وجود لليهودية في هذا الوقت باعتبارها ديناً، وهي ليست بالضبط الشرعة الموسوية الشمالية القديمة ذاتها، وأنها تبلورت بصورة نهائية في مرحلة انهيار الملكية ٥٩٧-٦٠٥ ق.م، ثم خلال حقبة (مملكة حمير) حيث تحولت اليهودية إلى عقيدة رسمية. لقد عبرّت عن هذا النزاع منذ وقت مبكر، أسطورة لقاء سليمان بملكة سبأ ثم (فشل زواجهما). ونعلم من الأسطورة العربية/ الإسلامية كما رواها المؤرخون اليمنيون، أن سليمان لم يتزوّج بلقيس، بل اختار لها زوجاً هو (قيل) من أقيال همدان. وهذا يعني رمزياً، أن وحدة القبائل الجنوبية والشمالية في هذا العصر انتهت إلى الفشل. لذا، يجب القول إن النزاع الذي تتحدث عنه التوراة (وتجعله عام ٩٥٠ ق.م) هو نزاع ديني نشب قبل ثم خلال حقبة المكاربة، أي منذ ١٠٢٠ - ٨٥٠ ق.م، ولم يحدث خلال حقبة تأسيس الملكية.

لقد سبقها بأكثر من ١٥٠ عاماً (الملكية حسب تاريخي تأسست عام ٧٢٣ ق.م). وبطبيعة الحال، فقد حصلت حمير، منذ وقت مبكر، على دعم أهم مقاطعة في حضرموت (ساحل يمنت) الأكثر غنىً بأشجار البخور، وقلب موانئ التجارة الدولية.

الفرقة الثالثة في الشمال:

التاريخ نفسه ١٠٢٠ - ٨٥٠ ق.م

وفي هذا العصر أيضاً، حدث صدام غير متوقع داخل قبائل الشمال (بنو إسرائيل) حين ظهرت الطائفة السامرية التي عبدت الإله العجل. لقد اصطدمت أولاً، مع الكهنة حول (أصل العقيدة) وفي الآن ذاته ثانياً، ضد كهنة الجنوب، وكانت ترفض الاعتراف بما رأت فيه بدعة جديدة أو هرطقة حميرية (أي ما سيُعرَف تالياً باليهودية). وكنا قد رأينا أن جوهر هذا الصراع كان يدور حول شكل تجسيد الإله، فهي رأت أن الأصل هو الديانة الإسرائيلية، وليس السبئية (عبادة الإله المقه)، وطالبت بالعودة إلى دين الجماعة القبلية السبئية الأولى والقديمة، ودين الآباء المؤسسين إبراهيم وإسحق ويعقوب، ولذا لم تتوافق مع الشماليين على شكل تجسيد الإله، ولم تعترف بـ(الإله المقه)، ورأت أن إله الجماعة هو الإله (العجل/ هوبس).

ومع وقوع الانقسام وخلع الأسرة الداوودية، وجد يهود الجنوب (الحميريون) أنفسهم مضطرّين إلى تقبّل الواقع الجديد. لذا، أسّسوا (رمزياً) مملكة يهوذا في الجنوب، وهي مملكة لم تقم في الواقع، لكنها كانت تسيطر فعلياً على أراضٍ شاسعة في الجنوب، بينما ظل خصومهم بنو إسرائيل في الشمال، داخل رقعة جغرافية تمتدّ من صنعاء وذمار وريمة، حتى حجة والمحويت وعمران ومأرب، وكانت سلسلة جبال مخلاف شمير، هي كل ما يفصل بين حدودهما الوهمية. ظل هذا الوضع مستمراً كانشقاق ديني بين القبائل حتى عام ٨٥٠ ق.م، ولم تكن هناك قط أي مملكة، لا شمالية ولا جنوبية إلا بالمعنى الرمزي/ الدينيّ. كانت معين الجوف في هذا العصر أقوى الممالك الكبرى بعد قتبان وأوسان وحضرموت. أما مملكة سبأ الشمالية ومملكة حمير الجنوبية، فلم يكن لهما إلا وجود (رمزي) كقبائل محاربة تسيطر على أراضٍ، ولم تتمكنا من تأسيس (المملكة الموحّدة) إلا عام ٧٢٣ ق.م مع صعود كرب إيل وتر، الذي اعتبر نفسه مكلفاً من الآلهة (بتوحيد الشعب) وأنه لن يكون ملكاً، إلا إذا تمكن من توحيد قبائل الشمال والجنوب في مملكة موحّدة حسب نص نقش النصر. وهكذا، تمكن كرب إيل وتر من تفكيك مملكة أوسان، ثم قتبان (أي ما يدعى أرض كنعان في التوراة)، ثم ضمّ حضرموت، وأعلن قيام مملكة سبأ وذي ريدان (المملكة الموحّدة). لقد كان في نظر الحميريين هو (يشوع) الحقيقي، تلميذ موسى وخادمه المخلص، لأنه وهبهم أرض استقرارهم شرق النهر وغربه. وما بين عامي ٥٩٧ – ٦٠٥ ق.م انهارت المملكة الموحّدة، بعد آخر حملة آشورية قادها نبوخذ نصر، وانقسمت خلالها المملكة الموحّدة (الحقيقية) إلى مملكتين، ثم سرعان ما قضي عليهما بالتعاقب. لقد تلاشت المملكتان وتفككتا، وانزلقت مدن اليمن وقبائله في حروب أهلية طويلة.

فما الذي جرى بالضبط؟ في الواقع، كتب الآشوريون نهاية حزينة للمملكتين خلال حملتي نبوخذ نصر ٦٠٥ ق.م، وهكذا عاد العمل بنظام (الحاكم/ الكاهن) المحلي الذي يُسمّي فيه كل زعيم/ شيخ قبلي نفسه، ملكاً في مملكة لم تقم قط. ولأجل شرح أكثر منهجية وتفصيلاً، سأعود إلى الوراء قليلاً لرسم ملامح هذا العصر: إن التاريخ السبئي الرسمي (نقش النصر) وتأسيس المملكة الموحّدة، يقول إن كرب إيل وتر قام بعمل حربي شامل لتوحيد الممالك الصغيرة في دولة واحدة عام ٦٥٠ ق.م، وهذا برأيي تاريخ غير دقيق، والأصح أنه أنجز

هذا العمل التاريخي ما بين أعوام ٧٢٧-٦٨١ ق.م أي بعد أكثر من ثلاثين عاماً من التاريخ اليمني الرسمي. ويمكننا أن نتأكد من ذلك، حين نعالج بنزاهة حملة سنحاريب على مدن اليمن، فخلال حملته (٧٠٥-٦٨١ ق.م) ظهر اسم **قتبان** اسماً لقبيلة تعيش في مناطق تمتدّ من الضالع حتى عدن ولحج. في هذا الوقت، كانت قتبان (القبيلة/ المملكة) تبني تحالفاً سرياً مع كرب إيل وتر، كما جـاء في نقش النصر الموسوم بـ (*RES . 3945*) لإطاحة مملكة أوسان شقيقتها الجنوبية وجارتها. ويعود سبب هذا التحالف بين قتبان وسبأ إلى قيام مملكة أوسان (وهي جنوبية وجارة لقتبان إلى الشرق من حضرموت) وبصورة مفاجئة، باحتلال بعض أراضي قتبان. لذا، تحالفت هذه المملكة مع قبائل سبأ بقيادة كرب إيل وتر (وهذا هو عصر المكاربة/ الكهنة ولم يكونوا ملوكاً في مملكة بعد)، وساعدته بكل الوسائل للقضاء على أوسان، وهذا ما حدث. في هذا العصر تحالف كرب إيل وتر مع الحميريين، ودمّر (مملكة أوسان)، ثم أعطى الكثير من أراضيها لحمير. وهكذا، وبعد أن دمر المكرب السبئي، بالتحالف مع قبائل الجنوب، مملكة أوسان أثناء حملته العسكرية لتوحيد اليمن القديم، ورثت قبائل الجنوب الحميري أراضي مملكة أوسان الكبيرة الممتدة مـن (دويلة المعافر)، الحجرية اليوم في تعز، حتى وادي ضرا وعبدان وبيحان شمالاً، وما تضمّه من أراضٍ بينهما، مثل أراضي لحج تبن - تبن في التوراة - ووادي بنا ودهسم، يافع، والعود (ما يعرف بمخلاف صوبة - صوبة في التوراة)، والسواحل الجنوبية المشرفة على البحر العربي، الممتد من باب المندب حتى ميناء قنا القديمة. وهذه هي أرض كنعان التي ورثها بنو إسرائيل، والتي كانت وعداً إلهياً مع إبراهيم ثم مع موسى الذي حرمه الله دخولها. ذلك كله لم يتحقق إلا مع يشوع. وهذا هو اللقب الديني (أي الكاهن) كرب إيل وتر، قبل أن يتخلى - تالياً - عن لقبه الكهنوتي. وهكذا أيضاَ، وبفضل تحالفها مع (سبأ) ظهرت **مملكة قتبان**[٣٧] (بني عمون في التوراة) اعتباراً من هذا الوقت، كقوة قبلية جنوبية، بديلًا من مملكة أوسان المهزومة.

وسنرى تالياً، كيف سحق كرب إيل وتر، مملكة قتبان نفسها التي كانت (حليفته) واستولى

(٣٧) في مطلع القرن الأول الميلادي انتهت قتبان نهائياً.

على أراضيها، ووزعها على حلفائه الجدد (سبط يهوذا/ حمير). بكلام آخر، بعد أن فرغ كرب إيل وتر من تفكيك مملكة أوسان ووزع أراضيها على الحميريين (سبط يهوذا)، التفت إلى هدفه التالي: تفكيك مملكة قتبان (حليفته). وهكذا أعطى مرة أخرى أراضيها للحميريين. وهكذا أصبح هؤلاء قوة جبارة بفضل تحالفهم مع السبئيين. إن أي مقاربة نزيهة بين أسماء المدن التي استولى عليها كرب إيل وتر، مع أسماء المدن والأراضي التي حصل عليها سبط يهوذا في التوراة من (يشوع)، ستكشف عن أصل رواية (توزيع الأراضي غرب وشرق النهر في عصر يشوع)؟ في نطاق هذه المسألة، سأكشف عن بعض أسرار النصّ التوراتي وألغازه التي استعصت على الحل، من ذلك (لغز توزيع الأراضي في عصر يشوع). لقد أنشأ اللاهوتيون وعلماء الآثار من التيار التوراتي، سردية مخيالية لا أصل لها[٣٨]، عن احتلال يشوع لأريحا، ثم توزيع الأراضي شرق النهر وغربه على أسباط بني إسرائيل.

ولعل العبارة الشهيرة التي كتبها اللاهوتي دونالد ويسمان *Danald J. Wiseman* في معرض

(٣٨) هذا نموذج شائع في مؤلفات علماء الآثار والتاريخ حول (يشوع وسقوط المدن الكنعانية)، وهو يؤكد لنا حجم التزييف والتلاعب. مثلاً، يمكن قراءة هذا النموذج الذي يتردد في كل المؤلفات الاستشراقية: (تبرهن أبحاث علم الآثار والحفريات على صحة ما جاء في سفر يشوع، وقد جاءت هذه الأبحاث مؤكدة تدمير المدن الكثيرة في كنعان. ومن هذه المدن بيت إيل – بيتين حديثاً – ولاخيش – تل الدوير حديثاً – وعجلون – تل الحس حديثاً، وحاصور – تل الدارة حديثاً–). وبالدراسة التحليلية المدقّقة عن هذه المدن في ضوء الحقائق التاريخية التي يثبتها علم الآثار، توصَّل العلماء إلى أن هذه المدن يرجع تاريخها إلى زمن قديم جداً، ويرى ألبرايت *Albright* أنه لم تؤسس مدينة واحدة من هذه المدن بعد عام ٩٥٠ ق.م. ويتفق العالِم والباحث أ. رايت *G. E. Wright* مع ألبرايت في ذلك. وارتأى دونالد ويسمان *Danald J. Wiseman* أن حقائق الكتب المقدَّسة لا تعتمد على دعم أبحاث علماء الآثار، بل هي «مؤسَّسة على الله نفسه وليس على العلوم البشرية **مهما كانت قيمتها وأهميتها»، دانييل وايزمان: المدخل إلى العهد القديم ص ١٩٥، ١٩٦. دانيال: تندال: تعليقات العهد القديم، ديسمبر ١٩٧٨.**

Ezra and Nehemiah (Tyndale Old Testament Commentaries) Nov 1979

by Derek Kidner and Donald J. Wiseman

جويس . بالدوين و دونالد. ويسمان *(Tyndale Old Testament Commentaries) Dec 18, 2008*

by Donald J. Wiseman

Daniel (Tyndale Old Testament Commentaries) Dec 1978

by Joyce G. Baldwin and Donald J. Wiseman 93/5000.

السجال ضد نقاد عمل ونشاطات اللاهوتيين، من بين أكثر التعابير التي تفضح هذا المخيال. كتب وايزمان يقول: (إن حقائق الكتب المقدَّسة لا تعتمد على دعم أبحاث علماء الآثار، بل هي مؤسَّسة على الله نفسه وليس على العلوم البشرية مهما كانت قيمتها وأهميتها). وبطبيعة الحال، فقد تفتقت هذه السردية عن قصص خيالية تدور حول (مدن كنعانية) في أريحا وجوارها، وأن يشوع وبني إسرائيل تمكنوا - بالتسلل تارة وبالاستيلاء بواسطة القوة تارة أخرى - من دخول أرض كنعان. لكن نتائج التنقيب الأثري لم تكشف عن أي دليل أركيولوجي يدعم هذه الأسطورة. إن ما يدعى في التوراة أرض كنعان، هو بالضبط أراضي مملكتي أوسان وقتبان، وهما مملكتان جنوبيتان كانتا تنافسان سبط يهوذا (حمير) وتقطعان الطريق أمام تحوله إلى (مملكة جنوبية).

ومن المؤكد أن هذا الصراع الجنوبي/ الجنوبي، ما كان بالإمكان حسمه وإيقافه نهائياً، إلا بتدخل سبأ الشمالية. لقد تشابكت مصالح سبأ وحمير عند منعطف تاريخي: القضاء على مملكتي الجنوب، أوسان وقتبان، تمهيداً للاستيلاء نهائياً على حضرموت وفرض الهيمنة المطلقة على تجارة البخور.

سأُجري هنا مقاربة جديدة مكثفة لنقش النصر الذي كتبه كرب إيل وتر، وسجّل فيه وقائع تفكيك أوسان وقتبان، وتوزيعه الأراضي على سبأ وحلفائها، مع نص سفر يشوع الذي يروي قصة توزيع الأراضي على الأسباط، وسأعود في المجلد الثاني إلى مزيد من التفاصيل. ورد في سفر يشوع ما يأتي: لقد وزع الكاهن/ النبي يشوع الأراضي على أسباط بني إسرائيل، مثلاً: سفر يشوع ١٣ : ١٨ (أعطى يشوع مدن يَهْصَةَ وَقَدِيمُوتَ وَمَيْفَعَةَ). وورد في السفر نفسه ٢١: ٣٧ أنه (أعطى مدن دِيمُوتُ وقيعانها، وَمَيْفَعَةُ وقيعانها أَرْبَع مُدُنٍ). كذلك في السفر نفسه يشوع ١٣ : ٢٧ (أعطى كل المدن فِي الْوَادِي بَيْتَ هَارَامَ، وَبَيْتَ نِمْرَةَ، وَسُكُّوتَ). وورد في سفر أخبار الأيام الأول ٦ : ٧٩ أن (قَدِيمُوتُ وقيعانها وَمَيْفَعَةُ وقيعانها) كانت من نصيب سبط يهوذا (حمير). وفي سفر إرميا ٤٨ : ٢١ تأكيد آخر، أن يشوع أعطى ميفعة وقيعانها مع مدن أخرى (وَقَدْ جَاءَ الْقَضَاءُ عَلَى أَرْضِ السَّهْلِ، عَلَى حُولُونَ وَعَلَى يَهْصَةَ وَعَلَى مَيْفَعَةَ).

هذا الاستيلاء على أراضٍ تقع كلها في الجنوب (وجزئياً في الجوف)، ومنها مخاليف/ ممالك قديموت (قدمة) وحولون (حولان) لا يمكن أن يحصل دون حرب كبرى. فمن خاض هذه الحرب؟ ومن هو يشوع؟

نقرأ في نقش النصر الذي كتبه كرب إيل وتر، أنه استولى على (ميفعة) وسواها.

٩: وسيبن ومناطقها ومدنها، (عث) و(ميفعة) ورثم وكافة مناطق عبدان ومدنها، ووديانها وجبالها ومراعيها، ورجال عبدان أحراراً وعبيداً، مع كامل حقوق الملكية. (....) دثينة أهلف (و) ومشعرم ودتنت وتبرم وهرتو وجميع مدنها

9: *S^{1}ybn w-bḍʿ-hw w-ʾhgr-hw ʾṯḫ w-M[y]fʿ w-Rṯḥm w-kl bḍʿ ʿbdn w-ʾhgr-hw w-s^{1}r-hw w-ʿr-hw w-mrʿyt-hw w-ʾs^{1}d ʿbdn ḥr-hw w-ʿbd-hw (gwlm)[... ...] [D]tn(t) ʾḥlfw w-Mys^{1}rm w-Dtnt ḏt Ṯbrm w-Ḥrṯw [w-kl] ʾ(hgr)-hmy w-ʾs^{1}rr-hm*

فهل كانت (ميفعة) ومملكة قديموت (قدمة) في أرض كنعان؟ وأين نجد أرض كنعان هذه؟ إن الحدث الذي سجله الكهنة اليهود باسم يشوع، هو توثيق تاريخي، ولكن ليس بلغة التاريخ، بل بلغة النصّ الديني، لمعارك كرب إيل وتر ضد أوسان وقتبان (أرض كنعان). ونظراً لوجود حاجة ماسّة لتفاصيل هائلة لشرح هذا الجانب من الأسطورة، فسوف أعود في كتاب خاص عنوانه (خرافة شعب كنعان) لأجل شرحٍ تفصيليّ شامل يتناول هذا الجانب الغامض من التاريخ التوراتي. كل ذلك يتطلب، بكلٍ تأكيد، شرح بواعث الصراع الدامي بين السبئيين والحميريين، وأسباب هذا الصراع، بعد أن كانا حليفين، وأن أتوقف طويلاً عند عوامل متشابكة. فهو صراع لا يخفي في أحد أوجهه مطامع الاستيلاء على الأرض، بل هو كذلك صراع حول الدين (الآلهة). وهذا ما يضطرّني إلى العودة إلى وراء، عندما قاد يربعم بن نبط في الجوف أول انشقاق ديني بين الشماليين والجنوبيين، لأن هذا الجانب من المسألة سيوضح معنى تحطيم كرب إيل وتر مملكتين جنوبيتين. إنني مضطرّ لأسباب تقنية فقط، إلى أن أعود ثانية لتقديم تفاصيل أخرى، من منظور جديد، لمعنى الشقاق الذي يزعم أن يربعم بن نبط قاده ضد اليهود من أتباع الأسرة الداوودية/ السليمانية في الجنوب اليمني.

تحتفظ لنا نقوش المُسند بصيغ كثيرة من أسماء ملوك ينتمون إلى سلالة حاكمة من آل نبط، منهم الملك الإسرائيلي يربعم بن نبط، مثلاً: نبط عم – نبطعم *Glaser 1400, 1406, 1606. 13* وعم يثع نبط(٣٩) بن أب كرب يثع.

لكن هذه النقوش تجعله – كما رأينا – من ملوك مملكة معين الجوف (أي مصريم)، وليس من ملوك سبأ. ما يثير شكوكنا في الطريقة التي جرى فيها تأويل الرواية التوراتية من جانب اللاهوتيين، أنها تقول ما يأتي: كان يربعم بن نبط هارباً من الملك سليمان، ولاجئاً في (مصريم – مصرن)، أي في مملكة معين مصرن بالجوف. لكن هذا التأويل غير صحيح نهائياً، لأن النصّ يؤكد أنه (كان في مصريم) حين قاد الاحتجاج ضد الأسرة الداوودية/ السليمانية في أرض حمير (مدن يهوذه). وكان هذا جزءاً منظوراً من الصراع الديني بين الشرعة الموسوية/ الإسرائيلية، والهرطقة اليهودية التي فرضها الكهنة في تأويلاتهم لتوراة موسى. هذا الصراع كان واقعة سابقة على ظهور الاتحاد السبئي وتأسيس المملكة الموحّدة. إن التأويل اللاهوتي هو الذي جعل هذه الواقعة وكأنها حدثت خلال تأسيس المملكة الموحّدة. إنه لأمر محيّر بالفعل، تخيّل كاهن شمالي (سبئي) كان هارباً من ملك جنوبي في هذا العصر، لأن الشماليين والجنوبيين كانوا عبيداً في مملكة مصريم. كل ما في الأمر، وبعد التدقيق في النص العبري، سنكتشف أن الكاهن الشمالي لم يكن (هارباً)، بل (مناهضاً) لكهنة الجنوب. فهل ثمة صلة بين وجود ملك من ملوك معين الجوف، يدعى يربعم بن نبط، ونصوص التوراة التي تتحدث عن يربعم – بن نبط الذي قاد انشقاق «مملكة إسرائيل» وهو في (مصرن)؟ كان الصراع بين رحبعم (رحب عم) الذي ينسب نفسه، أو ينسبه التوراتيون إلى الملك سليمان كابن مباشر، وبين خصم والده وخصمه يربعام قد أدى – في نصوص التوراة – عملياً إلى ظهور «مملكتين» دينيّتين متنافستين ومتصارعتين، وكانت مسألة السيطرة على الساحل في قلب هذا الصراع الذي استمر طويلاً بين الأبناء والأحفاد من الورثة. ولأجل إعادة بناء هذه الرواية ولتصبح (أكثر عقلانية) وقبولاً، سأقدّم سردية بديلة مستمدّة من التوراة ونقوش المسند والنقوش الآشورية.

---

(٣٩) جواد علي: **المفصل**، الجزء الاول، الفصل ٢١.

في الواقع، كان هناك عاملان متراكبان في هذا الصراع:

أولهما:

العامل القبلي، السبئي – الحميري، أي الشمالي – الجنوبي، وهو عامل جغرافي لعب دوراً محورياً في تصعيد الخلافات بينهما، وله مضامين تتصل بالسلطة والهيمنة وأسس العقيدة الدينية.

ثانيهما:

العامل القرابي (الدينيّ)، فقد نشب صراع حول أسس العقيدة (الشريعة) الموسوية، وذلك مع تعاظم الدور الذي لعبه الكهنة، وبعضهم أجاز عبادة آلهة السبئيين. وهذا ما يفسّر لنا السبب الحقيقي لوجود نصوص توراتية تتحدث عن تقدمات (نذور) مقدّسة يقدّمها **اليهود للإله (إيل)**، وهذا الإله هو ذاته الإله **(إيل – مقه)** السبئي في عصر تطوره الأهم، مع صعود دور المملكة الموحّدة.

هذا يعني أن الصراع كان يدور في محورين: الأول، هو التوتر داخل العائلة الدينية الممتدة *Extended religious family* بالمعنى الأنثروبولوجي، وهو توتر تقليدي داخل شبكة القرابات. والثاني، هو توتر ديني على خلفية التزام أسس العقيدة الأولى الموسوية. وللتأكد من هذا التحليل، دعونا نقرأ النصوص التوراتية. نقرأ في سفر الملوك الأول: ١:١٥ ما يأتي:

وفي السنة الثامنة عشرة للملك **يربعام بن نبط، ملكَ أبيام على يهوذا.** *ובשנת שמנה עשרה למלך ירבעם בן נבט מלך אבים על יהודה* ملك ثلاث سنين في **أورشليم**. واسم أمه **معكة ابنة أبشالوم**[٤٠]. *שלש שנים מלך בירושלם ושם אמו מעכה בת אבישלום* وسار في

(٤٠) لاحظنا في الصفحات السابقة، أن التقاليد الحميرية (اليهودية الجنوبية) حرصت على تسجيل أسماء أمهات الملوك/ الكهنة، بينما حرص السبئيون (الإسرائيليون الشماليون) على تسجيل أسماء الآباء، ولذلك تغيب في النقوش السبئية تقاليد تسجيل أسماء الأمهات. كذلك يتعيّن الانتباه إلى أن اسم أمّ الكاهن اليهودي أبيام هو (معكة ابنة أبشالم/ أب سالم). وهذا اسم ابن داود المتمرّد (الأصغر بين أولاده).

جميع خطايا أبيه التي عملها قبله ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب **داود أبيه**. וילך
בכל חטאות אביו אשר עשה לפניו ולא היה לבבו שלם עם יהוה אלהיו כלבב דוד אביו

نفهم من هذا النصّ أن كاهناً يهودياً جنوبياً هو أبيام (حفيد سليمان النبيّ/ الملك) أصبح كاهن يهوذا الأعظم (كاهن حمير) بعد مضي ١٨ عاماً من وجود كاهن إسرائيلي شمالي أعظم (كاهن السبئيين). لكن أبيام ارتكب خطايا دينية. ماذا يعني ذلك؟ هذا يعني أن الصراع بينهما كان يدور في هذين المحورين: شمالي/ جنوبي وحول أسس العقيدة. إن أبيام – أبي يام هذا، هو ابن **رحبعم بن سليمان**، أي أنه حفيد ما يزعم أنه **داود** الملك الأسطوري، وقد واصل صراعه مع خصم أبيه وجدّه في «مملكة الشمال» حسب سردية التوراة، ولكنه ارتكب مخالفات دينية جسيمة عندما أصبح ملكاً بعد مرور نحو ١٨ عاماً من الانشقاق الديني، وليس انشقاق المملكة (لأنها لم تتأسس بعد في هذا العصر). من المهم للغاية ملاحظة أن النص يؤكد أن حكمه كان في أورشليم، بينما نعرف من النص التوراتي نفسه، أنه كان ملك اليهودية في الجنوب، فماذا يعني ذلك؟ وكيف يكون حاكماً على أورشليم وهو يقيم في بلاد اليهودية، بينما يقاتله ملك بني إسرائيل؟ وكيف يكون الملك الجنوبي مقيماً في أورشليم، وهي تحت إدارة القبائل الشمالية التي يصارعها؟ ببساطة، يؤكد هذا النص أن المملكة الدينية (الفاتيكان الإسرائيلي – اليهودي المشترك في أورشليم) انقسم على نفسه هو الآخر، مع انقسام السبئيين والحميريين، الشماليين والجنوبيين في الجوف، وأن السردية التوراتية عن صراع المملكتين الشمالية والجنوبية، هي صياغة دينية قام بها الكهنة لسردية أخرى، تنتسب إلى تاريخ الانقسام الديني بين عابر وهود، أي بين سبأ وحمير. وممّا يدعم هذا التصور، أننا نجد الملكين المتصارعين وقد أقاما في المدينة المقدسة ذاتها، وكان لكل منهما سراج الكاهن، أي أنهما لم يكونا ملكين بالمعنى الحرفي للكلمة، بل كاهنين **يتزعمان جماعتين دينيتين** داخل معبد واحد وفي **مدينة دينية واحدة**. كل هذا يعني أن الصراع بين إسرائيل واليهود في أورشليم، كما تتحدث عنه التوراة، كان صراع كهنة شماليين وجنوبيين داخل المدينة المقدسة (المدينة/ المعبد)، ولم يكن صراعاً بين ملوك في مملكتين انشقّتا بعضاً عن بعض.

سيتأكد لنا ذلك بدقة من النصّ التوراتي الذي تلاعب به التأويل اللاهوتي: يضيف النص السابق (سفر الملوك الأول: : ١:١٥: ٦) ما يأتي: إن أبيام حصل على (سراج الكاهن)، وهذه هي علامة تنصيبه في أورشليم، وفقط بفضل نسبه الداوودي (الملك داود)، وإن ذلك مهد السبيل أمامه ليورث أبنه من بعده، بالرغم من ارتكابه لمخالفات دينية اعتبرت انتهاكاً لقواعد الشريعة. وهنا النصّ:

سفر الملوك الأول (الإصحاح ١٥): ولكن لأجل داود أعطاه الرب إلهه، سراجاً في أورشليم إذ أقام ابنه بعده وحمى أورشليم. *כי למען דוד נתן יהוה אלהיו לו ניר בירושלם להקים את בנו אחריו ולהעמיד את ירושלם* لأن داود عمل ما هو مستقيم في عينَي الرب، ولم يحد عن شيء مما أوصاه به كل أيام حياته إلا في قضية أوريه الحثّي. *אשר עשה דוד את הישר בעיני יהוה ולא סר מכל אשר צוהו כל ימי חייו רק בדבר אוריה החתי* وكانت حربٌ بين رحبعام ويربعام كل أيام حياته. *ומלחמה היתה בין רחבעם ובין ירבעם כל ימי חייו* وبقية أمور أبيام – أبي يام، وكل ما عمل تجدها مكتوبة في سفر أخبار الأيام لملوك يهوذا. وكانت حرب بين أبيام ويربعام. *ויתר דברי אבים וכל אשר עשה הלוא הם כתובים על ספר דברי הימים למלכי יהודה ומלחמה היתה בין אבים ובין ירבעם*

هذا يعني أن أبيام كان كاهناً في أورشليم ولم يكن ملكاً في أرض اليهودية (يهوذه/ حمير). وهذا ينسف أي أساس متخيّل للصراع بين الملوك. إنه صراع كهنة الشمال ضد كهنة الجنوب في المدينة/ المعبد (أورشليم). وهكذا، تواصل الصراع بين الأسرتين الشمالية والجنوبية في أورشليم (أسرة نبط عم، وأسرة سليمان). ويُفهم من هذه النصوص، أن **أبيام (أُبيّ يام)** بن رحبعم بن سليمان، ارتكب مخالفات دينية، لكن أحد أولاده (ابنه البكر) أصبح كاهناً كرّس حياته في خدمة المعبد، وأن هذا الأمر يُعزى فقط إلى الرحمة الإلهية التي حظي بها الحفيد بشفاعة جده **داود**. ويُفهم من النص كذلك، أن أولى المعارك بين «المملكتين الإسرائيلية واليهودية»، بدأت في هذا العصر على خلفية صراع داخلي يتعلق بمسائل الشريعة. وقعت الحرب بين الكهنة، يربعام بن نبط «ملك بني إسرائيل في الشمال»، وبين أبيام «ملك يهوذا في الجنوب» عام ٩١٥ – ٩١٣ ق.م تقريباً (حكم ٣ سنوات فقط حسب التاريخ الرسمي

الذي نتقده) فصعد ابنه الملك آسا الذي سيحكم نحو أربعين عاماً. ولم يحل ذلك دون استمرار المعارك بين الكهنة[٤١].

إن التاريخ الرسمي الإسرائيلي، كما صاغه اللاهوتيون، تاريخ مختلق ولا أساس له. وما يقوله سائر هذا النصّ بوضوح، هو الآتي:

إن أبيام (أُب يام) حفيد سليمان كاهن/ ملك اليهودية، توفي ودفن في ما يعرف بـ (مدينة داود) مع آبائه هناك. وهذا الأمر يؤكد لنا أن أورشليم ظلت عاصمة دينية للمخلافين الدينيين المتصارعين، وأن هذا الصراع لم يكن حربياً بالمعنى الدقيق للكلمة، بل كان شقاقاً دينياً عنيفاً. ومدينة داود עיר דוד (عير – دود) هذه هي ما يسمى اليوم (هوب دود) في محافظة تعز، مديرية شرعب الرونة، عزلة بني الحسام حيث توجد قرية تدعى قرية سعينة، تتبعها محلة تعرف باسم دود (محلة هوب دود). وفي العبرية يرسم اسم داود في صورة دود דוד، تماماً كما في الرسم العربي – اليمني اليوم (دود). وهذا أمر مدهش بالفعل.

وكنا قد أشرنا مراراً إلى أن تعز هي (أرض اليهودية)، أي أرض «مملكة حمير اليهودية الجنوبية». وبخلاف الوضع في «مملكة بني إسرائيل في الشمال»، حيث عاش الإسرائيليون تدهوراً دينياً متواصلاً في ظل حكم يربعام بن نبط، فقد عاشت مملكة يهوذا في ظل الملك – الكاهن الجديد آسا بن أبيام، وضعاً فريداً؛ إذ حافظت على الشرعة اليهودية الجديدة، وجرى طرد القادشات (الزانيات) و(الزناة الرجال) من المعابد، وهؤلاء تسميهم الترجمة العربية للتوراة (المأبونين، والصحيح القادشيون)[٤٢]، أي الجماعات التي نذرت أجسادها للرب

(٤١) سفر الملوك الأول: الإصحاح ١٥ (النص السابق) ثم اضطجع أبيام مع آبائه فدفنوه في مدينة داود، وملك آسا ابنه عوضاً عنه וישכב אבים עם אבתיו ויקברו אתו בעיר דוד וימלך אסא בנו תחתיו. وفي السنة العشرين ليربعام ملك إسرائيل، ملك آسا على يهوذا. ובשנת עשרים לירבעם מלך ישראל מלך אסא מלך יהודה ملك إحدى وأربعين سنة في أورشليم. واسم أمه معكة ابنة إبشالوم. וארבעים ואחת שנה מלך בירושלם ושם אמו מעכה בת אבישלום

(٤٢) لاحظ الترجمة الخاطئة من العبرية إلى العرية: *סישדקה* (المأبونين) الفسقة، الفاسقون، الصحيح (القادشيون، أي الذين نذروا أجسادهم للرّب، وهؤلاء هم المعاهر)، أي طبقة الإقطاع الديني.

من النساء و(الغلمان)، وتمسكت في الآن ذاته بالتقاليد الداوودية[٤٣]. وهؤلاء القادشيون *הקדשים* هم جماعات من الغلمان والنساء الذين يمارسون البغاء الديني المقدّس في الهيكل (القادشيون – القادشة، اسم النسبة من قدش/ مقدس).

إن اللقب الذي حظي به هؤلاء، هو دون شك، لقب حميم الصلة بالتقديس، ويماثل من حيث دلالته اللقب الديني عند الحميريين اليهود (ذو معاهر/ المعاهر). ونحن نعلم أن مصطلح (معاهر – العاهر) كان من ألقاب كهنة في حمير، هم في الآن ذاته (أقيال) أي حكام صغار، ولكنهم يمثلون طبقة من الإقطاع الديني (الشديد التدين). ودون شك، سنرى صلة حميمة بينه وبين (القادشيين) لولا أن كلمة (معاهر) كانت تعني (القاضي). وبالطبع، فقد ارتبطت سائر الألقاب الدينية بالطقوس النذورية، فمن يحمل لقباً دينياً، فهو (نذر) طقوسي. لذلك، ستبدو لنا الدلالات أكثر تجاوراً وتداخلاً ممّا نتصوّر في بعض الأحيان، فالقادش/ القادشة هو (معاهر/ العاهر أي الزاني – بما أن الميم الحميرية هي ألف ولام).

لقد قامت اليهودية مع الكاهن آسا، بتطهير المعابد (وأورشليم بشكل خاص) من المأبونين، أي الرجال والغلمان الذين نذروا أجسادهم للرّب ومارسوا البغاء المقدّس، وكان هذا تطوراً راديكالياً فاجأ الشماليين الذين انحدروا نحو الوثنية أكثر فاكثر. بكلام آخر، قاد الكاهن/ الملك آسا ثورة إصلاح ديني هائل داخل العقيدة اليهودية. وفي هذا النصوص، ثمة إشارات صريحة إلى (مأبونين) وهؤلاء هم الغلمان (الغلمان المخلّدون في القرآن)[٤٤] الذين يطوفون داخل المعبد (معبد صرواح) ويقدمون خدماتهم الجنسية/ الطقوسية للحجاج. كذلك يمكن ملاحظة وجود أصنام وأوثان وأنصاب في الهيكل، كانت جزءاً من فضاء العبادة، وهذا يعني أن اليهودية في هذا العصر، كانت خليطاً من ديانة توحيدية ووثنية، وذلك

---

(٤٣) سفر الملوك الأول: الإصحاح ١٥: وعمل آسا ما هو مستقيم في عيني الرب كداود ابيه. *רשיה אסא שעיו ויבא דודכ הוהי יניעב* وأبعد المأبونين من الأرض ونزع جميع الأصنام التي عملها آباؤه. *םישדקה רבעיו ויתבא ושע רשא םיללגה לכ תא רסיו ץראה ןמ*

(٤٤) ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾ (الطور: ٢٤)، ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾ (الإنسان: ١٩)، ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ١٧ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ١٨ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ١٩ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ٢٠ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ٢١﴾ (الواقعة: ١٧ – ٢١).

بفعل وجود معبودات مركزية – قومية. وما يؤيد نظريتنا القائلة إن أسطورة وجود «مملكة يهودية» في هذا العصر، يسودها دين توحيدي ويؤمن سكانها بإله واحد، وفوق ذلك هي مملكة مترامية الأطراف وصلت الفرات العراقي وسورية، ليست أكثر من خرافة أنتجها الخيال الدينيّ المتأخر، أننا نجد نصوص التوراة، وهي تتحدث عن إصلاحات دينية قام بها حفيد سليمان (الملك آسا). فلماذا يقوم حفيد سليمان بإصلاحات دينية ويزيل الأصنام والأوثان ويطرد (القادشيين).

دعونا نتأمل في هذا النصّ التوراتي المدهش:

حتى أن **معكة** أمه[٤٥]، خلعها من أن تكون **ملكة**، لأنها عملت تمثالًا **لمفلست – الفلس**، فكسر **آسا** تمثال **مفلست وأحرقه في وادي قدرون** *וגם את מעכה אמו ויסרה מגבירה אשר עשתה מפלצת לאשרה ויכרת אסא את* ***מפלצתה*** *וישרף בנחל קדרון* وأما في **(موث)** فقد تُركت. ورقّ قلب **آسا** وكان كاملاً مع الرّب كل أيامه. *והבמות לא סרו רק לבב אסא היה שלם עם יהוה כל ימיו*

توضّح هذه النصوص بدقة كافية، كيف أن «مملكة يهوذا في الجنوب»، وهي كما قلنا مملكة رمزية في هذا العصر، سارت في طريق الإصلاح الديني، بينما كانت الحياة الدينية والسياسية في مملكة الشمال (بني إسرائيل) تتدهور بسرعة وتصبح أكثر وثنية.

وطوال أربعين عاماً، ومرة أخرى حسب التاريخ التوراتي، كان الصراع خلالها يتواصل بين الجانبين. يُلاحظ في النص السابق أن أمّ الملك اليهودي (الحميري/ الجنوبي) صنعت تمثالاً للإله الفلس (مفلس)[٤٦] معبود الفلستيم (المزعوم أنهم الفلسطينيون)، وهو إله العضو

(٤٥) سفر الملوك الأول: ١٥ : ٩ : ١٤. *וְגַם אֶת-מַעֲכָה אִמּוֹ, וַיְסִרֶהָ מִגְּבִירָה, אֲשֶׁר-עָשְׂתָה מִפְלֶצֶת, לָאֲשֵׁרָה; וַיִּכְרֹת אָסָא אֶת-מִפְלַצְתָּהּ, וַיִּשְׂרֹף בְּנַחַל קִדְרוֹן* حتى إن معكة أمه خلعها من أن تكون ملكة، لأنها عملت تمثالاً لمفلست – الفلس – فكسر آسا تمثال مفلست وأحرقه في وادي قدرون.

(٤٦) هو ذاته نصب مفاليس في المعتقدات اليونانية، وكان اليونانيون يعبدون هذا الإله، وهو في شكل قضيب مخروطي.

الأنثوي الذي كانت عبادته تنتشر في تعز. وبالطبع، يستحيل علينا قبول القراءة اللاهوتية/ الاستشراقية لاسم فلشتيم على أنه (الفلسطينيون)؛ إذ من غير المنطقي تخيّل أن اليهود يحاربون الفلشتيم، وفي الآن ذاته يعبدونهم كآلهة؟ إمّا أن نتقبّل المزاعم الرائجة والقائلة إن الاسم هو اسم جماعة/ شعب يدعى الفلسطينيين، أو أن نقبل به كاسم إله؟ إن النص التوراتي واضح ولا يقبل أي تأويل آخر، فالكاهنة/ الأم مُنعت من الكهانة، لأنها كانت تعبد الإله فلستيم/ مفلست. وهذا هو مغزى قول النص، إن حفيد سليمان (آسا) طرد (القادشيين رجالاً ونساءً) من الهيكل، فهم كانوا يعبدون (العضو الذكوري/ الأنثوي) ويسجدون له. وحتى قرون قليلة فقط من الآن، كانت عبادة الفلس/ العضو الذكوري والأنثوي مزدهرة في الوادي المعروف باسم وادي المفاليس في تعز أرض اليهودية القديمة. وقد وصف ابن المجاور في (تاريخ المستبصر)[٤٧] عام ١٢٣٨م بدقة مذهلة، كيف أن **تماثيل ومنحوتات للعضو الأنثوي** كانت منتشرة في **دور العبادة بتعز**، وكان الناس **يواصلون تقديسه ويقومون بتقبيله حيث توجد قطرات دم**. ويزعم المتعبّدون المعاصرون أو الذين عاشوا على مقربة من عصرنا الراهن، أنها دماء قديمة وأزلية ومستمرة، ولكن لها رائحة كريهة. وقد أنكر ابن المجاور في مشاهداته لتمثال الفلس، أن تكون هناك أي رائحة لقطرة الدم المزعومة في العضو الأنثوي. وهذا الأمر يؤكد لنا بقوة أن عبادة الإله الفلس – العضو التناسلي للرجل والمرأة – في تعز، كانت عبادة قديمة رسمت التوراة واحدة من صورها في هذا النص. وهذا ما يفسر لنا لماذا تصنع الأم – الكاهنة تمثالاً للعضو الأنثوي/ الذكوري في أورشليم، ولماذا قرر الكاهن – الابن تحطيم التمثال وطرد القادشيين الممارسين للبغاء المقدس رجالاً ونساء! بهذا المعنى فقط، يمكننا أن نفهم لماذا نظر الإسرائيليون إلى اليهودية بوصفها (هرطقة)! في هذا السياق، أرغب في الإشارة إلى أن اسم عك – معكة الذي ورد كاسم لأمّ الملك آسا، حفيد سليمان، ورد في النقش المعروف باسم (كهالي إرياني ١٧) في صورة (وبن سبأت سبأو عدى تدح/ ن/ بعلى/ عك). وترجمته: أن سبأ أغارت على عك/ – معكة). الميم الأخيرة أداة التعريف الحميرية: العكة، وهي من قرى تعز. هاكم الاسم:

---

(٤٧) ابن المجاور: صفة بلاد اليمن ومكة المسمّاة **تاريخ المُستبصر**، راجعه ووضع هوامشه ممدوح حسن محمد، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة ١٩٩٦.

محافظة تعز، مديرية الشمايتين، عزلة القريشة، قرية الشرف، محلة عكة. وهذا يؤكد لنا أن الاسم ينصرف إلى (القرية) التي جاءت منها، أو أن أم الملك/ الكاهن تركت اسمها هناك. ويبدو أن «مملكة يهوذا» التوراتية، أي (مملكة حمير) في هذا العصر، أشاحت ببصرها عن وجود عبادة وثنية وانتشارها في الأطراف البعيدة مثل مقاطعة (موث)، وهذه نجدها حتى اليوم باسمها هذا في محافظة الضالع، مديرية جبن، عزلة الأودية، قرية ذخر، محلة موث.

لقد قاد الكاهن اليهودي آسا، حرباً داخل تعز لتنظيفها من (القادشيين، النساء والغلمان) من عبدة العضو التناسلي، وترك مناطق الضالع لأنها تقع فعلياً تحت سيطرة قبائل أخرى منافسة من يافع (الأوسانية) المعادية للريدانيين (الحميريين). بكلام موجز: اقتصر الإصلاح الديني على أرض تعز وحدها، لأنها كانت (أرض يهوذا) ولم يشمل مناطق الضالع وسواها، نظراً لوجود قبائل يافع القوية التي كانت تتطلع إلى حصتها في الحكم/ الكهانة دون جدوى. كذلك نجد اسم وادي قدرون: محافظة إب، مديرية العدين، عزلة العمارنة، قرية سنعات العمارنة، محلة ذي القودري. وهنا في هذا المكان، أي في العمارنة اليمنية عثر علماء الآثار على ما يسمى وثائق – سجلات تل العمارنة في مصر. **في الواقع، عثروا عليها هنا في تل** العمارنة اليمني، **وزرعوها في مصر للتلاعب بالتاريخ. إن فشل علماء الآثار والباحثين في مطابقة الأسماء الواردة في رسائل (وثائق تل العمارنة) مع جغرافية مصر البلد العربي، ناجم عن هذا السبب، لأنها تتحدث عن جغرافية يمنية. ولأسباب كثيرة، أدعو لرفض كل ما كتب عن نصوص** تل العمارنة في مصر، **وأطالب بإعادة النظر في طريقة قراءة النصوص.** سأقدم هنا نصاً عربياً قديماً يصف وادي المفاليس تعز (ما يدعى الفلشتيم في التوراة)، وهو جدير بأن يحظى بعناية القرّاء، لأنه يقدّم أفضل تفسير للنص التوراتي عن أم الملك/ الكاهن آسا وسلوكها الدينيّ:

في رحلته إلى هذا الوادي في ما يعرف اليوم بمحافظة تعز، يقول **ابن المجاور** (١٢٠٥م – رحلته كانت عام ١٢٣٨، أي إنه كان في ٣٣ من عمره حين كتب مشاهداته) ما يأتي:

(وعرب التهائم – مفرد **تهامة** أي المرتفعات – من – منطقة – **موزع إلى أبين** – محافظة أبين اليوم – مع جميع – طرق – العقارب – عقربيم في التوراة – وهم عرب هذه البلاد، يسمَّون

بني الحرث يدّعون المحبة لله وفي الله. **وإذا وجد أحدهم غزالاً ميتاً أخذوه، وغسلوه وكفنوه ودفنوه، وبقي الغزال في جميع القبائل مدة سبعة أيام مشققين الجيوب، مقطعين الشعور يذرون الترائب - التراب - على المفارق** - أي على رؤوسهم -، فقيل لهم فيما هم فيه، فقالوا: نحن نمشي على الأصل. ولم يأكل أحد من أهل هذه القبيلة **خبزاً مقابل امرأة، ولا يشرب - مقابل امرأة - ولو مات جوعاً وظمأً**. وفي هذا المكان تُترك الجمال لصعوبة الحركة - ويركب الناس - على الحمير. وفي النقيل - أي في هذا المكان الذي انتقل إليه السكان - حجران فيهما على هيئة **فرجي امرأتين**. سألتُ المشرف عليهما عن حالهما، فقال: إنما كانتا امرأتين مسختا حجرين، إحداهما ظهرت في أعلى الجبل، والثانية على المدرج - في باحة المعبد -. قال ابن المجاور: ورأيت فيه شيئاً شبه الدم ولم يتحقق عندي أنّه دم، أو غيره. وحدثني أحمد بن المهنا الصفار الحلي ثم القدسي قال: يمكن أن يكون ذلك **الدم موميا بني آدم**. وقال بعضهم: **إنّه يُشمّ من الحجر رائحة كريهة**).

في هذا النص الرائع (الطويل نسبياً) ترك لنا **ابن المجاور** معلومات ثمينة عن **قبيلة الفلس** (في واديهم المعروف باسم المفاليس) في تعز، فهم كانوا جماعة من الوثنيين الذين ظلوا - حتى مع انتشار الإسلام بوقت طويل - يتعبّدون لإله الخصب القديم المُتخيّل في صورة **(السرّة أو فرج المرأة)**، وكانوا يحتفظون ببقايا طقوس عبادته كما ورثوها، وذلك ما يدلّ عليه احترامهم لتمثالي المرأتين الحجريتين. لقد جرى بشكل تعسفي خالٍ من أيّ منطق تاريخيّ، اعتبار مصطلح (فلشتيم) دالّاً على الفلسطينيين؛ فيما هو يدلّ على جماعة وثنية تعبد (الفلش/ الفلس) وهو فرج/ ذكر (سرّة). وحتى اليوم يسمّي العراقيون بلغتهم العامية العضو الأنثوي للمرأة (الفلس). ومن المهم للغاية معرفة البواعث الفعلية لطقوس الحزن على الغزال. لماذا يبكي أهل تعز على كل غزال ميت؟ قلنا مراراً إن الغزال هو (إيل/ وعل). هذا يعني أنهم يبكون الإله إيل في صورة غزال (وعل)، أي يبكون الإله الذي تخيّلوا أنه ضحّى بنفسه من أجل الإنسان. إنهم يقومون بتكفينه ودفنه والبكاء عليه لوقت طويل؛ بل ويصومون بسبب موته أياماً لا يقربون الطعام والنساء، وهذه صورة توراتية خالصة، ذلك أن التوراة تدعو إلى عدم الاقتراب من النساء في مواسم الحزن والبكاء. إن فهم هذه البواعث سيكون ممكناً وميسوراً فقط؛ إذا ما فهمنا رمزية الغزال، فهي (الأيل) في صورته الأنثوية،

أي الإلهة (إيلات - مؤنث إيل). والغزال عند اليمنيين هو الوعل - الأيل، ومنه جاء اللقب الديني (كرب إيل). ويتعيّن رؤية نظام الأيام السبعة للحزن، فهي ترتبط بنظام الدورة الزراعية (السنة السبتية)، كذلك فإن لها صلة بنظام الحكم/ الكهانة (سبع سنوات)، وهذه ترتبط بأسطورة السنوات العجاف (البقرات العجاف في قصة يوسف/ سفر التكوين). وبطبيعة الحال، سيكون مفهوماً لنا، لماذا قامت **أم الكاهن** (الملك) بصنع تمثال **الفلس**. ببساطة، لأنها من سكان ما يعرف اليوم باسم **وادي المفاليس** في محافظة تعز التي ازدهرت فيها العبادة، وكنا قد رأينا أنها من منطقة **معكة - عكة** في تعز. إن قوة الثقافة الراسبة والمستمرة، والتأثير المتعاظم للمعابد الوثنية في مملكة **سبأ، ثم حمير**، فرضت على الكهنة في الشمال والجنوب تقبّل ديانة الشعب. لقد كانت هذه ثقافة الشعب الدينية القديمة والمستمرة، وكان من واجب الكهنة احترامها، وهذا ما فعلته أم الحاكم/ الكاهن أسا. يبقى أخيراً، أن نفهم، لماذا يبكي وينوح سكان الوادي ويعفّرون وجوهم بالتراب لرؤية غزال ميت؟ ببساطة، لأن الغزال، تجسيد من **تجسيدات إلهة الشمس**، وعند اليمنيين - وفي لغة العرب - تعتبر الشمس غزالاً. والشمس هي معبود الحميريين الأكبر.

الفصل الخامس

ملوك إسرائيل ويهوذا في النقوش السبئية والآشورية

وردت أسماء ملوك/ كهنة إسرائيل ويهوذا في ثلاثة مصادر: التوراة، النقوش المُسندية، النقوش الآشورية. لذلك، سأواصل - هنا - عرض التماثلات والتطابقات، بين قوائم الحكام/ الملوك في مملكتي إسرائيل ويهوذا، كما وردت في أسفار التوراة المتأخرة، وبين أسماء الحكام/ الكهنة في ممالك اليمن كما سجلتها نقوش المُسند اليمنية، قبل عصر المكاربة وبعده وعلى امتداد أربعة قرون تبدأ من ٨٥٠ حتى ٤٠٠ ق.م، وفي هذا االسياق سأعرض للأسماء نفسها كما وردت في نقوش الآشوريين. في الصفحات السابقة توقفتُ عند أسماء ثلاثة ملوك في قائمتي إسرائيل ويهوذا، وهم: يوشيا، عمري، مناحيم (منحيم). وهؤلاء عاشوا في عصر واحد ٧٤٠-٧٢٧ ق.م بوصفهم كهنة إسرائيليين حسب نص نقش تجلات بلاسر الثالث[1] *TIGLATH-PILESER III*. وأشرتُ في الفصل السابق إلى أنني سأتحدث عن الملك/ الكاهن حزء يل (ءحاز). ولأن هذا الجزء من التحليل يتطلب بناء تسلسل بديل، يحدّد سقوفاً زمنية أكثر واقعية وتطابقاً مع السجلات الآشورية، وهذا أمر يستدعي رؤية الأحداث بنحو اشمل، فسوف أكرّس جزءاً من هذا التحليل لإعادة بناء رواية التوراة عن الصراع بين (الممالك) الصغيرة قبل عصر الملكية. وعندما يكون بإمكاننا بناء تسلسل زمني دقيق بالسلالات الملكية في اليمن استناداً إلى هذه المقاربة الجديدة، وكما ارتأى روبان كريستيان*Robain Christian*، نتمكن من رؤية التاريخ التوراتي بطريقة مختلفة

(١) انظر النص كاملًا في الملحق.

ومغايرة كلياً لما هو شائع. إن أهمية ذلك ستتحدّد في أن التسلسل الزمني الدقيق يستكمل علم تطور النصوص القديمة، فهو يعطي تواريخ نسبية، لكنها أكثر دقة ما دمنا انتبهنا إلى عدم الخلط بين الأسماء المتجانسة[٢].

وهذه تماماً هي أهمية بناء تسلسل زمني دقيق لحكام/ كهنة إسرائيل ويهوذا، لأنها ستوفر لنا فرصاً أفضل، لاستكمال فهمنا لعملية تطور النصوص القديمة وطبيعة الوقائع التي تسجلها، وبالتالي التعرّف بدقة أكثر إلى سلوك الكهنة الذين كانوا يسجلون الوقائع والتواريخ، ويضبطون تسلسل الحكام/ الكهنة.

نقرأ في هذه النقوش ما يأتي: تجلات بلاسر الثالث، النص الإنكليزي من مقتنيات المتحف البريطاني:

٨١٩) وعينت **ادبئيلو- أدب إيلو** (*Idi_bi ilu*') ليكون وكيلاً (مراقباً) في **مصري** (*Musri*). ووضعت أسلحة آشور هناك...... وصنعت نصباً لجلالتي الملكية، ووضعته هناك ليكون نصباً يليق بالقوة والجبروت التي أقمتها باسم آشور على أراضي..... ورحت جيئة و ذهاباً.....).

٨١٩. *Idi-bi 'in ilu I appointed to be agent (overseer) in* ***Egypt*** **(*Musri*)**[٣]. *The*
An image of my royal self I made and set ....weapon of Assur I set up therein

وقعت حملة تجلات بلاسر الثالث عام ٧٤٥-٧٢٧ق.م، وهذا التاريخ يتطابق كلياً مع الرواية التوراتية. فقد هزم الآشوريون ثلاثة من كبار كهنة اليهود الذين قادوا القبائل اليمنية لصدّ الغزو. ومن الواضح أن المعارك دارت بحسب النقش في **أرض حمير** (بلاد اليهودية:

---

(٢) كريستنيان: اليمن في بلاد مملكة سبأ، ترجمة بدر الدين عرودكي، مراجعة د. يوسف عبد الله، دمشق، دار الأهلي ١٩٩٩ *Map Of Ancient Yemen Germany 1997*.

(٣) لاحظ كيف يجري التلاعب من خلال ترجمة (*Musri* مصري) إلى (*Egypt*) بما يوحي أن المقصود مصر البلد العربي، بينما يشير النص إلى (مصري - نسبة إلى مصرن) حيث يوجد ملك يمني يدعى أدب إيل/ إيلو. (أدبئيل).

وأرض **بيت حمير** *Bit_Humria* حين خلعوا ملكهم بكا - بكا (*Pakaha*) **يوشيه** (*Hoshea*). وهذا اسم آخر من أسماء ملوك/ كهنة بني إسرائيل ويهوذا (الرابع حسب تسلسل هذا التحليل ولقبه يوشيه واسمه بكاها- البكاء/ بكيان). وسنجد اسماً خامساً في النقش هو أخاب (راجع قائمة ملوك إسرائيل ويهوذا). بذلك، يكون تجلات بلاسر الثالث، قد واجه فعلياً مجموعة من الحكام/ الكهنة، وقاتل خمسة منهم في وقت واحد، وهؤلاء لم يكونوا ملوكاً، باستثناء يوشيه الذي يسميه تجلات بلاسر الثالث: الملك يوشيه. وبالطبع يستحيل تخيّل وجود خمسة ملوك في وقت واحد حسب القائمة التي وضعها اللاهوتيون، ولكن يمكن في المقابل، تقبّل فكرة أنهم كانوا خمسة من الحكام/ الكهنة (الأقيال) الذين خلعوا الملك اليهودي يوشيه، فقاتلهم الآشوريون بقيادة تجلات بلاسر الثالث عام ٧٢٧ ق.م. والسؤال الذي يجب أن يطرح في مواجهة الرواية التوراتية والاشتباك معها هو الآتي: مَن الذي خلع الملك اليهودي يوشيه (البكّا[٤]/ بكيان)؟ الجواب الذي تقدمه الرواية التوراتية هو الآتي:

قامت مملكة بني إسرائيل من خلال - وبواسطة - شبكة تحالفاتها القبلية، بخلع الكاهن اليهودي/ الجنوبي يوشيه. لكن هذه الواقعة، ويا للغرابة! وقعت حسب النقوش الآشورية عام ٧٢٧ ق.م، أي خلال الغزو الذي قاده تجلات بلاسر الثالث. وبسبب واقعة خلع الملك/ الكاهن الجنوبي، سارع الآشوريون إلى التدخل العسكري لحماية عرش حاكم/ كاهن موالٍ لهم. هذا يعني أن التاريخ اللاهوتي/ الرسمي لإسرائيل غير دقيق وغير مقبول ويتلاعب بالحقائق. ما يثير التساؤل هنا، أن قائمتي **ملوك إسرائيل ويهوذا، تضع الملك/ الكاهن الإسرائيلي آخاب في عصر آخر** (ما يزيد على ١٠٠ عام من حملة تجلات بلاسر الثالث، أي في عام ٨٧٠-٨٤٦ ق.م، بل وتجعله معاصراً للملك اليهودي يهو شفاط، بينما يسجل تجلات بلاسر الثالث اسم الملك **الإسرائيلي أخاب كطرف في المعركة إلى جانب الكهنة مناحيم ويوشيه وعمري؟** ولو راجع القارئ، قائمة ملوك إسرائيل ويهوذا في فصل سابق من هذا الكتاب، للاحظ أن اللاهوتيين المعاصرين، وضعوا هذا الملك ضمن تسلسل

(٤) الملك بكا - بكيان: محافظة تعز، مديرية سامع، عزلة سامع، قرية بكيان.

خاطئ، متناقض بصورة فاضحة مع التاريخ الذي سجله الآشوريون (الفارق يصل نحو قرن أو أكثر). هذه مقاربة أولية بين المصادر الثلاثة.

مقتطف من نقش *TIGLATH-PILESER III*:

I departed from Argana and approached Qarqar. I destroyed, tore down, and burned down Qarqar, his royal residence. He brought twelve kings to his support; they came against me to offer battle and fight: 1,200 chariots, 1,200 cavalry, and 20,000 soldiers belonging to Hadad-ezer of Damascus; 700 chariots, 700 cavalry, and 10,000 soldiers belonging to Irhuleni of Hama; 2,000 chariots, and 10,000 soldiers ***belonging to Ahab, the Israelite****...10,000 soldiers from Irqanata; 200 soldiers of* ***Matinu-ba'lu from Arvad****; 200 soldiers from Usanata; 30 chariots, 1(0?),000 soldiers of* ***Aduna-ba'lu from Shian****; 1,000 camel-(rider)s of Gindibu from Arabia {....},000 soldiers of Ba'sa, son of Ruhubi, from Ammon— (all together) these were 12 kings. They rose against me {for a} decisive battle. I fought with them with (the support of) the mighty forces of Ashur, which Ashur, my Lord, has given to me, (and) I did inflict a defeat upon them between the towns of Qarqar and Gilzau (ANET 278–79*).

الترجمة العربية:

خرجت من أرجانة – عرجانه[٥] *Argana* واقتربتُ من قرقر[٦] *Qarqar*. أنا دمرت، وهدمت، وأحرقت قرقر *rvrv Qarqa* مدينته الملكية. أحضر اثني عشر من الملوك لدعمه. احتشدوا في مواجهتي يطلبون قتالي: ١٢٠٠ من المركوبات، ١٢٠٠ من أسلحة الفرسان، و٢٠٠٠ جندي ينتمون إلى هدد عزر دمشق. و٧٠٠ من المركوبات و٧٠٠ من أسلحة الفرسان، و١٠٠٠٠ جندي ينتمون إلى **عر- خولان**[٧] *Irhuleni* وحمة[٨] و٢٠٠٠ من المركوبات، و١٠٠٠٠ جندي ينتمون إلى **أخاب الإسرائيلي *Ahab, the Israelite*** و١٠٠٠٠ جندي من عر- جناته

(٥) أرجانة – عرجانه *Argana*: محافظة لحج، مديرية طور الباحة، عزلة طور الباحة، قرية عرجان.

(٦) قرقر – محافظة أبين، مديرية سرار، عزلة سرار، قرية قرقر.

(٧) عر – خولان: قبائل خولان في صنعاء.

(٨) حمة: الحيمة في صنعاء.

و*Irqanata.200* ومن متاني بعلو *Matinu-ba'lu* ومن أرفد ٢٠٠ جندي ومن الأوسانيين *30 Usanata* (**جندياً**) **و**مركوبات، ١ (؟)، ٠٠٠ جنود *Aduna-ba'lu from Shian* بعل عدينو من شيحان وجندبو ملك العربة *Gindibu from Arabia* و**جنود بعشا - بعشه** *Ba'sa*، من *Ruhubi*، رحوب ومن العمونيين *Ammon*. كل هؤلاء الملوك الـ١٢ احتشدوا ضدي، وبقوة آشور قهرتهم. إلهي الذي أعطاني القوة فقد ألحقت بهم الهزيمة بين قريتي قرقر وجلزانو[٩] (من *Qarqar* و*Gilzau*).

نفهم من هذا النقش وبوضوح تام، أن **تجلات بلاسر الثالث**، هزم **الملك الإسرائيلي أخاب،** وكان في حلف من القبائل الشمالية والجنوبية، وأن **الأوسانيين** (مملكة أوسان) كانوا في عداد هذا الحلف، ومعهم قبائل جبل **خولان** (عر/ حوليني *Ir huleni*) **والعمونيين** (أي قبائل قتبان قبل تأسيس المملكة القتبانية). كذلك نجد في النقش اسم **الملك الإسرائيلي بعشا** (الذي أشرنا إليه سابقاً). وهذا اسم ملك سادس من ملوك قائمتي إسرائيل ويهوذا. ومن غير شك، فالجغرافية التي دارت فيها معارك تجلات بلاسر ضد القبائل الإسرائيلية - اليهودية، الشمالية - الجنوبية، هي جغرافية جنوب اليمن. وها هنا اسم **إسرائيل**: محافظة أبين، مديرية لودر، عزلة زارة، قرية **قرن آل إسرائيل**. وهاكم اسم **أخاب**: محافظة الضالع، مديرية دمت، عزلة الظاهرة، **قرية خاب**. إن الاسم الذي يسجله النقش هو (أخاب الإسرائيلي)، وليس (الملك أخاب) كما في الترجمة، أي أنه **ملك/ كاهن إسرائيلي** في مقاطعة **أحاب - أخاب**. وهذا ما يفسّر لنا سبب تكرار ظهور أسماء الحكام/ الكهنة في عصور مختلفة داخل السجلات الآشورية، وهذا دليل آخر على أن هذه الأسماء ليست الأسماء الشخصية للحكام/ الكهنة، بل هي أسماء المقاطعات التي كانوا يحكمونها وعرفوا نسبة إليها.

إن كل حاكم/ كاهن من هؤلاء، سُجِّل اسمه نسبة إلى المقاطعة التي يحكمها، مثلاً ملك مقاطعة (أخاب/ خاب). أي إن هذا ليس أسم ملك أو كاهن، بل اسم المقاطعة. وهذا ما يفسّر لنا سبب ظهور هذه الأسماء في عصور مختلفة. ذلك بكل تأكيد هو ما جعل اللاهوتيين مرتبكين ورواياتهم للتاريخ الإسرائيلي متناقضة ومضطربة. كما نقرأ في تسلسل الملوك اسم

---

(٩) جلزان: محافظة المحويت، مديرية شبام كوكبان، عزلة الزبيرات، قرية الصله، محلة جلز.

الملك: **يهو ءحاز بن يوشيا** (الذي تلقّب **بلقب يهو ياقيم** نحو ٦٠٩ ق.م). وهذا اسم سابع من أسماء ملوك المملكتين. ورد **اسم ءحاز** في النقوش الحميرية الجنوبية والآشورية - بما يؤكد حضوره كشخصية حقيقية - في نقش لشلمانصر الثالث يؤكد فيه أنه هزم إيلحاز، ويسجل اسمه في صورة حز- ءيل (إيل حز)؟

هنا نص النقش:

*«In the 18th year of my reign I crossed the Euphrates for the sixteenth time. Hazael of Damascus trusted in the power of his forces, marshalled his troops in full strength. He made **Senir** (Mt. Hermon), the summit of the mountain opposite **Lebanon**, his stronghold. With him I fought, and defeated him. Six thousand of his soldiers I brought down with weapons; 1121 of his chariots, 470 of his horses, together with his camp, I took from him. To save his life he fled; I pursued him; i**n Damascus**, his royal city, I shut him up. His plantations I destroyed. As far as the mountains of Hauran I marched. Towns without number I laid waste, razed, and burnt with fire. There innumerable spoil I carried away. As far as to the **mountains of Baal-rasi** situated close to the sea (the head land at Dog River), I marched. My royal image I set up in that place. At that time I received the tribute of the **Tyrians and Sidonians**, and of Jehu the son of Omri.» - Shalmaneser III*

وهنا ترجمته العربية:

(في السنة الثامنة عشرة من عهدي عبرت نهر الفروات للمرة السادسة عشرة. **حزائيل ملك دمشق** الواثق من قواته، سخّر هذه القوات بكامل قوتها. لقد جعل **سنير** (جبل هرمون؟ - التساؤل إضافة من مترجمي النقش المحفوظ في المتحف البريطاني ولا صحّة له، وهو دليل آخر على النظرة الاستشراقية اللاهوتية)، قمة الجبل المقابل للبنان معقلاً له (تفسير توراتي/ لاهوتي لا أصل له في نص النقش للاسم لبنه). لقد حاربته ودحرته. ستة آلاف من جنوده أحضرتهم مع أسلحتهم ١١٢١ من عرباته، ٤٧٠ من أحصنته، كلها مع كامل مخيمه أخذتها كلها منه. ولكي ينجو بحياته فقد ولّى هارباً. لقد لاحقته حتى دمشق، مدينته الملكية. أخرسته للأبد.

لقد دمرت مزارعه. وتقدمت حتى **مزارع حوران**. بلدات لا تحصى، حولتها إلى ركام. هدّمتها وأحرقتها بالنيران. غنائمهم التي لا تحصى حملتها معي. ثم تقدمت حتى **جبال بعل رسي** الواقعة قرب البحر (الأرض على نهر الكلب؟ - إضافة أخرى غير صحيحة من مترجمي النص في محفوظات المتحف البريطاني). رسمي الملكي وضعته في المكان. في ذلك الوقت تلقيت جزية الصيدونيين والتيرانيين، ومن **يهو بن عمري**).

في هذا النقش نقرأ اسم حاكم/ كاهن آخر، يدعى **يهو عمري** (وليس الملك عمري) وهو الثامن حسب تسلسل هذا التحليل، أي أن المقصود منه اسم ملك يدعى (يهو) من مقاطعة تدعى **عمري**. وحسب التاريخ الرسمي لإسرائيل القديمة كما كتبه اللاهوتيون، فقد عاش ملك عمري (أو يهو/ عمري) في عام ٨٧٠-٨٤٦ ق.م ومات ودفن في السامرة (وهو ما يحيلنا على اسم يهو شفاط/ يهوشفط: يهو القاضي). وهذا أمر يتناقض زمنياً مع السجل التاريخي، فاسمه يرد ضمن حملة تجلات بلاسر عام ٧٢٧ ق.م. في الواقع، لا يعرف التاريخ ملكاً بهذا الاسم، لا التاريخ الإسرائيلي/ اليهودي، ولا التاريخ السبئي/ الحميري، لكنهما في المقابل، يعرفان حاكماً/ كاهناً (قيلاً من الأقيال) تلقّب بهذا اللقب الدينيّ. إن المواضع التي احتلها الآشوريون في هذه المعارك، تؤكد الجغرافية اليمنية من جديد، فها هنا حوران وجبل رسي - الرسي، هو ما يدعى اليوم (الريس): محافظة إب، مديرية مذيخرة، عزلة حمير، قرية (الريس)، محلة حوران. ومع ذلك، يمكننا أن نعثر على اسم الحاز - حز - ئيل - إيلحاز في النقوش الحميرية المتأخرة، فقد كان أحد ملوك سبأ وريدان (سبأ وحمير) أي أنه كان أحد ملوك حمير (يهوذا). ونظراً لتكرار ظهور اسم إيلحاز - إيلحز في النقوش السبئية والآشورية وفي عصور مختلفة، فهذا يعني أنه بالفعل ملك مقاطعة بهذا الاسم: إيل/ حاز، وهذه المقاطعة نجدها اليوم في ضواحي صنعاء حيث توجد آثار قصر سبئي يعرف باسم قصر حاز (الملك حاز). في هذا السياق، سيثير اهتمامنا وجود اسم ملك يهودي يدعى يهوقيم. وكما نعلم من النقوش السبئية المتأخرة، فإن أحد ملوك سبأ يدعى **يهوقم بن ذمار علي ذرح**، وهو والد ءحاز/ إيحاز. فهل ءحاز بن يوشيا هذا الذي تسجل نصوص التوراة اسمه، وتقول إنه ملك يهوذه، هو نفسه يهوقم بن ذمار علي ذرح ملك سبأ وحمير؟

إن النصّ التوراتي لا يعطينا اسمه الكامل، لكن النقش الحميري يقدّم تفاصيل وافية عنه. وهناك اسم ملك آخر، هو بحسب رأي فون وايزمن[١٠] ملك من ملوك حمير، يدعى في النقوش وهب إيل يحز (ءحاز)، وكان معاصراً لكرب إيل بين ملك سبأ في مأرب، وهذا العصر يتوافق مبدئياً مع العصر الذي تسجل التوراة أحداثه، أي أن الملك ءحاز في التوراة عاش في العصر نفسه لعصر كرب إيل وتر (٧٠٠ - ٦٥٠ ق.م). في هذه الحالة، لا مناص من رفض القائمة التي أعدها اللاهوتيون المعاصرون لملوك إسرائيل ويهوذا. ونعثر في النقوش السبئية أيضاً، على اسم ملك حميري (يهودي) آخر، كان قد سيطر على السامرة (شمير) يدعى ءحاز بن يوثام ٧٣٥ -٧١٦ ق.م. فهل ءحاز بن يوثام الذي استولى على السامرة هو نفسه يحز (ءحاز) الحميري، وهما مبدئياً من عصر واحد؟ كذلك ورد في النقوش المسندية التي قرأها جام[١١] *Albert Jamme* اسم ملك يدعى وهبئيل يحز/ وهب إيل الأول من منتصف القرن الثالث ق.م، واعتبره من ملوك قبيلة همدان. وقد ورد اسم الشخص الذي دوّن النقش ويدعى (رب أوم) أي كاهن معبد أوام، وهو من قبيلة دوسم (دوس). ويُعتقد أن دوس هذه هي القبيلة المعروفة التي يعدّها الإخباريون من الأزد. وفي النص نقرأ أن الملك ورجاله قدموا تمثالاً للإله إلمقه، حمداً له على حمايتهم في كل غزواتهم، وأن الرجال حصلوا على رضا ملك سبأ وهبئيل يحز (وهب إيل يحز). هذا يعني أن تطابق نقوش المسند مع نصوص التوراة، يتجلّى في هذا الجانب المثير، فاسم الملك يحز - ءحاز/ إيل حاز (وهب ءيل يحز) الهمداني (من قبيلة همدان) هو ملك سبئي وحكم نحو ٣٥٠ ق.م. نستخلص من هذه الوقائع، أن الجدول الزمني الإسرائيلي/ اليهودي لتسلسل الملوك، لا يستند إلى تسجيل تاريخي صحيح، وأننا يجب أن نعتبرهم حكاماً/ كهنة ليتسنى لنا وضعهم ضمن تسلسل زمني دقيق، يرتكز على قوائم ملوك سبأ وحمير. بكلام آخر: سنضع قائمة إسرائيل/ يهوذا / ضمن تاريخ سبأ / حمير، ونرى في أسماء ملوك إسرائيل ويهوذا، أسماء (أقيال) كانوا يحيطون بملوك سبأ/ حمير، ويشكلون معهم (المجلس الاتحادي). وكنا لاحظنا أن تجلات بلاسر الثالث، سجل أسماء عدد من هؤلاء، وبالطبع يستحيل اعتبارهم

---

(10) Wien 669,REP. EPIG., 4190, VII,I, P.131, SE 8, Le Museon, 1967, 1-2, P.282

(11) Albert Jamme,Inscriptions from Mahram Bilqis p.279

ملوك حقبة واحدة. وإذا ما قمنا بمقاربة نشيطة بين الوقائع، كما وردت في النصّ التوراتي والنقوش السبئية، فسنلاحظ أن اسمي ءحاز ويهو قيم، يترددان في النقوش بوصفهما ملكين في (مقاطعتين) من مقاطعات اليمن.

كذلك إن صيغة الاسم يهو يصدق (مثل يهوشع) هي صيغة مألوفة في أسماء ملوك سبأ. ولدينا في هذا النطاق نقش باسم *Av. Aqmar 1 Ir 77* يذكر صيغة أخرى من اسم الملك السبئي يهو صدق (انظر نص النقش في الملحق). في هذا النقش ترد صيغة (يهو صدق) ملك سبأ وذو ريدان (أي حمير)، وهي صيغة تتكرر في أسفار التوراة مثل يهو/ شع، يهو/ قيم، يهو/ كين إلخ. إن استخدام الحميريين لصيغة (يهو) السابقة على الاسم، هي الدليل الذي لا تخطئه العين على التماثل التام في الوقائع، وأن المسألة ليست مجرد توافق عرضي. لكن النقش من جانب موازٍ، يسجل واقعة مهمة للغاية ذكرتها النقوش الآشورية، وتتعلق بتأسيس دار الحكم (محفد) المسمّى غمنو (غيمن - غيمان) داخل حصن بهذا الاسم، وسنرى في سلسلة من نقوش الآشوريين، كيف أنهم هاجموا حصن و(محفد) غمنو (غيمن - غيمان) هذا، وفي حالات غير قليلة، سجلت هذه النقوش كيف أن تمرداً قبلياً وقع ضد الملك يهو صدق، انتهى بتهديم محفد غمنو (دار الحكم). وهاكم اسم الحصن: محافظة حضرموت، مديرية حريضة، عزلة حريضة، قرية حصن بني غيمان. ما يمكن استخلاصه من النقوش، وجدول ملوك إسرائيل ويهوذا - وهو جدول يُعيد تحقيب تاريخ المملكتين بطريقة اعتباطية - أن الفراغ الهائل في بعض الحقب، واضطراب الرواية التاريخية، يظل مصدر عرقلة أمام أي تحليل موضوعي، وذلك ما يفرض على الباحث القيام بترميم شامل للجدول الزمني الإسرائيلي، ويفرض عليه لا محالة، شطب قرنين إلى ثلاثة قرون على الأقل من التاريخ الرسمي، لفقهما (واخترعهما) علماء الآثار من التيار التوراتي.

سأطرح في هذا الجزء من الفصل أسئلة ثورية بقصد تعميق التحليل التاريخي، وحلّ تناقضات الرواية التوراتية. إن تحليل الجدول التاريخي، تحليلاً علميّاً نزيهاً وموضوعياً، سيكشف عن نمط المعضلات التي تواجه أي محاولة لوضع تسلسل تاريخي صحيح وموثوق به لملوك إسرائيل ويهوذا، ذلك أن النقوش تصمت عن ذكر أي تفاصيل ضرورية عن هؤلاء، ومع

ذلك، يمكن العثور في التاريخ اليمني على ما يدعم إمكانية تحقيب هذا التاريخ بشكل صحيح. إذا ما وضع هذا الجدول في إطار تاريخي خالٍ من أي مواد مثيولوجية، فسيكون ممكناً النظر إليه بوصفه جدولاً (بالحكام/ الكهنة). ولأجل معالجة تاريخية دقيقة، سنبدأ من تحليل أسماء الممالك التي دخل الإسرائيليون واليهود في صراع معها بحسب نصوص التوراة، مثل مملكة حضور، وآرام صوبة ومادن إلخ؛ إذ يمكننا من طريق مقاربة أسماء هذه الممالك، مع أسماء المخاليف اليمنية، وبواسطة تحليل موضوعي وتاريخي للنقوش السبئية والحميرية، أن نتوصل إلى ما يمكن اعتباره أساساً جديداً لإعادة بناء تاريخ هاتين المملكتين، وتصحيح تسلسل ملوكهما. ويتعيّن في هذا الإطار رؤية الحقيقة الآتية:

إن الصراع لم يقتصر على (المملكتين) بعضهما ضد بعض، بل أصبح داخل المملكتين، ذلك أن يهوذا (حمير) خاضت صراعاً دموياً ضد سبط **بن يامن الإسرائيلي**، مع أنه السبط الوحيد الذي توافق معها على فكّ الارتباط مع بني إسرائيل. ليس ثمة وقائع في تاريخ أي بلد في العالم، يمكن أن تتطابق مع الرواية التوراتية في هذا الجانب المعقَّد من التفاصيل، سوى التاريخ السبئي/ الحميري(١٢)، فقد خاضت مملكة حمير (يهوذا) صراعاً دموياً ضد سبط بن يامن(١٣)، وهو سبط إسرائيلي، وفقط لأجل إلحاقه بالمملكة. وهذا حقيقي، فقد تمكنت مملكة حمير (يهوذا) من الاستيلاء على حضرموت وضمّها، وكان عليها أن تسحق سبط بن يامن الذي يسيطر على ساحل (يمنت) أهم سواحل حضرموت والأكثر غنى بأشجار

---

(١٢) عبد الله علي عطبوش، الصراع بين الممالك اليمنية القديمة، أسبابه ونتائجه (القرن ٧-٢ ق.م) رسالة دكتوراه - جامعة دمشق ٢٠٠٨.

(١٣) حول بن يامن في التوراة انظر مثلًا: سفر القضاة الإصحاح الأول: ٢٠ :٢٠ وخرج رجال إسرائيل لمحاربة بنيامين وصفّ رجال إسرائيل أنفسهم للحرب عند جبعة، ٢٠ :٢١ فخرج بنو بنيامين من جبعة وأهلكوا من إسرائيل في ذلك اليوم اثنين وعشرين ألف رجل إلى الأرض، ٢٠ :٢٢ وتشدد الشعب رجال إسرائيل وعادوا فاصطفوا للحرب في المكان الذي اصطفوا فيه في اليوم الأول، ٢٠ :٢٤ فتقدم بنو إسرائيل إلى بني بنيامين في اليوم الثاني، ٢٠ :٢٥ فخرج بنيامين للقائهم من جبعة في اليوم الثاني وأهلك من بني إسرائيل أيضاً ثمانية عشر ألف رجل إلى الأرض كل هؤلاء مخترطو السيف، ٢٠ :٢٦ فصعد جميع بني إسرائيل وكل الشعب وجاؤوا إلى بيت إيل وبكوا وجلسوا هناك أمام الرب وصاموا ذلك اليوم إلى المساء وأصعدوا محرقات وذبائح سلامة أمام الرب.

البخور. إن ضراوة الصراع في المجتمعات القرابية النموذجية (مثل المجتمع الإسرائيلي/ اليهودي القديم، أي العائلة الممتدة) الذي يقابله (يناظره) المجتمع القرابي السبئي/ الحميري، تؤكد لنا بما لا يقبل الشك، أن البِنى القرابية قد لا تلعب أي دور حقيقي في لجم الطموحات للهيمنة على التجارة والأرض، لتوسيع الملكيات الإقطاعية وفتح الطرق نحو الأسواق الأجنبية. ويُظهر هذا المثال بشكل جليّ، أن بنى القرابات العضوية لا تملك أي تأثير في مجرى الصراع القبلي، وأن محفّزات هذا الصراع تتخطى غالباً شبكة الروابط والصلات الأسرية والعشائرية. وسأشرح بإسهاب مسألة الصراع ضد بن يامن في المجلد الثاني، نظراً للطبيعة المثيولوجية المعقّدة لنصوص التوراة (انظر، المجلد الثاني/ كتاب: ألغاز اليهودية الكبرى).

لقد خاضت يهوذا (حمير) صراعاً دموياً ضد سبط يرتبط معها بوشائج أسرية عميقة، وقامت بسحقه دون رحمة، ثم راحت تبكي على قتلاه، وتتذكر أنها جماعة إسرائيلية واحدة تضم قبائل/ أسباط الشمال والجنوب[١٤]. وهذا يؤكد أن الصراع القبلي كان باستمرار، صراعاً مُخترقاً للبِنى القرابية، وأن محدّداته تفرض على كل الأطراف وباستمرار، أن يتصرفوا خارج الوعي القرابي، وأن لا يعير أيّ فرد في القبيلة/ السبط (البطن/ الفرع)، أدنى اعتبار للجانب القرابي. وقد يكون هذا الأمر غير المفهوم، لغزاً من ألغاز التوراة، حين نتابع الوقائع المأسوية التي رافقت عمليات سحق سبط بن يامن، أصغر الأسباط الإسرائيلية، لكنه كما تكشف لنا قصص التوراة كان يتصرف خلال مراحل الصراع، بوصفه سبطاً (بن يامينياً) وليس إسرائيلياً، أي بوصفه جماعة تنتمي (إلى فرع) وليس إلى قبيلة أكبر، يرتبط معها بقرابات دم (مع يهوذا ومع بني إسرائيل). ويبدو لي، وأنا أحلل هذه المواد المتشابكة، أن الاستنتاج الذي يمكن أن يخرج به أي قارئ للنصوص، سيكون ذاته الذي يمكن أخرج به، وهو أن سبط بن يامن كان يتصرف (كـ بن ياميني - بن يمن)[١٥]، أي كقبيلة تمزقت روابطها القرابية بـ(الشعب) وليس كسبط إسرائيلي يتبع (تحالف قبائل) وفقط، بسبب وعيه لمصالحه، فهو يسيطر على

(١٤) سفر القضاة/ الإصحاح الأول: ٢٠ :٢٣ ثم صعد بنو إسرائيل وبكوا أمام الرب إلى المساء وسألوا الرب قائلين هل أعود أتقدم لمحاربة بني بنيامين أخي فقال الرب اصعدوا إليه.

(١٥) محافظة حضرموت، مديرية غيل بن يمين، عزلة غيل بن يمين.

شريط ساحلي غنيّ بالثروات، ويمكنه أن بفرض نفسه طرفاً منازعاً على قيادة تجارة البخور العالمية. لكن حمير - في التاريخ الرسمي اليمني - وبرغم أنها تعتبر حضرموت جزءاً منها جغرافياً ودينياً، قررت سحق هذا السبط المتمرّد، وهذا بالضبط ما فعلته يهوذا في التوراة (سفر القضاة)، حين سحقت سبط بن يامن(١٦). هذا السلوك خلال الصراعات، يظهر بجلاء حتى اليوم في البِنْية القبلية لقبائل اليمن، وهكذا يتّضح لنا من تحليل بنى القرابات القبلية في التوراة، أن جزءاً مهماً من هذه الصراعات كان يُخاض بكل تفاصيله المروّعة، بوصفها صراعات داخل شبكة القرابات الدموية. وينطبق هذا الجانب من المسألة على الصراع بين الممالك الصغيرة المنافسة أو المعادية، مثل مملكة **حضور/ حصور، ومادون/ ماذن، وآرام صوبه/ صوبه** إلخ، فهي لا تتجلّى كصراعات تقليدية وحسب، بل وكذلك بوصفها صراعات تجري داخل المجتمعات القرابية الانقسامية(١٧)، أي الانقسامات داخل العائلة الممتدة *The Extended family*. ويعطي تاريخ سبأ وحمير أمثلة صارخة على هذا النمط التوراتي من الصراعات، ويكشف عن استمراريته وطبيعة محرّكاته وبواعثه، فهو يتخطى بالفعل، البِنى القرابية التي تجمع قبيلة مؤلفة من بطنين كبيرين مثل **حاشد وبكيل مثلاً**؛ بل ويتجاوزها ليصبح صراعاً حتى داخل الفروع الصغيرة. وقد لاحظ دارسون للبِنى القبلية في المجتمع اليمني، أن بنى القرابة قد لا تلعب في الواقع أي دور مؤثر في إخماد الصراعات أو تصعيدها.

وارتأت دراسة حديثة(١٨) أن الصراع يمكن أن ينشب داخل قبيلة واحدة مؤلفة من بطنين كبيرين، وأن الأفراد يصبحون أكثر ميلاً للتعبير عن هويتهم، كأشخاص ينتمون إلى الفروع القبلية، بأكثر مما يظهرون ميولاً للانتماء إلى البطن الكبير. وعلى سبيل المثال، فكما أن قبائل حاشد لا تشعر في قلب هذا الصراع بقوة البِنى القرابية وتأثيرها، وقد لا تشعر بحقيقة وحدتها القرابية إلا في الصراع مع قبائل بكيل - وهذا أمر قد لا يبدو مفهوماً إلا لدارسي البنى القبلية في المجتمع اليمني - فإن الميول إلى الوحدة والائتلاف، تكون أيضاً على

---

(١٦) سفر القضاة/ الإصحاح الأول: ٢٠ :٣٥ فضرب الرب بنيامين أمام إسرائيل وأهلك بنو إسرائيل من بنيامين في ذلك اليوم خمسة وعشرين ألف رجل ومئة رجل كل هؤلاء مخترطو السيف.

(١٧) د. فضل علي أحمد أبو غانم: **البنى القبلية في اليمن: الاستمرار والتغيّر**، دار الحكمة اليمانية - صنعاء ١٩٩١.

(١٨) كذلك.

مستوى الوحدات القرابية والسياسية وحسب[١٩]. إن بني إسرائيل يمثلون من المنظور الأنثروبولوجي نموذجاً فريداً للعائلة الممتدّة *The Extended family* التي يقابلها المصطلح العبري (بيت) وفي المجتمع القبلي العربي (بيت/ آل). وداخل هذا البيت القبلي، تجري صراعات بين القرابات الأسرية وضد قرابات أبعد، وهذا هو المنطوق الحقيقي للصراع الذي خاضه الإسرائيليون (لا يهوذا وحده) ضد بن يامين، وضد بني عمون (القتبانيين) أو قبائل مؤاب[٢٠] (في ذمار). وكما لاحظ دارس يمني للمجتمع القبلي[٢١]، فإن علاقات التضامن والترابط الاقتصادي والسياسي والاجتماعي في المناطق القبلية اليمنية اليوم، تتحدّد من خلال الالتزامات التي تفرضها قيم القرابة، بحيث نجد أن سلوك الأفراد حيال هذه الالتزامات يتسم بالضيق والاتساع وفقاً للمسافة التي توفرها بنى القرابة. مثلاً، إذا كان هناك رجل من قبيلة تنتمي إلى اتحاد قبائل بكيل، ويدخل في معاملات مع رجل ينتمي إلى قبائل حاشد، ومع أنهما يشكلان فعلياً (شعباً واحداً هو شعب همدان)، فإنه في هذه الحالة يعتبر نفسه كما يعتبره الآخرون (بكيلياً وليس همدانياً)، لكنه في الوقت نفسه يتصرف وفقاً لانتمائه الفرعي، أي على أساس انتمائه إلى فرع قبلي من بكيل (مثل أرحب، أو سفيان، أو نهم أو عيال سريح)[٢٢]. أي إنه سيتصرف طبقاً لهوية أصغر فأصغر، وسيعرّف نفسه لا بوصفه (بكيلياً) بل من فرع أصغر فأصغر (سفيان، أو عيال يزيد). وهذا يؤكد أن نسق القرابة في المجتمع القبلي قد أدخل الفرد في دائرة علاقات اجتماعية أوسع من العلاقات العائلية القرابية. إنه أيضاً ينتمي أنثروبولوجياً إلى عائلة ممتدة. وهذا بالضبط ما دفع سبط بن يامين إلى أن يتصرف خارج نظام القرابات، حين تعلق الأمر بالمعاملات بينه وبين الحميريين حول تجارة البخور في ساحل حضرموت. سأعطي هنا بعض الأفكار عن نموذج دراسيّ مختلف، لكنه يصلح كمدخل وحسب لحسم مسألة البحث، لا عن ممالك التوراة، بل عن صراعات ملوك إسرائيل ويهوذا كذلك.

(١٩) كذلك.

(٢٠) سأشرح هذه النقطة في هذا الفصل في موضعها المناسب.

(٢١) فضل المصدر السابق.

(٢٢) فضل، المصدر نفسه.

هذا الإطار الأنثروبولوجي/ التاريخي الذي أقترحه، يمكّننا من فهم طبيعة الصراعات بين مملكة إسرائيل (ثم يهوذا) ضد العمونيين وضد ممالك حصور (حضور) ومأذن (مادون التوراتية) وآرام صوبة (صوبة أو ما يدعى اليوم مخلاف العود). أو العكس، أي صراع هذه الممالك ضدهما منفردتين أو مجتمعتين. في الواقع، لم تلعب بِنى القرابات بين قبائل الجنوب، بعضها مع بعض، ولا بِنى القرابات التي تجمعها مع قبائل الشمال، أي دور كابح في الصراعات. لقد كانوا يتصرفون وفقاً (لهوياتهم الفرعية). إن فهم هذا الجانب الديناميكي من الإطار المقترح، سيعمّق فهمنا للصراعات بين الممالك التوراتية (السبئية) وبواعثها الحقيقية، ذلك أن تخيّل بطش الأخوة بعضهم ضد بعض وطوال قرون أربعة متواصلة، لا يبدو مفهوماً بسبب قسوته. سآخذ - هنا - نموذجاً واحداً عن الصراع ضد ما تسميه التوراة (مملكة صوبه). ورد اسم **مملكة صوبه في** بعض نقوش الآشوريين، ومنها نقش تركه **لنا آشور ناصر بال**(٢٣) *ASSURBANIPAL*، وهذا العاهل تسجل التوراة اسمه عند سردها لأخبار الحملات الآشورية في هذه الصورة (عندما صعد آشور)(٢٤). وهذا يدعم تصوّرنا عن طريقة تدوين الكهنة للوقائع، فهم يكتفون بذكر اسمه الأول (آشور)، وهذا الرسم للاسم يضلل القارئ، فيظن أن القصد منه هو (آشور الإمبراطورية)، بينما عنى سارد النص (آشور ناصر بال). لقد ترك لنا هذا العاهل نقشاً ثميناً، يفصّل فيه أسماء المدن والممالك الصغيرة التي استولى عليها، ومنها (صوبه). هنا مقتطف من النص:

816. Pa'e, who exercised the rulership over Elam in place of Umm ana ldash, reflected upon the fury of the terrible weapons of Assur and Ishtar, which had been poured out over Elam, one, two and three times, and his courage forsook him (lit., had heart-break). Fleeing from Elam, he laid hold of my royal feet. The rebellious people of Bit-Imbi, Kusurtfiin, Dtir-sharri, Masutu, Bube, Bit-Unzaia, Bit-Arrabi, Ibrat, Dimtu-sha-Tapapa, Akbarina, Gurukirra, Dunnu-Shamash, Hamanu, Kanisu, Aranziashe,

---

(٢٣) سجلت التوراة اسمه وحملاته هكذا: وصعد آشور (سفر الملوك الثاني ١٦: ٩، فَسَمِعَ لَهُ مَلِكُ أَشُّورَ، وَصَعِدَ مَلِكُ أَشُّورَ إِلَى دِمَشْقَ وَأَخَذَهَا وَسَبَاهَا إِلَى قِيرَ، وَقَتَلَ رَصِينَ).

(٢٤) سفر الملوك الثاني ١٥: ٢٠: وَوَضَعَ مَنَحِيمُ الْفِضَّةَ عَلَى إِسْرَائِيلَ عَلَى جَمِيعِ جَبَابِرَةِ الْبَأْسِ لِيَدْفَعَ لِمَلِكِ أَشُّورَ خَمْسِينَ شَاقِلَ فِضَّةٍ عَلَى كُلِّ رَجُل، فَرَجَعَ مَلِكُ أَشُّورَ وَلَمْ يُقِمْ هُنَاكَ فِي الأَرْضِ، سفر الملوك الثاني ١٦: ٨ فَأَخَذَ آحَازُ الْفِضَّةَ وَالذَّهَبَ الْمَوْجُودَةَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ وَفِي خَزَائِنِ بَيْتِ الْمَلِكِ وَأَرْسَلَهَا إِلَى مَلِكِ أَشُّورَ هَدِيَّةً.

Nakid&te, Dimtu-sha-Simame, Bit-Katatti, Sha-Kisaia, ***Subahe*** *(and) Til-****Humba****, who during my first campaign, when they fled before the powerful weapons of Assur and Ishtar, had betaken themselves to* ***Mount Salatri****, an inaccessible mountain,— these people, who had made Mount* ***Salatri*** *their stronghold, the splendor of Assur and Ishtar, my lords, overwhelmed them; from the mountain, (which had been) the place of their refuge, they fled and laid hold of my feet. I assigned hem to (or, selected them for) the bow (i.e., to be archers), and added (them) to the (lit, my) royal military establishment, which (the gods) had intrusted to my hands.*

الترجمة

816. Pa'e, **(با عيّ)**[٢٥] الذي كان حاكماً أعلى في **عيلم داخل** قصر/ معبد أوام وأداش*over Elam in place of Umm ana ldash*[٢٦]، ارتعش من أسلحتي الرهيبة وخاف من قوة آشور وعشتار، وفوق ذلك هرب من عيلم[٢٧] كسير القلب، وقام بمحاولتين أو ثلاث للإفلات من غضبي، لكنه هرب. أما المتمرّدون من بيت العنبة[٢٨]، وكشر[٢٩] وتافين[٣٠] ودتر ساري[٣١]، وماسوتو[٣٢]، وبوب[٣٣]، وبيت عنزة[٣٤] وبيت العربة[٣٥]، وعبرات[٣٦]، وديمتو – دمت[٣٧]،

(٢٥) با/ عي أي صاحب مقاطعة (عي). قارن مع (العي) التوراتية في سفر يشوع.

(٢٦) أوم وأداش – معبد اوام في الداشة: محافظة تعز، مديرية الشمايتين، عزلة ذبحان، قرية الجند، محلة الداشه.

(٢٧) عيلم – الأعلوم: محافظة تعز، مديرية المواسط، عزلة الأعلوم.

(٢٨) بيت العمبا/ العنبه: محافظة شبوة، مديرية بيحان، عزلة العليا، قرية العنبة.

(٢٩) كسر: كشر: محافظة عمران، مديرية ثلاء، عزلة حبابة، قرية كشر.

(٣٠) تافين – الثفن: محافظة ريمة، مديرية الجبين، عزلة حورة، قرية مسلم، محلة الثفن.

(٣١) دتر ساري – شاري: محافظة عمران، مديرية شهارة، عزلة سيران الغربي، قرية العرج الأعلى، محلة حقاب شاري.

(٣٢) ماسوتو – مشوط: محافظة ريمة، مديرية مزهر، عزلة مسور، قرية الشرق، محلة المشاط.

(٣٣) بوب – باب: محافظة حجة، مديرية كعيدنة، عزلة الغربي، قرية وادي الباب.

(٣٤) بيت عنزة – محافظة عمران، ديرية جبل عيال يزيد، عزلة الربع الشرقي، قرية جوب الأسفل، محلة عنز.

(٣٥) بيت العربة – العربة: محافظة تعز، مديرية التعزية، عزلة الجندية السفلى، قرية العربة.

(٣٦) العبرات – محافظة صنعاء، مديرية مناخة، عزلة بني مقاتل، قرية العبرات.

(٣٧) دمت – دمت: محافظة الضالع، مديرية دمت، عزلة دمت.

وستاباط[٣٨]، والكبارين[٣٩]، ودونو شمش[٤٠] (سيدة الشمس) وهاماتو - حمة [٤١]، وكانيصو - القنيص[٤٢]، وعرزاش[٤٣]، ونقيد[٤٤]، ودمتو[٤٥] - دمت شاس يام[٤٦]، بت كاتاني - قطاني[٤٧]، وشقيس[٤٨]، **وصوبه**، وتل حمبا - تل حبا[٤٩]، فقد هربوا خلال حملتي الأولى قبل أن يروا أسلحتي وعشتار القوية. لقد فروا إلى جبل صلا تري (الصلو وثرى)، وهو جبل وعر يصعب الوصول إليه. لقد جعلوا من **جبل السلتيرو- الساتر**[٥٠] معقلهم، لكن عظمة آشور وعشتار طغت عليهم. والجبل الذي هربوا إليه وكان معقلهم وضعت قدمي عليه، وضربتهم بالقوس وفرضت عليهم قوة جيشي الذي تكفلت به الآلهة.

يروي هذا النقش قصة إخماد أكبر تمرّد قبلي واجه الآشوريين في وقت مبكر، ويلاحظ أن العاهل الآشوري يسجل بدقة أسماء المدن والممالك الصغيرة، منها **مملكة صوبه**، لكنه يؤكد أن كل المتمرّدين احتموا **بجبل السلتر**[٥١]. وهذا جبل شديد الوعورة من جبال صعدة ويصعب بالفعل اقتحامه ويدعى **آل ساتر**. ومن جانبٍ ثانٍ، يعطي النقش فكرة مهمة

(٣٨) ستاباط - الأسباط: محافظة إب، مديرية الشعر، عزلة الأملؤك، قرية الأسباط.

(٣٩) الكبارين - الكبار: محافظة إب، مديرية السبرة، عزلة المساعدة، قرية كبار.

(٤٠) دونو شمش - ايدات شمس: محافظة شبوة، مديرية الصعيد، عزلة الصعيد، قرية ايدات شمس.

(٤١) حماتو - الحمة: محافظة حجة، مديرية بني قيس الطور، عزلة ربع الشمري، قرية الحمة.

(٤٢) الكنس/ القنص: محافظة صنعاء، مديرية خولان، عزلة الأعروش، قرية الفودج، محلة القنص.

(٤٣) عرزاش - الغرزاش: محافظة صنعاء، مديرية همدان، عزلة ربع همدان، قرية الغرزة.

(٤٤) نقيد - نقد: نقيد: محافظة البيضاء، مديرية مكيراس، عزلة مكيراس، قرية نقد (وتدعى اليوم نقد عمر).

(٤٥) دمتو- دمت (انظرها في الهامش ٣٢٢).

(٤٦) شاس ويام: شاس ويام: محافظة المحويت، مديرية الطويلة، عزلة الضلاع الأسفل، قرية بني جوهر، محلة بيت شاس - محافظة الجوف، مديرية الغيل، عزلة الغيل، قرية قويحش، محلة جبل يام.

(٤٧) بيت قطاني - قطان: محافظة لحج، مديرية الملاح، عزلة الملاح، قرية قطان.

(٤٨) شقيس - القيس: محافظة عمران، مديرية بني صريم، عزلة بني قيس.

(٤٩) تل همبا/ تل الهبة: محافظة الحديدة، مديرية المراوعة، عزلة الرقابة، قرية دير الهبة.

(٥٠) جبل السلتر: *Salatri* آل ساتر: محافظة صعدة، مديرية حيدان، عزلة مران ولد يحيى، قرية مروان ولد يحيى، محلة آل ساتر.

(٥١) آل ساتر موضع جبلي حصين ومنطقة شديدة الوعورة في صعدة.

عن مغزى المصاعب التي اتسمت بها حروب الحميريين لإخضاع (مملكة صوبه)، ذلك أنها كانت قادرة على حشد عدد كبير من القبائل، ولعل نص النقش الآشوري يوضح هذه الحقيقة دون الحاجة لأي تفسير. هذا التمرّد في أوضح صوره سيتكرّر مع سرجون الثاني الذي يسجل اسم **صوبه** في أحد نقوشه(٥٢) في صورة (**أرض صوبة**) بما يعني أنها كانت بالفعل مملكة صغيرة (مخلاف) ويقول إنهم كانوا يخضعون لسلطة معين الجوف (معين).

نقش سرجون الثاني (حول مملكة صوبة):

158. ***From Uishdish*** *I departed,* (*and*) *I drew near to the city* ***of Ushkaia****, the great fortress on the outer frontier* (*lit., head of boundary*) *of* ***Urartu****, which bars the pass into the* ***Zaranda*** *district like a door, keeping back my messengers, and stands out on* ***Mount Mallau****, the cypress mountain, like* a boundary-(pillar)*, and* (*rising*)*, robed in radiance, over the plain of the land of SAbi. The people who live in that district are without equal in all of Urartu in their knowledge of riding-horses. For years they had been catching the young colts of* (*wild*) *horses, native to his wide land, and raising* them for his *royal army. But they are not caught as far over as* ***Subi****, a district which the people of Urartu call* ***Mannean*** *country, nor are their herds seen there. They do not saddle them* (*lit., open a saddle over them*)*, but* (*whether*) *going forward, turning to one side, or turning around,* (*as the* tactics) of battle require*, they are* (*never*) *seen to break the yoke* (*i.e., to become separated from their team*)*. These men, who belong to that fortress and district, saw the defeat of* ***UrsS****,, their lord, and their legs gave way like the root* (*of a tree planted*) *on the river bank.*

الترجمة:

(١٥٨ – من أوشا – دش(٥٣) غادرت، واتجهت صوب عوسيقه(٥٤) – أوسكيا(٥٥)، وهي القلعة الكبرى الواقعة على الحدود الخارجية على رأس حدود أورارتو التي تمنع المرور

(٥٢) نقش سرجون الثاني/ المصدر مذكور.

(٥٣) داش – الداشة: محافظة تعز، مديرية الشمايتين، عزلة ذبحان، قرية الجند، محلة الداشة.

(٥٤) عوسقه – عسق أو العواشق: محافظة تعز، مديرية مقبنة، عزلة العبدلة، قرية عسق.

(٥٥) أوسكا/ السكة:

إلى منطقة الزرندة[٥٦] مثل باب، فعاد الرسل الذين أرسلتهم أدراجهم على جبل **مالاو**[٥٧] الذي يشبه السرو بارتفاعه الذي يبلغ الشعاع حتى **أرض صوبه** (***Subi,***).

وكان الناس الذين يعيشون في تلك المنطقة أسفل (منطقة) **صوبه** في كل من أورارتو، يمتازون بمعارفهم في ركوب الخيل. ولسنوات كانوا يدربون صغار المهور من (البرية) في موطنها ضمن أرض شاسعة (برية)، مكنتهم من أن يبنوا جيشاً ملكياً، لكي يتمكنوا من ممارسة الغزو. استولوا على **صوبه** وهي منطقة يربطها شعب أورارتو **ببلاد معين** وسلطانها لا يُرى هناك. إنهم لا يخضعون لسلطتهم **(سلطة معين)** ولكنهم غالباً ما يميلون إلى الجانب القوي، أو يبدلون ولاءهم حيث تتطلب المعارك وفنون القتال، وهؤلاء الرجال كانوا يحتمون بالقلعة، وقد رأوا هزيمة **أورسو** (الرشو) كاهنهم وقد سقط مثل شجرة على أرض معشبة عن نهر).

ما هو مهم للغاية في هذا النقش وبشكل استثنائي، أن سرجون الثاني يسجل واقعة تاريخية دقيقة، فقد تمكنت قبائل جنوبية من الاستيلاء على **(صوبة)** بتحالف قبلي عريض، وأنها كانت تخضع لسلطة المعينيين. وهذا ما يتوافق كلياً مع التاريخ السبئي، فقد كانت مكانة هذه المملكة الاستراتيجية في الصراع ضد مملكة معين مصرن، فريدة بفضل موقعها وتحالفاتها. ولمّا كانت صوبة هذه (ضمن مخاليف رداع/ مخلاف العود وهو مخلاف حميري/ جنوبي) هي مركز حكم ونفوذ وسيطرة الحميريين اليهود، ستبدو لنا رواية التوراة مقنعة بصورة لا يمكن توقعها، لأن قبائل الشمال السبئي (إسرائيل)، حين اصطدمت بها، واجهت تحالفاً قبلياً جنوبياً منيعاً بقيادة ملك مملكة صوبه. كان السبئيون يعتمدون استراتيجية صهر الممالك الصغيرة، الشمالية والجنوبية، لتكوين (دولة) قادرة على دحر مملكة معين مصرن، ولذا بدا الصراع ضد (مملكة صوبه) صراعاً محسوباً بدقة. في هذا العصر، كانت (صوبة) ضمن ممالك الجنوب، ولذا قاومت أطماع الشماليين/ السبئيين. وهذا ما يفسّر لنا قصص التوراة عن صراع إسرائيل ضد (مملكة صوبه). بيد أن الصراع ضد صوبة كان حلقة واحدة

---

(٥٦) الصردنه – الصرد: الصرد: محافظة ريمة، مديرية الجعفرية، عزلة بني جديع، قرية الصرد.

(٥٧) مالاو: محافظة صنعاء، مديرية الحيمة الخارجية، عزلة يادع، قرية الملاوي.

في سلسلة معقدة من الصراعات. في هذا السياق، يروي سفر القضاة[٥٨] ويشوع[٥٩] (١١ : ١) تفاصيل الصراع الذي دار بين الإسرائيليين وجيرانهم في مملكة حصور (حضور)، فقد حشد ملك هذه المملكة (مخلاف شعيب بن حضور، أو ما يعرف تقليدياً بمملكة حضور)[٦٠] عدداً كبيراً من حلفائه، منهم ملوك مخاليف (ماذن[٦١]/ مادون في التوراة) وشمرون (سمرون) وأكساف، لمواجهة بني إسرائيل وكسر شوكتهم.

هذا المقطع من التاريخ الحقيقي يؤكد لنا ما يأتي: كان السبئيون الشماليون يطمحون إلى صهر الممالك الصغيرة من حولهم ودمجها في (دولة مركزية)، ومن هذه الممالك مملكة حضور. والتاريخ التوراتي يتحدث عن طموح الإسرائيليين لدحر هذه الممالك ومنها مملكة (حصور - العبرية لا تعرف الضاد العربية). هذا التماثل مدهش ولا يمكن تجاهله. إنه التاريخ نفسه وقد كتب بطريقتين:

الأولى: السردية الرسمية (المملكة/ الدولة). وهذه سجلتها النقوش المسندية من جانب الحاكم/ الكاهن (العام).

---

(٥٨) سفر القضاة ٤: ٢ فبَاعَهُمُ الرَّبُّ بِيَدِ يَابِينَ مَلِكِ كَنْعَانَ الَّذِي مَلَكَ فِي حَاصُورَ. وَرَئِيسُ جَيْشِهِ سِيسَرَا، وَهُوَ سَاكِنٌ فِي حَرُوشَةِ الأُمَمِ.

(٥٩) نقرأ في سفر يشوع ١١: ١، ما يأتي: فلَمَّا سَمِعَ يَابِينُ مَلِكُ حَاصُورَ، أَرْسَلَ إِلَى يُوبَابَ مَلِكِ مَادُونَ، وَإِلَى مَلِكِ شِمْرُونَ، وَإِلَى مَلِكِ أَكْشَافَ. سفر يشوع ١١: ١٠ ثُمَّ رَجَعَ يَشُوعُ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ وَأَخَذَ حَاصُورَ وَضَرَبَ مَلِكَهَا بِالسَّيْفِ، لأَنَّ حَاصُورَ كَانَتْ قَبْلاً رَأْسَ جَمِيعِ تِلْكَ الْمَمَالِكِ. سفر يشوع ١٢: ١٩ مَلِكُ مَادُونَ وَاحِدٌ. مَلِكُ حَاصُورَ وَاحِدٌ.

(٦٠) شعيب بن حضور: يروي الإخباريون المسلمون أن بختنصر - هو الإمبراطور البابلي نبوخذ نصر ٦٠٥-٥٦٢ ق.م، وأنه غزا حضورا وأعمل السيف فيهم، فقتل الغالبية العظمى منهم، بينما هجر بقيتهم إلى أماكن أخرى من إمبراطوريته، وأما سبب ذلك فأن القوم قد كفروا بنبي لهم يدعى «شعيب بن مهدم بن ذي مهدم بن القدم بن حضور»، ومن ثم فقد أوحى إلى النبي اليهودي، «برخيا بن أخيبا» أن يترك نجران وأن يذهب إلى نبوخذ نصر، وأن يأمره «بغزو العرب الذين لا أغلاق لبيوتهم فيقتل مقاتليهم ويسبي ذراريهم ويستبيح أموالهم بسبب كفرهم»، الإكليل ١/ ١٢٠، **كتاب المحبر** ص٦، **دراسات في تاريخ العرب القديم** - محمد بيومي **مهران**، الناشر/ دار المعرفة الجامعية - مصر، **صفة جزيرة العرب** - المؤلف: ابن الحائك، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود الشهير بالهمداني (المتوفى: ٣٣٤هـ)، طبعة: مطبعة بريل - ليدن، ١٨٨٤.

(٦١) مخلاف ماذن: أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري: **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، الناشر: ليدن، دار صادر، بيروت، مكتبة مدبولي القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١١/ ١٩٩١.

والثانية: السردية الكهنوتية، وهذه سجلتها نصوص الأسفار التي كتبها الحاكم/ الكاهن (المحلي) بلغته الدينية. إن سرديات رجال الدين (الكهنة) هي ذاتها في كل الأديان، وهي عينها مشكلة المؤرخ مع الرواية الإسلامية، فهو يجد نفسه أمام رواية واحدة كتبت بطريقتين: شعبية ودينية. في هذه النصوص يردُ اسم ملك حصور - حضور في صورة (يبين). كما أن اسم ملك كنعان يظهر لنا بالصورة نفسها، فهو يدعى أيضاً (يبين). أما اسم ملك مادن - مدون، فيدعى (يوباب/ **يهو باب - الباب**). أمّا بقية أسماء الملوك، فهي مغفلة. إن اسم (يبين) من أكثر الأسماء شيوعاً في النقوش السبئية والحميرية، وهناك قائمة طويلة بأسماء ملوك من سبأ وحمير تتضمن اسم (يبين). لدينا في هذا النطاق اسم المكرب الذي سبق كرب إيل وتر، وكان واحداً من أهم المكاربة الذين هاجموا مملكة معين مصرن، هو (المكرب **يثع أمر بين**).

هذا يؤكد لنا مرة أخرى أن الرواية الإسرائيلية هي رواية سبئية/ مسندية كتبت بلغة دينية. وسأكرّر هنا ما سبق لي أن نبّهت له، أن حرف الياء حرف لاصق في الكلمات العبرية الصنعانية - السبئية (يبين/ بين/ البين). كانت حضور حسب نصوص التوراة أكبر الممالك اليمنية في الشمال وأكثرها جبروتاً، حتى إن التوراة تقول إنها كانت (رأس كل الممالك)[٦٢]. ويبدو أن الصراع معها حدث خلال عصر تأسيس الملكية، وأن السبئيين قرروا إخضاع ممالك الشمال الصغيرة وتوحيدها، قبل أن يتجهوا للقتال ضد معين مصرن. كان الملك السبئي أمر بين - يبين هذا، أول من اعتمد استراتيجية التوسع، والقضاء على الممالك التابعة لمعين الجوف، وبشكل أخص الممالك الصغيرة. ولأجل شرح ممُنهج ومفصّل لهذا الجانب من التاريخ الغامض والمنسيّ لدينا نقشان، أحدهما سبئي من القرن السابع قبل الميلاد، كتبه كرب إيل وتر بن ذمر علي مكرب سبأ، ويعرف باسم *RES.3945* وفيه تأكيد أنه هاجم ماذن - مادون. والثاني نقش حميري يعرف باسم *RES 3951*، ويعود للقرن الثالث قبل الميلاد، لملك يدعى **يأزل بين - يبين** يصف فيه نفسه وأخاه بـ (ملكي سبأ وريدان).

---

(٦٢) التوراة: حضور رأس الممالك: سفر يشوع ١١: ١٠ ثُمَّ رَجَعَ يَشُوعُ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ وَأَخَذَ حَصُورَ وَضَرَبَ مَلِكَهَا بِالسَّيْفِ، لأَنَّ حَصُورَ كَانَتْ قَبْلاً رَأْسَ جَمِيعِ تِلْكَ الْمَمَالِكِ.

وريدان هي حمير (كذلك يوجد لدينا نقش آخر باسم *Ja 629* يذكر اسم يبين). يدلّ هذا النسق الزمني الذي يظهر فيه اسم بين/ يبين، كملك سبئي خلال مختلف العصور، على أن الحكام/ الكهنة (المحليين/ الإسرائيليين) سجلوا الأسماء بدقة، وهم يروون قصة تأسيس المملكة الموحّدة ٧٥٠-٦٥٠ ق.م. يتوافق المنطق الزمني لرواية التوراة عن المعارك ضد حصور/ حضور ومادون/ مأذن، وصوبه، مع التاريخ الرسمي لسبأ، فنحن نقرأ في النقش الأول *RES.3945*(٦٣) ما يأتي: إن المكرب إيل وتر، استولى على واد يقع ضمن ممتلكات ملك (**نشن**/ نشأن)ـ وهي مدينة السوداء اليوم في معين الجوف. وذلك بعد هجوم شنّه على أراضي قبيلة (**ذي مأذن**) التي كانت تتخذ من مدينة (**شعوب**) عاصمة لها، شمال مدينة صنعاء القديمة، أدخلت حالياً ضمن العاصمة صنعاء. وماذن مخلاف شهير لا يزال يحمل الاسم نفسه، كما يدعى هَمْدان صنعاء، ويتبع له وادي ضهر (هكذا يكتب اليمنيون اسمه)، ويقع في الشمال الغربي من صنعاء على مسافة بضعة أميال.

هذا هو المقصود من (مملكة مادون في التوراة)، أي مخلاف ماذن - مادن (الهمداني) في ضواحي صنعاء.

لكل ذلك، يبدو مفهوماً لنا بشكل جيد، لماذا استهدف السبئيون الممالك المجاورة لهم. لقد كانوا يعملون ويخططون لإنشاء (دولة مركزية واحدة) تصهر (دويلات المدن) في كيان واحد على غرار ما فعلت أثينا وبابل. وبالطبع يجب أن نلاحظ أنهم كانوا يطمحون إلى صهر كل دويلات المدن في دولة مركزية واحدة، باعتباره أمراً إلهياً لا مجرد رغبة أو حلم شخصيّ، تماماً كما ورد في نص نقش النصر(٦٤). وهذا هو بالضبط مضمون الصراعات التي خاضها الإسرائيليون ضد حصور، ومادون، وصوبة في التوراة. لقد كان كهنة إسرائيل يكتبون تاريخ مملكة سبأ بلغتهم الدينية، وذلك ما جعل روايتهم بطبيعتها الشعبية، تبدو (لغزاً). إن أسماء الممالك التي تحالفت مع حضور ضد السبئيين (ضد إسرائيل في التوراة)

---

(٦٣) انظر: **حضارة العرب قبل الإسلام، جاك ريكمنس، ترجمة: علي محمد زيد، مجلة دراسات يمنية، العدد ٢٨، ١٩٨٧ كذلك: علي، المفصل، ج٢، ص٣٠٦.**

(٦٤) نقش النصر الذي كتبه كرب إيل وتر، مصدر مذكور - النص كاملًا مع الترجمة في مجلد النقوش القادم.

هي حرشه، أكساف، سمارة. وهذه ممالك لا وجود لها إلا في جغرافية اليمن، ومن العبث البحث عنها في أي مكان آخر، فلا التاريخ ولا الوصف، يمكن أن يمنحا الباحث أي دليل مغاير. تقع حرشة - حرسة الواردة في سفر القضاة (انظر الهامش) في محافظة عمران، مديرية حوث، عزلة خراش، قرية الحرشة، بينما نجد سمرون/ شمرون وهي (الوزن العبري التقليدي من اسم سمارة - سمرون) في مديرية يافع، عزلة لبعوس، قرية سمارة. وفي النقش السبئي (السابق)، هناك خبر تاريخي موثوق به، يؤكد أن السبئيين هاجموا مصر (معين **مصرن**) في حدود ٧٠٠ ق.م في منطقة السوداء بالجوف، وأن قلعة سمارة - سمرون كانت من مدنها الاستراتيجية. كذلك هاجموا مادن - مدون. في هذا الوقت، كان كرب إيل وتر، يشن بالتحالف مع الحميريين هجمات منظمة، جاعلاً من سبأ قوة مهابة. لكن التوراة لا تسجل اسم المكرب هذا، وبدلاً منه تسجل اسم **هوشع بن إيلة بوصفه ملك إسرائيل**. فمن هو الملك الإسرائيلي هوشع؟ لو أننا قمنا بمقاربة اسم يشوع الذي سجل أخبار المعارك، مع اسم هوشع هذا (٧٥٠ - ٧٣٥ ق.م) فسنجد أن صيغة الاسم بجذره الثلاثي يشع - يهو/ شع، يو/ شع، تجعل منه اسماً واحداً: اشوع - بما أن الهاء أداة تعريف عبرية - يمنية قديمة وهي تنقلب همزة: يوشع. لنلاحظ أن في التوراة سفراً باسم يشوع، وسفراً آخر باسم يوشع/ يهوشع، فضلاً عن سفر آخر باسم إشعيا/ يشع. فهل هؤلاء هم الشخص نفسه؟ إن اسم الملك الإسرائيلي المزعوم هو، هو/ شع/ يهو/ شع بن إيلة (أي: يشوع بن إيلت - اللات - الله)، وهذا هو التعبير الديني القديم: يسوع ابن الله، المسيح ابن الله. إن الياء في الاسم يشوع - يسوع، هي الياء اليمنية اللاصقة التي تسقط عند النطق: يكرب - كرب، يعرب - عرب... إلخ. أما الهاء المضمومة (هُـ)، فهي ذاتها الحرف الصوتي الذي استخدم كأداة تعريف منقرضة: يهرعش - يرعش، يهواش/ يواش، ولذلك يمكن نطق الاسم هو/ شع في صورة يشع بقلب الواو ياء، أي يشوع - يسوع.

وهذا الاسم هو اسم (إله) قبائل اليمن، ويظهر في النقوش في صورة أشوع. وبرأينا، إن ما يدعى يهوشع - يوشع بن إيله هو اللقب الديني الذي استخدمه الكهنة للدلالة على (ابن الله - أي الود - الإله الود - داود)، وهو اسم يطلق على كل كاهن مخلص، أي كل كاهن أكبر ترتبط به قصة الانتصار، لأن كلمة (يشوع - يهو/ شع) تعني الكاهن. ولأننا نعلم أن المكرب

إيل وتر كان كاهناً – ملكاً في هذا العصر، فقد جرى – كما قلنا – تخيّله في صورة يشوع. لقد جرى تخيّله في صورة داود تارة، وصورة (يهوشع ابن ايله – ابن الله) تارة أخرى. ولتعميق فهم هذا الجانب من التقاليد الدينية في هذا العصر، سأقدّم بعض البراهين: ورد في الكتابة الطويلة المعروفة بـ *CIH 621* التي يعود تأريخها إلى عام ٥٣١ م، وتتحدث عن ترميم حصن وتجديد ما تهدم منه، أن سميفع أشوع، الكاهن – الملك هو من أمر بذلك. وورد ذكره كذلك بالصورة ذاتها (**أشوع** – يهوشع) في النص *Ryckmans 538* الذي يتحدث عن الحروب التي خاضتها جيوش الملك **شعرم أوتر ملك سبأ وذي ريدان**، ضد قبائل **قتبائية وضد الرومان**. وورد اسمه أيضاً في نص نقش يعرف باسم: *Ist 7608 bis RES 3904*. نستخلص من كل ذلك أن الاسم يشوع، يسوع، أشوع، هو/ شع في التوراة، يشير إلى **لقب ديني**، وأن الملوك والكهنة في مختلف العصور تلقبوا به، إيماناً بعقيدة المسيح المخلص الذي كان بنو إسرائيل ينتظرون ظهوره. إنه ابن الرب (أي داود)، وهو إله النور، أي **المشعّ**، المنير، وإنه في خاتمة المطاف ليس اسماً لشخص تاريخي بعينه. إنه يشوع/ يسوع، أي (الكاهن الأعظم): النور المشع. يظهر اسم أشوع/ يشوع (سمه/ يفع يشوع – أشوع) في النقش: *Ist 7608 bis RES 3904* (نص النقش في الملحق) في هذه الصورة: سميفع في التوراة، وفي نقوش المسند سمه/ يفع. وهذا اللقب (سمه يفع) يعني (المتسامي/ المتعالي)، أو كما نقول بلغتنا المعاصرة: (غبطة/ سموّ، سماحة إلخ). هاكم النقش: *Ist 7608 bis RES 3904*

[...] **الروح القدس السميفع أشوع ملك سبأ.**

... w-mn]fs^1 ***qds^1 S^{1}myfʿ ʾs^{2}wʿ mlk S^1[bʾ*** *... ...]*

نلاحظ في هذا النقش، أن أحد ملوك سبأ المتأخرين، كان مسيحياً ويحمل لقب **السميفع أشوع** (يشوع)، وهو الذي اصطدم مع ملوك الحبشة (المسيحيين) وسعى بكل الوسائل إلى منع إنشاء دولة جديدة تضمّ أجزاءً من اليمن، تعرف تاريخياً باسم (**دولة أكسوم**). لقد تلقّب بلقب (الروح القدس السميفع أشوع: سموّ/ غبطة المخلص). وسنبرهن في هذه المجلدات أن السميفع هو الذي ورط اليمنيين في الصراع مع الحبشة، لكنه عند المواجهة الحربية، هرب مع أولاده وتحصن في مكان جبلي[٦٥].

---

(٦٥) جواد، علي، **المفصل**، الفصل الثاني: الجاهلية ومصادر التاريخ الجاهلي.

حسب الرواية الرسمية – التي لا أوافق عليها لاعتبارات كثيرة سأشرحها في الكتاب الرابع من هذا المجلد – فقد تخاذل بشكل مخزٍ عند المواجهة، وترك لكهنة حمير (المتحولين إلى المسيحية) فرصة أن يتعاونوا مع الغزاة الأحباش، ومساعدتهم على تأسيس (دولة مسيحية كبرى) على ضفاف البحر الأحمر. بخلاف هذا الرأي الرسمي، سأقدم كل الدلائل على أنه واجه جماعات يهودية مرتدّة، وقاد مقاومة شجاعة ضد الرومان والأحباش عام ٢٧ ق.م. ظهرت أكسوم[٦٦] في المسرح التاريخي، كتعبير عن وحدة القوى المسيحية على ضفاف البحر الأحمر. وهذا هو الجذر التاريخي لأسطورة إبرهة الحبشي الذي زحف من اليمن صوب مكة لهدمها كما في الأسطورة الإسلامية[٦٧]. إن أسطورة إبرهة الحبشي هي تعبير نموذجي عن ذعر الجماعات الوثنية المرتدّة عن اليهودية في شمال الجزيرة العربية، من ظهور (قوة مسيحية كبرى) على ضفاف البحر الأحمر. لقد تخيّلوا (زحفاً مسيحياً) لهدم الكعبة. لكل ذلك، فمن الصعب تقبّل فكرة وجود شخصية تاريخية باسم يشوع. ونرجّح أنه لقب ديني استخدمه الكهنة على مرّ التاريخ السبئي – الحميري، وكل منهم عرف باسم يشوع/ يسوع/ أشوع/ يهوشع... إلخ. إن محرر النص المعروف بـ(سفر يشوع) هو برأينا كاهن حميري حمل هذا اللقب، وسجّل أخبار معارك وحروب السبئيين التي جرت نحو عام ٧٠٠ – ٧٥٠ ق.م. وكنتُ قد أشرتُ مراراً إلى أن أسماء المدن والشخصيات في هذه المعارك، هي رجع صدى للمعارك التي نشبت في التاريخ السبئي – الحميري.

---

(٦٦) أكسوم: هناك فوضى في المصادر التاريخية حول العصر الحقيقي الذي ظهرت فيه مملكة أكسوم، وكانت في ألأساس اتحاداً دينياً يمينياً/ حبشياً، أي بين مسحيّي اليمن ومسحيّي الحبشة. برأيي، إن هذا الاتحاد المسيحي اليمني/ الحبشي (المملكة الاتحادية) ظهر في عصر الملك السبئي شرح إيل يحضب. وأكسوم مدينة فى شرق إقليم تغراي بشمال إثيوبيا، وقد بُنيت على سفح جبال أدوه، وكانت مقر المملكة وأصبحت مركز الكنيسة الحبشية/ اليمنية. تأسست مملكة أكسوم في حدود ٢٧م بقيادة السلالة السليمانية التي ترجع حسب بعض الأساطير إلى الملك سليمان وملكة سبأ. وفي القرن الرابع الميلادي فقط اعتنق «إيزانا/ عزانا» ملك إثيوبيا، المسيحية رسمياً. ولأن إيل شرح يحضب الثاني كان معاصراً لهذه الأحداث، فهو من أحبط (الاتحاد المسيحي)، لأنه قاوم الارتداد عن اليهودية. وكل هذا يؤكد نظريتي أن المسيحية ظهرت قبل التاريخ الرسمي الشائع. لذا، أدعو دوماً إلى إعادة ترتيب الأديان والعصور.

(٦٧) إبرهة الحبشي: ٥٣١ أو ٥٤٧ وحتى ٥٥٥ م.

The Oxford Handbook of Late Antiquity edited by Scott Fitzgerald Johnson p.287

إن تاريخ المسيحية التاريخية يمكن العثور عليه فقط ضمن ملفات تاريخ سبأ. أما فلسطين، فلا علاقة لها بالمسيحية قط، وكل ما كتب عن مسيحية العصر الروماني هو تلفيق روماني/ بيزنطي متأخر بدأ بعد المسيحية بثلاثة قرون ونصف تقريباً مع قسطنطين العظيم. قبل عصر قسطنطين لا وجود للمسيحية التاريخية في فلسطين. لقد ولدت في اليمن، وهناك خاضت صراعها ضد اليهود المرتدّين عن اليهودية وحماتهم الرومان الذين احتلوا عدن منذ ٢٧ ق.م! ومع ذلك كله، يظل السؤال قائماً:

ومنْ هو هوشع الملك الإسرائيلي؟ منْ هو صاحب السفر المسمّى سفر يشوع؟ هل هما الشخصية الدينية ذاتها؟ وهل صاحب السفر هو نفسه الملك؟ أستطيع أن أجزم في ضوء تحقيقاتي التي قمت بها للتاريخ اليمني – التوراتي، بأن لا وجود لشخصية تاريخية اسمها يشوع، ولا وجود لملك إسرائيلي يدعى (هوشع). لقد سجل محرر النص أخبار معارك **ملك سبئي** متحالف مع قبائل الجنوب، بوصفه ملك إسرائيل (بما أن هذا المخلاف كان جزءاً من المملكة السبئية). لكن هذا كله لا ينفي حقيقة أن بعض ملوك سبأ المتأخرين، حملوا اللقب (**أشوع**) بمعنى الكاهن. ولكن، بماذا نفسّر انتشار اسم **إسرائيل** في مواضع كثيرة في اليمن؟ هاكم بعض الأمثلة: في محافظة أبين، وضمن مديرية لودر، وفي عزلة زارة، نجد قرية تحمل اسم (قرية قرن آل إسرائيل). كذلك نجد في مديرية أخرى من المحافظة نفسها: محافظة أبين، مديرية مودية، عزلة مودية، قرية قرنعة آل إسرائيل، فضلاً عن مكان آخر يدعى (روضة إسرائيل). وهناك طائفة أسماء أخرى من النسيج الروحي اليهودي. كل هذا يؤكد الحقيقة الآتية: أن أسماء الملوك في قائمتي إسرائيل ويهوذا، هي تسجيل بلغة دينية لقائمة الحكام/ الكهنة (الأقيال) ولملوك سبأ وحمير.

والآن ماذا عن مملكة ماذن – مادن؟ ورد اسم ماذن[٦٨] في النقوش السبئية من القرن السابع ق.م في صورة: م/ ا/ ذ/ ن/ م في النقش المعروف باسم **روبن كرستيان** *-es4063-2.cih323 4 R* كما ورد في نقش آخر يعرف باسم (نقش بافقيه[٦٩] – مملكة ماذن *Cih 57*).

---

(٦٨) روبان كرستيان: مأذن، ترجمة علي زيد: **الموسوعة اليمنية ج٤**، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء ٢٠٠٣، ص ٢٥١٤.

(٦٩) بافقيه، محمد عبد القادر، صنعاء، **مجلة دراسات يمنية** ع ٣٤، ١٩٨٨ ص٢٨: مملكة مأذن: شواهد وفرضيات.

والنقشان يوردان الاسم في الصيغة ذاتها، لكنهما - وهذا هو الأمر المهم - يذكران بصورة واضحة أن اسم ملك المخلاف - المملكة يدعى (**يبين**)، وهو اسم مطابق للاسم في قصص التوراة: (**ملك مملكة ماذن كرب بين يهفرع ملك ماذن**)[٧٠]. وهذا تطابق آخر أكثر إثارة للخيال، فالتوراة تسجل اسم ملك مادون بالصيغة نفسها (يبين). ويجب أن نستكمل رسم اسمه في ضوء النقش المسندي، فهو (الحاكم/ الكاهن **يبين بن يهفرع**). وفي هذا النقش نعلم أيضاً أن أحد ملوك هذا المخلاف - المملكة، كان يدعى (**ذرح إيل أشوع**)، وأن هذه المملكة خضعت لسيطرة **سبأ**، ثم ضمّتها عندما كانت تحت حكم (**كرب بين يهفرع ملك ماذن**). في هذا الإطار، سنعود للنقوش الآشورية.

ورد اسم مملكة ماذن في نقش قديم جداً سجله توكولتي - نينورتا الأول: **١٢٣٣ - ١١٩٧** ق.م *TUKULTI-URTA I* ، وهذا هو عصر المكاربة في معين مصرن ، يقول فيه ما يأتي[٧١]:

*143. At the beginning of my rule, in my first year of reign, the Kuti, Ukumani, the lands **of Elhunia** and Sharnida, (and) **Mehri**, my hand conquered. The tribute of their lands, and the abundance of their moxmtains, yearly I received, in my city Assur.*

*At that time the Kurti, the lands of **Kutmuhi**, **Bushshi**, Mummi, Alzi, Madani, Nihani, Alaia, Teburzi, Burukuzzi, the whole of the wide Shubari-land, I burned with fire. Th kings, their rulers, I brought in submission to my feet and imposed taskwork.*

الترجمة:

(في بداية حكمي، في السنة الأولى من حكمي. كوتي - كوت[٧٢]، وكومان[٧٣]، وأرض الهوني[٧٤] وسارنيدا[٧٥] (و) مهري - مهرة[٧٦]، أخذت منهم الجزية من ثمار أرضهم لتصل

---

(٧٠) د. محمد علي الناشري: صفة مأذن، جامعة الحديدة، **مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية**، بحوث ٢٠١٠.

(٧١) النص كاملًا في مجلد النقوش.

(٧٢) **كوتي: كوت: محافظة شبوة، مديرية عرماء، عزلة عرماء، قرية الكوت.**

(٧٣) **كومان - كومان: محافظة إب، مديرية حبيش، عزلة كومان.**

(٧٤) **الهواني - الهوان: الهواني: محافظة المحويت، مديرية ملحان، عزلة هباط، قرية المضب، محلة الهوان.**

(٧٥) **شارن ده - الشاردة: محافظة ذمار ، مديرية وصاب السافل، عزلة بني صالح، قرية الشراد.**

(٧٦) **مهرة - محافظة المهرة المتاخمة لحضرموت.**

آشور سنوياً، وفيرة من **مادن – ماذن**، ونهان – الهان(٧٧)، والعلية(٧٨)، وتبرز(٧٩) وبور(٨٠) وقوز(٨١). وفي ذلك الوقت غزوت كورتي – الكورة(٨٢)، وأراضي كوتموهي(٨٣)، بوششه(٨٤)، المومي(٨٥)، ألزي(٨٦) – **علزه، مادن – ماذن** نيهاني، عاليا(٨٧)، تبورزي(٨٨)، بوروكوزي(٨٩) – بور رزوقي(٩٠)، وكلها فسيحة من أرض شوباري(٩١)، وأنا أحرقتها بالنار. **ملوك يثع**، حكامهم، أحضرتهم فقبلوا قدمي وفرضت عليهم الجزية).

يؤكد لنا هذا النقش القديم أن الحملات المبكرة للآشوريين (والبابليين) بدأت نحو ١٢٠٠ ق.م، واستهدفت من بين ما استهدفت، مملكة (ماذن/ مدون) ضمن استراتيجية السيطرة على أرض البخور. هذا يعني أن (مأذن/ مادون في التوراة) كانت مملكة صغيرة ضمن مجموعة ممالك استهدفتها حملات البابليين والآشوريين منذ وقت مبكر. وها نحن نقرأ اسم (المهرة ***Mehri***) في أقدم نقش من بلاد ما بين النهرين، بالتلازم مع اسم ملوك يثع؟

---

(٧٧) نهان/ الهان: محافظة تعز، مديرية ماوية، عزلة إصرار، قرية القضاة، محلة نجد هان.

(٧٨) العلية – العلية: محافظة حضرموت، مديرية القف، عزلة القف، قرية العلية.

(٧٩) تبرز – محافظة تعز، مديرية المعافر، عزلة المشاولة، قرية الأسدوح، محلة البرزة.

(٨٠) بور – محافظة المحويت، مديرية المحويت، عزلة طحامة، قرية الصابر، محلة البور.

(٨١) قوز – محافظة الجوف، مديرية المتون، عزلة بن شهاب، قرية القوز.

(٨٢) الكورة – محافظة أبين، مديرية لودر، عزلة زارة، قرية الكور.

(٨٣) كتموهي – محافظة ريمة، مديرية الجعفرية، عزلة بني أحمد، قرية الشرف، محلة كتمه.

(٨٤) بوشته – محافظة حضرموت، مديرية ساه، عزلة ساه، قرية عقبة بو ستة.

(٨٥) المومي – محافظة المحويت، مديرية حفاش، عزلة بني دهمان، قرية عاره، محلة مام (وتدعى اليوم مام الدار)، ونجد الاسم في صورة شلالات مومي في جزيرة سوقطرة.

(٨٦) علزه: محافظة عمران، مديرية جبل عيال يزيد، عزلة الربع الشرقي، قرية جوب الأسفل، محلة عنز.

(٨٧) عاليه – محافظة ذمار، مديرية وصاب العالي، عزلة الظاهر، قرية العالية.

(٨٨) تبورزيه: تبور سي: محافظة المحويت، مديرية المحويت، عزلة الغربي الأعلى، قرية السيه.

(٨٩) بوروكوزي: بوركورزي/ بو رقو – رسي: بني رقو: محافظة صعدة، مديرية منبه، عزلة آل مسود، قرية المنفا، محلة الرقو.

(٩٠) بور رزوقي محافظة حجة، مديرية وشحة، عزلة بني رزق.

(٩١) شوبارزي: شوب الرزة: محافظة ريمة، مديرية السلفية، عزلة الأسلاف، قرية الشوب.

كل هذه الوقائع تؤكد صحة استنتاجي القائل إن قصة صراع بني إسرائيل ضد مملكة مادون/ ماذن، وحلفائها من ممالك حضور وآل كشاف/ أكشاف، هي ذاتها قصة حروب كرب إيل وتر، لصهر كل الممالك الصغيرة في دولة مركزية واحدة (المملكة الموحّدة). إن ورود اسم أشوع في نقش روبن كرستيان *es4063-2.cih323-4 R*، واسم بين – يبين، واسم مادن في عصر قريب من عصر التوراة، يدعم نظرية هذا الكتاب، وإن اسم أشوع/ يشوع (الهمزة تنقلب ياءً مثل بئر – بير) قصد به لقب ديني، واتخذه أيضاً ملوك مخلاف – مملكة ماذن التي ضمّها السبئيون، وإن ما قام به الكهنة اليهود في هذه الحالة، هو تسجيل لانتصارات المكاربة السبئيين بوصفهم مكاربة إسرائيليين.

أما في النقش الثاني المعروف باسم *RES 3951* ويعود للقرن الثالث قبل الميلاد، فنقرأ فيه الآتي: **إن** الملكين السبئيين **إل شرح يحضب** وأخاه يأزل **بين،** كانا **ملكي سبأ وذي ريدان.** وفي هذين النقشين نقرأ اسم **ماذن – مادن، واسم ملك يدعى بين،** وهما من عصرين مختلفين كانت فيهما الحروب متواصلة بين السبئيين والحميريين. وهذا أمر مثير حقاً، إذ ما الذي يجعل السبئيين – على غرار ما تفعل التوراة – يسجلون اسم ماذن/ مادون ويبين كاسم ملك، لو لم يكن ذلك ضمن تاريخهم؟ في هذا النطاق من الفكرة، ارتأى **فلبي،** استناداً إلى النقش المعروف باسم *Phliby 81*، أن ملك سبأ في عام ٦٥٠ ق.م. أي العصر الذي كتب فيه هذا النقش، وقبل قرن كامل من كتابة التوراة، هو **السمع ذبيان بن ملك كرب، ويدع إيل بين** بن سمه يفع، وأن حضرموت اندمجت في هذا العصر مع مملكة سبأ بعد تفكيك قتبان، ثم أصبحت جزءاً من مملكة **سبأ** (حدث ذلك في وقت متأخر حوالى عام ١٨٠ ق.م). ثم عادت فاستقلّت عندما تولى المُلك فيها ملك حضرمي يدعى (يدع آل بين بن رب شمس) الذي كوّن أسرة ملكية جديدة اتخذت من مدينة شبوة عاصمة لها. ماذا يعني ذلك؟ يعني ذلك أن السبئيين، وبضمنهم الإسرائيليون القدماء الذين كانوا هم الكهنة، أي مكاربة – كروبيم، خاضوا كل هذه الحروب وهم من هاجم المملكة المعينية (المصرية)، وفرضوا على الممالك الصغيرة أن تتوحد في مملكة واحدة، وهم أيضاً من قاتل الحميريين (اليهود أي الذين انتقلوا إلى ديانة جديدة هي اليهودية). لقد تمكن السبئيون مرة أخرى من توحيد سبأ وحمير في مملكة موحدة حوالى القرن الثالث ق.م، أي بعد أكثر من ٣٠٠ عام من زوال المملكة القديمة، وستُدعى سبأ وريدان.

وهذا هو برأينا مقصد الآية القرآنية التي تخاطب إسرائيل (وَقَضَيْنَآ إِلَىَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنّ فِي الأَرْضِ مَرّتَيْنِ وَلَتَعْلُنّ عُلُوّاً كَبِيراً) سورة الإسراء[٩٢]. لقد فشلوا مرتين في تأسيس المملكة الموحّدة، لكن ثمة أمل بأن يعودوا إلى المسجد/ المعبد في صرواح (معبد الإله المقه/ المكه). وبكل تأكيد، عادت المملكة رمزياً فقط، ولم تتمكن من بناء جهاز إداري نعرف من خلاله تسلسل الملوك والعصور. وهذا هو السبب في (سقم تاريخ حمير)، أي سقم تاريخ يهوذا.

أرغب هنا في التوقف لمزيد من التوضيح؛ إذ يمكننا ونحن نشبك النصّ القرآني مع التاريخ السبئي/ الحميري، أن نحصل على فهم أعمق لمضمون الآيات القرآنية التي ظلت تثير أسئلة دون جواب مقنع طوال قرون، مثلاً: ما الذي عناه وقصده النص القرآني في آية (لَتُفْسِدُنّ فِي الأَرْضِ مَرّتَيْنِ) وهو يخاطب بني إسرائيل، وكيف نفهم أنهم سينتصرون مرة أخرى ويعودون إلى المسجد ويدخلونه كما دخلوه أول مرة؟ أي مسجد هذا؟ هل كانوا في مكة ثم سيعودون إلى مسجدها الحرام؟ هذا غير منطقي. وما معنى أنهم (أفسدوا/ فسدوا) في الأرض مرتين؟ هل يعرف تاريخ الحجاز واقعة من هذا القبيل ومتى؟ هذه الآية لا يمكن بأيّ صورة من الصور تطبيقها على التاريخ الحجازي، بينما يمكن رؤيتها ضمن التاريخ السبئي/ الحميري، مع تأسيس المملكة الثانية (سبأ وذي ريدان/ أي سبا وحمير/ إسرائيل/ ويهوذا)! لقد أخفقوا (فسدوا) مرتين خلال حقبة تأسيس مملكة سبأ، ثم خلال حقبة تأسيس مملكة حمير. وثمة في هذا النطاق الكثير من النقوش السبئية والأخبار التاريخية التي تؤكد أن معبد صرواح (المقه/ المكه) استولِيَ عليه، وأن القبائل الوثنية هاجمته مراراً وتكراراً حتى سقط في قبضتها. بهذا المعنى فقط، يمكننا أن نعيد الربط بين محاولات إعادة تأسيس المملكة، وبين العودة إلى مسجد (صرواح) الذي أصبح من ممتلكات الوثنيين. لقد سُلب من السبئيين معبدهم خلال عصر الانحطاط الطويل، وأصبح إلههم المركزي المقه/ المكه وثنياً.

---

(٩٢) ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، **تفسير ابن كثير**، دار طيبة ٢٠٠٢م: يقول تعالى: إنه قضى إلى بني إسرائيل وأخبرهم في الكتاب الذي أنزله عليهم أنهم سيفسدون في الأرض مرتين ويعلون علواً كبيراً، أي: يتجبرون ويطغون ويفجرون على الناس.

والآن، فقد نُسبَت كل هذه المعارك والحروب في النصّ الدينيّ التوراتي إلى تاريخ بني إسرائيل، بوصفها حروبهم التي خاضوها ضد الممالك الصغيرة، وهذا أمر يمكن فهمه وتبريره. ففي الوعي الديني للكهنة، كانوا هم – والسبئيون – ينتسبون معاً إلى (عابر)، ولذا أصبح كل انتصار سبئي انتصاراً إسرائيلياً. وذلك ما أدّى تلقائياً إلى شيوع تصوّر، سرعان ما كرّسته القراءة الاستشراقية، يقول إن مملكة إسرائيل كانت مملكة كبرى. بيد أن الكهنة لم يسجلوا الجزء الأهم من الرواية، وهو أن هذه المملكة لم تتمكن من بعث نفسها قط. لقد ظلت (مملكة رمزية) طوال عصر الانحطاط. ولنلاحظ أن اسم الملك (بين/ يبين) الوارد هنا، هو حفيد لملك يدعى يهرحب، وتسمّيه النقوش الحميرية نشأ كرب يأمن يهرحب (يرحب/ رحب).

ونحن نعلم أن التوراة تسمي ابن سليمان (رحب عم – يهرحب – عم). فهل دون معنى أن (رحب) اسم ابن سليمان، يظل في الثقافة اليمنية حتى وقت متأخر؟ ولنلاحظ أن النقش الحميري يسجل اسم ملك في القرن الثالث قبل الميلاد، يحمل الاسم نفسه: يهرحب – يرحب (والهاء حرف صوتي مثل يهرعش، أو كما في العربية: يهريق الماء – يريق الماء).

ورد اسم ماذن – مادن في التوراة في صورة مدون מָדוֹן في سفر يشوع[٩٣] (١١ : ١). وورد كاسم مخلاف – مملكة في نقوش كثيرة يصعب نشرها هنا[٩٤]، وسأكتفي بنشر بعضها والإشارة إلى بعض آخر. مثلاً: ورد الاسم في نقوش: - *as-Sawdāʾ 58 CIH 895; RES 2878 CIH 323* *CIH 506*. كذلك ورد في نقش (*Ja 489 A*) اسم كاهن يدعى هوفثع/ هوفشع بن يهوذه (هوف تع/ هوف يشع بن يهوده) من قبيلة غيمان، وهو أحد أقيال – ملوك مخلاف ماذن، زار بنفسه كنيسة مدر (هم) بصحبة ابنه يرعبل أشوع[٩٥]. هذا يعني أن اسم الملك اليهودي يهوشع هو نفسه (يهو/ فث شع)، وأن الرسم الحقيقي للقب هو هكذا (يهو/ فث شع).

---

(٩٣) الإصحاح الحادي عشر من سفر يشوع ١:١١ فلما سمع يابين ملك حاصور أرسل إلى يوباب ملك مادون وإلى ملك شمرون وإلى ملك أكشاف -לאֶןְ ,ןוֹדמָ דּלֶמֶ בבָוֹי-לאֶ ,חלַשְׁיִוַ ;רוֹצחָ-דּלֶמֶ ויבִיָ עַמֹשְׁכִּ ,יהִיְוַ ףשָׁכְאַ דּלֶמֶ-לאֶןְ ,ןוֹרמְשׁ דּלֶמֶ

(٩٤) كل النقوش بنصوصها الكاملة في مجلد – كتاب (النقوش).

(٩٥) نص النقش في الملحق.

هنا مقتطف من النقش *Ja 489 A*:

١: **هوفث/ شع بن يهوده** قيل (كاهن) قبيلة **غيمان**
٢: ويرعبل **أشوع من مأدن**
٣: وصلا لكنيستهم (مدر) بالخيول والفرسان

في هذا النقش السبئي نجد اسم (**يهوذه**) واسم (**مخلاف ماذن**)، وهذا أمر مدهش، لأنه يتوافق مع ما سجلته التوراة. إن كنيسة (مدر) في هذا النقش، يقصد بها كنيسة (مدر)[٩٦]، وهي من مدن اليمن المعروفة. ومع أن النقش من حقبة متأخرة تعود إلى بدايات المسيحية، وهذا ما يؤكد استنتاجنا السابق أن المسيحية التاريخية ولدت في اليمن وليس في فلسطين العصر البيزنطي، فقد استمرت الأسماء والألقاب الدينية اليهودية حية ومتواصلة في الثقافة اليمنية. ها هنا هوقث شع (هوشع) وها هنا يرعبل/ رعب إبل. وها هنا كنيسة مدر.



نقش مادن / مدون التوراتية

(٩٦) مدر: محافظة عمران، مديرية المدان، عزلة بني نسر، قرية مـدر. ورد اسم المخلاف/ المملكة في مسلة سنحاريب. انظر النقوش في مجلد النقوش.

أما مملكة حصور/ حضور، فهي عند اليمنيين مخلاف حضور. واليوم يمكننا أن نجده هناك في اسم الجبل الشهير حضور الذي يعتبر من أعـلى الجبال في اليمن والجزيرة العربية عامة؛ إذ يرتفع عن مستوى سطح البحر حوالى (٣٧٦٠ متراً) تقريباً، وهو شديد البرودة في الشتاء، ويعدّ أقرب المخاليف/ الممالك إلى صنعاء. وفضلاً عن اسم الجبل حضور، لدينا بضعة مواضع لا تزال تحمل الاسم نفسه في محافظة إب، مديرية حبيش، عزلة جبل خضراء، قرية الضباري، محلة حضور. وهناك حضور أخرى في محافظة إب، مديرية ذي السفال، عزلة حبير، قرية حدقات، محلة الحضور. وعلى مقربة من مخلاف/ مملكة حضور الصنعانية/ التوراتية هناك مخلاف قديم يعرف باسم مخلاف دايان (لاحظ الاسم دايان)، وآخر يعرف باسم مخلاف بني قيس (ولنتذكر أن مؤسس الملكية في إسرائيل حسب التوراة هو شاول بن قيس!). ماذا يعني كل هذا مرة أخرى؟ ببساطة، لقد وضعنا جغرافية الحدث التوراتي في اليمن، ونقوم الآن بنقلها قطعة قطعة إلى التاريخ اليمني السبئي - الحميري دون تردد.

ورد اسم مملكة حضور، أكبر الممالك في عصر ما قبل المملكة الموحّدة في نقوش آشورية، سجلها تجلات بلاسر الثالث *TIGLATH-PILESER III*، ومنها هذا النقش:

777. Hadaru, the father's house ***of Resin of Aram*** *(Syria), [where] he was born, I besieged, I captured. 800 people, together with their possessions ……. their cattle, their sheep, I carried off. 750 captives of the city of Kurussa,……. captives of the city of Irma, 550 captives of the city of Metuna, I carried off. 591 cities of 16 districts of Aram (Syria), I destroyed like mounds left by a*

الترجمة:

٧٧٧. **حضورو- حضور**، بيت والد رصين[٩٧] من آرام (سورية؟ الاسم من وضع المتحف البريطاني وهذا غير صحيح)، [حيث] ولد. لقد حاصرته وألقيت القبض على ٨٠٠ شخص، جنباً إلى جنب مع ممتلكاتهم .... الماشية، الأغنام، وحملت من أمامه ٧٥٠ أسيراً من مدينة كوروسا/ قورصه[٩٨]، .... الأسرى من مدينة أرما - عرمة[٩٩]، و٥٥٠ أسير من مدينة

(٩٧) رصين، محافظة ذمار، مديرية وصاب السافل، عزلة الشعيب، قرية الرصين.

(٩٨) كروسا/ قروصه: محافظة حضرموت، مديرية الضليعة، عزلة الضليعة، قرية قرص.

(٩٩) عرمه، محافظة شبوة، مديرية نصاب، عزلة نصاب، قرية عرمة.

ميتونا – المتون[١٠٠]، وأخذت من أمامه.٥٩١ مدينة من ١٦ منطقة من آرام[١٠١] (سورية – مرة أخرى التعريف من وضع المتحف البريطاني)، دمرت مثل الجبال التي تركها (....) فيضان.

في هذا النقش، يسجل العاهل الآشوري أن الملك اليمني الذي هزمه ينتمي إلى أسرة (رصين). وهذا اللقب العائلي سنجده في جغرافية اليمن في صورة (رصين)[١٠٢]. وبكل يقين، يجب أن يحيلنا هذا الاسم على اسم (أورشو) الذي يتكرر ظهوره في النقوش الآشورية للدلالة على كاهن أكبر في ممالك معين الجوف. ويمكنني في نطاق هذا التحليل أن أحدد النتائج المُستْخلصَة كخاتمة لهذا الفصل على النحو الآتي: يجب أن نعيد بناء التسلسل الزمني لملوك إسرائيل ويهوذا بنحو علمي، وفقط بالتخلص من الترهات اللاهوتية، وأن نضع قائمة جديدة يصبح فيها كل هؤلاء مجرد حكام/ كهنة في الحقبة نفسها التي عاش فيها المكاربة، حتى آخر مكرب تخلى عن لقبه. وآنئذٍ، لن تكون المهمة صعبة؛ إذ سيكون علينا أن نضع مع كل مكرب من مكاربة سبأ، ثم من ملوك سبأ وذي ريدان، قائمة بأسماء سبعة من الكهنة الذين يحكمون معه، بوصفهم أعضاءً في مجلس الحكم الكهنوتي/ القبلي (الأقيال).

وهذا ما سأعالجه في الفصل التالي.

---

(١٠٠) المتون، المتون: محافظة الجوف، مديرية المتون، عزلة المتون، قرية المتون.

(١٠١) رام، من الأسر المؤسسة للملكية في الجوف/ انظر القائم.

(١٠٢) رصين، كتبنا كثيراً عن رصين في مؤلفاتنا السابقة في هذه المجلدات. انظر نقوش رصين في مجلد النقوش وفي ملحق النقوش في الكتاب.


الفصل السادس

هل كانت إسرائيل مملكة (معادية) لليهودية؟

تفرض علينا الوقائع التي سجلتها نصوص التوراة عن صراع مملكتي الشمال والجنوب (إسرائيل ويهوذا) أن نثير المسألة التالية المسكوت عنها. وثمة مَن يمارس صمتاً علمياً لأجل أن لا تثار: هل كانت مملكة إسرائيل معادية لليهودية؟ وأنها ظلت مملكة إسرائيلية تنتمي إلى دين الآباء المؤسسين ولم تصبح يهودية قط؟ وأن المملكة التي اعتنقت الديانة اليهودية هي مملكة الجنوب يهوذا (حمير)؟ إذا ما كان الجواب يؤكد أن مملكة الشمال ظلت بالفعل مملكة إسرائيلية، وأن انشقاقها عن قراباتها الأسرية والدينية مع سبط يهوذا الجنوبي، كان بفعل عوامل كثيرة منها اعتناق هذا السبط لعقيدة/ دين أقل إسرائيلية، أيّ أقل انتساباً إلى دين الآباء الأوائل، وأكثر تشدّداً في التشريعات الدينية المقيّدة والصارمة ممّا فرضته العقيدة في الأصل، وأنه سيعرف باسم اليهودية، فهذا يؤكد لنا أن الصراع بين المملكتين، كما سجلته نصوص التوراة، صراع في أحد أوجهه (حول الدين). لكن وجوهه المتعددة قد تفصح عن صراعات متشابكة حول التوسّع في الأرض والهيمنة على الثروة (تجارة البخور). وبطبيعة الحال، لم تلعب بِنى القرابات في مجتمعات الانقسام أيّ دور في كبح عنف هذه الصراعات، وكان هذا يعني بجلاء، أنها لا تحمي ولا تحرس هذه الجماعات من خطر الانغماس في الصراع، وأنها لن تساعدها في الاحتماء (الاختباء) خلف العامل القرابي لتجنب الصراع، كما يفعل عادة قريبان من قرابات أدنى، يجدان نفسيهما في حالة قتال، فيقرر أحدهما أن لا يتورط و(يحتمي) بعامل القرابة الأعلى لتجنب الصراع. إن ضراوة المعارك بين المملكتين، وهما كانتا لوقت قريب فقط مملكة واحدة حول قطاع بعينه

يُدعى **شمير** (كما يُدعى السامرة) وأراضٍ أخرى، ثم استمراره بشكل عنيف ودون توقف، كما رأينا من الجدول التاريخي الرسمي الذي وضعه المؤرخون التوراتيون، ولوقت طويل حتى توارثه الأبناء والأحفاد، يؤكد بشكل قاطع أن مملكة إسرائيل لم تكن مملكة يهودية قط. ولو كانت كذلك، أي مملكة يهودية، لبات علينا أن نفسّر معنى الصراع بين يهوديتين، شمالية وجنوبية، بل لما ظلت تقاتل مملكة اليهودية في الجنوب لأسباب وعوامل وبواعث من طبيعة دينية.

إذا ما أبقينا الإطار التاريخي لهذا الصراع، داخل التاريخ التوراتي، فلن نحصل على أي جواب. سيظل هذا الصراع لغزاً لا سبيل إلى فهمه. إذاً كيف نفسّر صراع مملكة الشمال الإسرائيلية مع جارتها وخصمها يهوذا (اليهودية) إذا ما سلّمنا بما يزعمه التوراتيون، أن إسرائيل كانت مملكة يهودية؟ هذا سؤال لا جواب له؛ فإذا ما كانت إسرائيل القديمة (يهودية)، فلماذا قاتلت يهوذا (اليهودية) طوال ٣٠٠ عام حسب نصوص التوراة؟ لكن، ماذا يحدث لو أننا وضعنا هاتين المملكتين ضمن التاريخ السبئي/ الحميري؟ سنكون في هذه الحالة أمام الاستنتاج الآتي: لقد تقاتلت المملكتان وتصارعتا على (شمير) لقرون طويلة، بل إنهما ظلتا في حالة فراق ديني عميق. لقد نظر السبئيون الشماليون إلى أنفسهم (كإسرائيليين) لا كيهود، وأنهم ليسوا أتباعاً (لأب أعلى يدعى هود)؛ بل هم عبرانيون ينتسبون إلى أب أعلى اجتاز وادي ها - يردن فدُعي (عابر). بهذا المعنى الذي يتضمّن فارقاً مفهومياً دقيقاً، تصرف السبئيون من داخل شبكة القرابات نفسها، كفرع مستقل، ولم يعيروا أدنى اهتمام للروابط الأعمق في بِنى القرابة، لكونهما ينتميان إلى أب أعلى، هو عابر (وهو نفسه هود)! بكلام آخر، تصرف الفرع الشمالي (السبئي)، كفرع قبلي ينتمي إلى هوية خاصة به هي العبرانية، وبالتالي إلى (دين خاص به) هو دين الإله المقه، بينما نظر الفرع الجنوبي (الحميري) إلى نفسه كفرع جنوبي (حميري) له هوية خاصة به هو الآخر، فهو ينتمي إلى أب أعلى يدعى (هود) وأن هذا هو (دين آبائه) المؤسسين. إذا ما قمنا بشبك التاريخ التوراتي مع التاريخ السبئي/ الحميري، فسنحصل على هذه الخلاصة:

إن قصة الصراع بين المملكتين الشمالية والجنوبية، هي ذاتها قصة الصراع السبئي/ الحميري أي الإسرائيلي/ اليهودي. وبهذا المعنى، فقد كانت إسرائيل مملكة معادية لليهودية. لقد نظر

السبئيون إلى اليهودية بوصفها هرطقة، وكانوا يرون أن الأصل في الدين هو عقيدة إسرائيل/ يعقوب الابن المتحوّل إلى ربّ، أي المسيح الإسرائيلي (الذبيح). بيد أن هذا الصراع كما قلنا في صفحات سابقة، كان في جوهره انعكاساً دينياً في السرديات التوراتية، للصراع بين سبأ الشمالية وحمير الجنوبية. وبطبيعة الحال، وكما يكشف التطابق بين النقوش المسندية ونصوص التوراة، من الواضح أن الكهنة اليهود سجلوا أخبار هذا الصراع الطويل، بوصفه صراعاً بين المملكتين الدينيين. ومع ذلك، ثمة وجه آخر خفيّ ومُستتر لم يتسنّ بعد رؤيته، وها أنا أقدّم هذا الاكتشاف المهم والمثير للحيرة:

إن جزءاً كبيراً من أخبار هذا الصراع، تتصل بممارسات طقوسيّة دينية، ورمزية ذات طابع كرنفالي (احتفالي)، ولم تكن صراعاً حقيقياً باستمرار. وسأكرّس الفصل القادم لتحليل هذه الحروب. في هذا السياق، وقبل أن أشرع في تقديم التفاصيل، أريد أن أثير مسألة ذات حساسية خاصة في الثقافة اليهودية - العربية القديمة، وأنا من الذين لا يؤمنون أبداً بالترهات القائلة بوجود ما يدعى في الثقافة الإسلامية (الإسرائيليات). في الواقع، لا يوجد شيء ملموس يسمّى (إسرائيليات). هناك ثقافة دينية مشتركة قديمة مستمرة ومتواصلة، شكلتها معتقدات قبائل العرب وأديانها، الوثنية ثم اليهودية، فالمسيحية فالإسلام. ومن الطبيعي أن هذه الثقافة القديمة بقوة تقاليدها وطقوسها، يمكنها أن تخترق أي دين جديد وأن تفرض عليه، لا تقبّل دمج بعض المفاهيم أو المعتقدات أو المناسبات الدينية، بل أن يصبح التاريخ الذي تسرده تاريخاً خاصاً بها.

في هذا النطاق ثمة وجه خفيّ، مسكوت عنه في تاريخ الصراعات التي خاضتها مملكة إسرائيل ضد يهوذا، لم يلتفت إليه أحد من قبل، وها أنا أقدّم للقرّاء هذا الاكتشاف:

إن جزءاً كبيراً من حروب مملكة بني إسرائيل ومملكة يهوذا، ليست حروباً بالمعنى الدقيق لكلمة حرب، أي إنها لم تكن معارك حقيقية بين جماعتين، بل كانت نوعاً من تقاليد طقوسيّة دينية يجري فيها **قتال رمزي**. وتشير بضعة أسفار، من بينها سفر الملوك (ملوك ١:٢٢)، إلى هذه التقاليد، بوصفها تقاليد دينية - ثقافية وليست حروباً حقيقية؛ إذ يقوم الأنبياء أو الكهنة - الملوك بـ(التنكّر) وحمل السلاح، ثم يتوزعون على شكل فرقتين متصارعتين، وهو ما

يعيد تذكيرنا بما كتبه هيرودوت[1] عن مصر – نحو عام ٥٠٠ ق.م، حين شاهد المصريين الذين يحتفلون سنوياً في معبد إيزيس، وهم يتوزعون على جانبي المعبد، ثم يبدأون بالقتال الرمزي بالعصي، وكان يظن أنها حرب حقيقية، حتى إنه زعم في إحدى المرات أنه شاهد قتلى، لكن المشاركين في طقس القتال الديني، أخبروه أن لا أحد سقط قتيلاً، وأن هذا القتال نوع من الرقصات الدينية تقرّباً للإلهة. وحتى الآن، يستخدم المصريون في الريف والحارات الشعبية هذه العصيّ في الرقصات التي يصاحبها قتال رمزي. بكلام آخر: إن الجماعتين أحيتا تاريخ الصراع بينهما طقوسياً، وكانتا تقيمان احتفالات سنوية لإحياء ذكرى هذا الصراع، وكانتا تقومان بإعادة تمثيله. وهاكم ما يقوله نص سفر الملوك ٣٠:١:٢٢:

وتنبأ **جميع الأنبياء**، هكذا قائلين: اصعد إلى **راموت جلعاد للصلح**[2]، فيدفعها الرب ليد الملك *וכל הנבאים נבאים כן לאמר עלה רמת גלעד והצלח ונתן יהוה ביד המלך:*

فقال **ملك إسرائيل ليهو شافاط: إني أتنكّر وأدخل الحرب**. وأما أنت فالبس ثيابك. **فتنكّر ملك إسرائيل ودخل الحرب.**
ויאמר מלך ישראל אל יהושפט התחפש ובא במלחמה ואתה לבש בגדיך ויתחפש מלך ישראל ויבוא במלחמה:

قبل تحليل هذه الآية التوراتية، لنلاحظ أن جميع الأنبياء (أي جميع الكهنة) تنبأوا، بمعنى قاموا بتلاوة صلوات ورفعوا الدعاء، قبل أن يتوجهوا لمخاطبة الشعب، ثم دعوا إلى القتال الرمزي بهدف تمثيل واقعة الاستيلاء على رموت جلعاد (رمة جلعد). لقد انخرط كل الكهنة (الأنبياء) في الصراع الداخلي الإسرائيلي – اليهودي، ولكنهم مع ذلك كانوا يعيدون إحياء ذكرى هذا القتال بطقوس دينية، ويقومون رمزياً من خلال كرنفال ديني سنوي بإعادة تمثيل وقائع المعارك. لكنهم بالطبع لم يخوضوا أي قتال حقيقي في هذا الكرنفال، برغم خصومتهم الدينية. لقد كانوا يمثلون سنوياً ذكرى انقسام المملكة والحروب التي خاضوها، وذلك في

(١) هيرودوت: **كتاب التاريخ** *Herodotus Book 1.p .v11 .x*، وانظر كذلك: **هيرودوت يتحدث عن مصر**: ترجمها عن الإغريقية د. محمد خضر خفاجة، قدم له د. أحمد بدوي، دار القلم ١٩٦٦ القاهرة.

(٢) الأصل في العبرية *הלצהו* (و- هـ- زلح - صلح).

سياق تقاليد مصالحة دينية وقرابيّة تكفيراً عن خطيئة القتال. هاكم أولاً كلمة صلح *והצלח* في جملة (اصعد إلى رموت وجلعد، وترجمت في العبرية خطأً إلى أفلح). إن الترجمة الصحيحة للآية هي (والآن هيا إلى راموت للصلح فيدفعه الرّب لك). إن ترجمة الآية في التوراة العربية خاطئة ومضلّلة، وهذا هو منطوقها الحقيقي الذي يؤكد طبيعة الاحتفال الطقوسي. هذا يؤكد لنا أن هذه الاحتفالات الدينية كانت تقام لأجل ذكرى حروب وقعت داخل العائلة الممتدة، وأنّ الكهنة سعوا إلى الصلح من خلال كرنفال ديني يمثلون فيه سنوياً ذكريات الحرب بشكل رمزي. وهذا يعني أن هؤلاء الكهنة (الكروبيم) كانوا لا يعيدون تمثيل ذكريات قتالهم الداخلي، بل إحياء حربهم التحريرية العظيمة التي تمكنوا خلالها من بسط نفوذهم على أراضيهم، بعد انتزاعها من مستعبديهم المصريين (مملكة معين مصرن). وإلا، فما معنى هذا الاحتفال السنوي الذي يشارك فيه ملكان لمملكتين متقاتليتين، وبحيث يمثلان ذكرى معركة كبرى في (رموت جلعاد)؟ هاكم أولاً اسم مكان: **رمة جلعد**، (ولنتذكر قاعدة التأنيث والتذكير): محافظة ذمار، مديرية ضوران انس، عزلة خمس حزيم، قرية **رمة**. وسنتحدث طويلاً عن جلعاد في مكانه المناسب. لقد كانوا يعيدون تمثيل واقعة ضمّ راموت في ذمار إلى المملكة الموحّدة بعد انتزاعها من قبضة مصريّي الجوف.

ما يهمّ القارئ من هذا النص، هو الطقوسية التي تصاحب القتال الرمزي. فقد طلب ملك إسرائيل من ضيفه – وخصمه الدينيّ – ملك يهوذا، أن ينهضا معاً للحرب بعد أن يتنكّرا (تحفش *תחפש*: تنكر، تنقّب، أي أن يتنقّبا – أن يرتديا نقاب الفرسان). والسؤال الذي يجب أن يطرح هنا، هو الآتي: إذا كانت هناك حروب حقيقية بين مملكة إسرائيل ومملكة يهوذا، فلماذا يستضيف ملك إسرائيل خصمه ملك يهوذا في أورشليم، ويطلب منه أن يتنكّر (يتنقّب)، أي أن يغطي وجهه ويلبس درعه، ليدخلا الحرب والقتال وجهاً لوجه؟ ألم يقل لنا (سفر أخبار الأيام) إن حروباً متواصلة وقعت في حقب مختلفة بين المملكتين؟ فلماذا يطلب ملكٌ من ملكٍ عدو أن يتنكّر ليبدأ القتال بينهما؟ وماذا يعني هذا؟

من المؤكد أن النص التوراتي يتحدث عن معارك دينية – رمزية ذات طابع طقوسي سنوي. إنه نوع من احتفال/ كرنفال ديني لتأكيد ذكرى قديمة والفرح بها. بكلام آخر، نحن أمام نوع

من(كرنفال ديني) في أورشليم، يجري فيه تجديد ذكرى معارك سابقة والاحتفال بها، وذلك من خلال تمثيل (قتال رمزي) يعيد تجديد ذكراها. ويبدو أن هذا الطقس الدينيّ استمر لوقت طويل وتغلغل في الحياة الدينية للعرب حتى وقت متأخر، حين شاع المصطلح الغامض في الثقافة العربية (أيام العرب)، وهي معارك بين القبائل كانت تجري في سوق عكاظ سنوياً، كانت فيها القبائل تتنكّر بوضع اللثام لتغطية الوجه، وتشارك في قتال رمزي لا يُقتل فيه أحد. وإذا ما ربطنا حلقات هذه التقاليد الدينية المستمرة، بعضها ببعض، فقد نكون أمام إمكانية مثالية لتقديم مقاربة جديدة ونقدية بين (أيام العرب) في الموروث الأدبي للمسلمين، وسفر (أخبار الأيام) التوراتي. إن مقاربة من هذا الطراز، ستساعد في فهم المسكوت عنه في التاريخ، ذلك أن أيام بني إسرائيل ويهوذا (ما يعرف بسفر أخبار الأيام) هي في الجوهر (أيام العرب)، أي قصص معاركهم ذات الطابع المثيولوجي – الديني. ولاحظ التناغم في التعبير (أيام العرب/ أخبار الأيام)؟

في نطاق هذا التصوّر، خليقٌ بنا أن نرى إلى التاريخ الرمزي الذي يسرده سفر أخبار الأيام التوراتي، بوصفه أخبار احتفالات سنوية تشنّ فيها حروب رمزية. هاكم بعض التفاصيل التي يصمت عنها تاريخ العرب والباحثون فيه، ويسكت الفقهاء وكتاب التاريخ عن تقديم أي تأويل صحيح لها. نقرأ في كتاب (**شرح ابن الحاجب**)[٣] لما يسمّى (أيام العرب) رواية لعالم لغوي عربي شهير من أصول يهودية، هو معمر بن المثنى – وهذا أمر له مغزاه العميق في التحليل – ما يأتي:

كانتِ العَرَبُ في الشَّهْر الحَرَام تأْتِي عُكَاظَ، وقد أَمِنَ بعضُهُم بَعْضَاً، وهم مُتَقَنِّعون، كيلا يُعرفوا، وكان طَرِيفُ بن عمرِو بن تميم العنبرِيُّ لا يَتَقَنَّعُ. (وكانت سوق عكاظ يتوافون بها – أي يأتون إليها بموعد – من كل جهة، ولا يأتيها أحد إلا ببرقع، ويعتمّ – أي يلبس العمامة –

(٣) **شرح شافية ابن الحاجب**: محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين (المتوفى: ٦٨٦هـ) مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب المتوفى عام ١٠٩٣ هـ/ حققهما وضبط غريبهما وشرح مبهمهما الأساتذة: محمد نور الحسن – المدرس في تخصص كلية اللغة العربية، محمد الزفزاف – المدرس في كلية اللغة العربية، محمد محيي الدين عبد الحميد – المدرس في تخصص كلية اللغة العربية، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان – ١٩٧٥ م. مصدر الكتاب: موقع يعسوب – الموسوعة الشاملة *www.islamport.com*

على برقعه، خشية أن يؤسر فيكثر فداؤه، فكان أول عربي استقبح ذلك وكشف القناع طريف ابن تميم العنبري، لما رآهم يتطلعون في وجهه ويتفرّسون في شمائله (صفاته). قال أبو عبيدة معمر بن المثنى[٤]: كانت الفرسان إذا وردت عكاظ في الأشهر الحرم أمن بعضهم بعضا فتلثموا أو تقنعوا، لئلا تعرف فيقصد إليها في الحرب).

من المؤكد أن (تقنّع) ملكَي إسرائيل ويهوذا قبل أن يخوضا النزال الحربي، يجد صداه في سوق عكاظ، حيث القبائل تتوافد سنوياً للاحتفال وهي متنكّرة (متقنّعة – متنقّبة)، لتشارك في حفل حربي يجري فيه قتال لا يقتل فيه أحد فعلياً. إن رواية معمّر بن المثنى (وهو يهودي الأصل) تؤكد لنا خرافة ما يُدعى (الإسرائيليات)، فها هنا عالم لغوي يعيد ربط التقاليد الدينية في جاهلية العرب بماضٍ بعيد، هو أفضل من يعرفه بفضل ثقافته اليهودية. وهاكم نصّاً آخر يدعم فكرة وجود **كرنفال ديني قديم،** تجري فيه مبارزات وقتال بين القبائل، لكن دون ضحايا: «وكانت العرب إذا قدمت **عكاظ** دفعت أسلحتها إلى (عبد الله) بن جدعان حتى يفرغوا من أسواقهم وحجّهم، ثم يردّها عليهم إذا ظعنوا (إذا غادروا المكان)»[٥].

وبالطبع، يصعب تخيّل أن القبائل التي تسلّم سلاحها، ولا تتمكن من استعادته إلا بعد أن تغادر الموسم الدينيّ، قد خاضت حرباً حقيقية؟ هذا يعني أن أيام العرب في عكاظ كانت معارك دون سلاح، وكيف يكون بوسعها خوض القتال دون سلاح؟ هذا النصّ يقطع

---

(٤) أبو عبيدة معمر بن المثنى: (١١٠ – ٢٠٩ هـ/ ٧٢٨ – ٨٢٤ م) هو أديب وعالم باللغة، من أهل البصرة. كان أبوه يهودياً من يهود باجروان من بلاد فارس.

(٥) أبو الفرج الأصفهاني، **الأغاني/** تحقيق: سمير جابر، دار الفكر – بيروت، الطبعة الثانية، وانظر ياقوت الحموي: كانت العرب إذا قدمت عكاظ دفعت أسلحتها إلى (عبد الله) ابن جدعان حتى يفرغوا من أسواقهم وحجهم، ثم يردها عليهم إذا ظعنوا وكان سيداً حكيماً مثرياً من المال، فجاءه القوم فأخبروه خبر البراض وقتله عروة وأخبروا حرب بن أمية وهشاماً والوليد ابني المغيرة فجاء حرب إلى عبد الله بن جدعان فقال له احتبس قبلك سلاح هوازن، فقال له ابن جدعان أبالغدر تأمرني يا حرب؟ والله لو أعلم أنه لا يبقى منها سيف إلا ضربت به ولا رمح إلا طعنت به، ما أمسكت منها شيئاً، ولكن لكم مئة درع ومئة رمح ومئة سيف في مالي، تستعينون بها. ثم صاح ابن جدعان في الناس من كان له قبلي سلاح فليأتِ وليأخذه. **معجم البلدان** – ياقوت الحموي/ دار الفكر – بيروت.

بالحقيقة الآتية: إن أيام العرب، مثل أيام الإسرائيليين (سفر أخبار الأيام) ليست غزوات أو معارك حقيقية، بل هي نوع من احتفال دينيّ تُمجَّد فيه البطولة. وهذا هو بالضبط ما يسرده سفر أخبار الأيام. إنها معارك رمزية تجري سنوياً خلال احتفالات دينية يتنكّر فيها الفرسان.

والبكري[٦] يروي رواية دقيقة، مفادها أن لا أحد يقتل في هذه الحروب. يقول:

«ذكر أبو عبيدة - معمّر بن المثنى - أنه كان بعكاظ أربعة أيام: يوم شمظة ويوم العبلاء ويوم شرب ويوم الحريرة[٧]، وهي كلها من عكاظ، فشمظة من عكاظ هو الموضع الذي نزلت فيه قريش وحلفاؤها من بني كنانة بعد يوم نخلة، وهو أول يوم اقتتلوا به من أيام الفجار، ولم يقتل من قريش أحد يذكر، واعتزلت بكر بن عبد مناة بن كنانة إلى جبل يقال له دخم فلم يقتل منهم أحد».

لو أننا وضعنا رواية معمّر بن المثنى - أبو عبيدة - داخل الثقافة اليهودية اليمينة، لاكتشفنا أن هناك تلاعباً بتاريخ العرب والمنطقة. فالنصّ في جوهره يشير إلى أماكن ومواضع لا وجود لها في الحجاز والجزيرة العربية، بل إلى مواضع وأماكن يمنية. وأين نجد شمطة[٨]، وحريرة[٩] وعبلاء[١٠]؟ هذه أماكن لا وجود لها في الطائف حيث يزعم أن سوق عكاظ كان فيها؟ ومع ذلك، ينبغي التمييز بدقة بين سرد التوراة لهذه التقاليد الدينية السنوية، والسردية التي شكّل مادتها الأصلية تاريخ سبأ وحمير. إن وجود اسم سبأ في التوراة، وهو يتكرّر في أسفار مختلفة[١١]، ووجود اسم حمير (حمور)[١٢]، فضلًا عن وجود أسماء المخاليف

(٦) البكري، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، أبو عبيد: **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣، تحقيق: مصطفى السقا.

(٧) إن الحساء المغربي المؤلف من البقول والخضار المطبوخة، وهو شهير بما فيه الكفاية، يُدعى (الحريرة). وهذا الاسم لا علاقة له بالتوابل الحارة كما قد يفهم المرء، بل بالعيد الطقوسي القديم: يوم الحريرة.

(٨) شمطة: محافظة المحويت، مديرية بني سعد، عزلة بني الشويشي، قرية الحنكة، محلة ظهرة شمط.

(٩) الحريرة: محافظة حجة، مديرية المغربة، عزلة نيسا، قرية الحريرة.

(١٠) العبلاء: محافظة عمران، مديرية قفلة عذر، عزلة ذو غيثان، قرية العبلاء، محلة غيل العبلاء.

(١١) انظر ما كتبناه في الهوامش السابقة.

(١٢) انظر ما كتبناه عن حمور في الهوامش السابقة.

والوديان والجبال والمدن اليمنية، هي دلائل ثقافية تؤيدها وتدعمها الحفريات الأثرية والنقوش. إن التطابق المذهل بين التاريخ الإسرائيلي – اليهودي، ووقائع التاريخ السبئي – الحميري، يدفع المرء إلى تعميق نظرته النقديّة للدراسات والأبحاث، وربما لنتائج التنقيب الأركيولوجي (الأثري) التي فشلت في التوصل إلى أي مقاربة عقلانية للأحداث. وواحدة من أهم النتائج التي نخلص إليها وتطرحها نظرية هذا الكتاب هي التالية : بعد أن نجح التحالف السبأي- الحميري، الشمالي- الجنوبي، بقيادة مكاربة سبأ، وهم كهنة الشمال اليمني في التخلص من عبودية المصريين المعينيين – الكنعانيين في إقليم الجوف، وانتزاع أراضٍ شاسعة من قبضتهم، بدأت معالم وأسّس أول ملكية شمالية – جنوبية في القرن السابع ق.م بالظهور، وكان يقودها ملوك – كهنة، يعرفون باسم المكاربة. وهؤلاء هم الكروبيم في التوراة الذين اتسمت نظرة بني إسرائيل لهم بالقداسة[١٣].

---

(١٣) ورد الاسم كروبيم – مفرد كرب في الأسفار الآتية: سفر التكوين ٣: ٢٤: «فَطَرَدَ الإِنْسَانَ، وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنٍ الْكَرُوبِيمَ، وَلَهِيبَ سَيْفٍ مُتَقَلِّبٍ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ»، سفر الخروج ٢٦: ١: "وَأَمَّا الْمَسْكَنُ فَتَصْنَعُهُ مِنْ عَشَرِ شُقَقِ بُوصٍ مَبْرُومٍ وَأَسْمَانْجُونِيٍّ وَأُرْجُوَانٍ وَقِرْمِزٍ. بِكَرُوبِيمَ صَنْعَةَ حَائِكٍ حَاذِقٍ تَصْنَعُهَا»، سفر الخروج ٢٦: ٣١، «وَتَصْنَعُ حِجَابًا مِنْ أَسْمَانْجُونِيٍّ وَأُرْجُوَانٍ وَقِرْمِزٍ وَبُوصٍ مَبْرُومٍ. صَنْعَةَ حَائِكٍ حَاذِقٍ يَصْنَعُهُ بِكَرُوبِيمَ»، سفر الخروج ٣٦: ٨: «فَصَنَعُوا كُلُّ حَكِيمِ قَلْبٍ مِنْ صَانِعِي الْعَمَلِ الْمَسْكَنَ عَشَرَ شُقَقٍ مِنْ بُوصٍ مَبْرُومٍ وَأَسْمَانْجُونِيٍّ وَأُرْجُوَانٍ وَقِرْمِزٍ بِكَرُوبِيمَ، صَنْعَةَ حَائِكٍ حَاذِقٍ صَنَعَهَا»، سفر الخروج ٣٦: ٣٥: «وَصَنَعَ الْحِجَابَ مِنْ أَسْمَانْجُونِيٍّ وَأُرْجُوَانٍ وَقِرْمِزٍ وَبُوصٍ مَبْرُومٍ. صَنْعَةَ حَائِكٍ حَاذِقٍ صَنَعَهُ بِكَرُوبِيمَ»، سفر صموئيل الأول ٤: ٤: «فَأَرْسَلَ الشَّعْبُ إِلَى شِيلُوهَ وَحَمَلُوا مِنْ هُنَاكَ تَابُوتَ عَهْدِ رَبِّ الْجُنُودِ الْجَالِسِ عَلَى الْكَرُوبِيمِ. وَكَانَ هُنَاكَ ابْنَا عَالِي حُفْنِي وَفِينَحَاسُ مَعَ تَابُوتِ عَهْدِ اللهِ، سفر صموئيل الثاني ٦: ٢، وَقَامَ دَاوُدُ وَذَهَبَ هُوَ وَجَمِيعُ الشَّعْبِ الَّذِي مَعَهُ مِنْ بَعَلَةِ يَهُوذَا، لِيُصْعِدُوا مِنْ هُنَاكَ تَابُوتَ اللهِ، الَّذِي يُدْعَى عَلَيْهِ بِالاسْمِ، اسْمِ رَبِّ الْجُنُودِ، الْجَالِسِ عَلَى الْكَرُوبِيمِ»، سفر الملوك الأول ٦: ٢٩: «وَجَمِيعُ حِيطَانِ الْبَيْتِ فِي مُسْتَدِيرِهَا رَسَمَهَا نَقْشًا بِنَقْرِ كَرُوبِيمَ وَنَخِيلٍ وَبَرَاعِمِ زُهُورٍ مِنْ دَاخِلٍ وَمِنْ خَارِجٍ»، سفر الملوك الأول ٦: ٣٢: «وَالْمِصْرَاعَانِ مِنْ خَشَبِ الزَّيْتُونِ. وَرَسَمَ عَلَيْهِمَا نَقْشَ كَرُوبِيمَ وَنَخِيلٍ وَبَرَاعِمِ زُهُورٍ، وَغَشَّاهُمَا بِذَهَبٍ، وَرَصَّعَ الْكَرُوبِيمَ وَالنَّخِيلَ بِذَهَبٍ»، سفر الملوك الأول ٦: ٣٥: «وَنَحَتَ كَرُوبِيمَ وَنَخِيلاً وَبَرَاعِمَ زُهُورٍ، وَغَشَّاهَا بِذَهَبٍ مُطَرَّقٍ عَلَى الْمَنْقُوشِ»، سفر الملوك الأول ٧: ٢٩: «وَعَلَى الأَتْرَاسِ الَّتِي بَيْنَ الْحَوَاجِبِ أُسُودٌ وَثِيرَانٌ وَكَرُوبِيمُ، وَكَذلِكَ عَلَى الْحَوَاجِبِ مِنْ فَوْقُ. وَمِنْ تَحْتِ الأُسُودِ وَالثِّيرَانِ قَلاَئِدُ زُهُورٍ عَمَلٌ مُدَلًّى»، سفر الملوك الأول ٧: ٣٦: «وَنَقَشَ عَلَى أَلْوَاحِ أَيَادِيهَا، وَعَلَى أَتْرَاسِهَا كَرُوبِيمَ وَأُسُودًا وَنَخِيلاً كَسِعَةِ كُلِّ وَاحِدَةٍ، وَقَلاَئِدَ زُهُورٍ مُسْتَدِيرَةً»، سفر الملوك الثاني ١٩: ١٥: «وَصَلَّى حَزَقِيَّا أَمَامَ الرَّبِّ وَقَالَ: «أَيُّهَا الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ، الْجَالِسُ فَوْقَ =

حتى إن موسى أمر اللاويين بأن يطرّزوا بخيوط الذهب ثيابهم، ثم يرسموا فيها صوراً للمكاربة (الكروبيم). كذلك أمر سليمان بأن يزيّن تابوت العهد بصورهم. (سفر التكوين: ٣:٢٤، سفر الخروج: ٢٦: ١، كذلك سفر الخروج: ٢٦: ٣١، سفر الخروج أيضاً: ٣٦: ٨ و:٣٦: ٣٥، صموئيل: ٤: ٤، ملوك ١: ٦: ٢٩، و٦: ٣٢، و٦: ٣٥ و٧: ٢٩، و٦: ٣٢، ٦: ٣٥، وملوك ١٩ :٢: ١٥، أخبار١٣ :١: ٦، و ٢٨: ١٨).

إن المصدر التاريخي الحقيقي لهذه القداسة الإلهية التي تُضفى على الكروبيم، تنبثق من هذا العصر البطولي الذي تمكن فيه الكهنة السبئيون المحاربون من تأسيس مملكة قوية وموحّدة، عاش فيها بنو إسرائيل عصرهم الذهبي. وبطبيعة الحال، فقد ابتكر الكهنة طقوس تمجيد هذه المعارك البطولية وإحيائها، والاحتفال بها سنوياً في عيد دينيّ (كرنفال) يجري فيه قتال رمزي. وستُعرف هذه المملكة باسم مملكة سبأ. لكن هذه المملكة انهارت بعد ما يقرب من قرنين من الزمن، ثم عادت للظهور بعد قرون طويلة باسم (مملكة سبأ وريدان). وريدان بطن قبلي من بطون حمير. وهذا هو بالضبط ما وصفته التوراة، فقد أصبحت – في التاريخ اليمني – بعض أهم مدن حضرموت بعد ضمّها إلى أملاك حمير، مثل ميفعة وهرم وقدمه – قدموت، ويهص – يهصه من مدن يهوذا في التوراة. هاكم بعض الأمثلة من التوراة:

(الأسفار: سفر يشوع ١٣: ١٨ **وَيَهْصَةَ وَقَدِيمُوتَ وَمَيْفَعَةَ**، سفر يشوع ٢١: ٣٧ **وَقَدِيمُوتُ ومراعيها وَمَيْفَعَةُ ومراعيها** أَرْبَعُ مُدُنٍ. سفر يشوع ١٣:٢٧ وَفِي الْوَادِي بَيْتَ **هَرَمَ، وَبَيْتَ نِمْرَةَ، وَسُكُّوتَ**، سفر أخبار الأيام الأول ٦: ٧٩ **وَقَدِيمُوتُ وَمراعيها، وَمَيْفَعَةُ وَمراعيها**. سفر إرميا ٤٨: ٢١ وَقَدْ جَاءَ الْقَضَاءُ عَلَى أَرْضِ السَّهْلِ، عَلَى حُولُونَ وَعَلَى يَهْصَةَ وَعَلَى **مَيْفَعَةَ**).

على هذا النحو تأسست (تشكلت) مدن يهوذا (مدن اليهودية الأولى) حين حصل الحميريون اليهود من كرب إيل السبئي على أراضٍ جنوبية في حضرموت وتعز (مديرية ماوية حيث

= الْكَرُوبِيمَ، أَنْتَ هُوَ الإِلهُ وَحْدَكَ لِكُلِّ مَمَالِكِ الأَرْضِ. أَنْتَ صَنَعْتَ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ»، سفر أخبار الأيام الأول ١٣ : ٦: «وَصَعِدَ دَاوُدُ وَكُلُّ إِسْرَائِيلَ إِلَى بَعْلَةَ، إِلَى قَرْيَةِ يَعَارِيمَ الَّتِي لِيَهُوذَا، لِيُصْعِدُوا مِنْ هُنَاكَ تَابُوتَ اللهِ الرَّبِّ الْجَالِسِ عَلَى الْكَرُوبِيمَ الَّذِي دُعِيَ بِالاسْمِ»، سفر أخبار الأيام الأول ٢٨: ١٨: «وَلِمَذْبَحِ الْبَخُورِ ذَهَبًا مُصَفًّى بِالْوَزْنِ، وَذَهَبًا لِمِثَالِ مَرْكَبَةِ الْكَرُوبِيم الْبَاسِطَةِ أَجْنِحَتَهَا الْمُظَلِّلَةِ تَابُوتَ عَهْدِ الرَّبِّ».

توجد سكوت) وفي أطراف الشمال (الجوف). هذه النصوص التوراتية تؤكدها نقوش المسند السبئي (الشمالي)، ففي نقش النصر الشهير[١٤] الذي دوّنه كرب إيل وتر، نقرأ أنه استولى على (ميفعة) وعبدان خلال حربه التحريرية. وهذا مثال واحد فقط من عشرات الأمثلة التي يصعب إدراجها كلها هنا.

٩: وسيبن (سيبان) ومناطقها ومدنها، (عث - غيث) **وميفعة**، ورثم وكافة مناطق **عبدان** ومدنها، وودیانها وجبالها ومراعيها، ورجال عبدان أحراراً وعبيداً، مع كامل حقوق الملكية. (....) دثينة أهلف (و) ومشعرم ودتنت (دثينة) وتبرم (البرم) وهرتو (الهرة) وجميع مدنها.

9 S^{1}ybn w-bḍʿ-hw w-ʾhgr-hw ʾṯḫ w-M[y]fʿ w-Rṯḥm w-kl bḍʿ ʿbdn w-ʾhgr-hw w-s^{1}r-hw w-ʿr-hw w-mrʿyt-hw w-ʾs^{1}d ʿbdn ḥr-hw w-ʿbd-hw (gwlm)[... ...] [D]tn(t) ʾḥlfw w-Mys^{1}rm w-Dtnt ḏt Ṯbrm w-Ḥrṯw [w-kl] ʾ(hgr)-hmy w-ʾs^{1}rr-h

ماذا يعني ذلك؟ كيف لنا أن نفهم أن كرب إيل وتر (حرر) ميفعة (حضرموت)، ثم وهبها لحمير مع مدن أخرى، بينما تقول التوراة إن يشوع حرّرها ووهبها ليهوذا، إن لم يكن ذلك هو التاريخ نفسه، وقد كتب بصورتين، رسمية (ملكية) ودينية؟ لذلك، سيكون مفهوماً لنا معنى أن يرد اسم مدينة (**ميفعة**) وسواها مثل عبدان، وهي من أهم مدن حضرموت الجنوبية، مثلاً - بوصفه تأكيداً قاطعاً بأن التوراة كانت تروي في سفر يشوع قصة حروب كرب إيل وتر الذي كان كاهناً يدعى بلقبه الديني (يشوع/ أشوع). وبالطبع، يصعب عليّ في هذا الجزء من (العمل الضخم) أن أورد كل الأمثلة، بل سأكتفي بمثال واحد، على أن أواصل ذلك في الكتب الأخرى[١٥].

---

(١٤) نص النقش الطويل في مجلد النقوش.

(١٥) سيتكرّر الأمر نفسه، حين تظهر مملكة سبأ وريدان من جديد (رمزياً)، ويقوم ملك سبئي بالعمل نفسه ويوزع الأراضي المحرّرة على القبائل الجنوبية: هنا جزء من نقش سبئي من عصر إيلشرح يحضب الذي يسمي نفسه ملك سبأ وريدان:

of ʾls^{2}rḥ Yḥḍb and his brother Yʾzl Byn, the two kings of Sabȧ and ḏu-Raydān,

رب شمس (م) يزد وأخيه مرب يعث سعد من بني شعرن (الأشعر) وأعوانه وحلفائه من أقيال (ملوك) بكيل =

في الكتاب القادم (خرافة شعب كنعان)[١٦] سأقدّم كل التفاصيل والنقوش التي تبرهن أن يشوع التوراة هو كرب إيل وتر، وأنه هو من وهب (أعطى) سبط يهوذا (حمير) أراضي كنعان (أرضي أوسان ثم قتبان). هذا الأمر يؤكد لنا أن كهنة الشمال هم الذين (تخيّلوا) **كرب إيل وتر** في صورة **يشوع، أي كاهن – ملك** استولى على **ميفعة**. لذا، أصبحت من حصة الجنوبيين (اليهود)، وأن يشوع هو من وهبهم هذه الأرض، علماً أن **يشوع**[١٧] عند اليمنيين

= (م) ربع ريدة وفرسان مقتوي إلشرح يحضب، وأخوه يأزل بين، ملكا سبأ وذي ريدان، أبناء فرعم ينهب، ملك سبأ، أهدوا المقة ثهون، بعل أوام، هذا التمثال من البرونز حمداً وشكراً له، لأنه تفضل وعاون سيدهم إليشرح يحضب ملك سبأ وديريدان من أجل غلبة وتدمير وهزيمة واستئصال كرب إيل ذي ريدان وكل مصر والقبائل والقوات التابعة لحمير، وأولادهم، عندما خاضوا معركة في سفوح هرم (تم).

Ḥimyar, and they arrived until the region

26 of the town of Hkrm and found there Krbʾl ḏu-Raydān and his army and

27 their two lords ʾls²rḥ Yḥḍb and his brother Yʾzl Byn, the two kings of Sabȧ and ḏu-Raydān, besieged them

28 in that town of Hkrm, until Krbʾl ḏu-Raydān, his ʾqwl and

29 his tribes surrendered and submitted on the authority of their two lords ʾls²rḥ Yḥḍb and his brother Yʾzl Byn, the two kings

30 of Sabȧ and ḏu-Raydān. And in praise because ʾlmqh Ṯhwn, Lord of ʾwm, granted to his servants

31 Rbs²ms¹m Yzd and Krbʿṯt ʾs¹ʿd to come back, both of them and their tribe of Bklm,

32 fraction of Rydt, in safety and with spoils, captives, prisoners of war, booty and riches,

33 which pleased his two servants; and in praise because ʾlmqh Ṯhwn, Lord of ʾwm, saved his servant

34 Krbʿṯt ʾs¹ʿd of the family S¹ʾrn from all the physical injury that he suffered in the plain of Ḥrmtm; and

(١٦) المجلد الثاني أو الثالث.

(١٧) استمر استخدام لقب يشوع، أشوع بمعنى كاهن إلى وقت متأخر في اليمن (نحو ٥٢٤م) وحتى خلال ما يعرف بالغزو الحبشي لليمن، حين قاد أحد الكهنة، وهو يدعى السميفع أشوع، حرباً انتهت بهزيمته أمام الأحباش. ويرى ونكلر، مستنداً إلى نص «حصن غراب»، أن السميفع أشوع وأولاده، كانوا في معية الملك ذي نواس في حملته على الحبشة، غير أنه هزم. وعندئذ قامت الحبشة بغزو أرض اليمن واستولوا عليها. فأسرع السميفع أشوع وأولاده إلى حصن «ماوية» للتحصن فيه، ولتقوية وسائل دفاعه، ولم تكن قلوب هؤلاء مع ذي نواس، وإنما أكرهوا على الذهاب معه. وبقوا في حصنهم هذا إلى أن تمكن الأحباش من الاستيلاء على أرض اليمن: انظر: جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب**. وكنتُ قد أشرتُ مراراً إلى أنني لا أوافق على هذه القراءة للنقش.

وفي النقوش تعني **كاهن**. وهذا هو (المكرب، أي الكاهن الذي يقرّب التقدمة المقدسة). في هذا السياق، يكشف لنا تاريخ الصراعات والحروب بين إسرائيل ويهوذا، أن مساحتهما الجغرافية الحقيقية خلال حقبة الشقاق الديني لم تتجاوز نصف أراضي ما يعرف اليوم **بمحافظتي تعز وإب**. لقد انهارت المملكتان بفعل الغزو الآشوري والحروب الأهلية التي استمرت طويلاً، وبحيث تقلصت مساحة أراضيهما، ذلك أن القبائل الطامحة كانت تواصل القتال لانتزاع الأرض من طرفين (شقيقين) متصارعين. ومن المنظور المثيولوجي، سيبدو لنا ذلك كما لو أنه تعبير شديد المأسوية عن صراع إسماعيل مع إسحق، ويعقوب مع عيصو (ومن قبل هابيل وقابيل).

عندما انقسمت المملكة توزعت الأراضي بينهما، فأصبحت مساحة مخلاف إسرائيل تغطي ثلاث مديريات تقريباً، أي كامل المنطقة الممتدة من مديرية شرعب الرونة وشرعب السلام حتى العُديْن، بينما احتفظت يهوذا بالجنوب الغربي كاملاً، وهو الجزء الذي تشغله اليوم مديريات مقبنة وجبل حبشي، وصبر الموادم شمالاً، ومديرية المعافر والشمايتين جنوباً، وصولاً إلى أطراف لحج (نظر الخرائط). إن التدقيق في أسماء المواضع والأماكن الواردة في نصوص التوراة، والتي تخصّ مملكة إسرائيل ومملكة يهوذا، ومقاربتها مع الأسماء نفسها في جغرافية اليمن، سيوفران لنا فرصة نموذجية لتشكيل تصوّر أعمق عن المساحة الحقيقية لـ(المملكتين الرمزيتين). لكن هذه الأراضي، هي في الواقع أجزاء فقط من مساحة أوسع، تأسّست فيها مملكتا سبأ الموحّدة، ثم مملكة سبأ وذي ريدان. وإذا ما عدنا إلى الوراء قليلاً لرؤية الكيفية التي ظهرت فيها المملكة الموحّدة، نلاحظ ما يأتي:

لقد بدأت الدلائل على سيطرة السبئيين في الجوف ومرتفعات اليمن في الشمال وانتزاعها من أيدي المصريين المعينيين، تظهر في النقوش خلال القرن السابع قبل الميلاد، وهذا ما نلاحظه من النقوش التي تتحدث عن سقوط مدن وبلدات وقرى، من بينها صنعاء (صنعو). ظهرت صنعاء في بقعة تخضع لسيطرة قبيلة مأذن/ مادون في التوراة، ثم ضمّت إليها ما سيُعرف تالياً، مدينة شعوب التي ستصبح عاصمة ماذن. وفي وقت تالٍ، ومع استمرار توسّع السبئيين في مناطق مختلفة من مرتفعات اليمن والجوف، وتراجع المصريين – المعينيين، ثم

نجاح المكاربة في السيطرة على أراضٍ كانت تابعة لقبائل أخرى، بعضها كان موطن ممالك صغيرة، جرت عمليات طرد وإجلاء واسعة النطاق للسكان. ويبدو أن السبئيين لم يعتمدوا استراتيجيات تغيير التركيبة السكانية في الأراضي التي كانوا يستولون عليها، وذلك بسبب العامل القرابي، وهذا هو مغزى القصص التوراتية عن امتناع إسرائيل عن طرد الكنعانيين من الأراضي التي استولوا عليها. لقد مكنت هذه الاستراتيجيات السبئيين من توسيع رقعة مملكتهم وتثبيت أركانها وتأمين حدودها، وفي الآن ذاته حافظوا على وجود الجماعات والشعوب الأخرى القرابية التي سلبوا منها أرضها (أو حرروا أرضهم منها). لقد انعكس هذا السلوك بصورة منهجية في واقعة ذات مغزى روتها التوراة. وهذا المثال توضّحه واقعة الاستيلاء على الرحبة – رحب في التوراة التي ذكرها النقش الموسوم بـ (*RES 3951*). في الواقع، لم يتلاعب السبئيون بالتركيبة السكانية، ولم يطردوا الجماعات التي كانت تقيم في الرحبة. وهو ما يدلّ على أن هذا الموضع التوراتي كان معروفاً في فترة مكربيّي سبأ، وأن له صلة لغوية عميقة باسم ابن سليمان (رحب – عم). وكنا قد رأينا في النصوص السابقة أن أركان اليهودية في الجنوب قد توطدت في هذا الجزء من اليمن، بفضل سياسات الإصلاح الديني التي انتهجها ملوك حمير.

وذلك ما سنبرهن عليه بأدق التفاصيل والأدلّة. في الواقع، سعى رحب عم الذي ينتسب إلى الأسرة الداوودية، بكل الوسائل إلى منع حدوث صدام ديني واسع بين المملكتين على خلفية الجدل حول شرعية الحكم. وبنحو أدقّ، كان الجدل يتخذ طابع النزاع على مسائل الدين القبلي الذي شهد انقلاباً في أسس الشريعة، وذلك مع ظهور أنماط وثنية من العبادة دخلت في صلب العقيدة الدينية. وكنا قد رأينا أن الاسم في النقوش هو يهرحب – يرحب. ولأن التقاليد الدينية القديمة كانت تسمح للملوك بأن يرتفعوا في نسبهم إلى (المقدس)، فقد أصبح يرحب – عم هذا ابناً لسليمان، كما أصبح داود أباً أعلى للمسيح (وفي الأناجيل يقول المسيح إنه ابن داود)[١٨]. بكلام ثانٍ، يجب أن نعامل النسب الافتراضي الذي تسجله التوراة في صورة رحب عم ابن سليمان، على أنه تقليد ديني يرتفع بالشخص إلى أب أعلى، وليس

---

(١٨) انظر الأناجيل.

بالضرورة أباً مباشراً له. فكما أن المسيح ليس بكل تأكيد ابن (داود)، لأن الفارق الزمني بينهما يصل إلى ٨٠٠ عام تقريباً، فإن رحب عم ليس ابناً مباشراً لسليمان. وهذا الانتساب إلى أب أعلى هو تقليد ديني متواصل مستمر حتى اليوم[١٩]. في النص الآتي: ملوك ١: ١٢: ٢٣ و(*2: Kings 15*) نتابع أخبار الحرب بين المملكتين:

وكلم رحبعام بن سليمان ملك يهوذا، كل بيت يهوذا وبنيامين وبقية الشعب، قائلاً:
אמר אל רחבעם בן שלמה מלך יהודה ואל כל בית יהודה ובנימין ויתר העם לאמר

هكذا قال الرب: لا تصعدوا ولا تحاربوا أخوتكم بني إسرائيل. ارجعوا كل واحد إلى بيته لأن من عندي هذا الأمر. فسمعوا لكلام الرب ورجعوا لينطلقوا حسب قول الرب
כה אמר יהוה לא תעלו ולא תלחמון עם אחיכם בני ישראל שובו איש לביתו כי מאתי נהיה הדבר הזה וישמעו את דבר יהוה וישבו ללכת כדבר יהוה

يبدو هذا الخطاب الموجه لسبطي يهوذا/ حمير، وبن يامن/ يمنت، بأن يمتنعوا عن قتال أخوتهم الإسرائيليين، وكأنه مصمّم لأجل فكرة واحدة، مفادها أن الحرب لم تعد مجدية داخل شبكة القرابات الأسرية والدينية، وأنها من المنظور الفقهي حرب محرّمة بأمر الرّب. إن إعادة قراءة هذا النداء الديني التوراتي من داخل التاريخ السبئي/ الحميري يقول الأمر نفسه: لقد توجه كهنة الجنوب اليهودي بنداء حار إلى يهود حمير وساحل حضرموت (يمنت) بأن يتوقفوا عن قتال أخوتهم من السبئيين الشماليين.

لكن هذا الخطاب يتضمّن مع ذلك دلالة مهمة أخرى. فهو يقطع بحقيقة أن الحرب التي شنتها مملكة إسرائيل على المملكة اليهودية واستمرت لوقت طويل، لا يمكن أن تتوقف من دون مبادرة قوية تعرضها مملكة اليهودية. لقد شعرت الأسرة الداوودية - السليمانية بأن حرب (الأخوة) من بني إسرائيل الذين كانوا يغرقون في الوثنية، لن تتوقف إلا بأمر مباشر من الرّب، ولذا خاطب رحب - عم كل الشعب اليهودي في تعز، بأن أمره بوقف القتال يستند إلى أمرٍ مباشر من الرّب.

---

(١٩) الكثير من الزعماء العرب يرتفعون بأنسابهم إلى الحسين أو علي بن أبي طالب أو قريش أو هاشم.

إذا ما وضعت هذه الحرب في إطار التاريخ اليمني، بعد أن وضعناها في الجغرافية، فإننا سنكون إزاء صراع سبئي – حميري تفجّر في هذا العصر، وانتهى بانقسام مأسوي، لكنه اتخذ طابع صراع ديني بين قبائل الشمال التي ظلت على ديانتها الإسرائيلية القديمة، وقبائل الجنوب التي انتقلت إلى دين جديد. وهكذا، فقد أصبح الإسرائيليون ضد اليهود طبقاً لنصوص هذا السفر. وبذلك تواصلت الحرب بينهما، لكن حفيد سليمان أمر بوقفها. سنتتبّع خط هذه الحرب جغرافياً وتاريخياً استناداً إلى النقوش السبئية – الحميرية. فقد هاجمت يهوذا انطلاقاً من مركزها في تعز، السبئيين (الإسرائيليين) في المناطق التي تعرف اليوم بصنعاء وما يجمعها جغرافياً بمحافظات مجاورة أو قريبة حتى تخوم محافظة إب، مستغلة ضعف هؤلاء. وآنئذٍ تمكن كهنتها اليهود من فرض وجودهم في أورشليم كسلطة دينية مطلقة. لكن بعد ٤٠ عاماً من هذه السيطرة، وبعد وفاة رحبعم، صعد إلى عرش اليهودية ملك يهودي هو عزريا بن أمصيّا (وهو حاكم/ كاهن). وكان عهده عهد صراع مستعر. وذلك ما تُدلل عليه قصيدة لعاموس[٢٠] الشاعر– النبيّ الذي مُنع من التبشير بتعاليم اليهودية في المعابد بأمر من أمصيّا نفسه[٢١]. يقول النصّ التوراتي ملوك ٢، الإصحاح ١٥ : ١:٤، إن أمصيا هذا، منع عاموس من أن يصبح كاهناً بصورة رسمية، وحرمه حق التبشير في المعبد أو دخول الهيكل. وحين مات عزريا، جرى تنصيب ابنه البكر يوثام (الأثيم) خلفاً له (وبذلك حافظ كهنة حمير على نظام البكر السبئي القديم).

سأتوقف هنا مرة أخرى أمام اسم الملك يوثام (يث – م). ورد الاسم (يث) ويرسم بإضافة الميم الحميرية في بعض الحالات (يث – م) في نقوش كثيرة كاسم ملك. من هذه النقوش النقش المعروف باسم نقش بافقيه[٢٢]: *Gl 364+CIH 58+CIH 59+CIH 49+CIH 54+CIH 57*

(٢٠) انظر قصيدة عاموس في التوراة: أقوال في الأمم، وانظر كتابنا **المراثي الضائعة** الذي يتناول هذا الصراع. مصدر مذكور في السيرة الذاتية.

(٢١) وفي السنة الثامنة والثلاثين لعزريا ملك يهوذا، أصبح زكريا بن يربعام ملكاً على إسرائيل في السامرة ستة أشهر. *מישדח השש ןורמשב לארשי לע םעברי ןב והירכז ךלמ הדוהי ךלמ והירזעל הנש הנמשו םישלש תנשב*
وعمل الشر في عيني الرب كما عمل آباؤه. لم يحد عن خطايا يربعام بن نبط الذي جعل إسرائيل يخطئ. *שעיו לארשי תא איטחה רשא טבנ ןב םעברי תואטחמ רס אל ויתבא ושע רשאכ הוהי יניעב ערה*

(٢٢) بافقيه، محمد عبد القادر، صنعاء، **مجلة دراسات يمنية** ع ٣٤، ١٩٨٨ ص٢٨: مملكة مأذن: شواهد وفرضيات.

النص:

1 *[.]ṯḥʾl ʾs²wʿ ± [..]rdm ʾwʿd w-**H±wfʿṯt** Yʾzm w-bn-**hmw Ḥy±[...** ...] b-ḏt Bʿdnm w-s²ym-hmw Ḥgrm **Qḥ(mm)** w-±[b]-ʾmrʾ-hmw **Ynʿm ʾḏrḥ** w-Ḥ±[... ... ʾ]s²wʿ ḏ-Mʾḏ[nm ... ...]*

١ : كهنة يثل، وفوا بوعدهم لـ (هوفث) بن يأزم وأبنائه (هـ... ثع) من (....) ذات بعدن (م) وكهنة مدينة كهمو و(...) وأميرهم ينعم ذرح و(..) وكهنة مأذن (م)

في هذا النص نقرأ اسم الكاهن (هوفت يث (م) ***H±wfʿṯt-*** – يهو يثم بن يزأم) ولقبه الديني **أشوع** *ʾs²w*، وهو كاهن من كهنة **مخلاف – مملكة مدون**/ مأذن (م) *Mʾḏ[nm-* وعاش في عصر الملك يهنعم **ءذرح/ الذرح**. *Ynʿm ʾḏrḥ*. ولأن قوائم الملوك السبئيين لا تعرف هذا الاسم بالضبط، فثمة أمامنا احتمالان، إما أن هذا الملك هو – **يدع إيل ذرح، وحكم** حوالى عام ٨٠٠ ق.م، وورد اسمه في نقوش: *CIH 366, 418, 488, 490, 636, 906, 955, 975, REP. EPIG. 3386, 3623, 3949, 3950, AF 17, 23, 24, 38*. أو أنه هو نفسه **ذمر علي ذرح**، وهو ابن يدع إيل بين، وكان لقبه يهنعم (أو ما يدعى في التراث التاريخي اليمني ناشر النعم)[٢٣] وحكم حوالى عام ٧٣٠ ق.م، وورد اسمه في نقوش *CIH 633, 979, REP. EPIG. 3387, 3389, AF. 29*، وكان له ابن يدعى **يدع إيل** ورد اسمه في نقوش *CIH 633, AF,29*. والنقش يشير إلى مكان كتابته (يثل وكهمو/ كمنهو، وهي عاصمة معين الجوف الدينية، ومدينة يثل كانت من مدن الجوف المقدّسة).

المشكلة التي نواجهها هنا، أن اللقب (ينعم *Ynʿm* النعم) لقب ديني قديم، ويعرفه اليمنيون جيداً باسم (ناشر النعم/ المنعم)، وورد في النقوش الآشورية كما رأينا في صورة (هنعنو).

(٢٣) ناشر النعم: حكم «ياسر أنعم» أو «ناشر النعم» أو «ناشر ينعم» بعد «بلقيس بنت إيليشرح» معاصرة «سليمان» ١٠٢١–٩٨١ ق.م، على رواية من روايات أهل الأخبار، أو بعد ثلاثين سنة أو أربعين من حكم «سليمان» لحمير، حيث أخذه منه وأعاده إلى حمير، فملكهم هو، وكان ملكه خمساً وثلاثين سنة. وهكذا رجع أهل الأخبار زمان «ياسر أنعم» إلى ما قبل الميلاد، وصيروه معاصراً لسليمان، وهو من رجال أواخر القرن الثالث للميلاد. انظر، جواد علي/ **المفصل**، وهب بن منبه **التيجان**، ص٢١٩، الطبري ١/ ٥٦٦ – طبعة دار المعارف بمصر، المسعودي في **مروج الذهب**: ٢/ ٤ وما بعدها، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.

والآن، حسب التاريخ الرسمي الإسرائيلي الذي (اخترعه) اللاهوتيون، فقد عاش الملك (الحاكم/ الكاهن) يوثام بن عزريا في عام ٧٥٠ - ٧٣٥ ق.م، وهذا يعني أنه هو نفسه يهوفثم/ يوفث (م): بإسقاط الهاء: بن ذمر علي ذرح الذي حكم سبأ عام ٧٣٠ ق.م. ما تؤكده لنا هذه النصوص والمقاربات التاريخية هو الآتي: إن ملك يهوذا يوثام (يث/ م: الأثيم) فشل في النهاية في منع وقوع الحرب، وأن الصراع بعد وفاته اتخذ طابعاً مذهبياً، يتصل بانقسام بني إسرائيل إلى جماعتين مذهبيتين تدعّي كل منهما أنها تطبق الشريعة بنحو صحيح، وهو ما يماثل الحالة الراهنة في اليمن المعاصر (حيث ظهرت الزيدية الأقرب للمذهب الشيعي في الشمال، بينما انتشرت الشافعية السنية في الجنوب)[٢٤]. إن لقب هذا الملك اليهودي (ي/ ث/ م) يعني الأثيم، وهذا لقب دينيّ له صلة بطقس الخطيئة اليهودية (عجل الخطيئة). لقد استمرت هذه الحروب وتواصلت على امتداد ٣٨ عاماً، وليس دون معنى من المنظور التاريخي، أن السبط الإسرائيلي بن- يمن انحاز إلى الأسرة الداوودية، وهو الذي شكّل مع سبط يهوذا المخلاف الجديد الذي سيُعرف باسم مخلاف يهوذا، ذلك أنه يُعدّ من أصغر الأسباط الجنوبية التي سارعت إلى اعتناق اليهودية. وقد تكون للصراع اليمني- القيسي في التراث الديني والتاريخي العربي، صلة بالصراع اليمني- القيسي في التوراة[٢٥]. ينتسب سبط بن يامن هذا إلى مكان بعينه في الشمال (فضلاً عن وجوده القديم والأصلي في ساحل حضرموت) يدعى عزلة بن يامن أو عزلة يامن. ويبدو أن وجوده في الشمال يرتبط بتأسيس المملكة الموحدة، لذا عرف بأنه بن يامن (بن يمن) في الشمال. هاكم اسم المكان: محافظة ريمة، مديرية كسمة، عزلة يامن (كذلك توجد في محافظة تعز، مديرية مقبنة، عزلة تدعى عزلة اليمن، وهو نفسه السبط الذي سيطر على ساحل حضرموت يمنت). وأقرب مكان يمكن السبئيين أن يشنوا هجماتهم انطلاقاً منه، لإخضاع سبط بن يامن، عزلة (بني قيس). تقع هذه العزلة الحصينة في محافظة عمران، مديرية بني صريم، وتدعى حتى اليوم عزلة بني قيس.

---

(٢٤) تاريخياً كل اليمن هو على المذهب الزيدي، والشافعية هي نتاج الإمامية الجعفرية في الأصل (أي جوهر الفقه الشيعي) الأقرب إلى مذهب أهل السنة. وهذه مفارقة أخرى، فكما أنهم كانوا سبئيين (ينتسبون إلى عابر وهو هود)، فقد انقسموا بين عابر وهود.

(٢٥) الصراع القيسي/ اليمني في التوراة، وهو ذاته الصراع بين القيسية واليمنية في التاريخ الإسلامي الذي بدأ في الجاهلية واستمر حتى الدولة الأموية.

وأكرر هنا، أن مؤسس الملكية في إسرائيل يدعى شاول بن قيس[٢٦]. وقد ورد اسمه في هذه الصورة في أسفار عدّة من التوراة، منها: سفر صموئيل الأول ٩: ٣ فَضَلَّتْ أُتُنُ قَيْسُ أَبِي شَاوُلَ. فَقَالَ قَيْسُ لِشَاوُلَ ابْنِهِ: «خُذْ مَعَكَ وَاحِدًا مِنَ الْغِلْمَانِ وَقُمِ اذْهَبْ فَتِّشْ عَلَى الأُتُنِ».
וַתֹּאבַדְנָה, הָאֲתֹנוֹת, לְקִישׁ, אֲבִי שָׁאוּל; וַיֹּאמֶר קִישׁ אֶל-שָׁאוּל בְּנוֹ, קַח-נָא אִתְּךָ אֶת-אַחַד מֵהַנְּעָרִים, וְקוּם לֵךְ, בַּקֵּשׁ אֶת-הָאֲתֹנֹת.

وسفر صموئيل الأول ١٠: ١١، سفر صموئيل الأول ١٠: ٢١، وَقَيْسُ أَبُو شَاوُلَ وَنَيْرُ أَبُو أَبْنَيْرَ ابْنَا أَبِيئِيلَ. (وَلَمَّا رَآهُ جَمِيعُ الَّذِينَ عَرَفُوهُ مُنْذُ أَمْسِ وَمَا قَبْلَهُ أَنَّهُ يَتَنَبَّأُ مَعَ الأَنْبِيَاءِ، قَالَ الشَّعْبُ، الْوَاحِدُ لِصَاحِبِهِ: «مَاذَا صَارَ لابْنِ قَيْسٍ؟ أَشَاوُلُ أَيْضًا بَيْنَ الأَنْبِيَاءِ؟» ثُمَّ قَدَّمَ سِبْطَ بَنْيَامِينَ حَسَبَ عَشَائِرِهِ، فَأُخِذَتْ عَشِيرَةُ مَطْرِي، وَأُخِذَ شَاوُلُ بْنُ قَيْسَ. فَفَتَّشُوا عَلَيْهِ فَلَمْ يُوجَدْ). كذلك في سفر صموئيل الأول ١٤: ٥١، ٢١: ١٤ (وَدَفَنُوا عِظَامَ شَاوُلَ وَيُونَاثَانَ ابْنِهِ فِي أَرْضِ بَنْيَامِينَ فِي صَيْلَعَ، فِي قَبْرِ قَيْسَ أَبِيهِ، وَعَمِلُوا كُلَّ مَا أَمَرَ بِهِ الْمَلِكُ. وَبَعْدَ ذلِكَ اسْتَجَابَ اللهُ مِنْ أَجْلِ الأَرْضِ). وأيضاً في سفر أخبار الأيام الأول ١٢: ١، ٢٦: ٢٨ وَهؤُلاَءِ هُمُ الَّذِينَ جَاءُوا إِلَى دَاوُدَ إِلَى صِقْلَغَ وَهُوَ بَعْدُ مَحْجُوزٌ عَنْ وَجْهِ شَاوُلَ بْنِ قَيْسَ، وَهُمْ مِنَ الأَبْطَالِ مُسَاعِدُونَ فِي الْحَرْبِ، وَكُلُّ مَا قَدَّسَهُ صَمُوئِيلُ الرَّائِي وَشَاوُلُ بْنُ قَيْسَ وَأَبْنَيْرُ بْنُ نَيْرَ وَيُوآبُ ابْنُ صَرُويَةَ، كُلُّ مُقَدَّسٍ كَانَ تَحْتَ يَدِ شَلُومِيثَ وَإِخْوَتِهِ.

ولنلاحظ أن شاول دفن مع ابنه في مقبرة والده قيس في صيلع/ صلع/ الضلع (في أرض بن يامن). وهاكم اسمها: محافظة عمران، مديرية بني صريم، عزلة بني قيس، قرية الضلعة (وهناك موضع يحمل الاسم نفسه ضمن المديرية ذاتها: مديرية بني صريم، عزلة وادعة حاشد، قرية الضلعبن. كانت عزلة (بني قيس) من الممالك القوية التي أنشأتها قبائل حاشد، وقد فرضت سيطرتها على مناطق واسعة. هكذا تفجّر الصراع بين العزلتين الجبليتين على خلفية التنافس حول الأرض والنفوذ والتجارة، وهذا صراع تقليدي داخل شبكة القرابات، أي داخل العائلة الدينية الممتدّة. وفي المؤلفات الآتية، سنرى السبب الحقيقي لشنّ

(٢٦) جاءت الأناجيل المسيحية على ذكر اسم قيس بن شاول، كما في سفر أعمال الرسل، وبهذه الصورة شاول بن قيس ١٣: ٢١ وَمِنْ ثَمَّ طَلَبُوا مَلِكًا، فَأَعْطَاهُمُ اللهُ شَاوُلَ بْنَ قَيْسٍ، رَجُلاً مِنْ سِبْطِ بِنْيَامِينَ، أَرْبَعِينَ سَنَةً.

الإسرائيليين حروباً مدمرة على سبط بن يامن، وهو ما قام به فعلياً السبئيون الذين تمدّدوا من صنعاء حتى ريمة خلال الحرب الأهلية بين المخلافين. إن حروب المملكتين، إسرائيل الشمالية ويهوذا الجنوبية كما صورتها التوراة، لا يمكن فهمها إلا في سياق فهم حروب سبأ وحمير في عصر الانقسام.

ومن وجهة نظر هذا الكتاب؛ فإن الكهنة اليهود من أبناء الجنوب، هم منْ دوّنوا نصوص التوراة عن هذا الصراع، وكيف غرقت إسرائيل في فوضى خلال الحقبة الأولى والمبكرة من الانقسام؛ وهم الذين صوّروا الأحداث التي أعقبت وفاة الحاكم/ الكاهن، المنشق عن الأسرة الداودية يربعام بن نبط، حين صعد ابنه البكر زكريا. لكن هذا ارتكب الكثير من الأخطاء الدينية، لذا ثار عليه كاهن/ حاكم يُدعى شلوم بن يابس[٢٧]، فأغار عليه وضربه أمام الشعب فقتله وملك عوضاً عنه. في هذا الوقت صعد نجم ملك صغير يدعى منحيم بن جادي – جدي من ترصة – ترسه، جاء إلى السامرة، وضرب شلّوم بن يابيش فقتله وملك عوضاً عنه[٢٨]. وترصة هذه نجدها اليوم باسمها هذا: محافظة لحج، مديرية حبيل جبر، عزلة حبيل جبر، قرية اسفل رصة (التاء أداة تعريف منقرضة مثل تعرم/ العرم). في هذا المقطع من النص (الآية) نفهم أن (شمير/ ما يدعى السامرة) في هذا الوقت قد أصبحت من أملاك **مملكة بني إسرائيل** الذين استولوا عليها لبضعة أشهر، أي أن هذا الشريط الجبلي من مديرية مقبنة، أصبح عاصمة إسرائيل القديمة. ونفهم من الآية أن هذا المخلاف – المملكة تعرض لهجمات قبائلية متتابعة، الباعث الرئيس فيها هو الاستيلاء على العرش، ولكنها جرت على خلفية صراع ديني داخلي، يتعلق بالخروج على الشرعة الإسرائيلية والموسوية. كذلك نفهم منها أن الأحفاد واصلوا معارك الآباء (زكريا بن يربعم/ البكر السبئي الذي حلّ محل والده

(٢٧) نص التوراة: فأغار عليه شلوم بن يابيش وضربه أمام الشعب فقتله وملك عوضاً عنه *ןב םלש וילע רשקיו ויתחת ךלמיו והתימיו םע לבק והכיו שבי* وشلّوم بن يابيش ملك في السنة التاسعة والثلاثين لعزّيا ملك يهوذا، ملك شهراً وأيام في السامرة. *הדוהי ךלמ היזעל הנש עשתו םישלש תנשב ךלמ שיבי ןב םולש ןורמשב םימי חרי ךלמיו*

(٢٨) وفي السنة الخمسين لعزريا ملك يهوذا، ملك فقحيا – فقاح بن منحيم على إسرائيل في السامرة سنتين. *תנשב םיתנש ןורמשב לארשי לע םחנמ ןב היחקפ ךלמ הדוהי ךלמ הירזעל הנש םישמח*

يهنعم، والبكر السبئي شلوم بيش الذي حلّ محل والده يبيش، ثم مناحيم بن جادي/ جد، وهو البكر السبئي الذي حلّ محل والده جادي/ جاد). هؤلاء إذاً، هم الحكام/ الكهنة المحليون (الأقيال) الذين واصلوا صراع آبائهم. لقد صعد جيل جديد من الأبناء الحكام/ الكهنة الذين عبثوا بنظام البكر السبئي في عصر الفوضى، وصاروا يتقاتلون بصورة جنونية.

وهكذا تعطلت (شبكة القرابات) الدينية والأسرية كلياً، ولم يعد نظام البكر السبئي هو القانون أو الدستور الذي يحدّد شروط اختيار الحاكم/ الكاهن، بل أصبح الصراع على السلطة الدينية والسياسية مفتوحاً وفوضوياً. هذا هو الوضع الذي عاشته مملكة الشمال الإسرائيلي في التوراة، وهذا هو عينه الوضع الذي عاشته سبأ الشمالية.

ونفهم من هذه الآية كذلك، أن مناحيم بن جادي (منحيم بن جدي) هاجم خصمه المقيم في تعز (شمير مقبنة) من مكان يدعى (ترصه) في ما يعرف اليوم بمحافظة لحج، وقتل الملك الإسرائيلي شلوم بن يبيش، واستولى على العرش. فأين وقعت الأحداث؟ حسب النص، فقد صعد الطامح الجديد من مكان بعينه ضمن ما يعرف اليوم بمحافظة لحج، حيث القبائل البدوية الشرسة (مديرية حبيل جبر قرية رصة/ الرصة). لقد هاجم القيل (الحاكم/ الكاهن اليهودي) بن جادي المكان الذي يمكن منه الصعود نحو السامرة (**شمير**) والاستيلاء عليها. لقد تعرضت مملكة بني إسرائيل لهجوم كاسح من طامع حميري جديد بالعرش الكهنوتي، جراء تصاعد الخلافات الدينية والقبلية، وقد انتهى هذه المرة بقتل الملك (القيل/ الكاهن السبئي) شلوم يبيش. أدّت هذه الحروب بصورة مستمرة، وتقريباً على امتداد أربعة عقود، إلى إسقاط عدد كبير من الأقيال/ الملوك في سبأ، بينما كانت يهوذا (أرض حمير) تنعم بقدر ممتاز من الاستقرار الداخلي. وبفضل عمليات الإصلاح الديني المتواصل، توطّدت أركان اليهودية الحميرية في جنوب اليمن. بيد أنّ التطور الأكثر خطورة في هذه الأحداث، وقع فجأةً مع تنظيم الإمبراطورية الآشورية حملة حربية جديدة لإخضاع القبائل المتمرّدة في ما بقي من مملكة (معين – مصرن) التي كان نفوذها – في وقت سابق من هذه الأحداث – قد امتدّ حتى صنعاء فالساحل. في هذا الوقت (نحو ٧٤٠ – ٧٢٧ ق.م) كانت معين – مصرن في حالة ضعف، لكنها احتفظت، مع ذلك، بسيطرة شبه مطلقة على تجارة البخور مع العالم

عبر البحر، وكانت قبائل سبأ تتأهب للانقضاض على ما بقي من (الممالك) المعينية المنتشرة حتى ساحل الحديدة وحجة، بينما تتابع الطامعون في الحكم على تنظيم المؤامرات بعضهم على بعض، لوراثة العرش في بني إسرائيل، وإنْ بالقوة، أو بواسطة الاغتيالات والمعارك المباغتة. وكما يلاحظ القارئ، فإنني أضع تاريخاً مغايراً للتاريخ الرسمي، بفارق يزيد على ٢٥٠ عاماً. وفي الأصل، حدث الانقسام في هذا العصر.

من المنظور التاريخي، يمكن اعتبار هذه الحقبة من التاريخ اليمني القديم/ أي التاريخ التوراتي، حقبة فريدة في نوعها؛ فبينما كانت سلطة مملكة معين الجوف تضعف وتتداعى وتفقد سيطرتها على شمال اليمن تدريجاً، حدث في الآن ذاته، تآكل في العقيدة الدينية التي فرضها المعينيون (عبادة الإله ود). في هذا الوقت استغلّ الآشوريون الفرصة الذهبية ونظموا هجوماً كاسحاً. وفي غضون سنوات قليلة فقط، تعاقب طامعان على وراثة العرش في مملكة إسرائيل، وفقط عبر تحطيم نظام البكر السبئي، فقد قام طامع جديد بالحكم، يدعى فقح بن رملية بثلاث محاولات للاستيلاء على السلطة، انتهت بقتل منحيم بن جادي – جدي، وهو من أقيال خولان (خولان جددم) ولينصّب نفسه حاكماً على المخلاف الإسرائيلي. ثم لم يلبث أن قتل هو الآخر(٢٩).

والمدهش بالنسبة إلى قارئ التاريخ اليمني القديم، أن المواضع التي يصفها السفر التوراتي لمسرح الأحداث المأسوية حيث الكهنة يتقاتلون بلا رحمة، تحدّد لنا، على أكمل وجه، خريطة المنطقة التي جرى فيها القتال طوال سنوات.

وهنا تسلسل المواضع حسب نصوص التوراة السابقة: بدأت المؤامرة في شمير(٣٠)

(٢٩) نص السفر: فأغار عليه فقح بن رمليا للمرة الثالثة، وضربه في السامرة وفي أرمون ארמון وبيت الملك، وفي أرجاب وأريه، وكان معه خمسون رجلا من بني الجلعاديين. قتله وملك عوضا عنه. *ויקשר עליו פקח בן רמליהו שלישו ויכהו בשמרון בארמון בית מלך את ארגב ואת האריה ועמו חמשים איש מבני גלעדים וימיתהו וימלך תחתיו*

(٣٠) توجد محلة أخرى بالقرب منه في مديرية التعزية تدعى (شمير) محافظة تعز، مديرية التعزية، عزلة مخلاف أسفل، قرية العزلة، محلة شمير.

(السامرة)، لكن القتال سرعان ما انتقل إلى مكان آخر، هو رجاب ארגב. وهاكم اسم الموضع كما هو: تقع رجاب في تعز، مديرية حيفان، عزلة الأعبوس، عزلة المشاوز، محلة رجاب. ولنلاحظ أن المديرية تدعى حيفا (حيفان حسب النطق اليمني وهناك حيفا أخرى في محافظة عمران/ حيفة). وهذه من المحتمل أن تكون هي حيفا التوراة، مع التأكيد أن هناك مواضع أخرى تحمل الاسم نفسه. أما اسم الملك فقح – فقاح، فسنجده بالصيغة ذاتها وفي المكان نفسه: محافظة تعز، مديرية المسراخ، عزلة خريشة، قرية خريشة السفلى محلة (بيت فقاح). أي إن القيل/ الملك فقاح هاجم خصمه مناحم في شمير و(أورشليم)، وهاجمه أيضاً في موضع يدعى أرمون ארמון (وليس القصر كما في الترجمة العربية). وهذا اسم المكان نفسه في محافظة تعز، مديرية شرعب السلام، عزلة إيفوع أعلى، قرية الدوف، محلة الأرمان.هذا يعني أن القتال انتقل إلى مديرية شرعب السلام المجاورة. ثم استمر الملك المتآمر في ملاحقة خصمه، فضربه في مكان آخر يدعى في النص العبري: בית מלך (بيت الملك). وهاكم اسم الموضع الذي ظل صامداً عبر التاريخ: محافظة إب، مديرية العدين، عزلة الغضيبة، قرية صنيد الغربي، محلة بيت الأملاك/ الملك (في السبئية أملك تعني ملك). وهكذا، فقد انتقل القتال من تعز إلى قلب المناطق التي تعرف اليوم بمحافظة إب؛ إذ نشب القتال في موضع ءرية האריה (الراية). وهاكم اسم الموضع: محافظة إب، مديرية النادرة، عزلة مقنَع الأعلى، قرية المنزل، محلة الراية (ذي راية). لقد كان القتال الشرس بين الإسرائيليين واليهود، يدور – ضمن التاريخ الحقيقي المصحّح – بين السبئيين الشماليين والحميريين الجنوبيين، بين الإله (المقه) والإله (يهوه)، لكنه اتخذ صورته الدينية على أيدي الكهنة في صورة صراع بين إسرائيل ويهوذا حول شمير (السامرة)، ولم يكن صراعاً دينياً فحسب، بل كان في جوهره صراعاً توسعيّاً هدفه الاستيلاء على الأرض. وما إن نجح فقاح بن رمليا (رمليه) في انتزاع العرش من خصمه، ونصب نفسه ملكاً جديداً على بني إسرائيل، حتى دخل العاصمة شمير (السامرة) في الشريط الجبلي بين مديرية مقبنة ومديرية التعزية.

تؤكد رواية التوراة، أن نظام البكر السبئي الذي كان يضمن توارث منصب الحكم/ الكهانة في إسرائيل ويهوذا، قد انهار كلياً في هذا العصر، فقد أصبح القتال هو السبيل الوحيد للاستحواذ على السلطة الدينية والسياسية. وهكذا، ما إن حلت السنة ٥٣ لحكم عزريا ملك

يهوذا، حتى نصّب فقح بن رمليا نفسه ملكاً في إسرائيل، واتخذ (شمير) عاصمة له[٣١]. وفي هذا الوقت تقدّم الآشوريون في حملتهم بقيادة تجلات بلاسر الثالث، وأصبحوا في قلب اليمن القديم، وقاموا بأنفسهم بإسقاط الملك الجديد فقاح - فقح في عاصمته (شمير)[٣٢]. والآن، إذا كان هناك ملك إسرائيلي حسب نصوص التوراة، يدعى فقاح - فقح في عصر تغلات بلاسر الثالث ٧٤٥ ق.م، فلا بد أن النقوش السبئية سجلت اسمه في سياق سردية تاريخية عن المعارك. إن وجود موضع يحمل اسمه في محافظة تعز، مديرية المسراخ، عزلة خريشة، قرية خريشة السفلى محلة (بيت فقاح) يُدلّل على أنه ملك - كاهن من كهنة إسرائيل. ويستدلّ من قائمة المدن التي سقطت في أيدي الآشوريين، أنهم اندفعوا بقواتهم وتمكنوا بسرعة من الاستيلاء على (عيون، ابل، بيت المعكة - عكة، ينوح - نوح، وقدس. جلعاد، ووادي حضور، والجليل. أشور). وهذا يعني أن الكهنة صوّروا فقاح الذي كان معاصراً لتغلات بلاسر الثالث، في صورة (ملك)، وهو لم يكن في الواقع سوى كاهن محارب، هزم أمام الآشوريين.

في الواقع، لا يوجد في قوائم ملوك سبأ وحمير ملك بهذا الاسم. إن المدن التي استولى عليها الآشوريون، هي من ممتلكات مملكة معين - مصرن (الدولة المعينية) التي كانت تتداعى في هذا العصر، مع هجمات القبائل السبئية - الحميرية والغزوات الآشورية. لقد نسب كهنة بني إسرائيل، وكذلك فعل كهنة مخلاف اليهودية، كل أحداث هذا التاريخ، بما فيه الغزوات الآشورية، إلى تاريخهم الخاص، بينما لا يعرف تاريخ الإمبراطورية مثل هذه التفاصيل.

كل ما يذكره، هو وقائع عن خضوع بعض الملوك المكاربة في مملكة سبأ، ومنهم كرب

---

(٣١) نص السفر: وفي السنة الثانية والخمسين لعزريا ملك يهوذا، ملك فقح بن رمليا على إسرائيل في السامرة عشرين سنة. *ןורמשב לארשי לע והילמר ןב חקפ דלמ הדוהי דלמ הירזעל הנש םיתשו םישמח תנשב הנש םירשע*

(٣٢) وفي أيام فقح - فقاح ملك إسرائيل، جاء تغلث فلاسر ملك آشور وأخذ عيون وإبل وبيت معكة ويانوح وقدس وحضور وجلعاد والجليل وكل أرض نفتالي وسباهم إلى آشور. *בימי פקח מלך ישראל בא תגלת פלאסר מלך אשור ויקח את עיון ואת אבל בית מעכה ואת ינוח ואת קדש ואת חצור ואת הגלעד ואת הגלילה כל ארץ נפתלי ויגלם אשורה*

إيل وتر نفسه، لسلطة الآشوريين بعد نحو ٩ حملات متواصلة[٣٣]. وفي هذا الصدد، تذكر النقوش الآشورية أن كرب إيل قدم الهدايا من الأحجار الكريمة والبخور والذهب لاسترضاء الآشوريين.

وهذا ما يؤكد لنا بقوة، أن هدف الحملات الحربية الآشورية كان يتركز على إخضاع الممالك اليمنية المتمرّدة. لكن لوحة شهيرة تركها لنا الآشوريون، تظهر جانباً صحيحاً من هذه المزاعم والادعاءات، فقد قدّم ملك يهوذا الطاعة للملك الآشوري بالفعل. وهذا يعني أن مملكة حمير اليهودية قدمت هي الأخرى فروض الطاعة للآشوريين في هذا الوقت. ولذلك، يتعيّن علينا رؤية السرديّة التوراتية، بوصفها مزيجاً من التاريخ والمرويات الأسطورية، أي أنّ علينا أن نفحص جيداً هذه المرويات لأنها لا تصلح كملف وثائقي، وهي ليست تاريخاً صافياً يمكن اعتماده.

(٣٣) وهاكم خريطة وصفية بالمدن التي سقطت في الغزو حسب التسلسل: معكة *מעכה*: محافظة تعز، مديرية الشمايتين، عزلة القريشة، قرية الشرف، محلة عكة (الميم الحميرية في اسم معكة أداة تعريف: العكة)، إبل *אבל*: محافظة تعز، مديرية شرعب السلام، عزلة التبهة، قرية القلعة، محلة وادي الإبل، *הגלילה* الجليلي: محافظة إب، مديرية العدين، عزلة العمارنة، قرية سنعات العمارنة، محلة وادي جلالي، قدس *קדש*: محافظة إب، مديرية العدين، عزلة قداس، عيون *עיין*: محافظة إب، مديرية حبيش، عزلة صائر، قرية المغصوبة، محلة العيون، حصور *חצור*: محافظة إب، مديرية حبيش، عزلة جبل خضراء، قرية الضباري، محلة حضور، ينوح *ינוח*: محافظة تعز، مديرية مشرعه وحدنان، عزلة مشرعة، قرية وادى الوجيه، محلة المنواح، الشور: *אשורה* . محافظة إب، مديرية العُدين، عزلة عردن، قرية حور، محلة الشوار. يبقى أن نشرح المقصود من تعبير (جلعد) هنا. حسب وصف التوراة الاستشراقي (الخيالي) هي قرب راموت: جلعاد ومحنايم و(مملكة) سيحون الأموري القديمة (١مل ٤ :١٣-١٩). وحسب النصّ ١مك ٥ :١٧-٣٦: جلعاد هي شرقيّ الأردنّ وتسمّى باشان أرض جلعاد. اشتهرت جلعاد بغاباتها الكبيرة (إر ٢٢ :٦ ي) حيث كانت تنمو حشائش طبيّة (تك ٣٧ :٢٥؛ إر ٨ :٢٢؛ ٤٦ :١١)، كذلك اشتهرت بمراعيها العديدة التي يعيش فيها الغنم بشكل خاص (عد ١ :٣٢؛ نش ٤ :١؛ ٦ :٥؛ إر ٥٠ :١٩؛ مي ٧ :١٤). وهاكم أسماء هذه المواضع المتجاورة لأجل تحديد دقيق لمنازل الجلعاديين (الأموريون – العموريون): محافظة تعز، مديرية جبل حبشي، عزلة القحاف، قرية بني عامر. وهم قرب رموت: محافظة تعز، مديرية جبل حبشي، عزلة بني عيسى، قرية وادي البير، محلة ريمه. كذلك فإنهم يعيشون حسب وصف النص قرب سيحون: محافظة تعز، مديرية التعزية، عزلة الجنديه العليا، قرية الشيحان. وها هنا في التعزية نجد بقية من اسمهم: جعدي – جلعدي: محافظة تعز، مديرية التعزية، عزلة الجعدي. ولهم عزلة جبلية بالاسم نفسه: محافظة تعز، مديرية التعزية، عزلة الأجعود (الجلعود).



لوحة آشورية يظهر فيها ملك يهوذا راكعاً يقدّم الولاء لتجلات بلاسر الثالث

الفصل السابع

فصل الملكية عن الكهانة

في عام ٦٥٠ ق.م (حسب التاريخ الرسمي لمملكة سبأ) حطم كرب إيل وتر، بمرسوم واحد طويل (ما يعرف بنقش النصر)[1] الأسس التاريخية التي قام عليها النظام السياسي في اليمن القديم، وذلك حين قرر فصل الكهانة عن الملكية. وبذلك نقل البلاد من عصر (الكهانة) إلى عصر الدولة الملكية. لقد فصل كرب إيل وتر وظيفة الحاكم عن وظيفة الكاهن نهائياً، حين أعلن في مرسومه الملكي أنه بات ملكاً وحسب، لا كاهناً/ ملكاً. وكان ذلك أعظم ثورة تحررية يقودها ملك بنفسه، وتضع حداً لتداخل الوظائف في المملكة الموحّدة. وسأكشف في هذا الفصل أن التوراة سجلت هذا الحدث بدقة، حين تحدثت عن فصل ملك إسرائيل (الملكية) عن (الكهانة)! وهذا أمر له مغزاه الشديد داخل الإطار الذي حدّدته، والقائل إن التاريخ التوراتي هو تاريخ سبأ وحمير (وهو ما يدعى خطأً الإسرائيليات). لكن قبل أن أستطرد في شرح هذا الجانب من المسألة، سأرسم لأغراض محض تقنية صورة مكثفة عن الصراع الذي أعقب انهيار هذه المملكة العظيمة وانقسامها إلى مملكتين: شمالية وجنوبية، وكيف نشب صراع مرير وطويل بينهما، لأن هذه اللحظة تمثل منعطفاً تاريخياً استثنائياً يختزن كل التاريخ اليمني. إن جوهر الصراع بين بني إسرائيل واليهود (وكراهية الإسرائيليين الشماليين ومقتهم لليهودية واعتبارها هرطقة) يكمن في هذا الجزء المسكوت عنه في التاريخ الرسمي لإسرائيل القديمة. لقد قرر الإسرائيليون (السبئيون) التخلي عن ازدواجية السلطة: الملك/ الكاهن،

(١) مصدر مذكور (النقش كاملًا في مجلد النقوش).

وكان عليهم أن يتقدّموا خطوة أخرى شجاعة للفصل بين السلطتين الروحية والسياسية، وكان ذلك مثيراً لغضب الكهنة اليهود في الجنوب الحميري الذين رأوا فيها انتقاصاً من سلطتهم الدينية، وهيبتهم ومكانتهم (كإقطاع ديني/ أقيال وأذواء). وهذا العصر هو ذاته عصر صعود المكاربة ونهايتهم في الدور السبئي الأول.

كان المكاربة كهنة قبائل الشمال اليمني، وكانوا يتميّزون بأنهم كهنة محاربون وأشداء، قادوا قبائلهم في صراع مرير مع سطوة المصريين المعينيين، وتمكنوا من فرض سيطرتهم على أجزاء واسعة من الأراضي بعد تداعي الدولة المعينية (معين مصرن) نحو ٧٠٠ – ٦٥٠ ق.م. وفرادة هذا العصر في التاريخ الإنساني، لا التاريخ اليمني وحده، تكمن في حقيقة أنه العصر الذي جرت فيه لأول مرة منذ العصر اليوناني، أول عملية فصل حقيقية للملكية عن الكهانة، أي فصل السلطة عن الدين. بدأ عصر تخلي المكاربة عن لقب الكاهن فعلياً، مع صدور قرار المكرب السبئي كرب إيل وتر بن ذمر سمع علي، بالتخلي عن لقب مكرب، أي التخلي عن رتبة الكاهن والاكتفاء بلقب ملك سبأ. والمدهش أن التوراة تسجل الحدث نفسه، لكن منسوباً إلى ملك يهودي/ حميري (جنوبي) تطلق عليه اسم آحاز، وتقول إنه كان ملك (مملكة يهوذا/ حمير) في عام ٧٣٥ – ٧١٦ ق.م. وهذا التاريخ يعني أن هناك فارقاً زمنياً بين الواقعتين، يصل إلى نحو قرن كامل. وحسب نص التوراة، فقد قرر (الملك آحاز) التخلي عن لقب الكاهن والاكتفاء بلقب ملك، وأمر بأن يقوم الكاهن الأعظم أوريا، بأداء طقوس تقديم الذبيحة وشعائره، ومراسم الحجّ الديني بدلاً من الملك. هذا التطابق المذهل بين الواقعتين يثير الشكوك في مقاصد النصّ التوراتي، فهل سجلت التوراة قصة فصل الملكية عن الكهانة في مملكة سبأ الموحّدة، وهو حدث تاريخي مؤكد وتؤيده النقوش اليمنية، بوصفه حدثاً يخصّ مملكة إسرائيل ويهوذا، أم أن ملوك المخاليف في اليمن، قاموا على غرار ما فعل ملك المملكة الموحّدة، بالتخلي عن رتبة الكاهن/ الملك؟ إذا افترضنا أن هذا هو ما فعله الكهنة بالضبط، فإن القرار يكون قد اتخذ تناغماً وانسجاماً مع التحول التاريخي الذي قاده آخر ملوك المكاربة السبئيين، حين تخلى عن لقب المكرب (الكاهن مقدّم القربان المقدّس) للكهنة الموسويين، ويكتفي هو بممارسة سلطاته السياسية، محتفظاً بلقب الملك. لذا، سمّى نفسه ملك (سبأ وذي ريدان). ومع ذلك، ثمة ما يدعونا إلى الاعتقاد

أن الكهنة اليهود في أورشليم، خلال تدوينهم للواقعة، لم يستخدموا اللقب الديني للملك، بل اسمه، وأن ما يدعى في التاريخ السبئي في هذا العصر الملك أحاز (وقصره الأثري في صنعاء شاهد على ذلك) هو نفسه القيل - الحاكم/ الكاهن آحاز (ءحز). إن قراءة معمّقة وموضوعية في نقش النصر الذي تضمن مرسوم فصل السلطات، قد تقدّم أجوبة حاسمة عن رواية التوراة، بما يساعدنا على النظر إليها من منظور التطابق والتمثل بين نصوص الكتاب المقدس والتاريخ السبئي. والمحاور الأكثر حساسية في هذا المنظور، تتجلّى في النصوص التي تؤكد أن الملك الجديد وحّد شعب سبأ كله، وأن هذا حصل فقط بفضل الإله المقه وعونه، وأن هذا التوحيد تطلّب منه أن يكون (ملك الجميع)، وأن يترك الكهانة لطبقة من رجال الدين ملاك الأراضي الذين يحيطون به، وعلى رأسهم الكاهن الأعظم أوريا.

ورد نصّ تخلي المكرب عن رتبته الكهنوتية على النحو الآتي[٢]:

(هذا ما أمر بتسطيره كربئيل وتر بن ذمار علي، مكرب سبأ عندما صار ملكاً، وذلك لإلهه إل مقه، ولشعبه شعب سبأ).

في هذا النص الصغير المقتطف من التشريع الرسمي، الصادر عن الكاهن/ الملك وتر بن ذمار (من ذمار) هناك إعلان صريح بأنه بات ملكاً ولم يعد كاهناً. فهل الملك ءحاز (يحز) التوراتي الذي تخلى عن رتبة الكاهن الدينية، هو الذي أصدر الأمر نفسه بمرسوم علني، أم أنه هو نفسه المكرب إيل وتر؟ أم هو حاكم/ كاهن سبئي شمالي، أي قيل من أقيال سبأ؟ أم هو قيل/ كاهن حميري جنوبي، تخلى عن رتبة الحاكم المحلي للكاهن الأعظم؟ التطابق بين الواقعتين يفرض علينا طرح الأسئلة للحصول على مقاربة أكثر عقلانية للسرديات المتماثلة. إذا افترضنا ذلك، فسنكون في مواجهة مشكلة عويصة، لأن (الملك آحاز) ملك/ كاهن شمالي وليس حميرياً؟ وهذا يرجّح بكل تأكيد فرضيتنا القائلة إن (أحاز) قد يكون اسم المكرب، وأن لقبه الديني الذي غلب عليه هو (كرب إيل وتر)، كما غلب عليه لقبه الكهنوتي (يشوع/ أشوع)! وأن الكهنة اليهود نسبوا الواقعة إلى مملكة يهوذا، لا إلى مملكة إسرائيل.

---

(٢) محمد عبد القادر بافقيه، **تاريخ اليمن القديم**، ص ٥٧.

أي أنهم انتزعوها من التاريخ السبئي الشمالي، وأضافوها إلى التاريخ اليهودي/ الحميري الجنوبي. وما يؤكد هذه الفرضية – وهي مجرد فرضية أولية لتعميق النقاش وتقديم حلول للإشكالية – ويدعمها، أن الجنوب اليهودي لا يعرف اسم (أحاز)، ولا بقايا قصره الأثري، كما هو الحال في الشمال! وهذا ما نراه بوضوح من نصّ سفر الملوك: ملوك ٢:١٦ : ١٥ الذي يتحدث بالتفصيل عن هذا التحول التاريخي في الجنوب (مملكة يهوذا/ حمير)، حين طلب الملك آحاز من الكاهن الأعظم أوريا، أن يتولى بنفسه وظيفته الدينية.

وبالفعل، جرت في أورشليم العاصمة الدينية أولى مراسم الفصل بين وظيفتي الملك والكاهن.

يقول النص التوراتي ملوك ٢:١٦ : ١٥:

وأمر الملك **آحاز، أوريا الكاهن،** قائلاً: اصعد إلى المذبح العظيم وأوقد **مُحرّقة الصباح، وتقدمة المساء ومُحرّقة الملك،** وتقدمته مع مُحرّقة كل شعب الأرض، وتقدمتهم وسكائبهم ورشّ عليه كلّ دم مُحرّقة وكلّ دم ذبيحة. ومذبح النحاس يكون للبقر.

ויצוהו המלך אחז את אוריה הכהן לאמר על המזבח הגדול הקטר את עלת הבקר ואת מנחת הערב ואת עלת המלך ואת מנחתו ואת עלת כל עם הארץ ומנחתם ונסכיהם וכל דם עלה וכל דם זבח עליו תזרק ומזבח הנחשת יהיה לי לבקר

وعمل أوريا الكاهن حسب كل ما أمر به **الملك آحاز.** *ויעש אוריה הכהן ככל אשר צוה המלך אחז*

ما يقوله هذا النص – ومن المنظور التاريخي – حين نضع التوراة في البيئة اليمنية، دون تردد داخل التاريخ السبئي، هو الآتي: لقد تخلى الحاكم/ الكاهن (العام) عن سلطته الكهنوتية، واكتفى بوظيفته حاكماً. وهذا الحدث لم يقع في أي وقتٍ من التاريخ القديم في الشرق كله، إلا في اليمن حين تخلى كرب إيل وتر عن الكهانة، وأسّس لنظام حكم جديد يقوم على الفصل التّام بين وظيفة الحاكم ووظيفة الكاهن. إن فكّ الارتباط بين الوظيفتين، كما

ترويه التوراة، هو ذاته ما ترويه النقوش السبئية. فهل حدث الفصل عام ٦٥٠ ق.م، أم في ٧٣٥ – ٧١٦ ق.م مع تأسيس المملكة الموحّدة؟ وهل كان الاسم (أحاز/ ءحاز) هو الاسم الشخصي للمكرب الأخير كرب إيل وتر؟ أم هو من كهنة الجنوب الذين باشروا هم أيضاً بفصل فعليّ بين السلطتين الدينية والسياسية، وتنازلوا عن وظيفة الحاكم/ الكاهن المحلي، على غرار ما فعل كرب إيل وتر في نهاية الدور السبئي الأول في شمال اليمن؟ بكلام موازٍ آخر، هل الرواية التوراتية محاكاة جنوبية/ حميرية يهودية لواقعة جرت في الشمال السبئي، أم أنها الواقعة نفسها، لكنّ يهود حمير نسبوها لأنفسهم؟ لتقديم جواب مقبول يحسم المشكلة، لابد من تحليل التماثل والتطابق في هذه الواقعة من منظور التاريخ الافتراضي الذي يقدمه علماء التوراة، لتنازل الملك ءحاز (٧٣٥ –٧١٦ ق.م) عن وظيفة الكاهن الأعظم.

إذا ما تقبّلنا هذا التاريخ التوراتي/ اللاهوتي/ الاستشراقي، ففي هذه الحالة يصعب قبولها كواقعة تاريخية حقيقية، لأن هذا العصر لم يشهد أي فصل بين الوظيفتين في أي بقعة من العالم القديم! وفي تاريخ اليمن القديم، سنجد أن هذا العصر عصر صعود كرب إيل وتر، كذلك هو عصر الحملة الآشورية، فماذا يعني ذلك؟ يعني ذلك بصراحةٍ لا لبس فيها، أن كرب إيل وتر هو الحاكم/ الكاهن أحاز، وأنه قام بالفصل بين الوظيفتين في عام ٧١٦ ق.م، وليس ٦٥٠ ق.م كما في التاريخ الرسمي. أي أن اسمه الأصلي هو أحاز (وكرب إيل وتر لقب ملوكي: المقرّب لجبروت الله). وعندما كان ملكاً/ كاهناً كان يدعى بلقبه الديني: (شوع/ يوشع/ يسوع)، أي الكاهن. في الواقع، لا يتوافق التاريخ التوراتي لوجود كاهن/ ملك يدعى أحاز مع تاريخ سبأ الذي يسجل اسم أحاز كملك عاش في عام ٧١٦ ق.م! كذلك إن تنازل الملك السبئي كرب إيل وتر بن ذمر عن الكهانة، حسب التاريخ الاستشراقي ٦٥٠ ق.م، لا يتوافق مع التاريخ التوراتي الافتراضي إلا بشطب نحو ٧٥ عاماً على الأقل. وبذلك يجب أن يكون خبر تنازل آحاز عن الكهانة عام ٧١٦ ق.م. وفي هذه الحالة يجب أن نضع الواقعة ضمن تاريخ إسرائيل، وليس يهوذا!

إن تسجيل الكهنة للأسماء والألقاب هو الذي سبّب هذه الفوضى، وقد سار اللاهوتيون المعاصرون خلفها دون تبصّر.

سأعيد رواية هذا التاريخ بصوتي، لا بصوت اللاهوتيين:
بدأ المكرب الأخير كرب إيل وتر حكمه في **سبأ** في الشمال اليمني، وهو يحمل لقب (مكرب) وورد ذكره في نقوش آشورية كثيرة، منها نقش الملك الأشوري **سنحاريب** باسم **كريبي إيلو** – في حوالى عام ٦٨٥ ق.م – وتحدث فيه عن هدية كان قد أرسلها إليه. وهناك خلاف بين الباحثين حول زمن حكمه، فبعضهم يرى أنه حكم في نهاية القرن الخامس ق.م، أي في الفترة ما بين (٤٥٠ – ٤١٠ ق.م)، بينما يرى آخرون أن حكمه يعود إلى القرن السابع ق.م، حيث حكم مدة عشر سنوات مكرباً، ثم حكم السنين الباقية ملكاً. كل هذه الخلافات حول تاريخ صعود كرب إيل وتر، برأيي ومن تحليلي لنصوص هذا العصر، هي من مختلقات الاستشراقيين الذين استعصى عليهم فهم تاريخ اليمن القديم. لكل ذلك، لا قيمة للخلافات حول تاريخ حكمه، لأن النصوص الآشورية والسبئية تحدّد ذلك بدقة. ومثل هذه الخلافات الشائعة في كتب التاريخ لا قيمة لها بالنسبة إليّ، وهي نتاج سوء فهم وتحليل سطحي للمعطيات التاريخية، وأنا أدعو إلى تثبيت التاريخ المقبول والمنسجم مع الوقائع الموازية في التاريخ الآشوري. إن مقاربتي التي قمت بها للتواريخ الواردة في السجلات اليمنية، وفي نصوص التوراة، تؤيد فرضية أن الفصل حصل في حدود عام ٧١٦ ق.م، وهذا هو الزمن الحقيقي لصعود كرب إيل وتر وتأسيس المملكة الموحّدة (مملكة كل الشعب) في الشمال والجنوب، أي (مملكة كل رعاياها). وطبقاً لفرضيتي التي سأدافع عنها بقوة، يجب أن نشطب أكثر بقليل من نصف قرن من التاريخ الرسمي السبئي/ الإسرائيلي، ونحو قرن كامل من زمن كتابة التوراة (أو من عملية جمع نصوصها رسمياً). وفي هذا العصر، سيصبح أمراً منطقياً أن يرى سبط يهوذا/ حمير في الواقعة، جزءاً من تاريخه، لأنه أصبح للتوّ جزءاً من (الشعب كله) الذي وحّده المكرب، ثم فصل الدين عن الحكم.

بكلام آخر، لأن هذا العصر عصر المملكة الموحّدة، سيصبح أمراً منطقياً أن ينسبها كهنة يهوذا إلى تاريخهم، بما أنهم والسبئيين (شعب واحد)! لقد أمضى كرب إيل وتر شطراً كبيراً من حياته محارباً، وتمكن من توسيع مملكته جنوباً من طريق المعارك والحروب، بحسب ما ورد في نقشه المسمى (نقش النصر *RES: 3945*). وإذا ما تقبّلنا التاريخ المقترح (القرن السابع ق.م) كما يرتئي بعض العلماء، فإن تاريخ الإصلاحات الدينية في الجنوب، يكون قد

بدأ فعلياً في هذا الوقت ٧٣٥ - ٧١٦ ق.م، مع تسجيل التوراة لواقعة تنازل الملك ءحاز عن سلطاته الدينية للكهنة، وهو حدث - كما قلنا - يمثل نوعاً من تسجيل لواقعة تخصّ مملكة سبأ الموحدة. سأرسم هنا صورة مكثفة لأقصى حد ممكن، لتوضيح مغزى الإصلاح الديني.

لقد كان الجمع بين السلطتين الدينية والسياسية، أمراً مثيراً للخلافات والصراعات الدينية بين الملوك والكهنة في مخلاف بني إسرائيل، أي في شمال اليمن حين بسط السبئيون سلطتهم على الأرض في أعقاب هزيمة **معين - مصرن،** وبين الكهنة اليهود في الجنوب. ولعل التوراة هي السجل الوحيد الذي نملكه، ويمكنه أن يعرض علينا صوراً دقيقة عن معنى الصراع بين الكهنة والحكام وظروفه. ففي عهد الحاكم/ الكاهن **بعشا** نحو ٨٧١ ق.م، وقبل تأسيس المملكة الموحّدة بـ ١٠٠ عام تقريباً، حدث توتر عنيف بينه وبين الحاكم/ الكاهن **ياهو بن حنانيا**. نقرأ تفاصيل هذا الصراع في سفر الملوك الأول: الإصحاح ١٦ على النحو الآتي: اعترض الكهنة السبئيون في الشمال بشدة على سلوك الحاكم/ الكاهن بعشه (وكنا قد رأينا في فصل سابق أنه من آل بعشه في صنعاء، وورد اسمه بهذه الصورة: بعشه في النقوش الآشورية). وكان من أشد منتقديه ومعارضيه كاهن يدعى ياهو بن حناني/ حنانيا في التوراة (وهو في النقوش الآشورية هنانو - حنانو)[٣]، فقد أبلغه بصراحة تامة وأمام مجمّع الكهنة، أنه هو من اختاره حاكماً/ كاهناً (رئيساً لشعب إسرائيل)، لكنه نادم على ذلك، لأن بعشه سار في طريق الخطايا نفسها التي ارتكبها يربعام بن نبط أول حاكم/ كاهن، وأن هذا السلوك المنافي للعقيدة الإسرائيلية أدى إلى شيوع الخطايا في كل (شعب إسرائيل). وفي ختام خطبته القاسية أمام مجمّع الكهنة السبئيين في الشمال، أعلن الحاكم/ الكاهن (أي القيل السبئي) يهو بن حناني/ حنانيا، أنه ينزع عن آل بعشه (بعشه ونسله - ذريته وأهل بيته) كل شرعية دينية ويعلن عزله، ويطلب من السبئيين أن يُعامل كما عومل يربعم بن نبط كملك شرير. وأريد هنا أن أذكّر القرّاء بأن يربعم بن نبط هو من قاد التمرّد على الأسرة الداودية/ السليمانية. وهكذا ذهب الحاكم/ الكاهن الغاضب أبعد من ذلك، حين طلب من قبائل الشمال كلها أن تعتبر كل ميت من آل بعشه فطيسة تُرمى للحيوانات والضواري[٤].

(٣) هنانو/ حنانو في النقوش الآشورية. انظر ملحق النقوش في الكتاب.

(٤) وكان كلام الرب إلى ياهو بن حناني على بعشا قائلًا *ויהי דבר יהוה אל יהוא בן חנני על בעשא לאמר* من =

ويُفهم من سائر النصوص التوراتية التي صوّرت الخلاف داخل مجمّع كهنة بني إسرائيل في الشمال، أنه كان عميقاً وجذرياً ومتوارثاً، وأنه تواصل حتى مع الكهنة في الجنوب، أي بين الإسرائيليين والحميريين (اليهود). وكنتُ قد أشرت في فصل سابق إلى نص شلمانصر الثالث الذي يتحدث فيه عن إلحاق الهزيمة بالملك بعشا، حين هزم ملك (متاني بعلو) وأسر ٢٠٠ من جنوده، وهو نقش يقول صراحة ما يأتي:

(ومن أرفد. ٢٠٠ جندي ومن الأوسانيين*Usanata* ٣٠. مركوبات، ١ (٠؟)، ٠٠٠ جنود بعل عدبنو من شيحان *Aduna-ba'lu from Shian* وجندبو ملك العربة *Gindibu from Arabia* و**جنود بعشا – بعشه** *Ba'sa*،)[٥]

يؤكد لنا هذا النص، أن الحملة الآشورية استهدفت مملكة أوسان (الأوسانيين) في الجنوب، كما استهدفت السبئيين في الشمال (آل بعشه). في هذا العصر، وخلال حملة شلمانصر الثالث، تفجر الصراع بين الحاكم/ الكاهن **بعشا والكاهن بن حناني**، وكان سبباً رئيساً في وقوع أعمال قتل واغتيال للملوك على امتداد عقود ودون توقف تقريباً. إن هذه المشاهد ترسم صوراً صارخة للنزاع بين الملك والكاهن في المخلاف اليهودي والإسرائيلي على حدّ سواء. وبذلك، يصبح مفهوماً لنا سبب تخلي المكرب إيل وتر عن رتبة الكاهن في هذا العصر. لقد كانت خلافات الحكام/ الكهنة (الأقيال والأذواء) وصراعاتهم وطموحاتهم الشهوانية للاستيلاء على مزيد من الأراضي وفرض النفوذ، سبباً حقيقياً يقف وراء قرار كرب

= أجل إنيّ قد رفعتك من التراب، وجعلتك رئيساً على شعبي إسرائيل فسرت في طريق يربعام وجعلت شعبي إسرائيل يخطئون ويغيظونني بخطاياهم *יען אשר הרימתיך מן העפר ואתנך נגיד על עמי ישראל ותלך בדרך ירבעם ותחטא את עמי ישראל להכעיסני בחטאתם*: ها أنذا أنزع نسل بعشا ونسل بيته وأجعل بيتك كبيت يربعام بن نبط. *הנני מבעיר אחרי בעשא ואחרי ביתו ונתתי את ביתך כבית ירבעם בן נבט* فمن مات لبعشا في المدينة تأكله الكلاب ومن مات له في النجد تأكله طيور السماء *המת לבעשא בעיר יאכלו הכלבים והמת לו בשדה יאכלו עוף השמים* وبقية أمور بعشا وما عمل وجبروته هي مكتوبة في سفر أخبار الأيام لملوك إسرائيل. *ויתר דברי בעשא ואשר עשה וגבורתו הלא הם כתובים על ספר דברי הימים למלכי ישראל* واضطجع بعشا مع آبائه ودفن في ترصة وملك إيلة ابنه عوضا عنه. *וישכב בעשא עם אבתיו ויקבר בתרצה וימלך אלה בנו תחתיו*

(٥) انظر نص النقش كاملًا في مجلد النقوش.

إيل وتر، فصل وظيفة الحاكم عن وظيفة الكاهن. وبذلك يكون كرب إيل وتر قد حطّم بيديه الأسس التاريخية التي قام عليها نظام الدولة القديم.

بيد أن تداعيات هذا الفصل كانت وخيمة للغاية في حقبة الانشقاق، لأن القبائل لم تعد تلتزم نظام (البكر السبئي) في تسلسل الحكام/ الكهنة المحليين. بكلام آخر، أدّى هذا القرار – خلال حقبة الانشقاق – إلى فوضى في أشكال اختيار الحاكم/ الكاهن وطرقه. لم تعد هناك فعلياً أية أسس يمكن اعتمادها. وهذا ما توضحه نصوص سفر الملوك: الإصحاح ٩ بدقة. ففي السنة السادسة لصعود الحاكم/ الكاهن أسا/ أسه، ملك يهوذا (حمير) في الجنوب، أصبح إيلة ابن الحاكم/ الكاهن المطرود بعشا، هو الحاكم/ الكاهن، وفقط لأنه ابنه البكر! من المؤكد أن هذا الخبر يشير بنحو غير مباشر إلى تسوية من نوع ما، أبقت وظيفة الحكم/ الكهانة في آل بعشه برغم تهديدات الكاهن المهزوم على أيدي الآشوريين حناني/ حنانو، ذلك أن نقوش الآشوريين تتحدث عن هزيمة ماحقة ألحقها الآشوريون بالكاهن حناني، لأنه طرد حليفهم بعشه.

ويبدو أن تمرّد القبائل ظل متواصلاً، لأنها شعرت بأن الآشوريين الغزاة يريدون فرض أسرة فاسدة من الكهنة اليهود؛ لذا دبرت مؤامرة لقتل الحاكم/ الكاهن إيله بن بعشه، في إشارة واضحة إلى رفض الإذعان لوصاية الآشوريين. وهكذا دبّر شخص طامع يدعى زمري (*זמרי* ذماري) عملية اغتيال ناجحة. كان زمري/ ذمري وكيلاً من وكلاء الحاكم/ الكاهن بعشه في قطاع صغير يدعى في التوراة (حصيت وركب *חצית הרכב*). بدأ حادث الاغتيال حين استغل زمري/ الذماري، وجود الحاكم/ الكاهن في بيت يدعى ترصه (*תרצה*) ضمن مكان يدعى (أرصه)، وهو قصر ملوكي كان الحاكم/ الكاهن إيلة بن بعشه يشرب ويسكر فيه[٦]. فأين وقع هذا الحادث؟ إن أهمية تحديد مسرح الجريمة هنا، ستكون مفتاحيةً في فهم الصراعات

---

(٦) وفي السنة السادسة والعشرين لآسا ملك يهوذا، ملك أيلة بن بعشا على إسرائيل في ترصة سنتين. *תנשב םיתנש הצרתב לארשי לע אשעב ןב הלא ךלמ הדוהי ךלמ אסאל הנש ששו םירשע* ففتن عليه عبده زمري وكيله في حصيت والركب وهو في ترصة يشرب ويسكر في بيت أرصه التي على البيت في ترصة. *הצרתב תיבה לע רשא אצרא תיב רוכש התש הצרתב אוהו בכרה תיצחמ רש ירמז ודבע וילע רשקיו*

التي دارت في مخلاف - مملكة إسرائيل. بحسب وصف التوراة، فقد وقع الحادث في ترصه - الرصة ב - תרצה، ومن قام بعملية الاغتيال شخص كان أحد نواب الحاكم، ويدعى زمري/ ذمري، وكان يدير مباشرة قطاعاً في حصيت - حصة وفي الركب - الركب. لنبدأ من المكان الذي جاء منه زمري/ ذمري قبل أن يقتل الملك، فهو كان في الركب وحصيت (الركب - הרכב حصه - حصية חצית). هاكم أسماء المواضع في مسرح الأحداث الحقيقي: تُرصه - الرصه: تقع في محافظة لحج، مديرية حبيل جبر، عزلة حبيل جبر، قرية أسفل رصة. أما اسم المكان - الموضع الذي كان يديره مغتصب العرش، فهو حصه חצית، وهذا اسم المكان نفسه الذي ظل يحتفظ بالصيغة ذاتها في المكان ذاته: محافظة إب، مديرية العدين، عزلة الساره، قرية ذي حصة، والعُديْن ملاصقة لشرعب السلام. وها هنا المكان الآخر الذي كان تحت سلطة المغتصب: **الركب** باسمه هذا في المكان نفسه: محافظة تعز، مديرية شرعب السلام، عزلة العسيلة، قرية الشرف، **محلة الشعب الركب**. أما بيت أرصه التي كان فيها الملك الإسرائيلي المخمور يواجه خصمه، فهي ذاتها محافظة تعز، مديرية شرعب السلام، عزلة إيفوع أسفل، قرية مصارع، **محلة** العرض (أرصه - عرضه ولنتذكر، مرة أخرى قاعدة التأنيث والتذكير، ويهود اليمن يلفظون كلمة أرض في صورة عرض). لقد جاء القاتل من موضع في لحج وقصد شرعب السلام في تعز، حيث كان القيل يقيم هناك في قصره ليتناول الخمر.

ولنلاحظ، أن القرية التي يتبعها الموضع تحمل اسم (مصارع - مصرع) كأنه يحفظ لنا الحادث الذي وقع هناك حين صرع الحاكم. ونحن نعلم أن كلمة (مصارع) تعني المقتلة التي تطاول كثيرين، فهي (مصارعهم أي مقتلهم). وعلى الأرجح، أن اسم زمري/ ذمري هو اسم النسبة إلى ذمر (وفي قوائم ملوك سبأ نجد اسم أكثر من ملك يدعى ذمر[٧]، مثلاً والد كرب إيل وتر، يدعى كرب إيل وتر بن ذمر). فهل سجلت التوراة واقعة صعود الملك السبئي ذمر (علي بن سمعلي) والد كرب إيل وتر؟ أثارت عملية الاغتيال، وتنصيب **زمري - ذمري** نفسه ملكاً على مخلاف - مملكة **إسرائيل** (٨٧١ ق.م) بعد قتله الملك الشرعي **إيله بن بعشا**، مزيداً من الانقسام في مجمّع الحكام/ الكهنة. لقد كانوا في حالة حرج شديد، فهم

(٧) الملك السبئي ذمر: انظر قائمة فيلبي في هذا الكتاب.

دخلوا في خلافات وصراعات علنية مع الملك بعشا وأسرته، ولكنهم في الآن ذاته لم يكونوا يفضلون مغتصباً للعرش مثل زمري/ ذمر.

كل هذا يعني أن قرار فصل الحكم عن الكهانة، أدّى ربما عرضياً خلال حقبة الانشقاق، إلى فوضى عارمة يصعب السيطرة على نتائجها. ويبدو أن هذه الفوضى طاولت التدوين، وبحيث إن الكهنة الذين كتبوا الأسفار المتأخرة، وضعوا تواريخ غير واقعية. دعونا الآن نضع اسم الكاهن حنانو/ هنانو الذي قاد التمرّد الكهنوتي لعزل الحاكم/ الكاهن بعشه ضمن التاريخ السبئي. وأشير هنا إلى أنني كتبتُ مطولاً في الفصول السابقة عن زمري المغتصب للعرش السبئي، ووضعته ضمن التاريخ اليمني القديم. فقد ورد اسمه في النقوش الآشورية في هذه الصورة. والآن، جاء دور ابنه البكر (البكر السبئي) ليتولى الحكم/ الكهانة، بالرغم من عاصفة الاحتجاج ضد أسرته. إن إيله بن بعشه، برأيي هو نفسه الاسم الوارد في النقوش الآشورية في صورة (**إيلو**).

وسأعود في هذا الفصل إلى مزيد من التفاصيل، لكنني، مرةً أخرى لأسباب تقنية، سأواصل سرد الرواية التاريخية بصوتي الرافض للرواية التي فرضها اللاهوتيون علينا. ورد اسم المكرب/ الملك ذمر، كملك سبئي في القوائم الصحيحة لملوك سبأ (التي وضعها علماء الآثار بقطع النظر عن بعض التواريخ العشوائية).

لدينا نقش من تجلات بلاسر الثالث ٧٤٥ - ٧٢٧ ق.م نقرأ فيه ما يأتي (النص من مقتنيات المتحف البريطاني)[٨] يسجل فيه اسم **حنانو/ هنانو** الكاهن الذي قاد التمرّد، تماماً كما في الرواية التوراتية، ويقول إنه استولى على مدن كثيرة منها، وطارد الكاهن حنانو/ حناني: ٨١٥. مدينة هاتريكا - الطريقة (*Hatarikka*) في أعلى **جبل سوا** [٩](*Saua*)، ومدن **جبلة**[١٠] (*Gubla*) وسميرا - السمارة[١١]، واركه - ارك، **وزمار - ذمار**[١٢] (*Simirra , Arka, Zimarra*)،

(٨) مصدر مذكور.
(٩) جبل سوا: تحدثنا عنه كثيراً وهو قطاع جبلي يدعى السوا في محافظة تعز.
(١٠) جبلة: مديرية جبلة في محافظة إب.
(١١) سميرا/ السمارة: قلعة السمارة في إب.
(١٢) زمار/ ذمار: ذمار المحافظة اليوم.

ومدن سيساع – والربة وري عنسو[١٣] (عنس) وسيانو[١٤] (سيان) ورية (*Unsu, Sianu,* *Ri'a-raba , Ri'a_sisa*) ...... **ومدن يام** الأعلى كلها أخضعتها لحكمي، وعينت عليها ستة من القادة والحكام من عندي. ومدينة راش بونه – رأس البون[١٥] (*Rashpuna*) الواقعة عند يام الأعلى .... ومدن **نيته** – **نيطه** (*nite*) وقلعة عزة [١٦](*Gala'za*) (?) وأبلاكا– أبلقه (*Abilakka*) الواقعة على حدود **بيت حمير**[١٧] (*Bit Humria*) وهو (منزل عمري الإسرائيلي (*Omri, Izrael*) وبلاد نبه تل – نفح تل (*Naphtali*) الواسعة بأكملها جعلتها ضمن حدود آشور (*Assyria*). وعينت قادة من عندي كحكام عليها، أما **هنونو/ حنونو**[١٨] (*Hanunu*) أي (*Hanno*) فقد هرب من أسلحتي ونجا إلى **أرض مصري** (*Musri*)[١٩].

في هذا النص الرائع، نجد أن تغلات بلاسر الثالث، يسجل بدقة لا متناهية أسماء المدن التي وقعت في قبضته، بل يروي قصة فرار الحاكم/ الكاهن حناني/ حنانو الذي قاد التمرّد القبلي ضد أسرة الحاكم/ الكاهن بعشه، نحو مكان جبلي حصين يدعى أرض مصري، وكل ذلك ضمن ما يسميه (حدود بيت حمير).

هذا التطابق المذهل بين الرواية التوراتية والتاريخ السبئي، هو الذي يدعم بقوة غير متوقعة نظرية هذا الكتاب. لقد صوّرت نصوص سفر الملوك جوانب خفية من تطور هذه الأحداث[٢٠]، فقد فرض زمري/ ذمري نفسه حاكماً/ كاهناً، وقاد أبشع عمليات التصفية

---

(١٣) عنسو/ عنس: عنس أو مغرب عنس من مديريات ذمار.

(١٤) سيان: السياني على تخوم تعز/ إب.

(١٥) رأس البون: البون أو بونت في النقوش هي من مقاطعات صنعاء التي اشتهرت قديماً بالبخور.

(١٦) قلعة عزة: محافظة البيضاء، مديرية البيضاء، عزلة الهجرة، قرية عزة.

(١٧) محافظة ذمار، مديرية عتمة، عزلة حمير (وتسمى اليوم حمير ابزار).

(١٨) حنونو: محافظة تعز، مديرية الشمايتين، عزلة الحنان.

(١٩) أرض مصري، محافظة شبوة – مديرية عين – عزلة عين – قرية بيت المصري.

(٢٠) **فدخل زمري وضربه فقتله في السنة السابعة والعشرين لآسا ملك يهوذا وملك عوضا عنه.** *ויבא זמרי ויכהו וימיתהו בשנת עשרים ושבע לאסא מלך יהודה וימלך תחתיו* **وعند تملكه وجلوسه على كرسيه ضرب كل بيت بعشا إلى الشير ولم يُبق في قير أياً من الموالين والأنصار** *ויהי במלכו כשבתו על כסאו הכה את כל בית בעשא לא השאיר לו משתין בקיר וגאליו ורעהו* **فأفنى زمري كل بيت بعشا حسب كلام الرب الذي** =

الجسدية لأسرة آل بعشة واستأصلها من جذورها، منتقماً للكهنة الذين ضاقوا ذرعاً به وبأسرته. لدينا في هذه النصوص ما يكفي من الوقائع (الدينية) التي تشير إلى صراع عنيف بين الكهنة الإسرائيليين في الشمال السبئي، بعضهم ضد بعض. كذلك فإننا نملك نصوصاً وافية عن صراع مماثل خاضوه ضد الكهنة اليهود في الجنوب الحميري. لقد كان التحريض العلني سبباً في وقوع أعمال الاغتيال. وفي هذه النصوص سلسلة من الأماكن التي استولى عليها زمري/ الذماري، وفرض فيها سطوته بعد أن قتل الملك إيله بن بعشا. أول هذه المواضع ما تسميه التوراة بيت بعشا، والشير – الشيري، وقير. تقع الشيري – السيري *השאיר*. وهي تدعى اليوم السيري (تماماً كما في الرسم العبري: السيري) في مديرية العدين، عزلة الغضيبة، قرية خصالة، حيث توجد محلة تعرف باسم (السير – السيري). أمّا القير، فهي في المكان المجاور نفسه – مديرية شرعب السلام – حيث نجد موضع القير باسمه هذا: محافظة تعز، مديرية شرعب السلام، عزلة عزبان، قرية الظهرة، محلة المقيرة. ويبدو من اسم الملك (بعشا) أن أصوله صنعانية، كما بينّا في موضع سابق، ومن المحتمل أن الأسرة امتدت إلى الجنوب (أبين وما جاورها).

وحتى اليوم توجد إشارات تدلّ على هذا الاستنتاج، فمنازل بيت بعشا تقع في مديرية الوضيع بمحافظة أبين، وضمن عزلة تعرف باسم عزلة الوضيع، حيث توجد قرية تدعى آل باعش (ثعالب آل باعش – بعشه). ويبدو من نصوص التوراة أن ذمري/ الذماري حكم لوقت قصير فقط في (ترصه) التي قتل فيها الكاهن الأسبق إيله بن بعشه. ما يلفت الانتباه في رواية التوراة، تأكيدها أنه حكم هذه المقاطعة لسبعة أيام فقط، وهذا أمر يدعو إلى التساؤل عن مغزى الرقم، وصلته بدورة بقاء الحاكم/ الكاهن في التقاليد السبئية

= **تكلم به على بعشا عن يد ياهو النبي** *וישמד זמרי את כל בית בעשא כדבר יהוה אשר דבר אל בעשא ביד יהוא הנביא* **لأجل كل خطايا بعشا وخطايا إيلة ابنه التي أخطأ بها وجعلا إسرائيل يخطئ لإغاظة الرب إله إسرائيل بأباطيلهم.** *אל כל חטאות בעשא וחטאות אלה בנו אשר חטאו ואשר החטיאו את ישראל להכעיס את יהוה אלהי ישראל בהבליהם* **وبقية أمور إيلة وكل ما فعل هي مكتوبة في سفر أخبار الأيام لملوك إسرائيل** *ויתר דברי אלה וכל אשר עשה הלוא הם כתובים על ספר דברי הימים למלכי ישראל*

(السنة السبتية)[٢١]. وأرجّح أن هذا الرقم إشارة رمزية إلى تقاليد ارتباط الحاكم/ الكاهن بالدورة الزراعية والخصب، بأكثر مما هي دالّة على الأيام الفعلية التي بقي فيها كاهناً لهذه المقاطعة. في هذه الأثناء، كانت قبائل حمير تقاتل في تعز جماعة تسميها التوراة (فلشتيم)، وتسميها النقوش السبئية (فلشتيم). كذلك فإن النقوش الآشورية تسميها أيضاً (فلشتيم). وكنتُ قد شرحت في فصل سابق التقاليد الدينية لهذه الجماعة التي تعبد إله الخصب (الفرج الأنثوي/ الذكوري). حدث الصدام بين قبائل حمير والفلشتيم في موضع تسميه التوراة[٢٢] (جبتون/ الجبت/ انظر النقوش التي يرد فيها اسم الفلستيم في الصفحات الآتية، ومنها: نقش هنوم: النقش: *CIH 325*). استغل السبئيون الشماليون انشغال قبائل حمير الجنوبية في القتال داخل تعز، فهاجموا (ترصه) وحاصروا الملك المغتصب ذمري/ زمري، فانتشرت الأخبار كالنار في الهشيم في كل الأرجاء عن هجوم قاده كاهن، يدعى في التوراة (عمري) صعد ومعه كل بني إسرائيل وحاصر (ترصه)، ثم التحقت بهم جماعات سبئية، كانت تقاتل في (جبتون) وجرى تطويق قصر زمري وحرقه، وكان المغتصب محاصراً هناك فكان هلاكه سريعاً.

سأسجل هنا الملاحظة الآتية لفهم أعمق لنصوص التوراة:

هذا النص تكرارٌ لنص سابق، دارت فيه معارك بين ملك - كاهن يدعى عمري، وآخرين في المواضع نفسها (راجع مروية التوراة عن الملك فقاح)، فهو واجه خصمه في **أرمون، وبيت الملك**، وهذا أمر مثير.

---

(٢١) السنة السبتية هي سنة الحصاد وزراعة الأرض بعد تركها لسبع سنوات متواصلة.

(٢٢) في السنة السابعة والعشرين لآسا ملك يهوذا، ملك زمري سبعة أيام فقط في ترصة. وكان الشعب نازلًا على جبّثون التي للفلستينيين *בשנת עשרים ושבע שנה לאסא מלך יהודה מלך זמרי שבעת ימים בתרצה והעם חנים על גבתון אשר לפלשתים* فسمع الشعب النازل من يقول قد فتن زمري وقتل أيضاً الملك. فملّك كل إسرائيل عمري ورئيس الجيش على إسرائيل في ذلك اليوم في المحنة. *וישמע העם החנים לאמר קשר זמרי וגם הכה את המלך וימלכו כל ישראל את עמרי שר צבא על ישראל ביום ההוא במחנה* وصعد عمري وكل إسرائيل معه من جبّثون وحاصروا ترصة. *ויעלה עמרי וכל ישראל עמו מגבתון ויצרו על תרצה* ولما رأى زمري أن المدينة قد أخذت دخل إلى أرمون وبيت الملك وأحرق بيت الملك بالنار فمات *ויהי כראות זמרי כי נלכדה העיר ויבא אל ארמון בית המלך וישרף עליו את בית מלך באש וימת*

ومن المحتمل في هذه الحالة، إما أن سارد النص استنسخ مروية سابقة بحذافيرها مع تبديل أسماء الملوك، أو أن أحداثاً مشابهة وقعت في المكان نفسه! أي إن سارد النص أعاد علينا سرد صراع فقاح مرة أخرى، ولكن هذه المرة لينسبها إلى الملك زمري. إن الموضع المسمّى أرمون *ארמון* (وليس القصر كما في الترجمة العربية)، هو اسم المكان نفسه في محافظة تعز، مديرية شرعب السلام، عزلة إيفوع أعلى، قرية الدوف، **محلة الأرمان**. هذا يعني أن القتال انتقل إلى مديرية شرعب السلام المجاورة. ثم استمرّ الملك المتآمر في ملاحقة خصمه، فضربه في مكان آخر يدعى في النص العبري: *בית מלך* (بيت الملك). وهاكم اسم الموضع الذي ظل صامداً عبر التاريخ: محافظة إب، مديرية العدين، عزلة الغضيبة، قرية صنيد الغربي، محلة بيت الأملاك. وهكذا يكون الصراع بين الملكين – الكاهنين المتنافسين قد انتقل إلى قلب أورشليم. وإذا ما سلّمنا بأن سارد النص التوراتي لا يتحدث عن عمري آخر عاش في عصر آخر، وأنه لم يستنسخ الرواية نفسها وينسبها إلى ملك آخر، ففي هذه الحالة سأتمسك باستنتاجي السابق، أن اسم عمري ليس اسم (ملك بعينه)، بل اسم مقاطعته.

وهكذا، وقع في عهد الحاكم/ الكاهن عمري (عصر تجلات بلاسر الثالث) أول وأكبر انقسام داخل الفرع الإسرائيلي من السبئيين الشماليين. فقد اصطفت جماعات قبلية (بطون وفروع) خلف حاكم/ كاهن يدعى تبنه بن جينة، وطالبت بتنصيبه حاكماً/ كاهناً؛ بينما اصطفت جماعات أخرى خلف الحاكم/ الكاهن عمري[٢٣]، ورأت في اغتياله لإيلة بن بعشه عملاً مشروعاً، لأنه أفسد العقيدة الإسرائيلية. وما يؤكد لنا أن عمري حاكم/ كاهن من الفرع الإسرائيلي/ السبئي، أن النقوش الآشورية تذكره بهذا الوصف، وهو أمر نادراً ما نجده في تقاليد الآشوريين، ففي نقش رقم *815* الذي سبق لنا ذكره، وكتبه تجلات بلاسر الثالث (٧٤٥ – ٧٢٧ ق.م *TIGLATH-PILESER III*) ورد اسم عمري في هذه الصورة[٢٤]: (الواقعتان على حدود **بيت حمير** (*Bit_ Humria*) وهو (منزل **عمري الإسرائيلي** *Omri,* *Izrael*) .... و بلاد نبه تال – نفح تل (*Naphtali*) الواسعة بأكملها جعلتها من ضمن

(٢٣) حينئذ انقسم شعب إسرائيل نصفين، فنصف الشعب كان وراء تبنه بن جينة لتمليكه، ونصفه وزراء عمري. *אז יחלק העם ישראל לחצי חצי העם היה אחרי תבני בן גינת להמליכו והחצי אחרי עמרי*

(٢٤) مصدر مذكور.

حدود (*Assyria*). وعيّنت قادة من عندي كحكام عليها. أما **هنونو/ حنونو** (*Hanunu*) أي (*Hanno*) فقد هرب من أسلحتي ونجا إلى أرض مصر (مصرن) ......)

ومن الواضح طبقاً للخريطة التي يرسمها النقش للمعارك، أنها جرت في الجوف ومأرب وعمران، وهي بالفعل مراكز استيطان السبئيين الكبرى ومراكز معابدهم (وبشكل أخص معبد صرواح)، ولذلك نفهم من إشارة العاهل الآشوري، أن الحاكم/ الكاهن حناني/ حنانيا (هنانو) هرب صوب مصرن، أي صوب الجوف فارّاً من المعركة.

بيد أن الانقسام الداخلي لم يتوقف عند هذا الحد، فقد انفجر صراع موازٍ بين **الملك عمري** وخصومه من الموالين **لبيت بعشا أو لزمري** الذي فشلت محاولته في التخلص من المتآمرين، فاضطر إلى حرق نفسه داخل القصر. يكشف هذا المآل المأسوي من تطورات الصراع في مملكة إسرائيل ويهوذا في هذا العصر على وجه التحديد، أنه كان مجتمعاً انقسامياً تقليدياً (وهو ذاته المجتمع السبئي) في هذه اللحظة من التاريخ، حين اشتعلت حروب سبأ ضد حمير (الشمال ضد الجنوب). وبطبيعة الحال، فالمجتمع الانقسامي يسمح لكل فرد أو بطن أو جماعة بأن تظهر هويتها الفرعية على حساب هويتها الجماعية. إن دراسة معمّقة لبِنى المجتمع الانقسامي الإسرائيلي في هذا العصر، بالتلازم مع دراسة الأثر الذي خلفته الغزوات الآشورية في الجوف ومأرب صنعاء القديمة وعمران، يمكنها أن توفّر معطيات ذات حساسية عالية، ما كان بالإمكان رؤيتها من قبل؛ فهذا الانقسام تحرّكه آليات صراع متراكبة، يؤدي فيها الدين دوراً أقل تأثيراً من بقية العوامل القبلية الداخلية، وتتصل بمصالح القوى المهيمنة، ذلك أن جوهره كما يبدو لنا من تحليل نصوص التوراة، لم يكن يتعلق بمجرد خلاف حول الطقوس والشعائر والعقيدة، بمقدار ما كان ينبع من محاولات تحطيم أسس النظام الذي ابتكره السبئيون، وقام التحالف السبئي على أساسه، وهو الشراكة بين وظيفة الحاكم/ الكاهن (المحلي) مع الحاكم/ الكاهن (العام). إنه باختصار شديد، اصطدام مصالح الكهنة بمصالح الملوك في كل مرة سيظهر زعيم/ قيل طامع، يرغب في فرضه نفسه وفرعه الأسري بوصفه الأقرب للمكرب (العام) من سواه أقيال المقاطعات الأخرى. في هذا السياق، تعمّق الانقسام الداخلي في المجتمع الإسرائيلي/ السبئي، وبدا أنه بات بالفعل مجتمعاً انقسامياً

نموذجياً، مع تحوّل الاستقطاب بين المتصارعين إلى استقطاب (للفروع) القبلية، كل فرع ينحاز إلى البطن الذي يعدّه بمثابة (هويته القبلية) الوحيدة. وخلال لحظة مأسويّة أخرى من مآسي هذا الانقسام، أصبح (الفرع/ الفروع) التي التفّت من حول الحاكم/ الكاهن عمري، أكثر قوة وعدداً من (الفرع/ الفروع) التي انحازت إلى الحاكم/ الكاهن تبنة بن جينة(٢٥). والآن هل الملك عمري هو نفسه الحاكم/ الكاهن (المحلي) عمري/ عمرم الذي ورد في النقوش السبئية؟ لدينا نقش سبئي من هذا العصر (الجوف *Period A*) يسجل اسم حاكم/ كاهن (محلي) سبئي يدعى (عمرم). وهذا نقش نادر يوفّر لنا فرصة التأمل في التطابق بين النص التوراتي والنقوش السبئية. يعرف النقش باسم *RES 4226*، وهو من النقوش النذورية التي يقدّم فيها الملك (تقدمة) مقدسة للإله المقه:

نص النقش السبئي (عمر/ م)

RES 4226- Period A:

text:

1 *ʿmʾmr bn Mʿdkrb hq—*
2 *ny ʾlmqh Rʾs¹hmw b-ʿ—*
3 *ṯtr w-b ʾlmqh w-b*
4 *ḏt-Ḥmym w-b ḏt Bʿdn w-b-*
5 *Wdm w-b Krbʾl w-b S¹m—*
6 *hʿly w-b ʿmrym w-b*
7 *Yḏrḥmlk*

translation:

1 *ʿmʾmr, son of Mʿdkrb, dedicated*
2 *to ʾlmqh Rʾs¹hmw. By ʿ–*
3 *ṯtr, ʾlmqh, ḏt*
4 *Ḥmym, ḏt Bʿdn and*
5 *Wdm and by Krbʾl and S¹m –*
6 *hʿly and by ʿmrym and*
7 *Yḏrḥmlk*

---

(٢٥) وقوي الشعب الذي وراء عمري على الشعب الذي وراء تبنه بن جينة فمات تبنه وملك عمري *ויחזק העם אשר אחרי עמרי את העם אשר אחרי תבני בן גינת וימת תבני וימלך עמרי*

١: **عمر/** م بن معد كرب خصص
٢: للمقه وكاهنه بيا
٣: ثتر (الأثر/ الأثري)
٤: وحممم وذت بعدن
٤: حميم وذت بعدان و
٥: أبناؤه أب كرب إيل وسمح
٦: علي و**عمرم** و
٧: ذرح ملك

سوف أوضح هذا الأمر بأكبر قدر من التفصيل الضرورية (وتبسيط الوقائع للقرّاء الذين لم يسبق لهم التعرّف إلى التاريخ اليمني القديم أو نصوص التوراة بعمق كافٍ): بعد نحو ٣٠ عاماً من الانقسام والصراع والحروب الأهلية، أصبح عمري ملكاً، أي حاكماً/ كاهناً (قيلاً محلياً) ونقل مركز حكمه إلى (ترصه) وحكم فيها لست سنوات متتالية[٢٦]. لنلاحظ هنا أن سارد النص التوراتي، يعود إلى تأكيد رقم السنوات (الأيام) الستة[٢٧]، فهي رقم مقدس يرمز إلى ما يسمّى سنة انصراف الكاهن، أي نهاية الدورة الزراعية السباعية (السنة السبتية)، وهي نفسها السنة الأخيرة لانصرافه عن الحكم طبقاً لنظام (البكر السبئي).

وبطبيعة الحال، فقد عمّق الانقسام الداخلي في إسرائيل السبئية، أسس الصراع مع اليهود في الجنوب الحميري، فهؤلاء كانوا موالين للآشوريين ويحظون بحمايتهم. ويتكشّف لنا، أكثر فأكثر، عمق الصراع بين الكهنة اليهود وملوك إسرائيل وجذريته، وفعلياً بين الدين الإسرائيلي واليهودية، وكيف أدى كهنة الجنوب اليهودي الحميري، دوراً محورياً في تأجيج

---

(٢٦) وفي السنة الواحدة والثلاثين لآسا ملك يهوذا، ملك عمري على إسرائيل اثنتي عشرة سنة. ملك في ترصة ست سنين.*הנש הרשע םיתש לארשי לע ירמע ךלמ הדוהי ךלמ אסאל הנש תחאו םישלש תנשב םינש שש ךלמ הצרתב*

(٢٧) أريد أن أشير هنا، عرضاً وتلميحاً إلى أن تسمية حرب حزيران ١٩٦٧ بين إسرائيل والعرب، (حرب الأيام الستة) تنطوي على قصديّة فاضحة. فهذا تعبير توراتي القصد منه إحالة الصراع على ميدان ديني. ومع ذلك رسّخ الإعلام الفكرة في عقول الملايين من البشر.

الصراع ضد ملوك سبأ (الإسرائيليين). لقد كان في الجوهر صراعاً بين سلطتين: سياسية ودينية، استمر قبل قرار الفصل التاريخي بين وظيفتي الكهانة والحكم، وبعده. كان موقف الإسرائيليين من اليهودية راديكالياً وصارماً، لأنه استمر منذ عصر يربعم بن نبط، حتى وقت متأخر حين تواصل بالزخم والضراوة نفسيهما في مملكة مصرن، حين عارض بن نبط أسرة داود وسليمان الجنوبية. سأتوقف هنا مرة أخرى عرضاً وتلميحاً - على أن أعرض مساهمة أوسع في كتاب قادم من هذا المجلد - إلى المغزى الرمزي للقاء بين بلقيس ملكة سبأ (المزعومة) مع سليمان! إن أحد أهم الأوجه الرمزية لهذا اللقاء، تتمثل في فكرة نشوء التحالف السبئي/ الحميري.

لقد جاء سليمان (الحميري/ الجنوبي) بنفسه للقاء ملكة سبأ. وفي الأسطورة اليمنية سنجد فكرة أو تصوراً متناقضاً، يقول تارة إن سليمان تزوّج بلقيس[٢٨] وأنجب منها طفلًا، وتارة أخرى ينفي الزواج، ويقول إنه اختار لها زوجاً من قبيلة همدان! لقد سعى سارد أسطورة لقاء سليمان ببلقيس السبئية إلى إرسال رسالة مشفّرة عن التحالف الحميري/ السبئي الذي تشكّل لتحقيق حلم الدولة المركزية. ولأن هذا الحلم تعرض للتخريب بفعل روح الانقسام العميقة في المجتمع السبئي/ الحميري، فقد تفجّر الصراع لوقت طويل، قبل تأسيس المملكة الموحّدة وبعده. وكما يُلاحظ في هذه النصوص، فإنها تشير للمرة الأولى إلى انقسام قبائل بني إسرائيل، وانحياز فريق منهم إلى الملك **زمري**، بينما اختار الفريق الآخر مناصرة شخص طامع في العرش يدعى **تبنه بن جينة**. ويُلاحظ أيضاً، أن (ترصه) أصبحت مقر الحكم (عاصمة إسرائيل) في هذا الوقت، وأن الملوك كانوا يقيمون فيها. إن اسم المدينة التي تسجلها التوراة في هذا النص هي (جبتون *גבתון אשר לפלשתים* جبتون التي للفلشتيين)، وهي ذاتها (الجبات - جبتون)، وكانت حسب وصف التوراة من مدن الفلست (فلشتيم: عبّاد الإله فلس). ويمكننا أن نجدها هناك ضمن محافظة إب، مديرية فرع

(٢٨) الرازي: والأظهر في كلام الناس أنه تزوجها، وليس لذلك ذكر في الكتاب، ولا في خبر مقطوع بصحته، ويروى عن ابن عباس أنها لما أسلمت قال لها: اختاري من قومك من أزوجك منه، فقالت: مثلي لا ينكح الرجال مع سلطاني، فقال: النكاح من الإسلام، فقالت: إن كان كذلك فزوجني ذا تبّع ملك همدان، فزوجها إياه، ثم ردهما إلى اليمن، ولم يزل بها ملكاً. **تفسير الرازي**: ٢٤/ ٢٠١.

العدين، عزلة العاقبة في اسم قرية الجب (الجبت - جبتون البناء العبري للاسم). وأرجو الانتباه إلى أن اسم القرية هو (العاقبة/ اليعاقبة) أتباع يعقوب المعلم في الأناجيل المسيحية. وفي عهد عمري الحاكم/ الكاهن تقرّر نقل العاصمة من ترصه إلى **شمير** (في تعز)، وذلك ما دفع الصراع بين الشمال والجنوب إلى أن يبلغ ذروته في هذا العصر. لقد استمر الصراع بين الجماعتين في عهد عمري نحواً من ثلاثة عقود (من عام ٧٤٥ ق.م عام الغزو الذي قام به تجلات بلاسر الثالث حتى ٧١٥ ق.م)، وبعد عام واحد تقريباً من قرار فصل الكهانة عن الحكم. في هذه الأجواء مات عمري[٢٩] وخلفه ابنه أخاب (البكر السبئي). اتخذ آخاب بن عمري من شمير، عاصمة لبني إسرائيل طوال اثنين وعشرين عاماً، كان خلالها الحاكم/ الكاهن الحميري اليهودي في الجنوب هو آسا (الذي كان يحكم يهوذا أي حمير). في هذا الوقت ٧١٥ ق.م وطوال أكثر من عقدين من الحكم والكهانة، لم يعد هناك فعلياً من أثر يذكر لقرار الفصل بين الوظيفتين، فقد عادت القبائل تجمع بين النظامين. لقد كانت سلطة الكاهن أقوى من سلطة الحاكم.

وحين تمركزت سلطة الحاكم والكاهن من جديد في يد الوريث أخاب بن عمري، اعتبر الإسرائيليون أنه سار في طريق الإثم والخطيئة، وأنه ارتكب مخالفات مريعة، فسلطة الحاكم كانت تبيح له ككاهن أن يمارس حتى أعمال القتل وتغيير العقيدة. وهكذا، فقد أخذ عليه الكهنة مثلاً، أنه تزوج امرأة وثنية هي إيزابيل بنت بعل، بل وعبد إلهها (البعل)[٣٠]. في هذا

---

(٢٩) واضطجع عمري مع آبائه ودفن في السامرة وملك أخآب ابنه عوضاً عنه *רבקיו ויתבא םע ירמע בכשיו ויתחת ונב באחא ךלמיו ןורמשב*

(٣٠) **وأخآب بن عمري ملك على إسرائيل في السنة الثامنة والثلاثين لآسا ملك يهوذا، وملك أخآب بن عمري على إسرائيل في السامرة اثنتين وعشرين سنة.** *ואחאב בן עמרי מלך על ישראל בשנת שלשים ושמנה שנה לאסא מלך יהודה וימלך אחאב בן עמרי על ישראל בשמרון עשרים ושתים שנה* **وعمل أخآب بن عمري الشر في عيني الرب أكثر من جميع الذين قبله.** *ויעש אחאב בן עמרי הרע בעיני יהוה מכל אשר לפניו* **وكان امرأً رقيق القلب حيال خطايا يربعام بن نبط، حتى اتخذ إيزابل ابنة ات - بعل ملك الصيدونيين امرأة وسار وعبد البعل وسجد له.***ויהי הנקל לכתו בחטאות ירבעם בן נבט ויקח אשה את איזבל בת אתבעל מלך צידנים וילך ויעבד את הבעל וישתחו לו* **وأقام مذبحا للبعل في بيت البعل الذي بناه في شمرون.** *ויקם מזבח לבעל בית הבעל אשר בנה בשמרון*

السياق، سأعيد التذكير بنقش شلمانصر الثالث الذي سجل اسم أخاب – أحاب. لقد هزمه في إحدى حملاته، وأخضعه لسلطان آشور بعد أن أسر آلاف الجنود: (١٠٠٠٠ جندي ينتمون إلى **أخاب الإسرائيلي** (***Ahab, the Israelite***) **و**١٠٠٠٠ جندي من عر – جناته *Irqanata*.).

ها هنا مملكة يهوذا (مملكة حمير). وها هنا شمير التي كان اسمها ذات يوم السامرة.

في الكتاب القادم (لغز الهيكل الثاني)، وهو الرابع من المجلد الأول، سأعود من أجل تفاصيل أكثر حول أرض اليهودية.

ملحق النقوش

يتضمن هذا الملحق نقوشاً – وردت في بعض الحالات مقتطفات منها في هذا الكتاب –، لكنه مخصّص لنشر النصوص الكاملة ، وحيث ما أمكن ذلك، لكل النقوش التي ورد ذكرها في سياق التحليل. أما بقية النقوش التي جرت الإشارة إليها وهي تزيد عن ألف نقش تقريباً، فسوف أنشر الجزء الأكبر منها في مجلد خاص (المجلد الثالث). إنني، إذ أضع هذه النقوش تحت تصرف كل الدارسين والمهتمّين بتاريخ اليمن القديم، أطلب منهم مبدئياً الانتباه إلى المشكلات التي تثيرها الترجمة الإنكليزية، فبعضها لا يقيم أدنى اعتبار لأسماء الأماكن أو الأشخاص، وفي أحيان غير قليلة يجري التغاضي عن، أو حتى تجاهل المعاني الحقيقية للكلمة الواحدة. ولأجل ذلك، سأعطي شروحات وافية للكلمات الغامضة في النص، أو التي تشير إلى أسماء ملوك ومواضع، وأهمية ذلك ستكون بكل تأكيد في نطاق تسهيل دراسة النقش من قبل المهتمين. هنا النقوش حسب تسلسل ورود الإشارة إليها في هذا الكتاب.

النقش الأول(١):

نقش شمير *RES 4337B Q 186B;*

الفترة *A* (حقبة المكاربة ٨٥٠ ق.م)

النص السبئي بالحرف اللاتيني (حسب الترجمة الرسمية):

1 *[... **...] mlk Qtbn** w-ʿh—*
2 *r **S^{2}mr** ʾl b-yʿdw—*
3 *n nʿmt b-z[w]rtm |*
4 *b-ʿlw ms^{2}ṭm b-ys^{2}ty—*
5 *ṭwn w-s^{2}tʾm **Qtbn** w-*
6 *ʾwlw hmd ʿhr **S^{2}m**—*
7 ***r** s^{2}tyṭm ʾw qtdm—*
8 *m **Qtbn** b-ms^{2}**ṭ*** **S^{2}mr**
9 *nkwn Qtbn w-mn l-*
10 *ys^{1}ʿrb bn **Qtbn***
11 *w-bn Mʿnm w-bn (ḥ)—*
12 *wr Tmnʿ **byt-s^{1} w-***
13 *mẖtn-s^{1} ẖdrm b-yʿ—*
14 *rb Tmnʿ w-bḏl r—*
15 *dn qny-**s^{1} w-mrṯd-s^{1}***
16 *l-**mlk Qtbn w-ḏm***
17 *b-yʿd mrṯdn bḏl*
18 *nfs^{1}-s^{1} w-ʾl b-ys^{2}tyṭ*
19 *kl s^{2}yṭm kl ḏm b-y—*
20 *ʿrb Tmnʿ l-s^{2}tyṭ*
21 *[b]n ʿm nkr s^{2}ʿbm nb*
22 *b-ʿm **Qtbn w-b ʿm S^{3}f**—*

---

(١) المصدر *CSAI I, 205B*

23 *ln l-yṣtdqwn Qtb—*

24** n ḥg **mḥrm s^{1}ḥrm-s^{1}m

25 *ʾ**mlk Qtbn** w-l ykn*

26 *s^{2}yṭm b-ys^{2}tyṭw—*

27 *n Qtbn bn **S^{2}mr** b—*

28 *n ẖdwr b-ʿhr Q[tbn]*

29 [… …]*ʾnby d̲t s^{1}w—*

30 [… …] *wqh Qtbn*

31 *w-d̲m b-yts^{3}ʿ ʾw*

32 *ʿdw ms^{2}ṭ Qtbn*

الترجمة إلى الإنكليزية:

1 [... ...] *the king of Qatabān and the ma-*

2 *gistrate of **S^{2}m**r will not remove*

3 *the seeds-privilege*

4 *on the merchandise trad-*

5 *ed and sold by the Qatabanians and*

6 *those whom the magistrate **of S^{2}mr** has previously taxed*

7 *the commercial activity* (*any sallings and purchases*)

8 *with Qatabān on the market of **S^{2}mr**,*

9 *being a property of Qatabān. And whoever*

10 *should have used, **among the Qatabanians***

11 *or among the Minaeans or among the inhabi-*

12 *tants of **Tmn**ʿ his own house and*

13 *dwelling as a shopkeeper who trades*

14 *in **Tmn**ʿ, he has to assign the profit*

15 *of his possessions and his goods in the shop*

16 *to the king of Qatabān and he who*

17 *removes the goods in the shop has to assign*

18 *his life*. *No trade of*

19 *any sort is to be conducted by anyone*

20 *who comes into Tmnʿ to trade*

21 *with a foreign tribe instead of*
22 *with Qatabān and with*
23 *S³fln*; *the Qatabanians may have their rights*
24 *according to the order that was grant for them*
25 *by the kings of Qatabān. And may it be placed*
26 the trade *that will be done*
27 *by Qatabān* ***from S²mr from***
28 *shops under the authority of the magistrate of Qatabān*
29 [*and according to the laws*] *of ʾnby that He has [issued*
30 *for them*] *and the command of Qatabān.*
31 *And he who shall enlarge or*
32 *increase the trade of Qatabān* [... ...]

ترجمة النص (بعد مراجعة النص الإنكليزي ومطابقته مع النص الأصلي السبئي):

(ملك قتبان وقاضي شمير، قررا أن لا يُلغى الاتفاق (الامتياز) الخاص بهما على البضائع التي تباع، أو التي يتم المتاجرة بها من قبل القتبانيين، والذين كان قاضي شمير يجبي منهم الضرائب. إن النشاط التجاري مع قتبان في سوق شمير هو ملك لقتبان، وكل من يستعمل بيته أو مكان إقامته من القتبانيين والمعينيين أو من سكان تيمن[٢] – للتجارة –، عليه أن يخصص جزءاً من منفعة المِلكية ومن منفعة البضائع في مخازن ملك قتبان، شهر[٣] (م) – في – محرم سامع[٤]، كما تحظر أي تجارة من أي نوع على الذين يأتون إلى تيمن، والذين يأتون للتجارة مع القبائل الأجنبية بدلاً من القتبانيين أو سفلين[٥]، ويحتفظ القتبانيون بحقهم، بناءً على هذا الأمر الذي منح لهم من الملك. وبذلك توضع التجارة بواسطة القتبانيين من شمير والتي تأتي من المخازن، تحت سلطة قاضي قتبان وتحت أشراف قتبان ولكل من يوسّع أو يعظّم تجارة قتبان).

(٢) تيمن: اليمن وهذا اسم مقاطعة في شمير مقبنة حتى اليوم.

(٣) الملك شهر. هذا هو ملك قتبان. وفي الأغلب يستخدم ملوك قتبان اسم شهر (بمعنى هلال/ قمر) لأنهم يعتبرون أنفسهم (أولاد عم) واسم هذا أي المتسامي (عموم/ عمامة أي المرتفع).

(٤) محرم سامع. هذا هو معبد الإله السميع. وسأكرس في هذه المجلدات كتاباً خاصاً عن إسماعيل وصلة اسمه بعبادة الإله السميع.

(٥) سفلين. اسم مكان في تعز وسواها من مدن اليمن.

النقش الثاني(٦)

نقش إيلشرح يحضب (مصرن وحمير)، الفترة الزمنية: *D*

مكانه: مأرب – متحف عدن

النص(٧):

النص السبئي بالحرف اللاتيني

1 *[… …]*

[... ...]*bt*

3 *ʾfys²n (h)[**qnyw ʾlmqh*** ... ...]*(n) w-**ṣlmn** ḏy*

4 ḏhbn ḥmdm** b-ḏt tʾwl(y) **mrʾy-hmw ʾls²rḥ Yḥḍb

---

(٦) المزيد من التفاصيل حول حقبة ايلشرح يحضب، ستنشر في المجلد الخاص بالنقوش.

(٧) النص بالإنكليزية:

1 [... ...]

2 [... ...]

3 of the tribe Fys²n dedicated to ʾlmqh [... ...] and the statue, both

4 in bronze, in praise because their lord ʾls²rḥ Yḥḍb

5 and his brother Yzʾl Byn, the two kings of Sabả and ḏu-Raydān, son of Frʿm

6 Ynhb king of Sabả returned in safety from all the expeditions and campaigns

7 which they undertook and directed in confrontation with ḏu-Raydān and the tribes and the (other) armed forces of

8 Ḥimyar, and in praise because ʾlmqh granted their two lords the crushing,

9 punishing, slaughtering, smashing and routing of ḏu-Raydān and his army, at

10 Ḥql Ḥrmtm and ʾẓwr; and they invested ḏu-Raydān and his ʾqwl and his tribes

*11 in the towns and the fortresses **of Ḥimyar**, until they made submission to their two lords, and in prai-*

12 se because Rṯdʾl returned in safety and with killings and booty

13 from the expeditions and the engagements in which they followed their two lords, and may ʾlmqh

14 vouchsafe and grant them good luck and the goodwill and the satisfaction of their two lords

*15 **ʾls²rḥ Yḥḍb and his brother Yzʾl Byn**, the two kings of Sabả and ḏu-Raydān,*

16 and may ʾlmqh deliver them from misfortune, and the maleficence and malice of any enemy,

17 and may He grant them healthy harvests and true prosperity, by ʾlmqh.

5 *w-ʾḫy-hw Yʾzl Byn mlky S^{1}bʾ w ḏ-Rydn bny Frʿ—*

6 *m Ynhb mlk S^{1}bʾ[b]-wfym bn kl s^{1}bʾt w-ḍby—*

7 *ʾs^{1}bʾw w-tqdmn b-ʿm ḏ-Rydn w-ʾs^{2}ʿb w-mṣyrt Ḥ—*

8 *myrm w-ḥmdm b-ḏt hws^{2}ʿ ʾlmqh mrʾy-hmw b-s^{2}kr*

9 *w-nqm w-qtl w-hṯlʿn ((w-hṯʿgn)) w-hs^{1}ḥtn ḏ-Rydn w-**mṣr-**hw b-ḥ—*

10 *ql Ḥrmtm w-ʾẓwr w-ẓwrw ḏ-Rydn w-ʾqwl-hw w-ʾs^{2}ʿb-hw*

11 *b-hgr w-mṣnʿ **Ḥmyrm** ʿdy ḏt-[ḍrʿw] l-mrʾy-hmw w-ḥm—*

12 *dm b-ḏt tʾwl Rṯd(ʾl)[b-wfym] w-**mhrgtm w-ġnmm***

13 [*bn s^1*]*bʾt w-tqdmt b-hm[t s^{2}wʿ mrʾ]y-hmw w-l-ḫmr-hmw ʾ—*

14 [*lmqh s^{1}ʿd-hmw mngwt ṣdqm w-ḥẓy w-rḍw*] *mrʾy-hmw ʾ—*

15 [*ls^{2}rḥ Yḥḍb w-ʾḫy-hw*] *(Yʾ)[zl] (Byn)(mlky)* ***S^{1}bʾ w-ḏ-Ry—***

16 ***[dn*** *w-l-ḫryn-hmw] ʾlmqh bn bʾs^{1}tm w-nḍʿ w-s^{2}ṣy s^{2}n(ʾ)—*

17 [*m w*]*-l s^{1}ʿd-hmw ʾfqlm hnʾm w-s^{1}ʿd ṣdqm b-ʾlmqh*

الترجمة من السبئية إلى العربية:

١: [... ...]

٢: [... ...] ب ت

٣: من قبيلة فيشان(٨) قدما للإله للمقه [... ...] هذين التمثالين

٤: من البرونز، شكراً للرب. **إيلشرح يحضب.**

٥: وأخوه **يزل بين، ملكا سبأ وذي ريدان** من **فرعه** (م) بن

٦: **ينهب ملك سبأ،** حين عادا سالمين من جميع المعارك

٧: التي خاضاها وشاركا في مواجهة ذو **ريدان وقبائل مصر،** ومن

٨: **حمير،** والشكر لأن المقه منحهم النصر والغنائم

٩: **فُضربت ريدان وتم تُشتيت قواها ومُزقت مصر في**

١٠: **هرم – تن**(٩)، وحاصرا وطاردا **ذو ريدان وقور** وقبائلها

١١: في **مدن حمير** وقلاعها، حتى استسلموا لسيديهما، فحمداً

---

(٨) فيشان: من قبائل الجوف المؤسسة للمملكة الموحّدة

(٩) هرمتن/ هرم: من مدن الجوف الشهيرة.

١٢ : لأن (رتد – إيل)[١٠] عاد سالماً وقتل وأخذ غنائم
١٣ : في الحملات والمواجهات التي آزرا فيها سيديه، لعل المقه
١٤ : يمنحه حظاً حسناً وبركة من سيديه
١٥ : إيلشرح يحضب وأخيه يأزل بين، ملكي سبأ وذي ريدان،
١٦ : ولعل المقه يخلصه من سوء الحظ، وشر العدو وحقده،

النقش الثالث[١١]:

معارك ملك سبأ إيلشرح يحضب ضد حمير وقبائل مصر (ن)

الفترة الزمنية: *D*

مكانه: مأرب – متحف عدن

النص[١٢]:

---

(١٠) رتد إيل: هذا لقب ديني لإيلشرح يحضب.

(11) CIAS 39.11/o 2 n° 3 MaMB 181; Ja 590

(12) 1 [Whbʾwm ... ... and S¹ʿdʾwm ... ...]
2 descendants of Krbm and Mʿdnm dedicated to ʾlmqh
3 Ṯhwn, Master of ʾwm the statue in bronze, in praise because
4 He granted His two servants Whbʾwm and S¹ʿdʾwm the return in
5 safety from S¹hrtn, when they had been campaigning in the service
6 of their lord ʾls²rḥ Yḥḍb king of Sabȧ and ḏu-Raydān
7 and because ʾlmqh, Master of ʾwm granted the return in
8 safety from the land of Ḥimyar, when they had been campaigning in the service
9 of their lord ʾls²rḥ Yḥḍb king of Sabȧ and ḏu-Raydān
10 when they confronted the Raydanite army on the field of Ḥurmatum,
11 and because ʾlmqh, Master of ʾwm granted His servant
12 Whbʾwm the return from this confrontation in safety, and
13 with killing and captives and booty, which satisfied His servant
14 Whbʾwm, and may ʾlmqh continue to grant His servant
15 Whbʾwm his protection in all the expeditions he will undertake and

=

1 ***[Whbʾwm*** *… … w-S*^{1}*ʿdʾwm … …]*
2 (*bn*)*w* ***(Krbm)*** *w-M[ʿdn]m* ***hqny ʾlm****q(h)*
3 ***Ṯhwn****-bʿl-ʾ****wm ṣlmn*** *ḏ-****ḏhbn ḥmdm*** *b-ḏt*
4 *ẖmr (ʾ)bdy-hw Whbʾwm w-S*^{1}*ʿdʾwm tʾwl—*
5 *n b-wfym bn S*^{1}*hrtn b-kn s*^{1}*bʾw w-s*^{2}*wʿn m—*
6 *rʾ-hmw* ***ʾls***^{2}***r(ḥ) Yḥḍb mlk S***^{1}***b****ʾ w-ḏ-Rydn*
7 *w-b-ḏt ẖmr-hmw ʾlmqh-bʿl-ʾwm tʾwln [b-]*
8 *wfym bn ʾrḍ Ḥmyrm b-kn s*^{1}*bʾw w-s*^{2}*wʿn*
9 *mrʾ-hmw* ***ʾls***^{2}***rḥ*** *Yḥḍb mlk S*^{1}*bʾ* ***w-ḏ-Ryd****—*
10 *n* [*b-k*]*n* ***tqdmw*** *b-ʿ****m mṣr ḏ-Rydn*** *b-ḥql (Ḫ)rm—*
11 *tm w-b-ḏt ẖmr ʾlmqh-bʿl-ʾwm ʿbd-hw W—*
12 *hbʾwm t(ʾ)wln bn hwt tqdmn b-wfym w-*
13 ***mhrgm*** *w-****s***^{1}***bym*** *w-****ġnmm*** *ḏ-hrḍw ʿbd-hw W—*
14 *hbʾwm w-l-wzʾ ʾlmqh ẖmr ʿbd-hw W—*
15 *hbʾwm hwfyn-hw b-kl* ***s***^{1}***bʾt ys***^{1}***bʾn w-***
16 *s*^{2}*wʿn mrʾy-hw* ***ʾls***^{2}***rḥ Yḥḍb*** *w-ʾḫy-hw*
17 Yʾzl Byn mlky S^1***bʾ w-ḏ-Rydn*** *w-l-ẖ—*
18 *mr-hw ʾ****lmqh hwfyn****-hw b-kl ʾmlʾ y—*
19 *s*^{1}*tmlʾn w-tḍʿn b-ʿm-hw w-l-ẖmr-hw ḥẓ—*
20 [*y*] *w-rḍw mrʾy-hw* ***ʾls***^{2}***rḥ Yḥḍb*** *w-ʾḫy-hw*
21 [*Y*](*ʾ)zl Byn mlky S*^{1}*bʾ w-ḏ-Rydn bny Frʿ—*
22 [*m Y*]*nhb mlk S*^{1}*bʾ w-l-ẖryn ʾlmqh ʿbd[y-]*

= *16 (in which) he will follow his two lords ʾls*^{2}*rḥ Yḥḍb and his*
17 brother Yʾzl Byn the two kings of Sabȧ and ḏu-Raydān, and may
18 ʾlmqh grant him his satisfaction in all the favours
19 he will seek and implore from Him, and may He grant him the goodwill
20 and the satisfaction of his two lords ʾls^2*rḥ Yḥḍb and his brother*
21 Yʾzl Byn the two kings of Sabȧ and ḏu-Raydān, sons of Frʿm
22 Ynhb king of Sabȧ, and may ʾlmqh deliver His two
23 servants Whbʾwm and S^1*ʿdʾwm descendants of Krbm and Mʿdnm*
24 from the misfortune and the mischief and the maleficence and
25 the malice of the enemy, by ʾlmqh Ṯhwn, Master of ʾwm.

23 [*hw*] *Whbʾwm w-S*^{1}*ʿdʾwm bny* ***Krbm*** *w-Mʿ—*

24 [*dn*]*m bn bʾs*^{1}*tm w-nkytm w-nḍʿ w-*

25 [*s*^{2}*ṣ]y s*^{2}*nʾm b-ʾ****lmqh-Ṯhwn****-bʿl-ʾwm*

١ . وهب (عوم) وسعد (عوم)

٢ . من أبناء **كرب ومعد**[١٣]، وهبوا للمقه

٣ . ثهون بعل تمثالاً من البرونز، شكراً لأنه

٤ . منح خادميه وهب (عوم) – ومسعد (عوم) العودة

٥ . بالسلامة، من سهرتن[١٤]، حين كانا يقومان بحملة في خدمة

٦ . سيدهم – **إيلشرح ملك سبأ وذي ريدان**

٧ . ولأن المقه، بعل أوام منحهما العودة

٨ . بالسلامة من **أرض حمير**، حين كانا يقومان بحملة في خدمة

٩ . سيدهم **إيلشرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان**

١٠ . وحين واجهوا **قبائل مصر وريدان** على نجد **هرم**[١٥]

١١ . ولأن المقه، بعل أوام منح خادمه

١٢ . وهب – (عوم) العودة من المواجهة بسلامة، و

١٣ . بقتلى وأسرى وغنائم، أرضت خادمه

١٤ . وهب (عوم) فليستمر المقه في منح خادمه

١٥ . وهب (عوم) حمايته في جميع الحملات التي سوف يقوم بها

١٦ . وسوف يتبع سيديه إلشرح يحضب و

١٧ . **أخبه يأزل بين، ملكي سبأ وذي ريدان**

١٨ . وليمنحه المقه رضاه بكل عناية

١٩ . بكل ما يطلبه ويلتمسه منه، وليمنحه الود

٢٠ . والرضا من سيديه – إيلشرح يحضب وأخيه

---

(١٣) كرب ومعد: من الأسماء التي تتردد بكثرة في نقوش الجوف المتأخرة.

(١٤) سهرتن/ شهرتن: **محافظة عمران، مديرية شهارة.**

(١٥) هرم: من مدن الجوف.

٢١. يأزل بين ملكي سبأ وذي ريدان من بني فرعه (م)
٢٢. ينهب ملك سبأ وذي ريدان، فليمنح المقه
٢٣. خادمية وهب (عوم) وسعد (عوم) ابني المكرب من الأذى
٢٤. ومن سوء الحظ والشر
٢٥. وحقد العدو. آمين المقه ثهون، بعل أوام

النقش(١٦) الرابع: نقش كرب بن ود إيل

Period D

text

1 [s^{2}ʿbn S^{1}bʾ Khln](ʿd) hgrn Mrb w-ʾs^{1}rr-hw Khln ʾs^1(d)

2 ʾḏhbn hqnyw mrʾ-hmw ʾlmqh-bʿl-ʾwm ṣlmnhn ḏy-ḏhbm ḥ—

3 mdm b-ḏt ḫmr w-tbs^{2}rn ʾdm-hw s^{2}ʿbn S^{1}bʾ Khln k-yḫmrn w-

4 s^{1}qy brq ḫrf b-wrḫ ḏ-ʾbhy ḏ-ḫrf Tbʿkrb bn Wddʾl bn Kbr Ḫ—

5 ll ts^{1}ʿn l-qbly ḏ-hḫb s^{1}qy w-ḏ(n)m ʾrḍn Mrb w-ʾs^{1}rr-hw w-ʾklʾ-hw

6 ṯlṯ ʾbrqm b-qdmy ḏt brq w-ybs^{1}w ʾmṭrn w-hmḥlt kl ʾs^{1}rr w-

7 ʾklʾ Mrb w-mwt ḏ-bn ʾʿmdn bn ṣmʾm w-ybs^1 ḏ-bn ʾbʾrn w-s^{1}bʾ—

8 w kl s^{2}ʿbn S^{1}bʾ w-bnt Mrb b-ʿbr ʾlmqh ʿdy mḥrmn ḏ-ʾwm w-s^{1}f—

9 ḥw rqt-hmw w-tʿrbn l-mrʾ-hmw ʾlmqh w-ʾnṯn ʿṭwf-hn w-s^{1}tml—

10 ʾw w-tbs^{2}rn b-ʿm mrʾ-hmw ʾlmqh l-ḫmr-hmw s^{1}qy w-hġṯn Mrb-w-

11 ±[ʾm]ṭrn w-ʾs^{1}rrn [w-… …] ʾlmqhw ʾmrm frʿm k-ys^{1}qyn-hmw w-s^{1}ʾr-b—

12 [n] hwt ywmn tʾtww bn mn mḥrmn ḏ-ʾwm ḏnm w-mẓʾ ḏʿbn b-l—

13 [l]yn w-mlʾw ʾmṭrn w-s^{1}qyw kl ʾs^{1}rrn ḏrm w-wẓʾw hrʿgn—

14 [n] w-s^{1}qy kl ʾnḫln w-ʾrḍtn s^{2}fqm ʾs^{1}yṭm ʿs^{1}mm w-bʿdn-h—

15 w f-hfs^{1}w mnfs^{1}tn w-ḏnm kl ʾklʾn w-ḥmdw ʾdm-hw s^{2}ʿb—

16 n S^{1}bʾ Khln ḫyl w-mqm mrʾ-hmw ʾlmqh-bʿl-ʾwm b-ḏt ḫm()r

17 | w-hwfyn h(y)t brqn ḥg-n tbs^{2}r ʾdm-hw w-l-wẓʾ ʾlmqh-bʿl-ʾwm

18 | ʾdm-hw s^{2}ʿbn S^{1}bʾ Khln hwfyn l-hmw kl ʾmlʾ w-tbs^{2}r yẓʾnn

19 s^{1}tmlʾn w-tbs^{2}rn b-ʿm-hw b-ʾlmqh-bʿl-ʾwm

---

(16) Ja 735+Ja 754 MaMB 234+MaMB 288

الترجمة إلى الإنكليزية

translation:

1 ***The tribe of Sabȧ Khln, in the city of Mrb, and its valleys Khln, those of***

2 the irrigated lands, dedicated to their lord ʾlmqh, Lord of ʾwm, these two statues both in bronze

3 in praise because He granted and announced good news to His servants, the tribe of Sabȧ Khln, that He would grant and

4 irrigate the rains of the autumn in the month of ʾbhy, in the year ninth of Tbʿkrb, son of Wddʾl,of Kbr Ḫll,

5 because irrigation and rain had failed in the land of Mrb and its valleys and its pasturelands (during)

6 three rainy seasons before this one; and the fields dried up and all the valleys and

7 the pasturelands of Mrb suffered from drought, and some of the trees ʿmd died of thirst, and some of the wells dred up; and

8 all the tribe of Sabȧ and the daughters of Mrb presented themselves before ʾlmqh into the temple of ʾwm, and

9 their female magicians performed ceremonies and gave pledges to their lord ʾlmqh, while the (other) women assisted, and 2 ***they implored***

10 and received good news from their lord ʾlmqh, that He would grant them to irrigate and send abundant rain on Mrb and

11 on the fields and the valleys and [... ...] ʾlmqh a celestial sign, so that they could irrigate them, and for the rest of

12 that day, in which they had retired from the temple of ʾwm it rained, and the flash flood came during

13 the night so they filled the fields and they irrigated all the valleys copiously, and they continued to fill with rainwater

14 and to irrigate all the palmgroves and the coultivated lands abundantly with numerous rainwater cisterns; and

15 there after they opened up the sluice and rain fell on all the pasturelands. And His servants, the tribe of

16 Sabȧ Khln, praised the power and the might of their lord ʾlmqh, Lord of ʾwm, because He granted
17 and bestowed this rainy season as He announced to His servants; and may ʾlmqh, Lord of ʾwm,
18 (for) His servants, the tribe of Sabȧ Khln, continue to bestow on them all the help and good news (for which) they shall continue
19 to seek and ask to Him. By ʾlmqh, Lord of ʾwm.

الترجمة إلى العربية:

١: قبيلة سبأ كهلان[١٧] في مدينة مأرب وعشائرهم كهلان سعد (م)
٢: في أراضيهم المروية، يكرسون (يخصصون) لإلههم المقه سيّد أوام هذين التمثالين من البرونز
٣: ثناءً وحمداً، لأنه منح الخير الوفير لعبيده سبط كهلان واستمر في منحهم
٤: المطر الوفير في الخريف في شهر (أبهي) من السنة التاسعة من (حكم) كرب بن ود

---

(١٧) كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود عليه السلام قال في العبر: وكان العدد في كهلان أكثر من حمير؛ وكانوا يتناوبون الملك مع حمير، قال في وصايا الملوك: إن حمير وكهلان لما قسم أبوهما سبأ بينهما؛ جعل السياسة لحمير وجعل أعنة الخيل وملك الأطراف والثغور لكهلان. وقد تقدم ذكرهما في أول الكتاب، وإن حمير وكهلان لم يزالا على ذلك، وكذلك أولادهما، وأولاد أولادهما، لحمير على كهلان الطاعة وكفاية ما تقلده. ولكهلان على حمير المال والنجدة. والملوك الراتبة في دار المملكة من حمير. والملوك في الأطراف والثغور من كهلان. ومقر ملوك حمير صنعاء، ومقر ملوك كهلان مأرب الذي سده سبأ أبو حمير وكهلان. ثم إن كهلان لما ولى الأطراف والثغور وأعمالها، واستقام أمره على ذلك قال لأخيه حمير: إني قد عزمت أن أبعث العساكر إلى الأطراف والثغور فمر بالمصالح لذلك، فأمر حمير بالمال والخيل والإبل والطعام والروايا وألزم على أهل مملكته أن يمتثلوا ما يومئ إليه كهلان، ثم جرد كهلان إلى أرض الحجاز جرهم، وولي عليهم رجلاً يقال له هيّ بن أبيّ ابن جرهم بن الغوث بن شداد بن أَسعد بن جرهم بن قحطان، وأمرهم أن يسمعوا له ويطيعوه وقسم عليهم الخيل والعدد والسلاح. وأعطاهم الأدلاء. وكتب مع هيّ بن أبيّ إلى ساكني الحجاز من العمالقة بالسمع والطاعة، ورفع الإتاوة إليه. وذكروا أن هيّ بن أبيّ، خرج إلى الحجاز في قومه جرهم وأتباعهم، وأقام بها والياً عليها، وغلب العمالقة. **المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب**، عبد الرحمن بن حمد بن زيد المغيري (المتوفى: ١٣٦٤هـ): محافظة ذمار، مديرية الحداء، عزلة الكميم، قرية كهلان.

إيل[١٨] (بكر خلل - خليل)[١٩]
٥: بعد أن جفّت حقول مأرب، وديانها ومراعيها
٦: ثلاثة مواسم لم تمطر فيها فيبست الحقول وجفّت الوديان
٧: وقاست حقول مأرب ومراعيها من القحط ويبست الأشجار من العطش وجفت الآبار
٨: كل قبيلة سبأ خرجت، وبنات مأرب تضرّعن للإله المقه في معبد أوام
٩: والنساء الساحرات (الكاهنات) خرجن فأقيمت (ابتهالات - احتفالات) تقديم النذور للمقه
١٠: بعد أن تلقين أخباراً طيبة
١١: بأن المقه أعطى علامة سماوية بالخير العميم من ربهن
١٢: وفي ذلك اليوم وحين جلسن في معبد (أوام) فاضت الأرض بالأمطار
١٣: وامتلأت الحقول والوديان بماء غزير
١٤: وارتوت أشجار النخيل والأراضي (البعلية) وفاضت الآبار بمياه الأمطار
١٥: وفتحت القنوات وسالت المياه إلى كل مراعي عبيده قبيلة
١٦: سبأ كهلان شاكرين نعمة وقوة المقه سيّد أوام
١٧: فقد أعطى موسماً مطيراً كما وعد عبيده المقه سيد أوام
١٨: ليواصل عبيده سبأ كهلان في عمل الخير وكل ما هو حسن
١٩: سائلين الإله المقه سيد المقه

النقش الخامس: تجلات بلاسر الثالث:

نقش عمري الإسرائيلي

TIGLATH-PILESER III:
815 the city of Hatarikka, up to Mount Saua the cities of Gubla Gebail), Simirra, Arka, Zimarra, the cities of Usnu, Sianu, Ri'a-raba, Ri'a-sisu the cities of the upper sea, I brought under my sway. Six of my officials as governors I set over them. The

---

(١٨) كرب بن ود إيل: المكرب أي الكاهن الذي يقدّم القربان، وود إيل تعني الإله الود (الإله الابن).

(١٩) خلل/ خليل: من القبائل المؤسّسة التي ينتسب إليها إبراهيم (الخليل) انظر النقش في الملحق.

city of Rashpfma, which is on the shore of the upper sea, the cities of . . . — nite, Gala'za(?), Abilakka, which are on the border of Bit-Humria (House of Omri, Iz-rael) the wide land of Naphtali, in its entirety, I brought within the border of Assyria. My official I set over them as governor. Hanfinfi (Hanno) of Gaza fled before my weapons and escaped to Egypt. The city of Gaza I captured, his goods, his posses-sions, his gods I carried off. My stele(?) and my royal image I had them fashion, in the midst of his palace I set them up. I counted them as gods of his land I established them. As for ***Menahem***(?)*, terror overwhelmed him, like a bird, alone he fled and submitted to me. To his place I brought him back and .... silver,*

colored (woolen) garments, linen garments great .... I received (as his tribute). 816. ***The land of Bit-Humria*** *all of its people, together with their goods I carried off to Assyria***. *Pakaha***, their king they deposed and I placed* ***Ausi'*** *(Hoshea) over them as king. 10 talents of gold, x talents of silver, as their tribute I received from them and to Assyria I carried them. 817.* ***Of Samsi*, *queen of Arabia***, *on a desert field (of*

battle), the warriors I slew. 1,100 people, 30,000 camels, 20,000 cattle, 5,000 (bun-dles?) of all kinds of spices, n jars of the property of her gods, her possessions, I took from her, and she, to save her life, to the ***city of Bazu***(?)*, a place of thirst, like a jenny, she fled hunger overcoming(P) the people of her camp before my mighty weapons she*

became terrified and camels and female camels before me she brought. A (political) agent (overseer) I set over her. 818. ***The Bir'ai*** *I brought in submission to my feet. The* ***Mes'eans*** *the* ***Temeans***, *the* ***Sab'eans***, *the* ***Haiappeans***, *the* ***Badaneans***, *the* ***Hatteans***, ***the Idiba'ileans*** *which are on the border of the lands of the setting sun, whom no one knew of, and whose abode (place) is afar off,—the glory of my majesty my majesty, gold, silver, camels, female camels, all kinds of spices as their tribute, with one accord they brought before me and they kissed my feet*

. 819. Idi-bi'ilu I appointed to be agent (overseer) in ***Egypt* (*Musri*)**. *The weapon of Assur I set up therein.... An image of my royal self I made and set it up there, as a fitting (monument) of the power and might, which in the name of Assur, my lord, I established over the lands I marched to and fro and*

ترجمة النص:

815. مدينة ها – تريكا – طريقا[٢٠] (*Hatarikka*)، **أعلى جبل سوا**[٢١] (*Saua*) .... ومدن **جبله**[٢٢] (*Gubla*) وسميرا/ سمارة ا[٢٣] وارك[٢٤] وزمار– ذمار[٢٥] , *Arka* , *Simirra*) (*Zimarra* .... و **مدن سيسا**[٢٦] – **عربة**[٢٧] **وري**[٢٨] – **عنسو**[٢٩]، **وسيانو**[٣٠]

(*a_sisa'a-raba* , *Ri'Unsu* , *Sianu* , *Ri*) ...... ومدن البحر الأعلى، كلها أخضعتها لحكمي.

وعينت عليهم ستة من القادة والحكام من عندي. ومدينة راش بونه – راس البون[٣١] (*Rashpuna*) الواقعة على شاطئ البحر الأعلى .... ومدن نيته – نطه[٣٢]..... (*_nite*) ووزعقل[٣٣] (*za'Gala* (?)) وأبلاكا[٣٤] (*Abilakka*) الواقعتان على حدود **بيت حمير** (*Bit_ Humria*)

(٢٠) الطريقا/ الطريق، محافظة حضرموت، مديرية الريدة وقصيعر، عزلة الريدة وقصيعر، قرية وكب تحت الطريق.

(٢١) جبل السوا: من جبال تعز التي وصفها الجغرافيون القدامى، وهي اليوم مديرية تدعى السوا، والاسم نفسه انتقل إلى محافظة حجة: محافظة حجة، مديرية المغربة، عزلة نيسا، قرية الفيش الأسفل، محلة شعب السو.

(٢٢) جبلة: جبلة، محافظة إب، مديرية جبلة (وكانت تعرف قديماً باسم النهرين – قارن مع آرام النهرين في التوراة).

(٢٣) سميرا/ السمارة – قلعة وجبل سمارة في إب.

(٢٤) أرك : أرك – أراك، محافظة مأرب، مديرية صرواح، عزلة أراك، قرية الزور، محلة أراك.

(٢٥) ذمار/ محافظة ذمار.

(٢٦) سيسا: محافظة إب، مديرية بعدان، عزلة سير، قرية طبيع محلة الشيشة.

(٢٧) عربه: محافظة تعز/ مديرية التعزية، عزلة الجندية السفلى، قرية العربة.

(٢٨) ري عربة، محافظة تعز، مديرية التعزية، عزلة الجندية السفلى، قرية العربة، محلة العربة السفلى.

(٢٩) عنسو/ عنس: محافظة ذمار، مديرية عنس.

(٣٠) سيانو/ سيان: سيانو – سيان، محافظة حجة، مديرية حرض، عزلة العتنة، قرية سيان.

(٣١) **راس البون: رأس البونه – البون، محافظة ريمة، مديرية مزهر، عزلة بكال، قرية بني مطر، محلة البون.**

(٣٢) **نيته – نيطه، محافظة إب، مديرية السبرة، عزلة عينان، قرية القفل، محلة رأس حول النوط.**

(٣٣) **سأكل: السأقل/ السقل: محافظة البيضاء، مديرية الزاهر، عزلة الزاهر، قرية غول السقل.**

(٣٤) **أبلاكا/ البلق – محافظة المحويت، مديرية ملحان، عزلة باحش، قرية البلق.**

وهو (منزل **عمري الإسرائيلي** (*Omri, Izrael*) .... وبلا**د** نبه تل - نفح تل (*Naphtali*) الواسعة بأكملها جعلتها من ضمن حدود (*Assyria*). وعينت قادة من عندي كحكام عليها. أما هنونو (*Hanunu*)، أي (*Hanno*)، فقد هرب من أسلحتي ونجا إلى أرض مصر (*Egypt*).

واستوليت على مدينة غزة (*Gaza*) وحملت بضائعه وممتلكاته وآلهته. وأما نصبي وتمثالي الملكي فقد أعددتهم على أحسن صورة، ووضعتهم في وسط قصره. وحسبتهم آلهة لأرضه..... وأسستهم..... أما **مناحم** *(Menahem)* (*?*) فقد دبّ فيه الخوف فجاءني وحده كعصفور وخضع تحت حكمي. فأعدته إلى قصره و...... الفضة، والملابس الصوفية الملونة والملابس الكتانية... العظيم.... أخذتها كجزية.

816. وأرض **بيت حمير** (*Bit_Humria*) ...... وحملتها مع كل شعبها وكل بضائعهم إلى (*Assyria*). فخلعوا ملكهم بكاها - بكاء (*Pakaha*) **يوشيه** (*Hoshea*) ووضعت - العنسي (*Ausi*') ملكاً عليهم. وأخذت منهم *10* طالونات من الذهب و*x* طالوناً من الفضة كجزية منهم وحملتها إلى (*Assyria*).

817. وأما شمسي (*Samsi*) ملكة عربة (الجزيرة العربية حسب ترجمة علماء الآثار)، فقد ذبحت المحاربين على أرض معركة صحراوية، وأخذت منها *1100* من شعبها و*30000* جملاً و*20000* من القطيع..... و*5000* حزمة (*?*) من جميع أنواع التوابل و*11* جرة من ممتلكات آلهتها، ...... وممتلكاتها. أما هي فلتنجو بنفسها، فقد هربت كجنية إلى مدينة بازو - باسو *(Bazu)* (*?*) وهي المكان الظمآن .... الجوع الذي يصيب الناس في معسكرها.. وأمام أسلحتي الجبارة قد ارتعدت وأحضرت بين يدي جمالاً ونوقاً.... ووضعت عليها عميلاً (سياسياً) أي (مراقباً).

818. وأخضعت **البرعي** *ai ‹Bir* تحت قدمي. الخيابيون (خيابه) وعنس - شعب والتيمانيين، وانس عميس والأنس وعث الديبة والحتانيين والبدنانيين (من بدن)

819. وعينت ادبئيلو (*ilu Idi_bi'*) ليكون وكيلاً (مراقباً) في **مصري** (*Musri*).

ووضعت أسلحة آشور هناك...... وصنعت نصباً لجنابي الملكي، ووضعته هناك ليكون نصباً يليق بالقوة والجبروت التي أقمتها باسم آشور على أراضي..... ورحت جيئة وذهاباً.....

النقش السادس: تجلات بلاسر الثالث

أخاب الإسرائيلي

(شروحات النص في الكتاب)

I departed from Argana and approached Qarqar. I destroyed, tore down, and burned down Qarqar, his royal residence. He brought twelve kings to his support; they came against me to offer battle and fight: 1,200 chariots, 1,200 cavalry, and 20,000 soldiers belonging to Hadad-ezer of Damascus; 700 chariots, 700 cavalry, and 10,000 soldiers belonging to Irhuleni of Hama; 2,000 chariots, and 10,000 soldiers ***belonging to Ahab, the Israelite****...10,000 soldiers from Irqanata; 200 soldiers of* ***Matinuba'lu from Arvad****; 200 soldiers from Usanata; 30 chariots, 1(0?),000 soldiers of* ***Aduna-ba'lu from Shian****; 1,000 camel-(rider)s of Gindibu from Arabia {....},000 soldiers of Ba'sa, son of Ruhubi, from Ammon— (all together) these were 12 kings. They rose against me {for a} decisive battle. I fought with them with (the support of) the mighty forces of Ashur, which Ashur, my Lord, has given to me, (and) I did inflict a defeat upon them between the towns of Qarqar and Gilzau (ANET 278–79*).

الترجمة العربية

خرجت من أرجانة – عرجانه *Argana* واقتربتُ من قرقر *Qarqar*. أنا دمرت، وهدمت، وأحرقت قرقر *rvrv Qarqa* مدينته الملكية. أحضر اثني عشر من الملوك لدعمه. احتشدوا في مواجهتي يطلبون قتالي: ١٢٠٠ من المركوبات، ١٢٠٠ من أسلحة الفرسان، و٢٠٠٠ جندي ينتمون إلى هدد عزر دمشق. ٧٠٠ من المركوبات و٧٠٠ من أسلحة الفرسان، و١٠٠٠٠ جندي ينتمون إلى **عر– خولان** *Irhuleni* وحمة. ٢٠٠٠ من المركوبات،

و١٠٠٠٠ جندي ينتمون إلى **أخاب الإسرائيلي (*Ahab, the Israelite*) و**١٠٠٠٠ جندي من عر – جناته*Irqanata*.

٢٠٠ جندي من متاني بعلو *Matinu-ba'lu* من أرفد. ٢٠٠ جندي، ومن الأوسانيين ٣٠ جندياً *Usanata* مركوبات، ١ (٠؟)، ٠٠٠ جنود *Aduna-ba'lu from Shian* بعل عدبنو من شيحان وجندبو ملك العربة *Gindibu from Arabia* و**جنود بعشا - بعشه** *Ba'sa*، من *Ruhubi*، رحوب ومن العمونيين *Ammon*. كل هؤلاء الملوك الـ ١٢ احتشدوا ضدي، وبقوة آشور قهرتهم. إلهي الذي أعطاني القوة فقد ألحقت بهم الهزيمة بين قريتي قرقر وجلزانو (من *Qarqar* و *Gilzau*)

النقش السابع: منسى التوراتي

RES 4669

Period B Conjectural

Text:

[… …]

1 [… … bny]

2 Ks²ḥt hqnyy ʾlmqh bʿl

3 ʾwm mṯln ḏ-ḏhbn l-wfy bn-

*4 hmy ʿ**m**ʾ**ns¹** w-bny Ks²ḥt*

translation:

1 [... ...] the two descendants

2 of Ks²ḥt, dedicated to ʾlmqh, Lord of

3 ʾwm, the image in bronze for the safety of

4 their son ʿmʾns¹ and the descendants of Ks²ḥt.

١ : تقدمتان

٢ : من كشخت (نذرا) للإله المقه سيّد

٣ : أوام تمثالين من البرونز لسلامة

٤ : أبناء منسى ونذور بني (*Ks²ḥt*. كشخت)

نقش تجلات بلاسر الثالث: رقم ٨

(يوشيا، وعمري)

tribute). 816) ***The land of Bit-Humria*** *all of its people, together with their goods I carried off to Assyria*. ***Pakaha****, their king they deposed and I placed* ***Ausi'*** *(Hoshea) over them as king. 10 talents of gold, x talents of silver, as their tribute I received from them and to Assyria I carried them. 817*. ***Of Samsi****,* ***queen of Arabia****, on a desert field (of battle), the warriors I slew. 1,100 people, 30,000 camels, 20,000 cattle, 5,000 (bundles?) of all kinds of spices, n jars of the property of her gods, her possessions, I took from her, and she, to save her life, to the* ***city of Bazu***(?)*, a place of thirst, like a jenny, she fled hunger overcoming(P) the people of her camp before my mighty weapons she became terrified and camels and female camels before me she brought. A (political) agent (overseer) I set over her. 818*. ***The Bir'ai*** *I brought in submission to my feet. The* ***Mes'eans*** *the* ***Temeans****, the* ***Sab'eans****, the* ***Haiappeans****, the* ***Badaneans****, the* ***Hatteans****,* ***the Idiba'ileans*** *which are on the border of the lands of the setting sun, whom no one knew of, and whose abode (place) is afar off,—the glory of my majesty my majesty, gold, silver, camels, female camels, all kinds of spices as their tribute, with one accord they brought before me and they kissed my feet*

. 819. Idi-bi'ilu I appointed to be agent (overseer) in ***Egypt*** **(*****Musri*****)**. *The weapon of Assur I set up therein.... An image of my royal self I made and set it up there, as a fitting (monument) of the power and might, which in the name of Assur, my lord, I established over the lands I marched to and fro and*

ترجمة النص:

على حدود **بيت حمير** (*Bit_ Humria*)، وهو (منزل **عمري الإسرائيلي** (*Omri, Izrael*) .... وبلاد نبه تل - نفح تل (*Naphtali*) الواسعة بأكملها جعلتها من ضمن حدود (*Assyria*). وعينت قادة من عندي كحكام عليها. أما هنونو (*Hanunu*)، أي (*Hanno*) فقد هرب من أسلحتي ونجا إلى أرض مصر (*Egypt*). واستوليت على مدينة غزة (*Gaza*) وحملت بضائعه وممتلكاته وآلهته. وأما نصبي وتمثالي الملكي فقد أعددتهم على أحسن

صورة، ووضعتهم في وسط قصره. وحسبتهم آلهة لأرضه..... وأسستهم..... أما **مناحم** (*Menahem* (?) فقد دبّ فيه الخوف فجاءني وحده كعصفور وخضع تحت حكمي. فأعدته إلى قصره و...... الفضة، والملابس الصوفية الملونة والملابس الكتانية... العظيمة.... أخذتها كجزية.

816. وأرض **بيت حمير** (*Bit_Humria*) ...... وحملتها مع كل شعبها وكل بضائعهم إلى (*Assyria*). فخلعوا ملكهم بكاها - بكاء (*Pakaha*) **يوشيه** (*Hoshea*) ووضعت - العنسي (*Ausi'*) ملكاً عليهم. وأخذت منهم ١٠ طالونات من الذهب وx طالوناً من الفضة كجزية منهم و حملتها إلى (*Assyria*).

817. وأما شمسي (*Samsi*) ملكة عربة (الجزيرة العربية حسب ترجمة علماء الآثار)، فقد ذبحت المحاربين على أرض معركة صحراوية، وأخذت منها ١١٠٠ من شعبها و٣٠٠٠٠ جملاً و٢٠٠٠٠ من القطيع..... و٥٠٠٠ حزمة (?) من جميع أنواع التوابل و١١ جرة من ممتلكات آلهتها، ...... وممتلكاتها.

أما هي فلتنجو بنفسها، فقد هربت كجنية إلى مدينة بازو - باسو *(Bazu)* (?) وهي المكان الظمآن.... الجوع الذي يصيب الناس في معسكرها.. وأمام أسلحتي الجبارة قد ارتعدت وأحضرت بين يدي جمالاً ونوقاً.... ووضعت عليها عميلاً (سياسياً) أي (مراقباً).

818. وأخضعت **البرعي** *Bir› ai* تحت قدمي. الخيابيون (خيابه) وعنس - شعب والتيمانيين، وأنس عميس والأنس وعث الديبة والحتانيين والبدنانيين (من بدن)

819. وعينت **إدبئيلو** (*ilu Idi_bi'*) ليكون وكيلاً (مراقباً) في **مصري** (*Musri*).

ووضعت أسلحة آشور هناك...... وصنعت نصباً لجنابي الملكي، ووضعته هناك ليكون نصباً يليق بالقوة والجبروت التي أقمتها باسم آشور على أراضي..... ورحت جيئة وذهاباً.....

نقش يهوصدق: رقم ٩

Av. Aqmar 1 Ir 77

النص(٣٥):

1 [... ...]***s²ʿr Yr(ʿ)ẓ q(y)****l [S²]ddm w-(ʾbrt)ʿ Yhḥmd w-Ḏʾbm bny Ṯʾrn [ḏ-]*

2 *(S¹l)yt w-S¹mhs¹mʿ brʾw w-hgbʾ w-ndb w-ṯwbn mḥfd-hmw R(dʿm) mḥfd bny Gm(n)—*

3 [*m* ..] (*hgrn*) (*Ytrm*) *b*[... ...] *w-ṣlw-hw bn mwṯrm ʿdy s²qrm b-mqm w-rdʾ ʿṯtr S²rqn w-ʾl-(hm)[w]* 4 *ʿṯtr ḏ-Ẓhr-Ys¹r w-mnḍḥ-hmw ʿṯtr ḏ-ʾlmm w-b-mqm w-rdʾ mrʾ-* ***hmw Ys¹rm Yhṣdq ml(k)***

5 ***S¹b****ʾ w-ḏ-Rydn w-bny-hw* ***S²mr*** *w-Lʿzm w-b-m[q]ymt w-ʾ[ẖ]yl w-ws²(ʿn) s²ʿb-hmw S²ddm Yhqb—*

6 *ḍ w-ṯwb ḏn mḥfdn ʾb[r]tʿ Yhḥmd bn Ṯʾrn ḏ-S¹lyt w-S¹mhs¹mʿ |*

7 *b-ywm tbrl bn byt S¹mhs¹mʿ byt [bny]Gm(n)m (ḏ)-b-hg[r]n (Y)trm*

ترجمة النقش:

١: القيل شعر يرعش بن سعد (م) وديين برثع يحمد من أسرة تعرم
٢: أسسوا وأنهوا بناء الحصن وإصلاحه وشيدوا الأساس لمحفدهم **غمنو**

---

(٣٥) الترجمة للإنكليزية

*1 [... ...]****s²ʿr Yrʿẓ qyl*** *of S²ddm and ʾbrtʿ Yhḥmd and Ḏʾbm from the family of Ṯʾrn*

2 ḏ-S¹lyt and S¹mhs¹mʿ built, repaired, constructed and completed their tower Ryʿm, the tower of the ***family Gmnm****,*

3 [... ...] city of Ytrm b[... ...] and its façades from foundation to top, by the power and the help of ʿṯtr ***S²rqn*** *and their god*

4 ʿṯtr ḏ-Ẓhr Ys¹r and their tutelary deity ʿṯtr ḏ-ʾlmm, and by the power and the help of their lord Ys¹rm ***Yhṣdq king of***

5 ***Sabaʾ*** *and ḏu-Raydān and his sons* ***S²mr*** and Lʿzm, and by the authority, the

٣: في **مدينة يثر** (م) من الواجهات إلى الأساس حتى السقف بفضل قوة وعون إلههم **يثر شرقن** (عثتر الشارق)

٤: وببركة الرب **يثر** الذي مدّ بالعون والمساعدة والقوة **سيدهم شعرم يهو صدق ملك**

٥: **سبأ وذو ريدان** وأبناؤه شمر والعز (م) أصحاب الشأن

نقش السميفع يشوع/ أشوع ملك سبأ: رقم ١٠

مملكة أكسوم (الاتحاد المسيحي المبكر: اليمني/ الحبشي)

النص(٣٦):

1 *[… … w-mn]fs^1* ***qds^1 S^{1}myfʿ ʾs^{2}wʿ mlk S^1[bʾ*** *… …]*

2 *[… … ʾ]***ḥṣn w-S^{1}myfʿ ʾs^{2}wʿ*** *bny* ***S^{2}rḥbʾ[l*** *… …]*

3 *[… … ʾm]***rʾ-hmw ngs^{2}t ʾks^{1}mn*** *brʾw* ***w-hwṯ[rn*** *… …]*

4 *[… … ʾ]ḫms^1-hmw mlykym w-****qylym ḏ-tqh*** *ḏ-[… …]*

5 *[…* ***…]ʿ ḏnmlkn*** *b-****ḫylm w-b-gys^2****-hmw* ***ʿmn ml[kn*** *… …]*

---

(٣٦) الترجمة:

1 [... ...] ***Holy Spirit. S^{1}myfʿ ʾs^{2}wʿ, king of Sabȧ*** *[... ...]*

2 [... ***...] ʾḥṣn and S^{1}myfʿ ʾs^{2}wʿ, sons of S^{2}rḥbʾl*** *[... ..]*

3 [... ...] their lords, ***the negus of Axum*** *built and laid the foundation [... ...]*

4 [... ...] their royal force and those of the qayls, who concluded [... ...]

5 [... ...] ***this king with strenght and with their army together with the king [... ...]***

6 [... ...] toward *ʾlʾṣbḥh, king of Abyssinia in [... ...]*

7 [... ...] kings for ***Ḥimyar*** *and governors of the* ***negus of Axum*** *[... ...]*

8 [... ...] submitted themselves to the kings of ***Axoum*** *and when [... ...]*

9 [... ...] he appointed them for the defense of the sea and the maintenance of order in ***Ḥimyar*** *[... ...]*

10 [... ...] ***ḏ-Yzʾn, Ḥs^{3}n and S^{2}rḥbʾl*** *those two of* ***the family Mʿfrn*** *[... ...]*

11 [... ...] ʾs^{1}wdn and ***S^{1}myfʿ ḏ-ʿbdn [...*** *...]*

12 [... ...] two sons of Ḫll ***and Zrʿt ḏ-Mrḥbm*** *and* ***Mlkm Ns^1[...*** *...]*

13 [... ...] and Ḥrṯm and MrṯdmʾlhtṮʿlbn and M[... ...]

14 [... ***...] ʾlʾṣbḥhnegus of Axum*** *and when they entrusted and preserved [... ...]*

15 [... ...] the bastard of their ***father S^{2}rḥbʾl Ykml*** *and [... ...]*

16 [... ...] ***in name of Rḥmnn*** *and* ***his son Christ****, the victorious [... ...]*

6 *[… …]**m s^1-mlkn ʾlʾ<ṣ>bḥhmlk Ḥbs^{2}t** l[… …]*
7 *[… … **]ʾmlkm** l-**Ḥmyrm w-ʿqbtm** l-**ngs^{2}t** ʾ[ks^{1}mn … …]*
8 *[… …]**ytʿbdnn l-ʾmlk ʾks^{1}mn** w-k-s^{1}th[… …]*
9 *[… …]tḫl-hmw l-zʿ**bḥrn** w-l-**ṣlḥ** Ḥ[myrm … …]*
10 *[… … ḏ]-**Yzʾn w-Ḥs^{3}n w-S^{2}rḥbʾl ḏyMʿf[rn** … …]*
11 *[… …]ln-hw ʾs^{1}wdn w-S^{1}myfʿ ḏ-ʿbdn w[… …]*
12 *[… … ḏ]y Ḫll w-Zrʿt **ḏ-Mrḥbm** w-Mlkm **Ns^1**[… …]*
13 *[… …]rm w-Ḥrṯm w-**Mrṯdm**ʾlhtṮʿlbn w-M[… …]*
14 *[… … ʾlʾ**ṣbḥ**]h **ngs^{2}y ʾks^{1}mn** w-k-hrṯdw w-s^{2}rḥ[n … …]*
15 *[… …]w hgnʾb-**hmw S^{2}rḥb**ʾl Ykml w-h[… …]*
16 *[… …]**s^{1}m Rḥmnn** w-bn-hw **krs^{3}ts^3 ġlbn** [… …]*

ترجمة النقش من السبئية:

١: [...] **ملك سبأ السميفع أشوع.** *Saba* ʿ*S^{1}myf''s^{2}w* [...]
٢: [...] وشرحب بن السميفع حسان *ḥsn* و*S^{1}myf''s^{2}w*ʿ، أبناء *S^{2}rḥbʼl* [... ..]
٣: [...] تحالفا مع **النجاشي أكسوم** وقاما ببناء الأساس ووضعه [...]
٤: [...] لقوتهما المالكة وتلك التابعة للقلص *qayls*، الذي أخلص لـ [...]
٥: [...] هذا الملك مع فرسانه وساروا مع جيشهم مع الملك [...]
٦: [...] الصباح ʾ*lʾṣbḥh* ملك الحبشة [...]
٧: [...] **وملوك حمير** ولاة النجاشي أكسوم [...]
٨: [...] فقد وضعوا أنفسهم تحت تصرف ملك أكسوم *Axoum* عندما [...]
٩: [...] عين لهم للدفاع عن البحر وحفظ النظام في **حمير** [...]
١٠: [...] فأقرّ شرحب وحسان ويأزن – يزن في حكم معفرن *Yz'n*، *Ḥs^{3}n* و*S^{2}rḥbʼl* *M'frn* [...]
١١: [...] والسميفع أشوع على بدن *s^{1}wdn*ʾ و*S^{1}myf*ʿ ʾ*bdn* [...]
١٢: [...] اثنان من أبناء ملك نشا (ن) وهلل وأمراؤهم في ظفار *HLL* و*Zr't* مد *Mrḥbm* و *Mlkm Ns^1* [...]
١٣: [...] ومرثدم يثع على تألبن حرتم و*Ḥrṯm* و*MrṯdmʼlhtṮʼlbn* و*M* [...]

١٤: [...] ʻ*l'ṣbḥhnegus* وكلف النجاشي الصباح نجاشي في أكسوم الحفاظ على ذلك

١٥: [...] شرحبيل والكامل *S²rḥbʼl Ykml* و [...]

١٦: [...] **باسم الرحمن** *Rḥmnn* **وابنه المسيح منتصرا** [...]

نقش يهوذا: رقم ١١

النص بالإنكليزية:

1 ***Hwfʿṯt Yhʾḏn***, *of the family Ġymn, qwl of the tribe*

2 Ġymn*, son of* (?) ***Yrḥʾl ʾs²wʿ***, *of the family* ***Mʾḏnm***,

3 dedicated to *ḏt Bʿdnm the two horses and their horsemen*

4 *on top of them* [... ...] *in the chapel of* ***Mḏrḥm*** *for his safety*

5 [*and the safety of ... ... and*] *the plain of Ġymn and everything he*

6 [*possessed and the safety of ... ...*] *their houses and their ql*

7 [... ...] *the safety of all they possessed and* [... ...]

8 [... ... *Her servant* ***Hwf*]*ʿṯt*** *the satisfaction of Her heart* [... ...]

9 [... ...] and let their war enemy and

10 *their enemy be humiliated*.

النص السبئي (الحرف اللاتيني)

1 *Hwfʿṯt Yh(ʾḏn)[ḏ]-Ġymn qwl s²ʿ—*

2 *bn (Ġ)[ymn]bn(y)Rḥʾl ʾs²wʿ((bn (Y)rḥʾl ʾs²wʿ)) ḏ-Mʾḏn[m h]—*

3 *q(n)[y ḏt Bʿd]n[m]( )frs¹y[nh](n) w-rkb-hmy ʿ—*

4 [*ly-hmy ... ... ʿdy mḏ]qntn ḏ-(M)ḏrḥm l-wf—*

5 [*y-hw w-wfy ... ... w]-(bḥ)[r](Ġy)mn w-[kl] ḏ-*

6 [*qny w-wfy ... ...]ʾ(b)[y]t-(h)m[w]w-ql-[hmw w-.*]

7 [*... ... w]fy kl ḏ-[qn]yw w*[... ...]

8 [*... ... ʿbd-h Hwf]ʿṯt rḍw lb-h* [... ...]

9 [... ...] *w-l yḍʿ (ḍ)r-h[mw w-s²*]—

10 [*nʾ]-hm(w*)

الترجمة العربية من السبئية:

١ : **هوفثع بن يهوده قيل** (كاهن) قبيلة **غيمان**

٢ : **ويرحيل أشوع من مأدن**

٣ : قدما لكنيسة مدر (هم) بالخيول والفرسان

٤ : شكراً لسلامتهم وسلامة أراضي غيمان

٥ : ومنازلهم وعائلاتهم وكل ما يملك خادم الكنيسة هوفثع

٦ : لهزيمة العدو الذي أصابه الذل في الحرب

النقش رقم ١٢ : يرم / ءرم (يهورم التوراتي)

الفترة الزمنية: *D*

مكانه: ناعط

النص[٣٧]:

1 [... ...] (w)-S^{1}ʿdtʾlb Yhs^{2}ʿ w-bny-hmw Mḥm{|}dm

2 [... ... b]nw Ms^{2}ʿrn hqnyw s^{2}ym-hmw Tʾlb Rymm

---

(٣٧) الترجمة:

1 [... ...] and S^{1}ʿdtʾlb Yhs^{2}ʿ and their sons Mḥmdm

2 [... ...] descendants of Ms^{2}ʿrn dedicated to their Patron Tʾlb Rymm

3 Master of Ḥdṯnn [... ... and] upon it a statue in bronze, in praise because [Tʾlb] granted

4 [... ...] S^{1}ʿdtʾlb Yhs^{2}ʿ descendant of Ms^{2}ʿrn from all the expeditions, battles and

5 fights [... ...] Mrb, and his protection (or: guard) when they slaughtered the garrison of the Himyarites in the

6 city [... ...], and fortified themselves in the city of Ḍhr, and there besieged them the kings

7 Ys^{1}rm Yhnʿm and S^{2}mr Yhrʿs^{2}, kings of Sabȧ and ḏu-Raydān and all the army of Ḥimyar

8 [... ...] the city of Ḍhr, and there they invested them until they died ..

9 [... ...] their two lords Yrm and Brg descendants of Btʿ and Hamdān concluded a pact

10 [... ...] the ʾrydn, S^{1}fln, the bedouins of Mrb and Ḏʾbn ʾr-

11 s^{2}m [... ...] and after them (or: thereafter) they helped their two lords

3 [bʿl Ḥdṯnn ... ...]-(ʾ)ly-hw ṣlmm ḏ-ḏhbm ḥmdm b-ḏt ḫmr w—
4 [... ... S¹ʿdtʾ](l)b Yhs²ʿ bn Ms²ʿrn b-kl s¹bʾt w-ḍbyʾ w-m—
5 [hrgt ... ... M]rb w-nẓr-hw b-kn hrgw qrn ʾḥmrn b-h—
6 [grn ... ...]-hw f-tṣnʿw b-hgrn Ḍhr w-mwr-hmw b-hw mlk—
7 [nhn Ys¹rm Yhnʿm w-S²m]r Yhrʿs² mlky S¹bʾ w-ḏ-Rydn w-kl mṣr Ḥ[my]—
8 [rm ... ...] (h)grn Ḍhr w-ẓwr-hmw b-hw ʿdy s¹tmtw bn[.]
9 [... ...] ḥblw mrʾy-hmw Yrm w-Brg bny Btʿ w-Hmd(n) |
10 [... ...] ʾrydn w-ʿs²r S¹fln w-ʾʿrb Mrb w-Ḏʾbn ʾr— 11 [s²m ... ...h]ʿnw bʿd-hmw mrʾy-hmw S²fʿṯt ʾs²wʿ w-Yrm

الترجمة

[... ...] **يشع تألب يهشع** وأبنه محمد (م) ٢: [... ...] **من مصر (ن)** أهدوا إلههم تالب ريام ٣: سيد حدثتن [... ... و] وفوقه تمثال برونز، امتنانا لأن [تألب] حفظ ٤: [... ...] يشع تالب **يهشع** من **مصر (ن)** من كل الحملات والمعارك و ٥: الحروب [... ...] مأرب-، وحمايته حينما ذبحوا **حامية الحميريين** في ٦: مدينة [... ...]، وحصنوا أنفسهم في **مدينة دهر**، وهناك حاصر الملكان ٧: ياسر يهنعم وشمر يهرعش **ملكا سبأ وذي ريدان وكل مصر وحمير** ٨: [... ...] مدينة دهر، وهناك طوقوهم حتى ماتوا .. ٩: [... ...] سيداهم بارج بن بتع و**همدان** عقدا حلفا ١٠: [... ...] **عردن وأشعر وبدو مأرب وذبيان** ١١: سم [... ...] وبعون ومساعدة أمراء **يرم**.

سرجون الثاني *SARGON 61*(٣٨)

نقش رقم ١٣: آل منسى

ANCIENT RECORDS

OFASSYRIA AND BABYLONIA By DANIEL DAVID LUCKENBILL

*people of **Pukudu** (and) **Damunu**, the cities of **Dur-Kuri galzu and Rapiku** ,all of*

(٣٨) المصدر:
ANCIENT RECORDS OFASSYRIA AND BABYLONIA By DANIEL DAVID LUCKENBILL.

*the desert as far as **the River of Egypt** ,the wide land of **Amurru** (and) the Hittite-land in its entirety; whose strong arm (lit., hand) conquered, from **Hashmar** to **Simash patti** ,the distant Medes of the east (rising sun), the lands **of Namri**, **Ellipi**, **Bit-Hamban** ,**Parsua**, **the Mannean land** ,**Urartu (Armenia)**, **Kasku**, **Taba lum**, up to the **land of Muski**; who set his officers as governors over them and imposed tribute and taxes like (those imposed) upon the Assyrians; brave warrior, who met and brought about the defeat of **Humbanigash**, **king of Elam**, in the outskirts of **Der**, who carried off the Teseans, hewing his way through their territory; who plundered the people **of Tu'muna** who had deposed their chiefs and brought them before the king of **Chaldea;** who devastated the wide land of **Bit-Humria** ,at **Rapihu** brought about the defeat of*

***Egypt and had Hanunu**) Hanno ,(**king of Gaza**,*

*brought in bonds to Assur; conqueror of the people of Tamud, Ibadidi, Marsimani, Haiapa, whose remnant was driven out and settled in the midst **of Bit-Humria** ;the mighty in battle, who caught the **Iamaneans** (Ionians, Cyprians) out of the midst of the sea in shoals(?), like fish, and subdued Cilicia (Kue) and Tyre; powerful king, who cut through the palisade of the*

*city **of Shinuhtu** ,destroying its habitations, who **burned Kiakki**, **their king with** the torch; who carried off (the people) of **Blt-Burutash** ,whose king, Ambarissi, had forgotten the favors shown him by Sargon and who had put his trust in the king of Urartu (Armenia) and the land **of Muski** (with their)*

*powerful armies; who put to flight Mita (Midas**)**, **king of Muski**, restored the captured fortresses of Cilicia and increased their (v ,.its) domains; the warlike (leader), fearless in battle, who tore up the root of the land of **Hamath** ,dyeing the skin **of Ilu-bi'di**, the wretched, red, like wool; despoiler of Carchemish of the **wicked Hittites**, whose strong arm captured Pisiris who was subject to*

oi.uchicago.edu

الترجمة إلى العربية: (سرجون٦١: *SARGON 61*)

الناس في **ربقه** (ربقة *Rapiku*) **وبوقودو** (القودو *Pukudu*) وفي (الدمنة *Damunu*) وفي **مدن**

دُعر - الخرج والزو (*Dûr-Kurig alzu*) وفي كامل الصحراء، وصولاً إلى **نهر مصر** (ن) وفي الأراضي الشاسعة لـ (العمورو *Ammuru*) وكامل بقاع أرض الـ (حث *Hettite*) والتي تطاولت أذرعهم (أيديهم) القوية (**المجلد الخامس، الأحرف والرسمي والخاص**)، من (**هاشمرا - الشمرا** *Hashmar*) إلى (**شمش بيت** *Simashpatti*) **وشعوب الـميديين** (مدي) *Medes* وفي الشرق (مشرق الشمس) أراضي (بورسو - بورزو، وبيت خمبان، وعليبه، **والنمري** *Namri, Ellipi, Bît- Hamban, Pursua*) وأرض (**معين**[٣٩] *mannea*): وأور - ارتو (*Uratu*) (**أرمينية! في ترجمة المتحف البريطاني وهذا غير صحيح**)[٤٠] وكوسكو (*Kusku*) والطبلم (*Tabalum*) وحتى أرض **موسكي - موشكي**[٤١] (*Muski*) التي جعل ضباطها وقوادها يسيطرون كلهم عليها، وفرض الجزية والضرائب مثل (تلك التي فرضها) على الآشوريين؛ محاربٌ مقدامٌ ذاك الذي واجه وسبّب هزيمة **هام بني جاس** (*Ham bani gash*) وملك عيلم[٤٢] (*Elam*) في ضواحي **دعر** (*Dêr*)، محارب مقدام ذاك الذي أطاح **أهالي طيسان** (*Tesean*) عندما شقّ طريقه عبر أراضيهم؛ ذاك الذي غزا **أهل معن ثع** (*Tu'muna*) وعزل رؤساءهم وأحضرهم بين يدي ملك **كالده - خالد** (*Chaldea*)؛ الذي دمر **أرض بيت حمير** (*Bît-Hamuria*) الشاسعة وفي **رفح** (*Rapihu*) كان السبب في هزيمة **مصر (ن)**.

وأُحضر هينعمو - هينعم *Hanûnui* ملك غزة مقيداً إلى آشور؛ إنه غازي **شعب ثمود** (*Tamud*) وخيابة ومرسومي وعبابيدي (*Ibadidi, Marsimani, Haiapa*) وتم إخراج من بقي منهم ليستوطنوا في **وسط بيت حمير** (*Bît-Humria*). إنه سيد ساحات القتال، هو الذي اصطاد **أهالي المنسه - المنسى** *Iamaneans* [٤٣](***Ionians Cyperians***)؟ من منتصف البحر

(٣٩) أرض معين: لا يوجد مكان قديم في عصر سرجون يدعى أرض معين سوى (مملكة معين الجوف في اليمن).

(٤٠) أرمينيا: هذه ترجمة مزيفة للاسم (أرمانيين)، وهي قبائل تقيم في مأرب وصنعاء.

(٤١) موسكي: هذا المكان تحوّل على أيدي المترجمين إلى (موسكو الآسيوية) والصحيح أنه يدعى موشكي - وموشك في محافظة عمران الملاصقة لصنعاء.

(٤٢) عيلم: تحول الاسم إلى عيلام الفارسية. انظر عيلم في جغرافية اليمن ضمن البيبلوغرافيا في نهاية الكتاب.

(٤٣) توضيح من المترجم عن الأصل السومري، أن المقصود من الاسم قبرص! وهذا خيال عجيب. الصحيح أنه موضع منسه.

بالأفواج كالأسماك، وقهر (قو *Kue) (Cilicia*)[٤٤] وثرة (*Tyre*)؛ ملك جبار ذاك، الذي حطم أسوار حصون مدينة **سنحيتو - سنحان** (*Shinuhtu*) ودمر مساكنها وأحرق ملكهم **خياكه - قيقه** (*Kiakki*) بالمشعل؛ وهو الذي أطاح أهالي بيت **برط** (ءش)[٤٥] (*Bît –Burut ash*) الذين نسي ملكهم أفضال سرجون، ووضع ثقته بملك **الأرمانيين** *Armenia*[٤٦] *(Ur artu,)* في أور- أرتو) **وبأرض موشكي** (*Muski*) بجيوشها الجبارة؛ والذي جاء على قتال **الميديين** (قبائل مدي) *Midas* و(*Mita*) متا، ملك **موشكي** (*Muski*).

واستعاد حصون قو (*Cilicia*، **ترجمة المتحف البريطاني وهذا غير صحيح**)[٤٧] واسترجع كامل ملكيتها؛ القائد المولع بالحرب، الذي لا يهاب أرض المعركة، والذي اجتثّ جذور أرض حمش (*Hamath*) صابغاً بذلك جلد **ذي إيلو بعل** (*di'Ilu-bi*)، البائس بالأحمر كلون الصوف؛ سالب **أرض كركميش - كرجاميس** (*Carchemish*) وأرض حيث (*Hetti*) الملعونين.

نقش سرجون: رقم ١٤

أرض معين (مصرن)

SARGON 77

army. He delivered to me his oldest son, together with a peace-offering, and, to make secure his (son's succession) to rulership, he provided (for this in) his stele inscription. Large draft horses, cattle and sheep, I received from him as tribute. That I might avenge him (on his foes) he prostrated himself before me. To bar the feet of the people of the land of Kakmi, wicked enemies, from his land, to turn back Ursa by defeating him in open battle, and restore the ***scattered Manneans*** *to their (former) place (of*

---

(٤٤) هذه الكلمة التي يقدمها المترجم من النص السومري، تكشف عن نمط التلاعب. هل يمكن تخيل أن حمير القبيلة اليمنية كانت تقاتل سرجون في *Cilicia* الإيطالية؟

(٤٥) ءش، هنا حرف لاصق يقصد به السكان (سكان برط).

(٤٦) في هذه الحالة انتقلت المعارك من إيطاليا إلى أرمينيا.

(٤٧) هذه إضافة من مترجم النص الأصلي، وهي غير صحيحة.

abode), to stand victoriously (lit., in might) upon (the neck) of his foe, to attain every heart's desire,—he himself and his nobles, the rulers of his land, directed this prayer to me, crawling on all fours like dogs. I took pity on them and received their petition, I listened to their words of supplication, and spoke their pardon. Thanks to the surpassing might which Assur and Marduk granted unto me, causing my arms to rise supreme over all the princes of the wide world, I could promise them to overthrow Urartu (Armenia), to restore their boundaries, to pacify the distressed people of ***the Mannean land****, and (their) mind (lit., heart) was at rest.*

149. Before Ullusunu, their king and lord, I spread a groaning (lit., heavy) banquet table, and exalted his throne high above that of Iranzu, the father who begot him. Them (i.e., the people of his land) I seated with the people of Assyria at a joyous banquet; before Assur and the gods of their land they did homage to my majesty. Zizi of Appatar, Zalaia of Kitpatai, city governors of the land of Gizilbundu, a district which is located in a distant place among the far-off mountains, and is shut in alongside the land of the Manneans and the land of the Medes, as (with a) bolt,—the people who live in these cities trusted in their own strength, they recognized (lit., knew) no government, none of the kings who went before me had ever seen their dwelling-place, heard their name or received their tribute. At the potent word of

oi.uchicago.edu

نقش (سو) ١٥:

1 Yṣbḥ ʾs^{2}*wʿ w-ʾḫy-hw ʿrbm bnw ḏ-ʿblm w-Hʿ(ll)( )[hqn]—*

2 [y]y ʾlmqh-Ṯhwn-bʿl-ʾwm ṣlmnhn ḏy ḏhbn ḏ-s^{2}*ft-hw |*

3 [ḥmdm b]-ḏ-ḫmr ʿbdy-hw Yṣbḥ ʾs^{2}*wʿ w-ʾḫy-hw ʿrbm bny ʿb(l)—*

4 [m w-Hʿll] b-tʾwln ʾb-hmy Hwfʿṯt ʾṣḥḥ ḏ-Ġymn b-wfym bn

5 [hgrn S^{3}*w]m w-S*^{1}*hrtn b-kn nbl-hw mrʾy-hmw ʾls*^{2}*rḥ Yḥḍb w-(ʾ)[ḫ]—*

6 [y-hw Yʾ]zl Byn mlky (S^{1}*b)ʾ w-ḏ-Rydn b-ʿb[r](ʾ)ḥb(s*^{2}*)n w-hṣnʿw ʾb-*

7 (hm)y Hwfʿṯt ḏ-Ġymn ʾḥbs^{2}*n b-hgrn S*^{3}*wm brqm w-ṯny ḫrfn w-(k)—*

8 [y]dw ʾḥbs^{2}*n hgzn grb ʾb-hmy Hwfʿṯt ḏ-Ġymn w-ḥmdy Yṣb—*

9 [ḥ] w-ʿrbm ḫyl w-mqm ʾlmqh-Ṯhwn-bʿl-ʾwm b-ḏt tʾwl ʾb-hmy [H]—

10 [w]fʿṯt ʾṣḥḥ ḏ-Ġymn b-wfym bn hyt s^{1}*bʾtn w-bn ʿs*^{1}*m ḥl(ẓ) [w-]*

11 [m]rḍ mrḍ ʾb-hmy b-hyt hgrn S^{3}wm w-ḥmdm b-ḏ-ḫmr ʾlmqh-Ṯh[wn]
12 [bʿ]l-ʾwm mrʾy-hmw ʾls^{2}rḥ Yḥḍb w-ʾḫy-hw Yʾzl Byn mlky [S^{1}]—
13 [b]ʾ w-ḏ-Rydn bny Frʿm Ynhb mlk S^{1}bʾ b-wḍʿ kl ʾḍrr yfʿ-hm[w]
14 b-ʿltm w-s^{1}fylt bḥrm w-ybs^{1}m w-b-ḏt s^{2}kr ʾs^{1}n Grmt wld n[g]—
15 s^{2}yn mlk ʾks^{1}mn b-kn ʿdw b-ḍrm w-ts^{2}kr hʾ ʾs^{1}n Grmt w-[ʾḥ]—
16 (z)b Ḥbs^{2}t w-l-wzʾ ʾlmqh-bʿl-ʾwm hws^{2}ʿn mrʾy-h<m>w ʾls^{2}rḥ Y[ḥḍ]—
17 (b) w-ʾḫy-hw Yʾzl Byn mlky S^{1}bʾ w-ḏ-Rydn b-wḍʿ kl ḍr w-s^{2}nʾ mr[ʾy]-
18 hmw w-l-wzʾ ʾlmqh hwfyn ʿbdy-hw Yṣbḥ ʾs^{2}wʿ w-ʾḫy-hw ʿrbm[bny]
19 [ʿ]blm w-Hʿll b-kl ʾmlʾ ys^{1}tmlʾnn b-ʿm-hw w-l-ḫmr-hmw ʾlm(qh)-[Ṯh]—
20 [wn-b](ʿl)-(ʾ)[w](m) (ḥẓy w)-(rḍw mrʾy)-(hmw)(ʾls^{2}rḥ)( )(Yḥḍb)( )w-ʾḫy-hw Yʾzl [B]—
21 [yn mlky S^{1}bʾ w-ḏ-Rydn ... ...]

النص بالإنكليزية:

1 Yṣbḥ ʾ**s^{2}w**ʿ and his brother ʿrbm, descendants of ḏ-ʿblm and Hʿll, dedicated
2 to ʾlmqh Ṯhwn, Lord of ʾwm, these two bronze statues, which they promised to Him
3 in praise because He granted His two servants **Yṣbḥ** ʾ**s^{2}w**ʿ and his brother ʿrbm, of the family ʿblm
4 and Hʿll the return in safety of the father of both of them, **Hwfʿṯt** ʾṣḥḥ of Ġymn, from
5 the city **of S^{3}wm** and (from) S^{1}hrtn, when their two lords ʾ**ls^{2}rḥ Yḥḍb** and his brother **Yʾzl Byn**
6 the two kings of Sabȧ and ḏu-Raydān had sent him on a mission to the Habashites; but the Habashites
7 did shut up the father of them both **Hwfʿṯt** of Ġymn in the city **of S^{3}wm** for one season and two years, and when
8 the Habashites almost did put an end to the life of the father of them both **Hwfʿṯt** of Ġymn. Yṣbḥ
9 and ʿrbm praised the power and the authority of ʾlmqh Ṯhwn, Lord of ʾwm, because the father of them both
10 **Hwfʿṯt** ʾṣḥḥ of Ġymn returned in safety from that expedition, and from the frequent sicknesses and

11 *and diseases from which he suffered in that town* ***of S³wm****, and in praise because ʾlmqh Ṯhwn,*

12 *Lord of ʾwm, granted their two lords* ***ʾls²rḥ Yḥḏb*** *and his brother* ***Yʾzl Byn****, the two kings of Sabả*

13 *and ḏu-Raydān, sons* ***of Frʿm Ynhb king*** *of* ***Sabả****, to humiliate all the enemies who rose up against them*

14 *in the highlands and in the lowlands of the sea and of the land*; *and because was defeated the adversary Grmt, son of the*

15 *Negus, the king of the* ***ʾAksumites****, when he went to war; and were defeated this adversary Grmt and the armed bands of*

16 *the* ***Ḥabashat****. And may continue ʾlmqh, Lord of ʾwm, to grant their two lords* ***ʾls²rḥ Yḥḏb***

17 *and his brother* ***Yʾẓl Byn****, the two kings of Sabả and ḏu-Raydān, to humiliate every foe and enemy of their*

18 *two lords, and may continue ʾlmqh to gratify His two servants* ***Yṣbḥ ʾs²wʿ*** *and his brother ʿrbm, descendants of*

19 *ʿblm and Hʿll, with all the help they will seek from Him, and may grant them ʾlmqh Ṯhwn, Lord of ʾwm,*

20 *the goodwill and the satisfaction of their two lords ʾls²rḥ Yḥḏb and his brother Yʾzl*

21 *Byn, the two kings of Sabả and ḏu-Raydān [... ...]*

الترجمة العربية من السبئية:

١: الصباح أشوع وشقيقه رب (م) من أسرة (هعل بلم – الُعلب) قدما قرباناً

٢: المقه ثهوان (ثهون) سيّد أوام تمثالين من البرونز وفاءً لنذرهما

٣: حمداً وشكراً لأنه منح الاثنين الصباح أشوع وشقيقه بر (م) من أسرة هعل بلم (الُعلب)

٤: الأمان وأعادهما سالمين إلى والدهما هوفت ثع من غيمان

٥: من مدينة سعوان ومن سهرتن عندما كانا أميرين – في جيش اليشرح يحضب – وشقيقه يأزل يبين

٦: ملكا سبأ وريدان حين أرسلهما في مهمة إلى الأحباش فمكثا في مدينة سعوان موسماً كاملاً
٧: وكان والدهما هوفث يثع في **السواء**
٨: فمكث موسماً كاملاً بانتظارهما،
٩: وظل حياً بفضل عناية المقه رب أوام
١٠: فعاد هوفث يثع من غيمان ونجا من الأمراض المتكررة في تلك الحملة
١١: حين ضربت الأمراض مدينة سعوان فالشكر للمقه ثهوان
١٢: سيّد أوام الذي منح إليشرح يحضب وشقيقه يأزل يبين ملكي سبأ
١٣: وريدان ابنا فرعم ينهب ملك سبأ اللذان السلامة حين أذلا الأعداء الذين ثاروا ضدهما
١٤: في المرتفعات وفي المناطق المنخفضة من البحر والأرض. فهزما العدو (جرمت) *Grmt*، بن (.....)
١٥: والنجاشي ملك أكسوم '*Aksumites*'، عندما ذهب إلى الحرب. فهزما هذا العدو (جرمت) *Grmt* والعصابات المسلحة التابعة لـ
١٦: الأحباش *Ḥabashat*. وكان يمكن الحرب أن تطول لولا عناية المقه رب أوام، فقد منح النصر مرتين لأمراء اليشرح يحضب
١٧: وشقيقه يأزل يبين *Y'zl BYN*، ملكا سبأ *Saba*' ودو ريدان، فقد أذلا كل عدو
١٨: فحمداً للإله المقه لأنه منح خادميه الصباح (اليصبح) أشوع وشقيقه رب (م)
١٩: من هعل بلم '*H'll* و*blm*'، الحماية والرعاية كلها التي سعيا إليها فمنحهم إياها المقه ثهوان رب أوام
٢٠: يحسن النية وتلبية لاحتياجاته اثنين من أمراء الشرح يحضب '*ls²rḥ Yḥḍb*' وشقيقه يأزل يبين *Y'zl*
٢١: ملكا سبأ وريدان

نقش (فلشتيم): رقم ١٦

CIH 325[٤٨] تاريخه: ٦٦٩ حميري (٧٧٤م)

1 [... ...g]rbm w-rbʿtmmwg(l)m w-(ftḫm)[... ...]
*2 [... ...](ṣ)lt-hw ḏ-s¹n ms³wdn ʿlyn w-wzʾwʿ**ḏ**[b ... ...]*
3 [... ... mḥ]wlmġyr-mw tfrʿ-hw w-hwʿbw kl qhyr[... ...]
*4 [... ...]ḏ-s¹n S¹km((s¹km)) w-ʿ**ḏ**b-hwbnmwṯr-hwʿdytfrʿ-hw w-[... ...]*
5 [... ...]m b-ḫrfn ḏ-l-ts¹ʿt w-s¹ṯy w-s¹ṯ mʾtm w-wzʾ[w ... ...]
6 [... ...]w-Hnwmʾrbʿt fls³tm ʿlwm w-ʾrbʿtmḥwlt[m ... ...]

الترجمة من السبئية:

١: [...] حجارة خام، بنوا مربع قولهم (أي مقر الحكم: محفد: قول أي قيل بمعنى ملك، زعيم، حكيم) والمرمر، وزينت الحجارة [...]
٢: [...] غطاؤها من الحجارة أمام قاعة عالية ومرة أخرى قاموا بإصلاح [...]
٣ [...] خزان للمياه إلا قمته ووضعوا أساساته من [...]
٤ [...] أمام شكم *S¹km* وأغلقوا قمته [...]
٥ [...] وفي السنة ٦٦٩ ومرة أخرى قاموا بإصلاح [...]
٦ [...] **هنوم *Hnwm* من ربع الفلستيم** وحبسوا المياه العلوية بأربعة صهاريج

نقش تعاليم حصاد البخور: رقم ١٧

RES 3689 Q 67; CSAI I, 198
Location: wādī Labaḫ Period B1

---

(٤٨) الترجمة للإنكليزية:

1 [... ...] undressed stones, square stones, alabaster, decorated stonework [...
2 [... ...] its covering of stones in front of the high hall and again they repaired[... ...]
3 [... ...] water reservoir except its top and they executed all the command of [... ...]
*4 [... ...] in front **of S¹km** (of the closure) and its dam from its foundation to its top [... ...]*
*5 [... ...] **in the year six hundred sixty-nine and again they repaired**[... ...]*
*6 [... **...] Hnwm** four upper water flows and four water reservoirs [... ...]*

Text:

1 S^{2}hr Ygl bn Ydʿʾb mlk Qtbn ṣry w-s^{1}fḥ bn Ḥṭbm mḥ—

2 rm ʿm ḏ-Dwnm w-bn Rṣfm mḥrm ʾnby S^{2}ymn w-bn tḥt S^{2}ms^{1}

3 w-rbʿ S^{2}hr ʾdm-s^{1} Mʿdkrb bn Hybr w-Wdʾl bn Rbḥ w-ʾḫhy-

4 s^{1}my ʾrby ʿm ḏ-Lbḫ w-tʾnṯ-s^{1}m bn s^{1}nṣfm w-s^{1}kt w-ʾḫḏ w-

5 gddm l-ʿṣm wdm w-bntm w-s^{2}ftm l-ʿm w-ʾṯrt n-l ys^{1}tfḥwn

6 ʾrby ʿm ḏ-Lbḫ w-tʾnṯ-s^{1}m b-ʿlw ḏt mḥrtn w-ṣry S^{2}hr ʾdm-s^{1}

7 ʾrby ʿm ḏ-Lbḫ w-tʾnṯ-s^{1}m b-ṣdq-s^{1}m ḥg ḏt mḥrtn w-ʾs^{1}ṭrn

8 w-ṯfṭ S^{2}hr ʾdm-s^{1} ʾrby ḏ-Lbḫ l-s^{1}ṭr w-ftḫ ḏtn ʾs^{1}ṭrn b-s^{1}rn

9 Lbḫ w-b mḥd-s^{1}m b-byt ʿm ḏ-Lbḫ b-ḏ Ġylm wrḫ-s^{1} ḏ-Bs^{2}mm ḫr—

10 f ʿmʿly ḏ-Ġrbm qdmn w-ḏn ʾs^{1}dn ʾrby ḏ-Lbḫ ʾlḏy b-ʿlw ml—

*11 kn nḥql ḏ-bn ṣḥf Dtnt w-**s^{2}wb** w-ṯmr ʿm w-tʿlm-ʾy yd S^{2}hr*

12 w-tqdm w-s^{1}ʿs^{2}q ʾs^{1}ṭr ḏn brṯn

13 Nbṭʿm bn ʾls^{1}mʿ bn Hybr ḏ-ʾ—

14 mnt ʿm ḏ-Lbḫ w-ʾrby-s^{1}

Translation:

1 S^{2}hr Ygl son of Ydʿʾb king of Qataban declared and proclaimed from Ḥṭbm

2 temple of ʿm ḏ-Dwnm and from Rṣfm temple of ʾnby S^{2}ymn and under the protection of S^{2}ms^{1}

3 and the protector of S^{2}hr for his vassals Mʿd krb he of Hybr and Wdʾl he of Rbḥ and the clansmen

4 of both of them, the Priests of ʿm ḏ-Lbḫ with their women, in relation to ritual performances and obedience (?) and possession (?) and

5 right of renewal (?)*, concerning the pact of friendship and affiliation and devotion to ʿm and ʾṯrt; let conform*

6 the Priests of ʿm ḏ-Lbḫ and their women to this decree; and S^{2}hr declared for his vassals

7 the Priests of ʿm ḏ-Lbḫ and their women in their favour according to this decree and these written registrations;

8 and S^{2}hr ordered for his vassals the Priests of Lbḫ to write and to engrave these registrations in the valley

9 of Lbḫ and in their own prescribed place in the temple of ʿm ḏ-Lbḫ in ḏ-Ġylm; the

month ḏ-Bs²mm, the first year

10 *of ʿmʿly he of Grbm; in fact, these people, the Priests of ʿm ḏ-Lbḫ, are those to whom is due the possession*

11 *particularly of what is specified in the inscribed document of the Dtnt as to products and crops of ʿm; and S²hr signed in his own hand*

12 *and was in charge of engraving the registrations of this legal document*

13 *Nbṭʿm son of ʾls¹mʿ he of Hybr*

14 *belonging to the administrative staff of ʿm ḏ-Lbḫ and his Priests.*

الترجمة العربية:

١ : شهر يقل (يجل) بن يدع أب **ملك قتبان** أصدر أمراً بتشييد

٢ : معبد (عم) ذي دونم، ومعبد رسفن ومعبد عنبم شأمن ببركة شمس

٣: ويطلب شهر من أتباع معد كرب بن هيبر، وأتباع الإله ود (ود إيل) وخدمه وكاهناته وعشائرهم

٤ : ومن كل كهنة (عم) وكل (خادمات المعبد – أي النساء اللواتي أوقفن أنفسهم للمعبد) القيام بشعائر الطاعة وتقديم

٥ : النذور وتجديد العهد والطاعة والامتثال لقواعد الطهارة

٦ : ويطلب من كهنة (عم) ونساء المعبد أن يتجنبوا كل نجاسة (المضاجعة)

٧: ووفقاً لهذا الأمر المكتوب

٨: يطلب شهر من أتباعه والكهنة وخدّام المعبد أن يقيموا الشعائر في الوادي

٩ : في مكانها المحدد في معبد ذي لب (عم) وفي ذي غيلم خلال شهر ذي بشم (الحصاد) في السنة الأولى

١٠ : وخاصة ما تمّ تحديده في هذه الوثيقة وأن يعتنوا بالمنتجات (أشجار البخور)

١١ : والمحاصيل المملوكة لـ (عم) وأن لا تتلوث أجسادهم

١٢ : وبموجب هذه الوثيقة يكلف

١٣ : نبط عم بن إيل شأم من هيبر

١٤ : والكهنة وخادمات معبد عم بمراقبة تطبيق القواعد

نقش (حوكم) رقم ١٨

RES 3550 Q 36; CSAI I, 21

Period B1

text:

1 *Yd``b Ḏbyn bn S²hr mkrb Qtbn w-kl*

2 *wld-ʿm w-ʾws¹n w-Kḥd w-Dhs¹m w-Tb—*

***3 nw mḫḍ w-brr w-wzl** w-ṣll mnqln **Mblqt** ʾs¹n*

4 *Brm w-Ḥrb w-bny w-s¹ḥdṯ byt Wdm w-ʾṯrt w-mḫtn*

5 *mlkn b-Qly b-mn[s²]ʾ Qtbn w-ʾḫyl ḏ-Brm w-Hrbt*

6 *b-ʿṯtr w-b ʿm w-b ʾnby w-b Ḥwkm w-b ḏt Ṣntm*

7 *w-b-ḏt Ẓhrn-w-b-ḏt Rḥbn*

translation:

1 *Yd``b Ḏbyn, son of S²hr, mukarrib of Qatabān and of all*

2 *the children of ʿm and of Awsān and Kḥd and Dhs¹m and Tb-*

3 *nw hewed out, opened up, smoothed and paved the Mblqt pass that of*

4 *Brm and Ḥrb, and built and restored the temple of Wdm and ʾṯrt and the king's shelter*

5 *in Qly, through the mobilization of Qatabān and the power of the people of Brm and Hrbt;*

6 *by ʿṯtr and by ʿm and by ʾnby and by Ḥwkm and by ḏt Ṣntm*

7 *and by ḏt Ẓhrn and by ḏt Rḥbn.*

١ : يدع أب ذيبن بن شهر مكرب قتبان

٢ : وكل أبناء عم (العمونيون) وأوسان وكحذ ودهسم

٣ : وتبنه (م) هود وأبناء وزل والمقيمين في نقيلهم، قرروا مع بني حرب

٤ : أن يعيدوا بناء معبد ود (م) وعثتر ودار حكم الملك

٥ : في قلي بقوة شعب برم وحرب

٦ : وبعون عثتر وأبناء عم وبني أنبي (وبني حوكم) وبني سنم

٧ : وبني زهرن وبني رحبن

مصادر ومراجع

١ : دتلف نيلسون وآخرون: **التاريخ العربي القديم**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٨ .

٢ : أ.ج. لوندين: **دولة مكربيي سبأ: الحاكم الكاهن السبئي**، ترجمة د. قائد محمد طربوش، جامعة عدن – ٢٠٠٤م.

٣: محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**: الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

٤ : طه باقر: **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة**، دار الوراق – بيروت ط: ٢٠١١م.

٥ : نزيه العظم: **رحلة في بلاد العربية السعيدة من صنعاء إلى مأرب** – عدة طبعات.

٦ : د. أحمد صالح محمد العبادي: **اليمن في المصادر القديمة اليونانية والرومانية ٤٥٠ ق.م – ١٠٠ ق.م**، صنعاء ٢٠٠٤ من منشورات وزارة الثقافة والسياحة.

٧: كمال صليبي، **التوراة جاءت من جزيرة العرب**، بيروت: ١٩٨٦م.

٨: ابن واضح المعروف باليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي**، دار صادر اللبنانية – بيروت.

٩ : أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم – الناشر: ليدن، دار صادر – بيروت، مكتبة مدبولي – القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١١هـ./ ١٩٩١م.

١٠: القاضي إسماعيل بن علي الأكوع: **مخاليف اليمن عند الجغرافيين المسلمين**، ط صنعاء.

١١: نقوش جام: *Jamme. A Sabaean Inscription From Mahram Bilgis Balmor 1962*.

12: V. RECORDS WRITTEN AFTER THE SIXTH CAMPAIGN
a) BULL INSCRIPTION FROM THE PALACE AT NINEVEH

١٣: فيلبي: *Beston A. On the Inscriptions discovrd by M. philly* الطبعة العربية فيلبي: **بنات سبأ: رحلة في جنوب الجزيرة العربية** مع ملحق النقوش، من إعداد أ. ف. ل. بيستون، تعريب د. يوسف مختار الأمين، مكتبة العبيكان ٢٠٠١م.

١٤: جان جاك بيرني: **جزيرة العرب**: تعريب نجدة هاجر وسعيد الغز، بيروت ١٩٦٠م.

١٥: لينكولوس رودو كاناكيس: **الحياة العامة للدول العربية الجنوبية**، دراسة ضمن كتاب دتلف نيلسن: **التاريخ العربي القديم**، ترجمة د. زكي محمد حسن، النهضة المصرية ١٩٥٨م.

١٦: أسمهان الجرو، حول تجارة البخور: الصلات التجارية بين جنوب شبه الجزيرة العربية ومناطق الهلال الخصيب ومصر خلال الألف الأول قبل الميلاد، **مجلة جامعة عدن للعلوم الاجتماعية والإنسانية**، المجلد الثاني - العدد الثالث - يناير/ يونيو ١٩٩٩م.

١٧: فريا ستارك: **البوابات الجنوبية لجزيرة العرب: رحلة إلى حضرموت ١٩٣٤**، ترجمة وفاء الذهبي، أبو ظبي - دار الكتب الوطنية ٢٠١٣.

١٨: الدكتور جواد علي، **المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام**، الناشر: دار الساقي/ ٢٠٠١م.

١٩: أزهار كامل ناصر: **رسالة الأذواء والأقيال في تاريخ اليمن القديم**، جامعة البصرة ٢٠١٤م.

٢٠: ميخائيل بتروفسكي: **اليمن قبل الإسلام والقرون الأولى للهجرة حتى القرن الرابع الهجري**، تعريب: محمد الشعيبي، دار العودة، بيروت ١٩٨٧م.

٢١: نينا فكتورفنا بيغوليفسكايا: **بيزنطة في الطريق إلى الهند**، ترجمة قائد طربوش، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، صنعاء.

٢٢: محمد عبد القادر بافقيه: **العربية السعيدة**، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، صنعاء ١٩٩٣م.

٢٣: أندريه كاتاريف (كاطاريف) **تاريخ اليمن الاجتماعي**. موسكو، ٢٠٠٦م.

٢٤: وهب بن منبه: **التيجان في مُلوك حِمْيَرْ**، (عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين المتوفى: ٢١٣هـ) برواية عن أسد بن موسى عن أبي إدريس ابن سنان عن جده لأمه وهب بن منبه، تحقيق: مركز الدراسات والأبحاث اليمنية ، صنعاء – الجمهورية العربية اليمنية، الطبعة الأولى، ١٣٤٧هـ.

٢٥: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، المحقق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت، ط أ، ١٩٩٨.

٢٦: محمد علي بيضون: **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب**، بيروت -١٩٩٧م.

٢٧: كلاوس شيبمان: **تاريخ الممالك القديمة في الجزيرة العربية**، ترجمة د. فاروق إسماعيل، صنعاء ٢٠٠١م.

28: Yemenite Jewry: Origins, Culture, and Literature (Bloomington: Indiana University Press, 1986 .

٢٩: ثريا منقوش، دولة معين اليمنية، **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية** – الكويت ١٩٧٦م.

٣٠: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، تصحيح: محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٣١: أبو الحسن، مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى، المتوفى: ١٥٠هـ، **تفسير مقاتل بن سليمان**، المحقق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت.

٣٢: محمد عبد القادر بافقيه: **تاريخ اليمن القديم** – بيروت ١٩٨٥.

33: THE SOCIETY FOR DISTRUTING HEBREW- SCRIPTURES 1Rectory Lane. Edgwarte. Middles H A87LF ENGLAND U.

٣٤: مهيوب غالب أحمد كليب، الصلات التجارية بين جنوب شبه الجزيرة العربية ومناطق الهلال الخصيب ومصر خلال الألف الأول ق. م، **مجلة جامعة دمشق** – ٢٠١١. المجلد ٢٧.

٣٥: أسمهان الجرو، طرق التجارة البرية والبحرية في اليمن القديم، **مجلة جامعة عدن للعلوم الاجتماعية والإنسانية**، المجلد الثاني، العدد الثالث، يناير/ يونيو ١٩٩٩م.

٣٦: رياض أحمد با كرموم: **نقوش عربية جنوبية قديمة من اليمن**، جامعة اليرموك، ٢٠١٤م.

٣٧: ن. أ. كرتشكوفسكتيا: الأهمية التاريخية لآثار فنّ المعمار اليمني القديم، ترجمة قائد محمد طربوش، **مجلة الإكليل** ع/ ١ – صنعاء ١٩٨٨م.

٣٨: جواد مطر الموسوي، الثالوث الإلهي في الأساطير اليمنية القديمة، **مجلة المجمع العلمي**– بغداد: ٢٠٠٨م.

٣٩: أدولوف جرومان: **الناحية الأثرية لبلاد العربية الجنوبية** (ضمن كتاب نيلسن: الفصل ٤).

٤٠: ابن الحائك، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود الشهير بالهمداني، المتوفى: ٣٣٤هـ، **صفة جزيرة العرب** – طبعة: مطبعة بريل – ليدن، ١٨٨٤م.

٤١: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي المتوفى: ١٢٧٠هـ، (**روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

٤٢: فاضل الربيعي: **إساف ونائلة: أسطورة الحب الأبدي في الجاهلية**، دار جداول – بيروت.

٤٣: د. أحمد زيدان الحديدي: الحملات العسكرية الآشورية إلى الجهات الغربية ٨٨٣ – ٦٢٦ ق.م في ضوء المشاهد الفنية، **مجلة دراسات موصلية**، العراق ٢٠٠٨م.

٤٤: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، المتوفى: ١٣٩٤هـ، **المعجزة الكبرى القرآن**، الناشر: دار الفكر العربي.

٤٥: **التوراة السامرية باللغة العربية**، ترجمة الكاهن أبو الحسن إسحق الصوري، نشرها د. أحمد حجازي السقا، القاهرة/ دار الأنصار ٢٠٠٢م.

٤٦: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

٤٧: **المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب**، المؤلف: عبد الرحمن بن حمد بن زيد المغيري، شركة التراث للبرمجيات، ٢٠١٥.

٤٨: ابن المجاور: **صفة بلاد اليمن ومكة** المسمّاة **(تاريخ المُستبصر)**، راجعه ووضع هوامشه ممدوح حسن محمد، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة ١٩٩٦م.

٤٩: روبان كريستيان:*Robain Christian* اليمن في بلاد مملكة سبأ ، ترجمة بدر الدين عرودكي ، مراجعة د. يوسف عبد الله ، دمشق ، دار الأهلي ١٩٩٩.

50: : Wien 669,REP. EPIG., 4190, VII,I, P.131, SE 8, Le Museon, 1967, 1-2, P.282

51 : Albert Jamme,Inscriptions from Mahram Bilqis

٥٢: د. فضل علي أحمد أبو غانم: **البنى القبلية في اليمن: الاستمرار والتغيّر**، دار الحكمة اليمانية – صنعاء ١٩٩١م.

٥٣: أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري: **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** – الناشر: ليدن – دار صادر، بيروت – مكتبة مدبولي القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٥٤: جاك ريكمنس، حضارة العرب قبل الإسلام، ترجمة: علي محمد زيد، **مجلة دراسات يمنية**، العدد ٢٨، ١٩٨٧.

٥٥: روبان كرستيان: **مأذن**، ترجمة علي زيد: الموسوعة اليمنية ج٤ – مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء ٢٠٠٣، ص ٢٥١٤.

٥٦: محمد عبد القادر بافقيه، صنعاء، **مجلة دراسات يمنية** ع ٣٤، ١٩٨٨ ص٢٨: مملكة مأذن: شواهد وفرضيات.

٥٧: د. محمد علي الناشري: صفة مأذن، جامعة الحديدة، **مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية** – دراسات وبحوث ٢٠١٠.

٥٨: ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي – **تفسير ابن كثير**، دار طيبة ٢٠٠٢م.

٥٩: محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين (المتوفى: ٦٨٦هـ): **شرح شافية ابن الحاجب**/ مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب **خزانة الأدب** المتوفى عام ١٠٩٣هـ/ حققهما وضبط غريبهما وشرح مبهمهما، الأساتذة: محمد نور الحسن – المدرس في تخصص كلية اللغة العربية/ محمد الزفزاف – المدرس في كلية اللغة العربية/ محمد محيي الدين عبد الحميد – المدرس في تخصص كلية اللغة العربية/ دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ١٩٧٥م.

٦٠: البكري، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي أبو عبيد: **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ، تحقيق: مصطفى السقا.

المؤلف

- مفكر وباحث عراقي متخصص في المثيولوجيا (علم الأساطير) ودراسات الكتاب المقدس واللغة العبرية.
- ولد في بغداد عام ١٩٥٢.
- مقيم في هولندا منذ عام ١٩٩٦ ويحمل الجنسية الهولندية.

شارك في مؤتمرات أدبية وفكرية عربية وعالمية منذ عام ١٩٧٤، وحصل على جوائز أدبية وشهادات تقديرية رفيعة.

- فاز مؤلفه (**القدس ليست أورشليم**) بجائزة أفضل كتاب عن القدس **من جامعة القدس ٢٠١٦.**
- فاز مؤلفه (**أبطال بلا تاريخ: المثيولوجيا الإغريقية والأسطورة العربية**) **بالجائزة الأولى للإبداع الثقافي كأفضل كتاب في الدراسات الأنثروبولوجية** – الإنسانية والمستقبلية، القاهرة ٢٠٠٦ (مؤسسة الشاعر السعودي الراحل ناصر باشراحيل).
- **حاصل على درع الرواد والمبدعين العرب** (مهرجان وملتقى الرواد والمبدعين العرب – من مؤسسات الجامعة العربية) ٢٠٠٨.

نشر عدداً من المؤلفات في القصة والرواية والأدب والتاريخ الاجتماعي والسياسي العراقي والعربي والأنثروبولوجيا.

صدر له:

١: **الشيطان والعرش** (رحلة النبي سليمان إلى اليمن) بيروت، شركة رياض الريس للكتب والنشر ١٩٩٦.

٢: **إرم ذات العماد**: البحث عن الجنة - بيروت، شركة رياض الريس للكتب والنشر ١٩٩٩.

٣: **كبش المحرقة**: نموذج مجتمع القوميين العرب (طبعتان): شركة رياض الريس للكتب والنشر، بيروت ٢٠٠٠، دار الفرقد - دمشق ٢٠٠٦.

٤: **شقيقات قريش** (الأنساب والطعام في الموروث العربي) بيروت، شركة رياض الريس للكتب والنشر ٢٠٠١.

٥: **يوسف والبئر** (أسطورة الوقوع في غرام الضيف) بيروت، شركة رياض الريس للكتب والنشر ٢٠٠٨.

٦: **أبطال بلا تاريخ**: المثيولوجيا الإغريقية والأسطورة العربية (طبعتان) دمشق دار قدمُس للنشر، ٢٠٠٣، والفرقد ٢٠٠٥.

٧: **قصة حب في أورشليم** (غرام النبي سليمان بالإلهة العربية سلمى) دار الفرقد للنشر، ٢٠٠٥.

٨: **الجماهيريات العنيفة** ونهاية الدولة الكاريزمية - دمشق، دار الأهالي ٢٠٠٥.

٩: **الخوذة والعمامة**: موقف المرجعيات الدينية من الاحتلال الأمريكي للعراق - دمشق، دار الفرقد ٢٠٠٦.

١٠: **ما بعد الاستشراق**: الغزو الأمريكي للعراق وعودة الكولنياليات البيضاء - بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ٢٠٠٧.

١١: **فلسطين المتخيّلة**: أرض التوراة في اليمن القديم (مجلدان - خمسة كتب) دمشق، دار الفكر ٢٠٠٧.

١٢: **الأسطورة والسياسة** (بالاشتراك مع الباحث الراحل **تركي علي الربيعو**) منشورات دار الفكر - دمشق ٢٠٠٧.

١٣: **العسل والدم**: من عنف الدولة على دولة العنف، دار الفرقد، دمشق ٢٠٠٨.

١٤: **من مجتمع القهوة إلى مجتمع الشاي**: دولة الكانتون القبلي، دمشق، مركز الغد ٢٠٠٩.

١٥: **المسيح العربي**: النصرانية في جزيرة العرب والصراع البيزنطي - الفارسي - بيروت ٢٠٠٩ شركة رياض الريس للكتب والنشر.

١٦: **القدس ليست أورشليم**: مساهمة في تصحيح تاريخ فلسطين، بيروت، شركة رياض الريس للكتب والنشر ٢٠١٠.

١٧: **الحرب والطائفية** (بالاشتراك مع **د. وجيه كوثراني**) دار الفكر - دمشق ٢٠١٠.

١٨: **غزال الكعبة الذهبي**: النظام القرابي في الإسلام، دار جداول - بيروت ٢٠١١.

١٩: **حقيقة السبي البابلي**: الحملات الآشورية على الجزيرة العربية واليمن، دار جداول - بيروت ٢٠١١.

٢٠: **المناحة العظيمة**: الجذور التاريخية لطقوس البكاء في الجاهلية والإسلام، دار جداول، بيروت ٢٠١١.

٢١: **إساف ونائلة**: أسطورة الحب الأبدي في الجاهلية، دار جداول - بيروت ٢٠١٢.

٢٢: **المراثي الضائعة** (مساهمة جديدة في تصحيح تاريخ فلسطين) دار جداول - بيروت ٢٠١٢.

٢٣: **في ثياب الإعرابي**: **الأصمعي إمام الأنثروبولوجيا العربية** - منشورات المجلة العربية - الرياض ٢٠١٢.

٢٤: **بنو إسرائيل وموسى لم يخرجوا من مصر** - شركة رياض الريس للكتب والنشر ٢٠١٦.

٢٥: **مصر الأخرى** - شركة رياض الريس للكتب والنشر ٢٠١٧.